عربي

English

من قصتي خذوا العبر

نور على درب الأمل

إعداد

الرقيب/ محمد الحافظ بلعمش

الإشراف العلمي

مركز بحوث شرطة الشارقة

الشارقة 2017م

بالعمش، محمد الحافظ
813.01

- ب م. م
- من قصتي خذوا العبر ؛ نور على درب الامل / محمد الحافظ بالعمش. ــ الشارقة ، الامارات العربية المتحده : شرطة الشارقة، إدارة مركز بحوث الشرطة ،2017م
- 366 ص ؛ 24 سم. ـ (مركز بحوث الشرطة ؛ 195)
- 1- القصص العربية القصيرة – الامارات العربية المتحده

أ-العنوان

ISBN978-9948419-98-3

تمت الفهرسة بمعرفة مكتبة الشارقة
مادة الإصدارات تعبر عن آراء كاتبيها
وليس بالضرورة عن رأي مركز بحوث الشرطة

حقوق الطبع محفوظة لشرطة الشارقة / مركز بحوث الشرطة
الطبعة الأولى 1438هـ – 2017م
ص. ب: 29 ، الشارقة – الإمارات العربية المتحدة
هاتف: 5059595 – 009716 براق: 5382013 – 009716
E-mail: prc@shjpolice.gov.ae Website : www.shjpolice.gov.ae

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون

سورة الأنعام / الآية (82)

ساهم في إنجار هذا العمل من إدارة المؤسسة العقابية والإصلاحية:

1- العميد/ خليفة محمد المـــري

دعم وتوجيه ومساندة.

2- العقيد / أحمد عبدالعزيز شهيل

دعـم وتوجيـه

3- المقدم / منـــى ســـرور

دعم ومساندة

التوجه الاستراتيجي لوزارة الداخلية

2017 - 2021م

- **الرؤيـة :**

أن تكون دولة الإمارات العربية المتحدة من أفضل دول العالم في تحقيق الأمن والسلامة.

- **الرسالـة :**

أن نعمل بفاعلية وكفاءة ولتعزيز جودة الحياة لمجتمع الإمارات من خلال تقديم خدمات الأمن والسلامة بطرق ذكية وبيئة محفزة للابتكار وذلك حفاظا على الأرواح والأعراض والممتلكات.

- **القيـم :**

1- العدالة.
2- العمل بروح الفريق.
3- التميز والابتكار.
4- حسـن التعامل.
5- النزاهة.
6- الولاء.
7- المواطنة الايجابية.

- **الأهداف الاستـراتيجية :**

1- تعزيز الأمن والأمان.
2- جعل الطرق أكثر أمنا.
3- تعزيز السلامة والحماية المدنية.
4- ضمان الجاهزية والاستعداد في مواجهة الأحداث.
5- تعزيز رضا المتعاملين بالخدمات المقدمة.
6- ضمان تقديم كافة الخدمات الإدارية وفق معايير الجودة والكفاءة والشفافية.
7- ترسيخ ثقافة الابتكار في بيئة العمل المؤسسي.

يقوم مركز بحوث شرطة الشارقة بإصدار ونشر سلسلة من الدراسات في مختلف مجالات العمل الأمني والشرطي.

شــروط النشـــر

1. الأصالة في مجال العلوم الشرطية والأمنية والتخصصات الأخرى ذات الصلة، وأن تكون الدراسة لم يسبق نشرها من قبل.

2. مراعاة قواعد وأصول البحث العلمي من حيث الأسلوب والنظرية والمنهج.

3. أن تتضمـن الدراسـة الرجـوع إلـى المصـادر العلميـة الحديثة.

4. أن تكتب الدراسة وتطبع بلغة عربية سليمة ويرفق معها ملخص باللغتين العربية والإنجليزية وألا يقل حجم الدراسة عن أربعين صفحة.

5. يلتزم الباحث بعدم إرسال دراسته إلى أي جهة أخرى للنشر حتى يصل إليه رد المركز وتعطى الأولوية للنشر حسب الأسبقية الزمنية للتحكيم.

6. لا يلتـزم المركز برد أصل الدراسة سـواء تـم نشـــرها أم لا.

7. تخضع الدراسات للتحكيم وتقرر الهيئة العلمية المشرفة على الإصدارات صلاحية الدراسة للنشر بناء على رأي ثلاثة محكمين متخصصين.

هيئة التحرير المشرفة على إصدارات مركز بحوث شرطة الشارقة :

- المشرف العام: العميد / سيف محمد الزري الشامسي
قائد عام شرطة الشارقـة

- رئيس التحرير: العقيد الدكتور / خالد حمد الحمادي
مدير إدارة مركز بحوث شرطة الشارقة

- الإشراف التنفيذي : المقدم / صلاح مصبح راشد المزروعي
رئيس قسم التعاون والدعم العلمي
بمركز بحوث شرطة الشارقة

- مدير التحرير: الرائد / عبدالله محمـد المليـح
رئيس قسم البحث العلمي
بمركز بحوث شرطة الشارقة

- الإشراف الفني : الملازم أول / أحمد نشأت الجابي

أعضاء الهيئة العلمية المشرفة على إصدارات مركز بحوث شرطة الشارقة:

• الرائد / عبدالله محمد المليح	رئيس قسم البحث العلمي
• د. قاسم أحمد عامر	رئيس وحدة الإحصاء
• د. نواف وبدان الجشعمي	رئيس شعبة دراسات الجريمة
• خبير. صلاح الدين عبد الحميد	رئيس شعبة دراسات الأمن العام
• د. أبو بكر مبارك عبدالله	رئيس شعبة السياسات الأمنية

تقديـــم

تمثل مناهج البحث العلمي السبيل الرئيسي لإقامة الحضارات واستباق الأمم. كما أنها تعد الأداة الأولى في تطويع تحديات الحاضر واستشراف المستقبل.

ويعد مركز بحوث شرطة الشارقة بالقيادة العامة لشرطة الشارقة أحد المراكز البحثية بالدولة والتي تتطلع بدور مهم في رصد كافة الظواهر الاجتماعية والأمنية وبحث أفضل الآليات للاستفادة من إيجابياتها ووأد سلبياتها لضمان استمرار ركب التنمية والتقدم ، كما يقوم المركز من خلال دراساته في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والقانونية والأمنية وبالتعاون والتنسيق مع المراكز البحثية الأخرى بالدولة وخارج الدولة بتقديم أفضل الحلول والمقترحات لكافة قضايا المجتمع.

وفي هذا الصدد تتعدد صور النشاط العلمي لمركز البحوث ما بين مؤتمرات وندوات وعقد دورات وحلقات ومحاضرات ومنشورات علمية ، وهو الأمر الذي يسهم بلا ريب في إثراء مجالات الفكر العلمي والأمني المختلفة وتقديم المشورة الفاعلة لمتخذي القرار وتوفير قاعدة علمية متميزة لكافة الباحثين والعاملين في مجالات العمل الاجتماعي والقانوني والأمني المختلفة للنهل منها وتقديم كل ما هو نافع ومفيد للحفاظ على مكتسبات المجتمع وأمنه.

والله ولي التوفيق،،،

العميد / سيف محمد الزري الشامسي

قائد عام شرطة الشارقة

توطئــــة

في إطار تفعيل دور مراكز البحوث الأمنية ، يصدر مركز بحوث شرطة الشارقة مجموعة من الدراسات والبحوث في مجالات الأمن بمفهومه الشامل بهدف تكوين ثقافة أمنية لدى العاملين في الجهاز الشرطي، ودعم الدور المجتمعي في مجالات مكافحة الجريمة ، كما أنها وفي الوقت ذاته تمُد صاحب القرار الأمني بقاعدة بيانات علمية دقيقة تساعده في اتخاذ القرار السليم.

وتتضمن إصدارات عام 2017م عدداً من الدراسات والأبحاث المتميزة التي جاءت استجابة للتحديات الأمنية والمجتمعية وتصدياً للجرائم المستحدثة وملبية للتوجه الوطني والمؤسسي نحو التميز الاستراتيجي مواكبة للتطورات العالمية والمتمثلة في العولمة وإفرازاتها وتعالج قضايا أمنية وإدارية، بالإضافة إلى موضوعات قانونية واجتماعية.

ويسعى هذا الإصدار إلى عرض مجموعة متباينة من نماذج عدة للظروف والملابسات الخاصة ببعض نزلاء المنشآت الإصلاحية والعقابية بشرطة الشارقة والتي أدت إلى سلوكهم طريق الانحراف والجريمة.

نأمل أن تشكل هذه الدراسات بجانب الفعاليات العلمية التي يقدمها مركز بحوث الشرطة زاداً فكرياً ومعرفياً يعود بالنفع على كافة المواطنين والمقيمين في دولة الإمارات العربية المتحدة وفي أرجاء وطننا العربي والمهتمين والمختصين بهذا المجال.

العقيد الدكتور / خالد حمد الحمادي

مدير إدارة مركز بحوث شرطة الشارقة

المحتويـــات

مستخلص	19
مقدمـــة	23
الأب عندما يستقيل	27
الاستثمار الحرام	39
الانتحـــــال	47
الانتقام المر	57
الثقة العمياء	67
الحب بطعم الكراهية	75
الخيانة	83
الشلة	91
الضائع	99
ترنيمة الطمع	107
ثمرة الانفصال	115
سوء الظن من حسن الفطن	123
عذاب الضمير	131
عريس الغفلة	139
ماجدة	149
معاكسة	159

موعد مع الماضي 167

ناقوس الخطر 179

الخال 189

الدرب المنحوس 207

الزعيم 215

السياحة العوجاء 231

الطريق إلى السقوط 239

العسل المر 249

العيادة النفسية 259

خداع النفس 267

رفاق السوء 275

صناعة الانحراف 281

الانتكاسة 295

الشهيدة 305

الضمائر الدنسة 313

القتل في وكر الرذيلة 321

الندم 329

الواحد شيطان 337

في مراتع الخيانة والغدر 347

الحب المستعار 357

مستخلـــــص

يهدف هذا الإصدار إلى عرض مجموعة متباينة من نماذج عدة للظروف والملابسات الخاصة ببعض نزلاء المنشآت الإصلاحية والعقابية بشرطة الشارقة والتي أدت إلى سلوكهم طريق الانحراف والجريمة.

وتتمثل تلك المجموعة القصصية في عرض العديد من الوقائع التي كان من شأنها ارتكاب أنماط مختلفة من الجرائم لغرض البيان والتعريف للقراء بالعوامل والأسباب التي تدفع إلى سلوك طريق الجريمة وكذلك السلبيات والأخطاء التي ترتكب والتي من شأنها تعزيز عوامل الانحراف.

وقد هدفت القيادة العامة لشرطة الشارقة من العرض لتلك المجموعة القصصية والتي تعكس جانباً حقيقياً من حياة بعض نزلاء المنشآت الإصلاحية والعقابية بها إلى إيضاح كافة المسببات والدوافع والأخطاء والتي قد تدفع بالشخص إلى ارتكاب الجريمة ومثال ذلك التسرب المدرسي وأصدقاء السوء وتفكك الأسرة والتقليد الأعمى وغياب الوازع الديني وضعف الرقابة الأسرية والمدرسية والمجتمعية على سلوك الأبناء .

ولا شك أن من قراءة تلك المجموعة القصصية المنشورة سوف يزيد من الثراء المعرفي لدى القراء لكي يستفيدو من التجارب الإنسانية والحياتية والظروف والملابسات والعوامل التي من شأنها أن توقع بالإنسان في معترك الجريمة.

وتتناول تلك المجموعة نماذج مختلفة لغرض زيادة القدر المعرفي وبيان العديد من صور العوامل والأسباب وأشكالها والتي تدفع لارتكاب الجريمة ولقد سلك كاتب تلك المجموعة القصصية طريق المعايشة الفعلية مع العديد من نزلاء إدارة المنشآت الإصلاحية والعقابية بشرطة الشارقة لكي يتمكن من الوقوف على ورصد أبرز الحالات التي يمكن أن يستخلص منها دروس مستفادة لتوعية الأبناء والأسر ومؤسسات المجتمع المختلفة لتحصينه ضد مخاطر الجريمة والانحراف.

Morals of My Story

Light on the Path of Hope

من قصتي خذوا العبر

نور على درب الأمل

The key aim of this study is to throw light on the various conditions, circumstances and stories of prison inmates of Correctional and Punishment Org. Dept – Sharjah which led to their criminal behavior and delinquency.

Stories embodied herein present a host of incidents which caused prison inmates to commit various forms of crimes, and the aim behind that is to get readers acquainted with causal factors of criminal behavior as well as negative behaviors triggering deviance. Sharjah Police is presenting such stories with a view to shedding light on motives and causes of committing crimes such as school dropout; bad company, family disintegration, absence of religious deterrent etc.

Undoubtedly, stories published herein will enrich readers' knowledge and raise their awareness about causes of plunging into crimes. In order to write this story collection, writer has mixed with prison inmates to come out with stories of useful moral lessons that help safeguard our society and youth against crime and delinquency.

تقديم

تتعدّد مناهج البحث العلمي وأساليبه التي يتم استخدامها لأجل رصد الواقع سواء الأمني أم المجتمعي أم غير ذلك، وأيضًا لتحديد المشكلات والقضايا والتعرف على مسبّباتها من أجل إعمال الفكر العلمي لوضع التوصيات أو الحلول الفاعلة التي تهدف إلى تحسين الواقع، والتصدي لكافة المعوقات التي من شأنها عرقلة حركة التنمية بالمجتمع.

ويعدّ من أبرز وأهم الأساليب العلمية المستخدمة من أجل الإحاطة بمشكلات البيئة المجتمعية، وبما يمكن من إجراء التحليل السوسيولوجي الدقيق لها؛ أسلوب الملاحظة أو أسلوب المقابلة، حيث يمكن باتباعهما التعايش الحقيقي والتواجد الفعليّ عن قرب من الأشخاص أو البيئات المراد دراستها وتحليلها، ومن ثمّ التعرف الدقيق على البيانات والمعلومات المراد رصدها بشأنهم من جوانب ديموغرافية أو اجتماعية أو اقتصادية أو عقائدية أو غير ذلك، والتي من خلالها يمكن تحديد العوامل أو الأسباب التي أدّت إلى قيامهم بعمل ما أو أداء سلوك محّدد، ومدى توافقه مع التوجه المجتمعي، أو أنه يعدّ خروجًا على قيم وعادات المجتمع وقوانينه، ومن ثمّ يشكّل خطرًا على أمن المجتمع واستقراره.

ومن هذا المنطلق قامت إدارة المنشآت الإصلاحية والعقابية بالقيادة العامة لشرطة الشارقة بخوض تجربة حقيقية وفاعلة هدفت من خلالها إلى بيان الجوانب النفسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية ذات الصلة بمجموعة من نزلائها، والتي تعدّ من العوامل أو الأسباب التي دفعت بهم إلى خوض مجال الجريمة.

وقد تمثّل الدافع الرئيسي لإدارة المنشآت الإصلاحية والعقابية بالشارقة للقيام بهذا الأمر في مساعدة النزلاء لطرح ما وقعوا فيه من أخطاء أودت بهم إلى طريق العقاب والحرمان، ولبيان ما يشعرون به من ندم وحسرة جراء هذا الأمر، ولتنمية الشعور بالذات لديهم ومنحهم الفرصة لتقديم النصيحة لأفراد المجتمع من خلال تجربتهم الذاتية لتجنّب طريق الأخطاء والمعاصي.

ولا شك أنّ ما قامت به إدارة المنشآت الإصلاحية والعقابية بالشارقة يعدّ أنموذجًا رائعًا في التواصل مع عقول النزلاء بها ونفوسهم، والتعايش معهم ومنحهم الفرصة الحقيقية لطرح كل ما يختلج بعقولهم وقلوبهم وأنفسهم من حسرة وألم، ولاسترجاع أخطائهم وما سبّبتها لهم من حرمان للعمل على تحصين ذاتهم مستقبلاً بعدم الرجوع إلى معترك الندم والجريمة، ولإعطائهم الفرصة للتعبير عن ذاتهم من خلال بيان الجوانب السلبية التي أودت بهم إلى المنشأة لغرض

توعية المجتمع بكافة مؤسساته وهيئاته، وكذلك الأسر والأبناء بكافة المشكلات من شأنها الدفع إلى طريق الجريمة.

ومن هذا المنطلق عهدت إدارة المنشآت الإصلاحية والعقابية إلى أحد أبنائها الذي قام برصد التجارب الشخصية للبعض من النزلاء، وإعدادها بأسلوب قصصي يجمع بين القدرة الأدبية والحس الأمني والاجتماعي، وبما يؤدي إلى وجود مجموعة متميزة من تلك التجارب التي سيؤدي الاطلاع عليها عقب نشرها إلى تحقيق الكثير من جوانب الاستفادة سواء للمؤسسات الشرطية أم المجتمعية أم الأسرية.

وتأسيسًا على ذلك حرص مركز بحوث الشرطة بالقيادة العامة لشرطة الشارقة على القيام بمراجعة المادة العلمية لتلك التجارب لغرض ضمان خروجها بالشكل الأمثل، وبما يتفق مع مناهج البحث العلمي والأدبي، وكذلك لرصد الدروس المستفادة من كلٍّ منها، والعمل على بيانها حتى يمكن الرجوع إليها من قبل كافة المؤسسات العاملة بالمجتمع، ومن بينها البحثية والخبراء والباحثين للنهل منها، والتعامل العلمي الدقيق مع القضايا المتّصلة بكلّ منها من أجل حماية المجتمع وأبنائه من دروب الجريمة وشرورها.

الأب.. عندما يستقيل.. !!!

في نظر الكثيرين أنا حدث مسكونٌ بعقل كبير..

قد يكون هذا هو النصف الجليّ من الحقيقة...

لكن نصفها الخفي الذي لا يدركه إلا القليل من الناس، هو أن هذا العقل الكبير قد صقلته تجربةٌ مريرةٌ مشحونة بالأحداث والمواقف البالغة الصعوبة.

ليس هذا من باب التحامل والتجني على الآخر، ذلك الآخر الذي لولاه لما وصلت إلى هذه الحالة وهذا المكان، حيث كان من المفترض أن أكون من أبعد الناس عنه.

وقطعًا ليس هذا من قبيل التملّص من المسؤولية وتبرئة الجانب، أو البحث عن مشجبٍ مفارق تعلق عليه أسمال الفشل والتعثر والسقوط.. !

لكنه بالأحرى اعترافٌ مرٌّ فيه من الصراحة قدر ما فيه من الجراءة..

أجاهر به دون تردد من منطلق القناعة أنني في الواقع ضحية إهمال وتقصير وتربية فاشلة...

وربما لهذا السبب أقِرّ أني لا أملك عذرا أستظهر به من تهمة واحدة من كل هذه التهم الكثيرة التي تلاحقني، والتي بموجبها وصلت إلى هذا المكان ..!

فقد ارتكبت عن قصد وسبق إصرر كل تلك التهم، والتي أستحق عليها هذا العقاب من غير شك..

أعرف هذا وأعرف أنه ربما لا يكون من مسؤولية أحد من خارج المحيط الضيق للعائلة أن يبحث في أساس المشكلة وأسبابها، ولا لماذا كان ما كان..؟

فإذا علمتم أنني احتكرت المركز الأول في المراحل السنية الأولى خمس سنوات على مستوى الدولة..

وكانت نتائجي في جميع المواد بلا استثناء خير دليل على قمة التفوق والنبوغ..

كانت بقليل من الرعاية والتبني جديرة بأن تضعني في مكانة مرموقة، لا تخدم مصلحتي الشخصية وأهلي فحسب، وإنما أيضًا وأكثر من ذلك تخدم الوطن وتضيف إليه.!

هذا طبعًا مع أن الوضع المادي للعائلة إذا أخذنا في الاعتبار مصادر الوالد وممتلكاته يمكن أن يوصف بأنه فوق الممتاز...

وليس أدلّ على ذلك من جمعه بين أربعة نساء في بيت واحد وسِعهن وأبناءهن في رغد من العيش ملحوظ...

هذا البيت الذي شهد البداية الأولى لمسلسل المعاناة والظلم والاضطهاد الذي كان أبي يمارسه عليّ دونما أيّ دافع أو مبرّر منطقي...

فقد كانت القوانين في الظاهر صارمة، والتعليمات والدستور الداخلي ينطبق على الجميع..

إلتزامٌ مطلقٌ بجملة من التعليمات المرتجلة التي تنتظم كلّ شيء...

حتى الأكل.. وطريقة الجلوس.. وماذا علينا أن نلبس.. وكيف نتكلم..!

خلال عقدي الأول كنت أرى الأمور هكذا..

أبٌ تقليديٌّ متسلّط، يريد أن يجعل من نفسه مركز كوننا الصغير.. يريد لنا أن نُسبّح باسمه ونخشاه في السر والعلن..!

ينطبق هذا علي وعلى شقيقي وعلى بقية إخواني العشر.. وعلى أمي وأمهاتهم، لا فرق ..!

فنحن كلنا فداء القائد المعظّم، هكذا فهمت وهكذا تصوّرت...

ربما لأنّ الوقت كان مبكّرًا جدًّا لأفهم أن سلطة أبي انتقائية، وإنما كنت افترضت أنه كان حبًّا وخوفًا عليّ يدفعه لعقابي بقسوة متوحشة على أتفه الأسباب كان طبعًا وجبِلة، يمارسه بنفس الدرجة والأسلوب عليّ وعلى إخواني دون تمييز..!

لأجل ذلك لم أشعر بما يميزني عن بقية إخوتي حين دأبت على حصد المركز الأول على مستوى الدولة خمس سنوات متتالية...

بل إن عقابي كان شديدًا وقاسيًا متوحشًا حين فقدت ذات مرة درجة واحدة من مائة لأول مرة..!

وكان تبريره لذلك العقاب الذي خلّف في نفسي رهبة صامتة، أن أتعلم بعد ذلك كيف أحرص على هذه الدرجة وأحافظ عليها..!

كل ذلك التميز لم يشفع لي.. لم أشعر للحظةٍ بأهميته عنده..!

كل ما أحسست به هو الرهبة والخوف الشديد من أن أرتكب خطأ.. أي خطأٍ يمكن أن يتسبب لي في مثل ذلك العقاب..

إلى أن بلغت الحادية عشرة من عمري حين لم يعد لذلك الخوف الدفين من سلطة خارقة في تعميتي عن إدراك ما ظل مبهمًا وخفيًّا عني من جوانب المشهد.!

لقد بات واضحًا لي أن في هذا البيت ظلمٌ وقساوةٌ ووحشيةٌ وحيفٌ وانتقائية...

وأن الوالد يعاملنا نحن أبناءه بناءً على تقديره واعتباره لأمهاتنا..

فمن كانت أمه سليطة ومستعدة للمواجهة والدفاع عن نفسها وأبنائها كانت تحظى بمعاملة خاصة، ولا يتعرض أبناؤها للعقاب المتوحش، وقد يتجاوز لهم عن كثير من الأخطاء والهفوات...!

ومن كانت أمه طيّعة وهادئة ومسالمة.. وأحس الوالد فيها نوعًا من الميل إلى المهادنة والحرص على الموافقة، فقد عرضت نفسها وأبناءها لأبشع أصناف الاضطهاد والامتهان..!

لسوء حظي فإن أمي كانت من النوع الأخير، تعتقد أن مصلحة أبنائها تتطلب مجاراة الوالد والصبر عليه حتى إن قسى وتجاوز الحد لأنه في النهاية أبٌ، ومن حقه أن يحاسب ويعاقب...

وعيي المبكر واكتشافي لتلك الحقيقة، ساهم كثيرًا في رسم صورة مغايرة للوالد في مخيلتي ودفعني إلى التوقف عند كل تصرف وسلوك يصدر منه اتجاهي أو اتجاه الوالدة، فكان كل يوم يزيدني منه بعدًا ونفورًا...

وتتكّشف لي جوانب وخفايا من شخصيته الغريبة..

فاهتزت الصورة وخفت البريق..

حتى ذلك الخوف الصامت الذي طالما تملكني منه، أخذ هو الآخر في الانحسار، وبدأت أحس أن بمقدوري أن أرفض الظلم وأأباه.

كان لتغيبه عن المنزل فترات متفاوتة من الزمن لأسباب خارجية تتعلق أحيانًا بظروف العمل ودواعي السفر... دورٌ بارزٌ في خروجي من قوقعة الاستكانة والاستسلام..

فقد وجدت فيه الوالدة فرصة مناسبة لأخذنا خارج الإطار الضيق المرسوم سلفًا من قبل والدنا المستبد..!

فبدأنا نزور أقارب لنا من جهة الوالدة ونتفسح ونلعب مع أصدقاء مختلفين..

بدأنا نكتشف الحياة من بابها الواسع، ونكتشف أن العالم أرحب بكثير ممّا كنّا نتصور، أو ما كان يراد منا أن نعتقد...

بل إنني أصبحت أومن أنّ أبي ليس تمامًا ذلك البعبع المخيف، ولا حتى ذلك الإنسان المهيب الصارم الذي لا يمكن لأحد أن يخالفه أو يعترض عليه ..!

وحين كان يعود إلى البيت من غيبة تطول أو تقصر.. كان غالبًا ما يستأنف رحلة الظلم والاضطهاد مع الوالدة لسبب وبدون سبب. كأنما يترصدها ويتتبع أخطاءها، والتي قد لا تتعدى سماحها لنا بفسحة أكثر، أو مصروف أزيد أو أشياء تافهة من هذا القبيل، فتأتي العقوبة عنيفة وقاسية ليس علينا نحن الأبناء فقط، وإنما عليها مما كان يولد في نفسي مرارة وألمًا لا حدود له..

لم أعد قادرًا في ظل هذه الظروف والضغوط على الحفاظ على مستوى التألق والتفوق الدراسي، فبدأت نتائجي تسوء وبدأت التغيب عن المدرسة...

وفي تلك الأثناء كان لا بد أن أنفتح على أنماطٍ من المسلكيات والتصرفات التي بدت غريبة علي في البداية لكنني سرعان ما تلقفتها بشطارة، وأصبحت لي روتينًا وعادة..

فأضافت إلى جرأتي على التمرد جرأة، وجردتني بنسق تدريجي متصاعد من الكثير من الاعتبارات والطباع التي بتّ أكرهها في نفسي بوصفها قالب مذلتي، وإطار

قهري واضطهادي.. إلى ذلك المستوى الذي أصبحت أعتبر فيه الاحترام والطاعة... صفات غير مرغوبة ولا تمثّل فأل خير..!

فبدأت أستعذب السرقة وأمارسها بجرأة المحترف..!

أما الحبوب والأقراص المؤثرة فلم ألبث أن كسرت في تناولها حاجز التعاطي مستأنسًا في ذلك المنوال بأخي الكبير، وشلة جديدة من أصدقائي من هذه الفئة الذين تعرفت عليهم أول ما قررت المضي في هذا الطريق...

كل هذا وأبي إمّا غائبٌ أو غير مبال..

وأمي المسكينة غير مدركة لأي شيء مما يدور حولها.. واثقة تمامًا في استقامتي ورجاحة عقلي، قد تخاف علي من كل شيء إلا من ولوج هذا الباب الخطير، فأنا في هذا المجال فوق الشبهة وبعيد عن كل اتهام..!

كان شعوري بالمرارة كالغصة كلما فكرت في درجة الخيبة والصدمة التي تنتظرها عندما تكتشف أنني خنت تلك الثقة العمياء والمحبة الصادقة التي أولتني إياها..

لكنني في الواقع كنت مجبَرً أو مدفوعًا بقوة نحو هذ المصير..

فعندما لا يتبدّى لك ضوء في آخر النفق..

وعندما يتملّكك شعورٌ أن الظلام يتداعى نحوك من كل اتجاه..

وتتضاءل الألوان على سعتها وتعدادها، فلا يعود هنالك في نظرك إلا السواد..

بل عندما تشعر أن كلّ نكهة في هذه الحياة هي بطعم المرارة والعذاب، وأنك محكوم بقدر قاسٍ يمارس فيه عليك أقرب الناس أشد أنواع الظلم وقعًا ونكاية.. فتسير في حياتك بخطوات متثاقلة، كمن لا يريد الوصول مطلقًا إلى غده الكئيب.. عندما تسيطر عليك مثل هذه المشاعر والأحاسيس، ثق أن أول شيء قد ينكسر فيك هو العقل، وحين ينكسر العقل في الإنسان فإن حياته ستفتح على كل احتمال سيء يمكن أن يخطر على بال..!

وهذا بالضبط ما حصل معي في حياتي التي كان نصيبي منها ظرفٌ بالغ السوء، ساقني إلى مهامه التيه والضياع.. وسلبني كل خصلة طيبة وميزة خيّرة ولدت معي، وكان بالإمكان أن تكون مؤطري ودليلي في الحياة...

وحتى أثبت لنفسي أنني فعلاً مصمّمٌ على المضيّ في هذا الطريق المحفوف بالمخاطر والصعاب، والذي لا يحكمه قانون ولا يُسترشد فيه بعقل.. فقد قررت في نوع من الانسجام مع الواقع والملكات الطبيعية المتاحة أن أعوض ضعف بنيتي الجسمانية بقوة قتالية مكتسبة، فتخصصت باجتهاد واهتمام بالغ في فن التايكواندو حتى برعت فيه كحماية ذاتية من أي خطر محتمل...!

ولست أدري بالضبط أكان ذلك خيرًا أم شرًّا.. !

لأني وإن كنت كثيرًا ما لجأت لتلك الخبرة في أوقات الحاجة، وأنقذتني في كثير من المواقف، إلا أنها زادتني ثقة وإقدامًا على اقتحام مصاعب كنت في غنىً عنها لو لم أكن متسلّحًا بتلك الثقة.

وربما بسببها أو أنها كانت أكبر أسباب وجودي في هذا المكان، فقد شجعتني على الاعتداء أو المشاجرة مع أحد رفاقي في عالم التمزق والانحراف، تلك المشاجرة التي نجمت عنها أضرار جسدية بالغة، حدت به إلى التقدم بشكوى رسمية ضدي، أضيفت إلى مخالفات ومشاكل أخرى تعمّدتُ ارتكابها مباشرة بعد حادثة الاعتداء، كان من ضمنها سرقة ثلاث سيارات في يوم واحد قصد التبجح والاستعراض.. سقتها بتهور وجنون، حطمت بعضها وحطمت بها غيرها من سيارات كانت مركونة وقت الصلاة...

وتم إلقاء القبض عليّ مباشرة بعد تلك الحادثة بعدما فشلت في الاستحواذ على سيارة أخرى، بنفس الطريقة التي حصلت بها على غيرها.

فكانت تنتظرني إدانة عناصرها: السرقة.. الإتلاف .. الاعتداء .. التعاطي..

وبموجبها أنا الآن أحدثكم من هذا المكان...

هل أنا نادمٌ على ما صار مني وما صرت إليه..؟

وهل أنا من يتحمل المسؤولية مطلقة عن كلّ فعل مخالف أقدمت عليه بملء إرادتي وكامل وعيي وإدراكي..؟

إلى عهد قريب كانت إجابتي على هذه التساؤلات حاسمة ومحددة:

لا لست نادمًا على ما صرت، ولا على ما صار مني..!

لست أنا من يتحمل المسؤولية نهائيًّا..!

أمّا الآن، فقد أقول العكس تمامًا:

نعم أنا نادمٌ..

نعم أنا أتحمّل المسؤولية..

ليس لأنني جربت مرارة الحبس وكبت الحرية، وليس لأنني أحسست أني أصبحت أنضج من أيّ وقت مضى..!

ولكن لأني تذكرت أخيرًا أنّ لي أمًّا حنونًا لم يبق لها في هذه الدنيا من أمل سواي. أحبّتني كثيرًا.. وحبتني كثيرًا وانتظرت مني الكثير..

أعدها بأنني لا بد أن أكون لها حيث تريد..

لا بد أن أحقّق لها رجاءها فيّ، وأملها الكبير الذي علّقته عليّ..

فلتنتظريني قريبًا بإذن اللــــه..

أمّا أنت يا أبي.. فلست أملك إلا أن أبحث لك عن مكان ما في هذا القلب الكبير..

الدروس المستفادة:

الأب عندما يستقبل:

- عدم اللجوء إلى العنف والقسوة والترهيب في تربية الأبناء بل استخدام لغة الود والحوار والتقارب.
- عدم الانشغال عن الأسرة والتغيب عنها لفترات زمنية طويلة بدواعي العمل أو السفر.
- إظهار الاحترام والمودة بين رب الأسرة وزوجته أو زوجاته.
- عدم التشاحن والنقاش الحاد بين رب الأسرة وزوجته أمام الأبناء.
- عدم التفرقة في التعامل بين الزوجات من قبل رب الأسرة في حال التعدد.
- المتابعة المستمرة للأبناء سواء في المحيط الأسري أم محيط الأصدقاء أم المدرسة.

الاستثمار الحرام

أمّا أبي فقد كان حريصًا على أن أتضلع بالثقافة الإسلامية القحّة.. لهذا كان توجيهي مباشرة للدراسة بالأزهر الشريف، فتخرّجت على رغبته برصيد معرفي من الثقافة الإسلامية كفيل بأن يقودني إلى العمل في المجال الديني أو الدعوي المحمود..

وأمّا أنا فقد كان في نفسي توق شديد إلى التحصيل.. ولكن ليس كما يتمنى والدي ويسعى دائمًا.. إنما إلى تحصيل المال أينما لاحت لي فرصة، وكيف ما كان لي إلى ذلك سبيل..

لم أفكر مرة بالحلال أو الحرام ولا المشبوه .. لا تعني هذه المصطلحات في حسابي شيئًا.. ما يهمّني هو أن أكسب ولا شيء غير الكسب والتحصيل..!

ولأنّ الظروف الاقتصادية للبلد لم تكن في نظري مناسبة لتحقيق ذلك الهدف، فقد قررت أن أرحل إلى حيث يمكنني أن أغذي أملي في الحصول على المال الوفير.. فكانت البداية من الأردن، وهناك وضعت رصيدي من ثقافة الأزهر جانبًا واجتهدت في تعلّم فن الطبخ ..

ليست هذه هي المهنة التي يمكنها أن تحقق أحلامي في الربح والمكسب الوفير..

فالطريق لا يزال أمامي طويلاً على ما يبدو.. ولكني مصرّ على المضيّ إلى غايتي وهدفي المنشود، وعليّ أن أجرّب مهنة أخرى أكثر نفعًا وجدوائية، حتى لو كانت في بلد آخر، لا يهم، المهم أن تلوح من ورائها أمارات الربح والكسب..!

وها قد أتيحت لي فرصة الاشتغال مندوب مبيعات لشركة في الإمارات..

لم ترض تلك المهنة هي الأخرى طموحي تمامًا، وإن فتحت لي المجال في التعرف على أناس كثيرين كان أغلبهم من الفتيات..

ومنهن تعلمت الكثير في فنّ السهر والمجون والسكر والانحراف والمخدرات...

لم أجد صعوبة تذكر في الانخراط في ذلك العالم، فقد وافق نهجه هوى في نفسي، ووجدت فيه بعض ما أصبو إليه.. كان هذا العالم المشبوه مثمرًا في نظري بغض النظر عن مخاطره التي لا تحصى.. لكنني نظرت إليه بالعين الحالمة وقررت أنه هو العالم الذي ينبغي أن أسير فيه لما فيه من المغريات والشهوات..

وبعد فترة وجيزة أصبحت على معرفة واسعة بخباياه، وتعرّفت على عدد من نساء الدنيا يفوق بأضعاف ما أعرفه من رجالها..!

عدت أدراجي إلى الأردن، وهناك اشتغلت بتجارة الملابس.. وأيضًا ومرة أخرى بالملابس النسائية الداخلية، لأضيف خبرة إلى خبرتي وأزيد معارفي من النساء..!

وحتى لا أبتعد كثيرًا عن ما صار مجال تخصصي وميداني الذي نبغت فيه وارتحت له، عملت بأحد الملاهي الليلية ..

وكنت حتى تلك اللحظة وفيًّا لعادتي القديمة، لا يهمّني سوى جمع المال كيفما اتفق..!

لذا لم أجد غضاضة في ممارسة تجارة البشر حينما لاحت لي فرصتها بسبب انفتاحي الزائد على أصناف ومستويات لا حصر لها من مختلف جنسيات النساء، فقد وجدتها تجارة سهلة ومريحة ومربحة..!

عدت بعد ذلك إلى الإمارات، وكنت على وشك تغيير النشاط والعمل في الحلال بعدما تعرضّت لانتكاسة أشعرتني بخطإ الاتجاه ..!

لكني تعرفت صدفة على فتاة توسمت فيها الاستعداد لمشاركتي في نشاط تجاري مشروع، فقد كان في مظهرها من البساطة و الانفتاح ولين الجانب ما شجعني عل مصارحتها برغبتي في إدخالها طرفا في المشروع الذي أنوي افتتاحه..

كان ذلك الطلب مدعاة لسخريتها وتهكمها الشديد، وصارحتني بالحرف الواحد: ((الحلال ما فيه فايدة المكسب كله في الحرام...!))

طبعا كان قصدها واضحا، وما تشير إليه مفهوم..!

التجارة في النساء أفهم جيدا في ذلك المجال، فأنا خريج تلك المدرسة وأحد نوابغها..

إذن لا مجال إلا النساء، والدعارة بالمعنى الأدق ..!

يبدو أن موعد التوبة قد تأجّل إلى إشعار آخر ..

والإشارة الآن خضراء في الاتجاه الذي تريده شريكتي الجديدة .. جلب النساء من البلدان الفقيرة وإجبارهن بعد ذلك على تجارة الجسد.. !!

وهكذا مباشرة، وجدتني أرتمي مرة أخرى في وكر الحرام والممنوع، مدفوعا باليأس من إمكانية العودة والنجاح في طريق الاستقامة والصلاح من جهة، ومن جهة أخرى بتحريض زائد وحماسة من صديقة جديدة يبدو من مظهرها وأسلوبها أنها واثقة من نجاح مشروعها الذي رسمته، وخطّطت له من موقع خبرة وتجربة..!

لم أتردّد كثيرًا أمام كل هذا التحريض والإغراء، وقررت الاستئناف..!

كنا نحصل على مبتغانا منهن بالتعذيب والتهديد وممارسة أبشع أنواع الاضطهاد دون رحمة أو شفقة..

وكنّ يقبلن تارة بالرضى وتارة بالإكراه.. لكننا كنا نكسب ونغرق في الفجور والحرام بكلّ ما يمكن أن يخطر على بالك أو تتصوّره..!

تبدأ الرحلة بتأشيرة استقدام لفتاة بمواصفات معينة ومحددة إلى البلد، للعمل في العلاقات العامة. وحين تأتي تكتشف أن عليها أن ترقص وتتعرى وتمارس الجنس مكرهة أو برضاها بعدما، صارت ملكًا لنا ونحن من يحدّد لها ما الذي تعمله ..

لقد كنا أنذالاً، هذا أقلّ ما يمكن أن نوصف به ...!

تطور هذا النشاط وازدهر أكثر بكثير ممّا كنا نتصور..

بل لم يعد نشاطنا محدودًا داخل الدولة، فقد فتحنا فروعًا ومكاتب لنا في الكويت وتركيا وماليزيا.. وفي السعودية حتى ...

أصبحت لنا فتيات في كل هذه البلدان، وأصبح لنا زبائن من كل المستويات..!

إنّها الشهرة بكلّ ما تحمله الكلمة من معنى.. إنه الربح الوفير .. وحتى لا يظل النشاط راكدًا وذا نمط روتيني واحد .. دخلنا عالم الجنس الثالث، طرقنا مجال الشذوذ والشواذ، كان ذلك هو الآخر مربحًا وغاية في النشاط.!

في خضم هذه المعمعة وأمام التدفّق العجيب للأموال عليّ، كنت في غفلة عن كلّ شيء إلا الحرام.

نسيت أهلي وأولادي.. نسيت ربي.. نسيت نفسي، وخالفت قوانين الإقامة فاضطررت للانتقال بهذا النشاط من الإمارات إلى ماليزيا..

هنالك كان كلّ شيء على ما يرام، وسارت الأمور على نفس الوتيرة من النشاط والربح .. لكن شوقي لصديقتي في الإمارات دفعني إلى محاولة العودة إليها ولو متسللاً، وذلك ما حصل بالفعل عن طريق عمان .. وهنا استأنفت معها النشاط مجدّدًا، وجلبنا الكثير من الفتيات من بلدان مختلفة لنفس النشاط القديم، إلى أن حانت لحظة النهاية، حيث كان من ضمن من جلبناهن فتاة عربية يبدو أنها لم تكن من النوع

المناسب لهذا المجال .. حاولت وصديقتي معها بكل الوسائل، من تعذيب وضغط وتهديد.. إلى أن رضخت أخيرا و تظاهرت بالقبول ووافقت على تقديمها إلى أحد الزبائن في أحد الفنادق، ومن هناك استطاعت الفكاك والهرب، ولجأت إلى الشرطة وبلغت عن تفاصيل العملية ..

في كمين بسيط تمكّنت الشرطة من إلقاء القبض عليّ، فشربت القضية عن جدارة وحصدت ما زرعت .. وها أنا الآن أنتظر ما أستحق ..

أدرك أنّ أيّ حكم سيصدر علي لن يكون بحجم جرمي وندمي ..

لن يكون بحجم مصيبة أبي فيّ ..

عمومًا، لقد أدركت أنّ الله طيب لا يقبل إلا طيّبًا، وأنه يمهل ولا يهمل...

وأدركت أنّ حلاوة المال الحقيقة ليست في وفرته وسهولة تحصيله، وإنما بالأحرى في طيب مصدره وسلامة منفقه..

يقيناً.. إنّني بلغت حدّ التطرف في الإجرام، وذهبت في مسالك الانحراف كل مذهب حتى تضلعت من معينه العكر، وتمثّلته منهجًا في الحياة حدّ التماهي فترة طويلة من الزمن، لكني في المقابل وصلت مرحلة القناعة المطلقة بخطإ ذلك الخط الذي سرت عليه، وتملّكني ندم حقيقي وعزيمة صادقة على التوبة والتكفير عن سنوات بالعدد عشتها غارقًا في بحار الذنوب..!

فليسامحني الله..

ندمان ...!

الدروس المستفادة:

الاستثمار الحرام:

- عدم الانسياق وراء الرغبات والملذات.
- البعد عن أصدقاء السوء.
- تحصين النفس بتعاليم الدين وأوامره ونواهيه.
- معرفة أن طريق الانحراف والجريمة يؤدّي إلى عواقب وخيمة على النفس والأسرة والأبناء والمجتمع.

الانتحال

مبدئيًّا، أنا إنسان سيء الحظ كثيرًا ما أصطدم بالعراقيل والعقبات، وكلما خرجت من مشكلة وجدت نفسي متلبّسًا بمشكلة أخرى..!

هذه هي حقيقتي المرة، ولكن الحقيقة الأمر هي أني أنا الذي أخلق لنفسي هذه المشاكل وأبحث عنها، تارة بالإهمال والطيش وطورًا بالتهوّر واللامبالاة..

وبين هذا الإهمال وهذا الطيش أعرف في نفسي برودة زائدة على الحد، كلما تعلّق الأمر بالسعي في حل هذه المشاكل والتخفيف من حدّتها، تمامًا كما لو كنت غير معني بها من الأساس.. !

وقبل أن أستطرد كثيرًا في تعليل هذه الحالة التي تكاد تكون طابعا عامًّا يميّزني، أورد في هذا السياق على سبيل المثال لا الحصر بعض المواقف الشاهدة على متلازمة النحاسة والإهمال التي طبعت حياتي في مواقف كثيرة متلاحقة، كأنما يمهد بعضها للبعض في نسق تدريجي يبعث على الدهشة والاستغراب..!

في أوّل موقف ساذج لي يمتزج فيه التهور والإهمال أذكر حين كنت ضمن مجموعة من الشباب في أحد فنادق الدولة، وحدثت مشكلة بسيطة طرفها أحد أفراد المجموعة مع أحد نزلاء الفندق، وكانت عبارة عن تراشق عابر بالكلام، كان بإمكاني

احتواؤها بكلّ بساطة ويسر باعتباري طرفا محايدا، لكني بصبيانية وطيش ركبت رأسي وحشرت أنفي في المشكلة، وعملت من حبتها قبة بانحيازي لصديقي وتطاولي الشديد على الطرف الثاني.

وبما أنّ المشكلة على ذلك الأساس قد تعقّدت أكثر من اللازم، فقد تطلب الأمر تدخّل الشرطة ليتم توقيفي وتغريمي وحجز جوازي ..!

تلك كانت بطولتي الأولى، أو بالأحرى أولى خطواتي على درب الإهمال واللامبالاة.

وفي الموقف الثاني كان إهمالي وعدم إحساسي بالمسؤولية سببًا في ضياع هويتي، وكنت أعرف تمام المعرفة ما قد يترتب على ذلك من مسؤوليات جسام، لهذا كانت مقتضيات الواقع تحتم عليّ أقصى درجات الحيطة والحذر.

وتطالبني بالسعي الدؤوب من أجل استخراج ما افتقدته من أوراقي الثبوتية في أقرب الآجال الممكنة..

هذا هو المفروض، و هو الإجراء السليم ..

لم أفعل ذلك، لم أكترث تمامًا لهذه المشكلة.. وتركت حلّها للزمن..

حاولت إقناع نفسي بأنها مسألة وقت ليس إلا.. ولا بد أن يأتي اليوم الذي تسلمني فيه الشرطة جوازي المحتجز .. بل ربما بطاقة هويتي الضائعة ...

سمّوه عجزًا أو كسلاً وإهمالاً أو أنها كل هذه الأسماء والمصطلحات مجتمعة في آن...!

المهم أنني حافظت على هدوئي وعشت أيامي طبيعيًّا كأن شيئًا لم يكن، لم أبذل جهداً يذكر في العثور على الضائع ولا في استرجاع المحتجز ..!

كأن الأمر في غاية البساطة وعدم الأهمية.. !

ورغم أن أموري تعقّدت إلى هذا الحد، وتجردت من كل ما يمكن أن يثبت للآخرين حقيقة هويتي، فقد قررت دون تردد أن أشارك الشلّة رحلة سياحية إلى عمان، فرُحت أستجدي ضابط المركز الذي يحتجز جوازي لكي يعطينيه، ولو لفترة الرحلة التي لا تزيد على أيام قلائل ..

ولكن بلا جدوى، فالأمر ليس بكلّ هذه البساطة التي كنت أتصور ...

لا فائدة من المحاولة.. لا يمكن بحال من الأحوال أن تستعيد الجواز بهذه الطريقة..!

لا بد من استنفاذ كافة الإجراءات القانونية اللازمة، وأن نتأكد من أنك لن تعود لمثل تلك التصرفات..!

لا بد من ضمانات، لا بد من كفيل إلى آخر القائمة من الاشتراطات المعقدة..

لأجل ذلك صرفت النظر عن الجواز، وأجّلت استخراج بدل فاقد من الهوية لعامل الوقت، فالرحلة بعد يومين واستصدار الهوية من جديد يقتضي وقتًا طويلاً..!

ولكن أصدقائي مصمّمون على اصطحابي معهم، وأنا متحمّس وراغب في الرحلة.. وإذن لا بد من حل .. !!

وجدتها قالها "أبو علي"، لدي صديق يشبهك تمامًا لن يمانع من إعطائك هويته.. لم أستسغ الفكرة بادئ الأمر..

لكن سرعان ما رضخت بعدما اتفقوا كلهم على أنها فكرة معقولة.. خصوصًا وأن الشخص المعني يشبهني كثيرًا بالفعل ..

فليكن.. هذه فرصتي الوحيدة لأشارك في هذه الرحلة الممتعة..!

ماذا لو تمّ اكتشافي؟

قال صديقي بكل برودة: ما المشكلة..؟

سيمنعونك من مغادرة الدولة، وتعود من حيث أتيت هكذا بكل بساطة ..!

ثم كيف يكتشفونك.. ؟

ما أكثر ما عملنا مثل هذه الحركات..ولم نلفت انتباه أيّ أحد...

لا تكن جبانًا.. فالموضوع ليس أكثر من رحلة استجمام إلى عمان..!

.. توكل.. توكل على الله.. ليس هنالك ما يخيف..!

أطرقت قليلاً.. لم يكن الوقت مناسبًا للتفكير.. لا داعي للتردد، هكذا حدّثت نفسي.. سأكون معكم..!

في الموعد المحدد كنت أول الحاضرين مع هويتي ورخصة القيادة ..

أعني هوية صديقي ورخصته..!

قلت لهم... تعودوا من الآن على اسمي الجديد . اسمي خالد محمد لا تنادونني بغير هذا الاسم. مفهوم.. ؟

مفهوم يا أبا وليد قالوها بفم واحد..

انطلقنا إلى عمان، في الطريق كانت لنا ليلة حمراء بالفجيرة، سكر.. وعبث ولهو... ثم واصلنا الرحلة.. لم تقابلنا عقبة تذكر عند أولى بوابات الخروج..

في البوابة الثانية كان التدقيق أشدّ، أخذوا بطاقاتنا وتمعّنوا في الصور والوجوه، بدؤوا بزميلي ينادون كل واحد باسمه ينظرون في وجهه وبطاقة هويته كثيرًا ثم يخلون سبيله..

جاء الدور علي ناداني الشرطي باسمي تقدمت متماسكًا وبداخلي خوف شديد أغالبه.. رعشة تكاد تفضحني...

لكنني كنت أقوى من ذلك الخوف، تفحص بطاقتي وصورتي جيدًا، لم ينبس ببنت شفه... طلبني وراءه إلى شخص آخر يبدو أنه ضابط ووضع البطاقة أمامه على المكتب وانشغل بالجهاز... بعد لحظات صمت رهيب رفع وجهه إلي وخاطبني ... يا خالد: أنت مطلوب للخدمة الوطنية، لماذا التهرب منها.. ؟

فهذا واجب وطني لن يضرك في شيء. بالعكس هو شرف لك...

واسترسل في محاضرة طويلة لم تكن سببًا في راحتي وهدوئي بقدر ما كان إدراكي أنهم لم يكتشفوا المغالطة...

أخذت أتعاطى معه وأحاول الخروج من المأزق قبل أن تتعقد الأمور وأحلف أنني سألبي الواجب مباشرة بعد عودتي من هذه الرحلة... والرجل منهمك في الكتابة.

في هذه الأثناء دخل ضابط ثالث وبمحض الصدفة أخذ البطاقة التي لا تزال على المكتب، وتفحصها قليلاً ..

هذه بطاقتك..؟

تبسمت قليلاً نعم سيدي، قال تبدو في الصورة أنحف منك في الواقع..!!

"ياه مصيبة" قلتها في نفسي: نعم صحيح هو كذلك... لاحظ بعض الانفعال والارتباك، أمعن النظر في البطاقة مرة أخرى ثم توجه إلى جهاز الكمبيوتر.

خالد.. اقترب مني لو سمحت قلت له نعم ... أنا حاضر.. حاضر .

انظر إلى هذه الصورة صورة من هذه.. ؟

ولد صغير لا أعرفه قلت له لا أدري..!

ثم هذه... صورة إمرأة في الأربعين تقريباً .. لا أعرفها قلت له ..!

تأكدت ظنونه، قال لي أهذه البطاقة لك.. ؟

كيف لا تعرف صورتك وأنت صغير.. ! وصورة خالتك..!

لا .. لا .. قل لي من أنت بالفعل ..؟

لقد أصبح كلّ شيء واضحًا بالنسبة له.. في الأمر انتحال، خذوه للتحقيق...

لم أكلفهم عناء المساءلة ... انهرت بسرعة، وقلت كلّ شيء...اعترفت لهم بحقيقة كل شيء.

شيء واحد لم أكن صادقًا فيه معهم ... فقط اضطررت مع قليل من النخوة والشهامة أن أعترف على نفسي بالسرقة حفاظًا على صديقي صاحب البطاقة...

إذن إنه انتحال وسرقة.. حكمت بالحبس والإبعاد عن البلاد....

يا لها من كارثة... يا له من شعور مرّ... وإحساس بالذنب وتأنيب ضمير.

ليس فقط على مستقبلي الذي أضعته ووضعي الذي عقدته، ولكن أيضًا على ذلك العناء والجهد الكبير الذي بذله والدي من أجل تكويني وحرصه على جعلي رجلاً صالحًا يعتمد عليه ويعينه على مصاعب الحياة، ويساعده في هموم عائلة كبيرة لا تعتمد إلا على الله ثم عليه وعلي...

يا لخيبة الأمل ..!

لم يعد هنالك من مجال لأن أعيش في هذه البلاد التي ترعرعت بها، وتعلمت وتعلقت بها أكثر من وطني الأم ...

لم يعد هناك من أمل لكي أتوظف كما كنت أحلم بعد سنين طويلة من الدراسة والاجتهاد، أضعت كلّ شيء بنفسي ولأسباب أتفه من التفه ...

يا الله ما أمرَّ هذا الإحساس الذي يختلجني وأنا أعُد بقية أيامي في هذا الحبس المقيت، وأنتظر تلك اللحظة الأشد مرارة، والتي يسمح لي فيها بالمغادرة والإبعاد إلى بلادي التي لا أعرف عنها أي شيء... قطعًا لن أستيطع العيش هناك ..!

لن استطيع يا للخيبة... !

كلّ هذا بسبب الإهمال والتهاون وعدم الإحساس بالمسؤولية، ومجاراة أصدقاء لهم خصوصيتهم وظروفهم التي تختلف عن ظروفي وخصوصيتي..!

الدروس المستفادة:

الانتحال:

- عدم إيقاع النفس في المشكلات لا سيما التي تؤدّي إلى خرق القوانين والتعرّض لعقوباته.
- التدقيق في اختيار الأصدقاء والرفقاء.
- التأنّي والتفكير والحرص قبل اتخاذ القرارات.
- معرفة أن الاندفاع وراء الأهواء والرغبات الشخصية أمر محفوف بالمخاطر، ويؤدي إلى عواقب وخيمة.

الانتقام المر

على من يقع اللوم..؟

من يتحمّل مسؤولية هذه الغلطة الشنيعة التي خلفت صدعًا كبيرًا أو كسرًا مضاعفًا في عمود أسرة يفترض أن تكون أنموذجًا يحتذى به في التوافق والنجاح..؟!

من أجل ماذا يسمح لعلاقة وطيدة من وزن علاقة الزواج في الإسلام أن تهترئ وتنهار لأيّ غاية مهما كانت هذه الغاية..؟!

هل يمكن أن يكون المكسب أولى من الزوجة..؟

أوهل يمكن أن تكون الشهوة أغلى من الزوج..؟ !

بأيّ ثمنٍ يمكن للزوجة أن تباع.. ؟

ولأيّ غايةٍ يمتهن الزوج ويضاع..؟ !

من المسؤول..؟

أهو الذي نسي وقصّر حدّ الإهمال..؟

أم هي التي بالغت في الانتقام حدّ الخيانة..؟!

على أيّة حال لهذه القصة حيثيات وملابسات لا بد للقارئ أن يستأنس بها من أجل الحكم والإجابة على هذه التساؤلات..

(خضراء) فتاة في مقتبل العمر على قدر من الأنوثة والجمال، سرعان ما تربّعت على عرش قلب (مهيب) مهندس مدني ناجح جاء إلى هذه البلاد في إطار عمل مؤقّت مع إحدى شركات الهندسة المدنية للإشراف على أحد المشاريع العملاقة.

قرّر بعد انقضاء إجازة في بلاده أن يصطحب معه زوجته خضراء وابنتهما ذات الثلاث سنين، بعد أن أعدّ لذلك عدته واستأجر شقة مناسبة في حيّ راق يصلح لأن يكون عشًّا لزوجته الحبيبة..!

لم تكن الفكرة سيئة بالنسبة لخضراء التي طالما تمنت أن تنفرد بزوجها بعيدًا عن أجواء العائلة الكبيرة، وما تفرضه من ضغوط وتحفّظات.

جاءت إلى الإمارات تحمل معها فرحتها وأملها في أن تعيش أسعد اللحظات مع ابنتها وزوجها في هذه البلاد التي سمعت عن روعتها وملاءمتها الكثير والكثير ...

كانت مبهورة بكلّ ما رأت، مأخوذة بسحر اللحظة، أن تعيش في مكان منعزل وجميل مع أعزّ الناس إلى قلبها... لا شيء يكدّر صفو الحياة... لا إزعاج ولا منغّصات..

استمرّ الحلمورديًّا في أبهى صور التخيل أيامًا عديدة، كلّ شيء في مستوى التوقّع والمنتظر..

كان مهيب إلى تلك المرحلة هو الآخر متحمّس وسعيد بعائلته الصغيرة في مسكنه الجديد .. يصحو مبكرًا كل يوم للاستعداد للعمل.. ويخرج وفي قلبه شوق شديد للحظة العودة آخر النهار..

ومثلما يودعها بقبلة دافئة، يطبعها على جبينها، يستقبلها كذلك تعبيرًا عن حب صادق واشتياق دفين.

شهرٌ، شهران، وبدأت لواعج الشوق تذبل بشكل ملحوظ .. لم تعد لحظة اللقاء دافئة منتظرة كسابق عهدها.. تبدل الشوق شكوى، واستحال الحنين تمرداً وانزعاجًا، كأنما أخذت منه متاعب الشغل والعمل منابع الود والحنان، وامتصت من روحه مخزون المشاعر والعواطف..!

لم تعد خضراء جذابة إلى ذلك الحد على الأقل في عيون مهيب، الذي أصبح فجأة يعاني من جفاف عاطفي شديد اتجاه حبيبته، دون أن تعرف هذه المسكينة أي تفسير لذلك..!

لعله التعب الزائد والإرهاق من متاعب العمل .. لعلها غيمة فتور ونفور أرجو الله أن تزول سريعًا.. !

وإلا فما سرّ هذا التحوّل المفاجئ.. ؟

هل أنا مقصّرة في شيء.. ؟

هل أهملت نفسي حتى لم يعد يرى فيّ المرأة التي أحب ..؟!

لا أدري..

لا بد أن هنالك سرًّا وراء هذا الانقلاب.. !

لا لا أخاف أن أفكر هكذا... أخاف أن تكون وراء تغيره تعرّفه على أخرى..!!

على كل حال لا بد من مصارحته في هذا الموضوع.. هكذا فكرت خضراء وقررت أن تضع حدًّا لشكوكها وهواجسها.. أو على أقل تقدير أن تعبر لحبيبها عمّا يجول في خاطرها اتجاه ما أصبحت تراه تغيرًا خطيرًا في سلوكه ومعاملته لها..

كان ذلك أول ما لاحظت أن منسوب العاطفة والمشاعر الجياشة قد جفّ أو أوشك من خلال تراجع ملحوظ في معسول الكلام والإطراء الزائد الذي عودها عليه ..

مهيب! ألا تلاحظ أنك أصبحت فقيرا عاطفيًّا اتجاهي.. ؟

وضّحي قصدك بذلك.!

أقصد أنك لم تعد كسابق عهدك حنونًا ورومانسيًّا وأنيقًا في أسلوبك العاطفي.

هذا شيء طبيعي لعله التعب والإرهاق.. !!

أتمنى أن يكون الأمر كذلك.. وتعمدت أن تقطع النقاش في هذا الموضوع عند هذا الحد.. مبتلعة مرارة الشعور بما يشبه الخيبة.. وفي قلبها بقية أمل أن يكون الأمر مجرد تعب وإرهاق...

وتمر الأيام وخضراء حبيسة شقتها الضيقة لا يسمح لها بالخروج إلا نادرًا ولأوقات قصيرة .. حتى سويعات الراحة والاستجمام التي تعوّدا أن يسرقاها من همومه ومشاغله في بعض المنتزهات والمراكز والشواطئ والبراري لم تعد في قاموسه..

عمل ونوم ووجه عابس وجسم منهك.. ونقاش قليل في بعض شؤون البيت، غالبًا ما ينتهي بشجار مفتعل يكون مسوّغًا للخروج إلى العمل أو الخلود إلى النوم ...!

هذه الشقة الأنيقة التي عرفتها قطعة من الجنة.. أصبحت اليوم في نظرها غرفة في جهنم..

حتى ذكرياتها الجميلة القريبة زالت وانمحت أو احترقت في جحيم عذاب لا يطاق.. لم تعد تحتمل..

ابنتها الصغيرة التي طالما اعتبرتها كنه حياتها وأحد أكبر أسرار وجودها لم تعد تعني لها كل ذلك. لم تعد تحمل لها نفس المشاعر ..!

فقد أصبحت تذكرها بالشخص الذي صار أو أوشك أن يصير سر عذابها..

كانت خضراء كلما هاجمتها تلك الأفكار الغريبة والهواجس المخيفة من غد هذه العلاقة التي لا تتمنى لها أي مكروه، تعلقت كالغريق بقشة أمل ضئيل، حتى لو كانت فكرة أو عذرًا تختلقه لتبرير هذه الحالة التي تمرّ بها، كما لو كانت شأنًا معتادًا تمرّ به

كل أسرة في الكون ما تلبث أن تزول مع الزمن.. وفضلا عن ذلك، وفي الحقيقة لا يزال أمام خضراء متسّع للصبر والمناورة..!

فالرجل في الواقع وكما هو ظاهر حاله يكدّ كثيرًا، ويتعب من أجل تأمين مستقبلنا..

لا يجوز أن أنسى أن مسيرة الكفاح لا تزال طويلة أمامنا، وظروف البلاد صعبة للغاية، وإذا لم نستغل هذه الفرصة التي أتيحت لنا قد نندم .!

وفجأة تعود الهواجس والوساوس لتفرض السؤال.. ما علاقة هذا بهذا..؟

يستطيع أن يكد ويجتهد دون أن ينسى أن معه امرأة لها حقوق بقدر ما عليها واجبات..

سأتحمل وأصبر.. لكن إلى أي حد.. ؟

أسئلة كثيرة ووساوس أصبحت تشحن عقل خضراء تفيض عنه.. لم يعد أمامها إلا التفكير.!

يا إلهي لقد تأذّيت إلى هذا الحد عندما لاحظت قصورًا عاطفيًّا في المغازلة ومعسول الكلام ..!

فماذا سأفعل، وقد وصل القصور والتقصير إلى ما هو أبعد ..

أيام وأسابيع وكأنه ينام بجانب صديقه.. !

ماذا عساي أفعل.. ؟ ما هو الحل.. ؟

نسي مهيب ربما للمشقة الزائدة والانهماك التام في عمله المضني أن للمرأة حيث كانت مشاعر وأحاسيس، وأنها قد تغفر للرجل كل شيء إلا الإهمال في جانب معين من العلاقة الزوجية. خصوصًا عندما تكون في مقتبل العمر، وقد منّت نفسها أن تأخذ حصتها مضاعفة من زوجها، بعدما أخذها إلى بلاد غريبة عليها وهيأ لها ظروفًا جعلتها تؤمن أنها هي الهدف والغاية قبل العمل والتحصيل، وتصوّرت ولها الحق أن هذه فرصتها لتشبع من زوجها في ظروف أقل ما توصف به أنها مثالية لذلك..

لا يمكن أن يكون مهيب وضع في الحسبان أنه بإهماله المبالغ فيه، وتقصيره الشديد مع زوجته في مثل هذه الظروف قد خسر أكبر من المكسب الذي ينتظره من وراء العمل... لم يدرك أنه بهذا إنما كان يدفعها قسرًا إلى الانحراف ..!!

قل إن شئت إن الخطأ لا يبرر الخطيئة.. أو أن التقصير لا يمكن أن يؤخذ عذرًا للخيانة..!!

لكن إن صار ..!!

ألا يكون المقصر مسؤولاً إلى حد ما.. ؟

عمومًا ما حدث أن خضراء في ظل هذه الظروف التي سردناها في عجالة، فكرت وقدرت أن أقصر طريق لاستعادة زوجها لسابق عهده لن تكون إلا بإثارة الغيرة في قلبه.. لن تكون إلا بإشعاره أنه أهمل أنثى ربما يتمنّاها ألف رجل.. !

وسارت في هذا الطريق دليلها الجهل والعمى وسوء التقدير ..

على ماذا اتفقت بالضبط مع الحبيب الجديد.. ؟

وإلى أي حدّ وصلت تلك العلاقة المشبوهة المشينة بينهما.. ؟

لا أحد يدري.. !

لكنها تعمدت في الواقع أن يطلع زوجها الشرعي على طرف من هذه العلاقة المشبوهة، تعمدت أن يرى مشهدًا بين المرفوض والممنوع يكفي لأن يعصف بالثقة من الأساس.

ثارت ثائرة الرجل المطعون في شرفه وكبريائه وتصرف كما تملي عليه المروءة والعرف.. لم يكتف بإكراهات لحظة الغيرة والغضب وما تمليه من عقاب، بل إنه أعلن الأمر وأظهره ببلاغ رسمي إلى الجهات المختصة .. زوجتي تخونني وتدخل رجلاً غريبًا إلى بيتي في غيابي..!

ليس هنالك ما يدعو إلى التشكيك في صحة البلاغ، فالزوجة تعترف بفعلتها، وإن تعلّلت بأعذار مخالفة لدعوى الزوج.

أعذار لا ترقى لإضفاء المشروعية على الفعل، ولا تحول دون الإحالة إلى العدالة فالحبس..

علي أية حال لقد تضافرت عوامل عدة حدت بخضراء إلى المضيّ قدمًا في هذا الدرب الخاطئ: أوّلها مستوى ثقافي متدنٍ لا يشوبه إلا صبيانية وطيش بحكم سنها الصغير.. إضافة إلى التعامل القاسي الذي وجدت نفسها عرضة له من طرف زوجها المهمل.

وبين فعل عنوانه الإهمال والتقصير .. وردة فعل محورها الخيانة والانحراف تقطّعت أوصال عائلة كان يفترض أن تعيش بسلام ..

اغتيل شرفٌ وضاعت ألفةٌ ..

وتمرّغت سمعة بالتراب ..

ليس هذا فحسب.. هنالك طفلة بريئة ربما يغيب عنها الآن كثيرٌ من تفاصيل انتحار منشئها واغتيال مأواها، لكنها غدًا ستصحو على ذكريات لا علاقة لها البتة بالشرف..!!

الدروس المستفادة:

الانتقام المر:

- ضرورة حرص الزوج على التواصل والتفاعل الإيجابي مع زوجته، وعدم الابتعاد أو الإهمال لها.
- عدم تغيب الزوج عن منزل الزوجية لفترات زمنية طويلة.
- عمل الزوج على إذكاء روح المحبة والمودة لدى زوجته، وعدم تركها نهائيًّا للوساوس والأفكار الهدامة.
- حرص الزوج على إقامة التوازن الصحيح بين مقتضيات المنزل ومتطلبات العمل، وعدم تغليب أحدهما على الآخر.

الثقة العمياء

أن تكون هنالك ثقة في التعامل بين الناس فهذا شيء مرغوب وجميل، يرفع الكلفة في الكثير من المواقف، ويبسط الكثير من الإجراءات التي قد يكسيها التعامل الجاف طابع التأزم والتعقيد.!

لكن أن تكون الثقة أول ورقة يُعرض بها المتعاملون في أبسط معاملاتهم، حتى قبل إكراهات الواقع و إلحاحات الحاجة، فذلك بالضبط ما لا بد أن يفتح الباب على مصراعيه أمام سوء النتائج والمشاكل والعواقب الوخيمة..!

هذا طبعا عندما تكون هذه الثقة واعية وفي محلها، فأحرى إذا كانت مرتجلة وغير محسوبة وعمياء...

ساعتها لن يكون هنالك غير احتمال واحد عنوانه الندم والتأسف والحسرة.!

تجربتي الشخصية تدفعني إلى الإيمان بسحب أية دلالة مدحية يمكن أن تُضفى على الثقة العمياء في إطار التعامل العام، وإكسائها عوضًا عن ذلك كلّ معاني القدح والتنقيص، باعتبارها سلوكا بدائيا يفتقر إلى أبسط مقومات النضج والمصداقية...

إنها في نظري مجرد بلادة أو بساطة في التفكير، تدفع المرء إلى تقدير سيء للبدايات يترتب عليه بالضرورة مردود سيء في الخواتيم ..!

وإذا أردت درجة من التوصيف أدقّ لحقيقة الثقة العمياء، في التعامل الرسمي على وجه الخصوص، فلك أن تعتبرها مرحلة من سوء التقدير تكاد تلامس العته في أنقى تجلياته، تقود صاحبها في الغالب إلى دائرة الخيبة والندم، ولا تجلب من المصلحة مثلما تسبب من الضرر والمفسدة.. !!

وحتى لا أتيه بكم في العموميات والتلميحات، دعوني أحدثكم في هذه القصة من منطلق تجربة شخصية عشتها على صعيد الواقع والممارسة، كان للثقة فيها دور بارز دفعت فاتورته غالية من حريتي واستقراري ومستقبلي الوظيفي ..!

أنا صاحب وظيفة مرموقة في الدولة، أو لنقل إنها وظيفة محترمة كان من شأنها أن تضمن لي مستقبلاً زاهرًا ودخلاً أُحسد عليه، أعيش حياتي بسلام واحترام وأتطلع دائما للمزيد من التطور والتقدم، لم يسبق أن قصّرت في عملي، بل على النقيض من ذلك كان أدائي متميزا دائما ومثار إعجاب الجميع، قليل الأخطاء شديد التريث والتدقيق، لا أجامل على حساب عملي، ولا أسمح للعاطفة بالتأثير عليّ، إن أخطأت أبادر بالتصحيح، وإن استشكلت لا أستحي من التعلم والسؤال...

عملي الذي أتقنته وأدّيته بكل سلاسة واحتراف حتى صار بالنسبة لي كالمحفوظة القديمة أعرفه بكل تفاصيله..

صحيح أنه عمل دقيق وتتوقف عليه مصالح أناس، وتترتب عليه مسؤولية قانونية كبيرة وذمة مالية لا تحتمل التهاون أو الاستهتار ..

وأنا ربما كنت من أكثر من يدرك تلك الحقيقة..!

بل إن درجة مثابرتي وحماستي أوصلتني إلى مرتبة المرجعية والدليل الذي يسترشد به الجميع، ويرجعون إليه في الكثير من المواقف..

فقد كنت دائمًا حذرًا ومحتاطًا وحريصًا على أن أكون حَرْفِيًّا في تطبيق كل ما يتعلق بوظيفتي من قوانين..

هكذا عرفت نفسي، وهكذا أردت أن يعرفني الآخرون ..!

ولكن هل ينجي حذر من قدر ..؟!

أم هل يؤتى الحذر إلا من مأمنه..!؟

لا لا هذا الاستفهام لا ينطبق على حالتي ..

على أقل تقدير في هذه المرة لم أكن حذرًا ..

بل ربما لم أك حاضرًا، لقد فكرت في كل شيء ذلك اليوم إلاّ الحيطة والحذر..

هذا هو التوصيف الدقيق الذي ينطبق على حالتي ..!

لم تكن أول مرة أقابل فيها من بين المراجعين أشخاصا أعرفهم خارج إطار العمل.

فقد كان ذلك بالنسبة لي من عدمه سواء بسواء، لا فرق عندي بين المعرفة والغريب عندما يتعلق الأمر بالعمل، تعودت أن أستأنس بلائحة طويلة من التعليمات والنظم والقوانين لا أنقص عنها ولا أزيد، تماما مثلما تتطلب حساسية الوظيفة ودقتها..!

إنما في هذه المرة، وعلى غير عادتي وجدتني أتعامل مع أحد المراجعين بعقلية مختلفة.. أو بالأحرى بنفسية مختلفة...!

شخص أعرفه جيّدًا.. كان محلّ ثقة واحترام.. على الأقل إلى تلك اللحظة..

تقدم إلي بطلب معاملة معقدة نسبيًّا أعي كل حيثياتها... شبه كاملة الأوراق والمستندات .. لا تنقصها إلا ورقة واحدة لتثبت شرعية تملكه للبضاعة وأهليته التامة للتصرف فيها كمالك فعلي ..

قدم بدلا عن الأصل ورقة بديلة، لكنها صورة عن طريق (الواتس آب) متعللاً بضيق الوقت وأنه سيخسر الصفقة لو ذهب لإحضارها في ذلك الوقت نظرا لكونها في إمارة أخرى .. كان ذلك من حيث الطرح منطقي تماما، حيث لم يبق من وقت الدوام لذلك اليوم إلا القليل..

ورغم ذلك وفي الظروف العادية كان يجب أن أجمد المعاملة حتى إحضار ذلك المستند الرسمي بغض النظر عن أي اعتبار آخر ..!

لكنني لسبب ما لست أدري بالضبط ما هو، تجاهلت ذلك الإجراء..

وهذه ربما كانت المرة الأولى خلال مسيرتي المهنية الطويلة التي أتصرف بها على هذه الشاكلة..

أمضيت المعاملة...

فالشخص بالنسبة لي ثقة، وقد تعهد بإحضار المستند في اليوم الموالي..

من غير شك.. لا بد أن الأمر كذلك.. لا داعي إلى التعقيد والتعطيل، المسألة في غاية البساطة..

تعاملت مع الملف على ذلك الأساس، وخلصت المعاملة...

كان الدوام قد أوشك على الانتهاء فعلا ومسألة إحضار المستند في ذلك اليوم مستحيلة وغير واردة .. !

ولكن أن يحضرها غدا فهذا هو المعقول..!

وها قد جاء الغد.. ويوم بعده .. ويوم آخروالمستند لم يحضر....

والشخص المحترم والموثوق قد توارى عن الأنظار.. لم يعد له أثر..

طلبته على هاتفه مرارًا دون جدوى .!

حاولت الاتصال به عن طريق بعض المعارف والأصدقاء، لا فائدة.. جميع الخطوط التي يمكن أن تقودني إليه مقطوعة ومعلقة..!

أين هو يا ترى..؟

هل أصابه مكروه..؟

هكذا كنت أفكر في البداية .. حين كانت ثقتي لا تزال راسخة ..!

ولكن ها قد حدث تطور يدعو إلى الريبة والشك.. فبعد انقطاعه وغيابه المثير، جاء إلى المؤسسة شخص يدعي تعرضه للضرر.. فقد تم تمرير بضاعته بصورة غير شرعية عن طريق مؤسستنا.. رغم أنه يحتفظ بجميع الوثائق والمستندات الرسمية التي تتيح ذلك الإجراء..!

لقد وقع المحظور ..

فعلها صديقي المحترم إذن.. هذا هو سر اختفائه المفاجئ..!

تباشر الإدارة التحقيق في الموضوع ..

وبمساءلة بسيطة ثبت أنني أنا المسؤول.. !

مستحيل.. قالها رئيسي عفويًّا..

لا يمكن أن تكون أنت.. !

لا، لا، أنا المسؤول فعلاً ... تلعثمت تعللت ..

حاولت أن أشرح أن الشخص ثقة، لكنه بالفعل ليس كذلك.. !

مظهر خدّاع ومعرفة سطحية أوهمت نفسي أنها عميقة والنتيجة...!

فرّ صديقي الموثوق بفعلته.. وكسبت أنا قضية.. وفصلاً من العمل.. وسجناً... وثقة عمياء..!!

الدروس المستفادة:

الثقة العمياء:

- الالتزام التام بتعليمات وأوامر العمل الهادفة إلى تحقيق الصالح العام والمؤسسي.
- عدم التأثر بطلبات الأصدقاء والمعارف في دائرة العمل.
- عدم الوقوع في مخاطر المبررات الخادعة أو الشخصية، لا سيما التي يقدّمها الأصدقاء والمعارف في مجال العمل المؤسسي.

الحب بطعم الكراهية

لم أشعر يومًا أنني بحاجة إلى أي شيء.. كانت الوفرة هي العنوان البارز في حياتي والحنان الزائد والدفء يحيطني من كل جانب، فقد شاءت الأقدار أن أكون وحيد والدي الذين أولياني من العناية والاهتمام المبالغ فيه، ما جعلني أنشأ بنفسية مسكونة بنرجسية مفرطة وأنانية طافحة..

لا أعتقد أن للآخر أيا كان قيمة أو شأنا أولى من قيمتي وشأني، حتى خارج البيت كنت أتصور العالم امتدادا لمملكتي ورهن إشارتي.. أطلب فيلبي الوالد على الفور، أتمنى فتبادر الوالدة بتحقيق الأمنية في سعادة بالغة وحبور..

حتى بين أترابي كانت نزعة التأمّر والتعالي بادية في نمط التفاعل وأسلوب التعاطي معهم .. كل شيء لي والكل يراعي مكانتي ويشعرني بالقيمة تملقا أحيانا، أو خوفا وخشية من غضبي العارم حينما يصطدم الواحد منهم برغبتي، أو يخالف مزاجي المتقلب..

وتستمر الحياة مواتية لتلك النفسية المترفة، في حضن عائلة سخية العاطفة تكرس إمكانياتها المعتبرة لراحة وحيدها وإسعاده، لا يساورهم شك في سلامة نهجهم وأسلوبهم الذي اختاروه نهجا وأسلوبا لتربيته وتنشئته. غير مدركين أن الإفراط في العاطفة

والمبالغة في المحبة والدلال له نتيجة عكسية بالغة الخطورة والمضرة، على مستقبل النشء.. تمامًا مثلما ينقلب إلى ضده كل شيء تجاوز حده..!

وهكذا جاءت النتيجة في النهاية مخيبة وغير ملائمة، عندما بدأت أكبر وأشق طريقي في معترك الحياة، هائم على وجهي كالأعمى، لا أعرف مقصدا، ولا أهتدي إلى سبيل، على موعد مع الفشل الدائم والتعثر والسقوط...!

أينما يممت وجهي أصطدم بانتكاسة أو أخلق مشكلة، رؤيتي للأمور ضبابية، وأفكاري إزاء المواقف الحاسمة مشوشة.. دليلي هواي وما أشتهي، وأهدافي غير واضحة أو غير محددة...!

فعلى من ينبغي أن يقع اللوم في مثل حالتي المحيرة.. !!

لماذا وصلت حياتي إلى هذا المستوى من الفشل والسقوط، في ظل ظروف كانت تدعو كلها للتفوق والنجاح.!!

فقد نشأت في حضن عائلة ميسورة وظروف أقلّ ما يقال عنها إنها ممتازة.

أب غمرني بالعاطفة والحنان حدّ الإفراط ..

وأم أحبتني من قلبها حدّ التوله والجنون ...

فلم أشعر مرة أنني بحاجة إلى شيء... كأن الكون كله رهن إشارتي، والحياة كلها ملك يدي..!

ولأجل ذلك لا أذكر أني فكرت يوما ماذا يجب أن أكون ..!

طبيبًا.. مهندسًا.. وزيرًا.. مديراً..!!

كل هذه الألقاب لا تعني لي أي شيء..

لا أحتاجها ولا أتصور أنها تصنع مني شخصًا آخر ..!!

نعم، لقد تشبثت بعقل الطفل المدلل، ولم أجد في الحياة حافزًا يدفعني للنضوج وإن تجاوزت سنه بكثيييير ..!

كنت أضحك كالأطفال وأفكر – إن فكرت – كالأطفال وعلى أبي وأمي أن يغدقا عليّ بالهدايا والأموال كما عوداني على ذلك دائمًا..!

والحياة في عرفي ينبغي أن تظل هكذا...

لا رقابة ولا مساءلة ولا توجيه..!

هل درست..؟

هل نجحت..؟

هل رسبت..؟

هذا يعنيني فقط.

أو بالأحرى هذا شأني، ولا دخل لأحد فيه..

قد أقرأ في عيون والدي فرحة باهتة بطعم التصنع والافتعال حين أزف إليهما بشرى تجاوزي لقسم أعلى ..

ويشعراني بالتعاطف والمداراة حين يكون من نصيبي الرسوب والفشل..!

أما الملامة والتأنيب فهذه محذوفة من قاموسيهما اتجاهي.. !

هل هو الحب الأعمى..؟

هل هي اللامبالاة والتقصير؟

لا أدري..!

كلّ ما أعرفه أنني لا أحتاج بوجودهما إلى أي شيء آخر..

ترعرعت في هذا الجو، وأصبحت شابًّا يافعًا بعقل صغير..

لي أصدقائي ونزواتي وشهواتي، وأمتلك من المال ما ألبي به كل حاجياتي...

جربت السهر الفاحش والسكر، واستعذبت حياة اللهو والفجور، وعاشرت من قابلت من بنات الليل دون وازعٍ أو ناهٍ.!!

وكنت لا أصلي إلا نادرًا.. بل ربما لم أعرف ما تعني الصلاة، ولا لماذا نصلي إلا عن قريب..!

أعرف من أصناف الخمور وأسمائها أكثر مما أعرفه من فرائض الصلاة وسننها..

أختزل الحياة في الشهوة، وأعيش من أجل الملذة..

و كان من الطبيعي جدًّا أن أصل أخيرا إلى نهاية الطريق الذي وجدت نفسي أدب عليه عن إدراك و قصد، أو عن غير قصد...!!

فبعد الحانات والمراقص والملاهي صار عليّ الآن أن أعيش التجربة الموالية..

وفعلاً، وجدت بجانبي الأشخاص الذين نصحوني.. بل أرشدوني مباشرة إلى الطريق، وقدموا لي بالمجان حبوبًا تزيد من قدرتي بزعمهم وتشعرني بقوة وسعادة أكثر...!

وهكذا صرت في البداية مدمنًا على نوع بسيط من الحبوب المخدرة ..

أوقعني صدفة لأول مرة في قبضة الشرطة، فعشت فترة قصيرة في السجن بحكم حداثة سني... ولأنها كانت المرة الأولى التي أقع فيها بسبب الحبوب ..

كان ذلك بمثابة الدرس الأول..!

ولكن لا يمضي بك التفكير بعيدًا.. فقد كان درسًا غير مفيد..!

بل قل إنه ربما كان من أكثر الدروس ضررًا..

لقد تعرفت أثناء فترة التوقيف على شباب طيبين جدًّا..!!

علموني بكل بساطة كيف أتعاطى ما هو أفضل ..!

بل كيف أتحصل عليه بسهولة ويسر ..

خرجت من السجن وكانت فرحة أبي كبيرة وحقيقية هذه المرة..

هذا ما شعرت به وأحسسته من خلال مجهوده الجبار وسعيه في إخراجي من السجن بكل ما يملك من وسائل وعلاقات.

وكان أكثر ما واجهني به بعد الإفراج عني، استفسار أقرب إلى الملامة والتأنيب أسمعه منه لأول مرة في حياتي:

لماذا يا بني.. ؟

هل قصرت معك في شيء.. ؟

ماذا ينقصك.. !؟

وانتهت المساءلة في وقت قصير، حتى قبل أن يسمع مني أية إجابة أو رد..!

وتركني لأرتاح وأنام.. !

فعلاً لم أجبه، ولم أكلف نفسي عناء التفكير في الإجابة حتى.!

ولو قدر لي أن أجيبه الآن لكانت إجابتي، لماذا يا أبي.. ؟

لماذا تركتني للضياع..؟

ضعت وتهت وأعدت الكرة.. ربما لأني لا أعرف طريقا آخر غير هذا الطريق..

أبي الذي أحبني كثيرًا أعماه حبي عن هدايتي وتوجيهي.

أمي كذلك لم تعلمني أن الحياة أكثر من شهوة ونشوة..!

لم تزرع فيّ بذرة المسؤولية والوعي.

نعم لقد أحباني كثيرًا، لكنه كان حبًّا بطعم الكراهية...!!

هكذا أفسره، وهكذا أفهمه الآن، بعد أن نضجت قليلاً بفعل الصدمة الحقيقية....

حكم طويل أكثر من ضعف عمري، بتهمة الإتجار والتعاطي والقتل..

وإن كنت لا أعرف من قتلت، ولا كيف قتلت.. !!

فقد وقع الحادث المميت وأنا غائب عن الوعي تحت تأثير مخدر قوي أدمنت على تعاطيه منذ فترة، حيث سقت سيارتي بسرعة مجنونة بعد تعاطيه بدقائق معدودة..

فكانت النتيجة حسبما بلغوني، قتيل برئ وإصابات بليغة.

هذه نهايتي، وهذه تجربتي القاسية أتيحها للقراءة، عسى أن يقرأها من يعتبر..!!

الدروس المستفادة:

الحب بطعم الكراهية:

- عدم الإفراط في تدليل الأبناء سواء ماديًّا أم معنويًّا.
- تربية الأبناء على الفضيلة والجلد والصبر والمثابرة لإكسابهم القدرة على تحمل مشاق الحياة ومتطلباتها، وتنمية روح المسؤولية والالتزام لديهم.
- الحرص على عدم اختلاط الأبناء بأصدقاء السوء.
- الرقابة الجادة على سلوكيات الأبناء للعمل على تقيميها وتقويمها بما يؤدي إلى الحفاظ على الأبناء من مخاطر الانزلاق في بؤرة الانحراف والجريمة.
- إقامة قنوات الحوار والنقاش البناء مع الأبناء لغرس روح الالتزام والثقة بالنفس، والبعد عن السلوك السيء.
- تنمية وتحفيز الوازع الديني والأخلاقي لدى الأبناء من خلال اتباع السلوك القدوة الذي يدفع الأبناء للتقيد به.

الخيانـة

تنفّست الصعداء أخيرًا، وارتحت أنا وعائلتي أمي وأخواتي الخمس، بعدما خرجنا من جحيم حرب طاحنة في وطننا الجريح، لتستقبلنا دولة الإمارات بصدر رحب فلمسنا الأمان وعشنا حياة هادئة هانئة...

كنت في تلك الأيام فتى يافعًا في مقتبل العمر. قد أكملت دراستي الثانوية وبدأت أفكر في العمل نتيجة ظروفي الخاصة وظروف العائلة رغم أني أصغر إخوتي سنًّا.

ما لبثت أن تحصلت على فرصة أولى في مجال المقاولات براتب ضئيل لكنه أرضى شغفي للتوظيف وتطلعي للاستقلالية، فاجتهدت كثيرًا وأبديت لأصحاب العمل كثيرًا من الهمة والنشاط والبذل .. الأمر الذي ترك في أنفسهم أثرًا طيبًا فكافؤوني بزيادة كبيرة في الأجر، ما أشعرني بأنني أصبحت رجلاً، وقد آن الأوان لأن أتحرر قليلا من قيود الأسرة وضغوطها!

لم أستغرق في التفكير طويلاً، وقررت الابتعاد عن ذلك المحيط الضاغط بشكل نهائي، تعللت بظرفية العمل الجديد.. وضرورة تواجدي في مكان قريب يسمح لي بالوصول إلى مقر الشركة في أي وقت أريد.!

فاستأجرت شقتي الصغيرة بمفردي، فقط لأشعر بمزيد من الحرية والاستقلالية، ولكي أجد الفضاء المناسب للتصرف الحر كيفما أشاء ..

في ظل وضعيتي الجديدة كان الظرف مناسبا لأتعرف على أحد شباب جنسيي واتخذه صديقًا..

خرجنا معًا وسهرنا ولهونا وصرنا لا نفترق إلا لضرورات العمل.

تعلمت منه الكثير وتعرفت من خلاله على الكثيرات، فقد كان من النوع المتمرس في العلاقات مع النساء، ويعرف منهن أصنافًا ومستويات.

بفضله تعرفت على فتاة عربية تكبرني بقرابة العقدين .. لكنها استطاعت أن تشغل بالي وتستحوذ على كل اهتمامي وتفكيري، دون أن يمنعها ذلك من أن تنقاد لي بسهولة وترتمي في أحضاني وتعطيني كل ما أريد.. كأنما تنبهت بسرعة إلى سذاجتي وقلة خبرتي فأرادت أن تستغلني منتهى الاستغلال.. وأن تنفذ بي أو من خلالي بعض مخططاتها الكيدية الماكرة.. فأوهمتني أنني أنا بالذات هو فارس الأحلام الذي طالما حلمت به وتمنت أن تلتقي به ذات يوم، وأنها تحبني أكثر من نفسها..!

وبرهنت على ذلك بسخائها المفرط واستعدادها التام لتحقيق كل رغباتي، وافقت على العيش معي في الشقة أو على التواجد معي فيها متى ما شئت..!

كانت دائمًا ما تمرر على مسامعي أنها سعيدة بالعثور على رجل يمكنها أن تعتمد عليه. رجل تثق في حبه وإخلاصه لها، وعاهدتني أنها ستبقى مخلصة لي مدى الحياة..!!

لم يساورني أبسط شك في صدق هذه الدعاوى والمشاعر الجياشة.. فقد كنت ساذجا بما فيه الكفاية لأشعر ببعض النخوة والانتشاء كلما سمعت منها هذا الثناء...! صدقت فعلاً أنني رجل، وأنها تحبني وتريدني بإخلاص.!!

مضى على هذه الحالة أيام وشهور.. لم ألاحظ فيها ما يمكن أن يثير ريبتي وشكي.. فاطمأننت آخر الاطمئنان، وارتحت آخر الارتياح لهذه الإنسانة الرائعة..!

نسيت أمي وأخواتي وأصبحت لا أزورهم إلا قليلاً.. لأنني لم أعد أطيق الابتعاد كثيرا عن حبيبتي الجديدة.. فالحياة في حضنها كانت بالنسبة لي تجربة رائعة..

ذات مساء، وأنا عائد إلى البيت بعد يوم من العمل المضني.. تفاجأت بها أمامي وقد بدا عليها الانزعاج والضيق.. تكاد تغالب البكاء دون أن تبكي، كأن خطبًا ما قد أصابها .!

ماذا جرى لماذا أنت هكذا..؟

خبريني..!

آه! يا حبيبي أنا في ورطة كبيرة.. أمي مريضة أخبروني اليوم أنها بحاجة لعملية عاجلة، لا أعرف كيف أتصرف يلزمني مبلغ كبير لم أستطع تدبيره.. !

إذن، لا بد من التصرف قلتها في نفسي.. لا بد أن أؤكد لها أنني أنا الرجل الذي عليها أن تثق به وتعتمد عليه..

أخذتها بالحضن وطمأنتها لا تخافي سأتصرف ..!

لا بد أن أتصرف..! كيف..؟ وبأي وسيلة..؟

لا أدري ..! أقول في نفسي ..

قلبت الأمر كثيرا في ذهني، ودرست كل الاحتمالات المتاحة، كانت الخيارات الجدية ضئيلة جدا، أخيرًا استقر بي التفكير على السرقة.. ذلك هو الحل الوحيد الناجع المتاح أمامي .!

ولكن من أين.. ؟

ليس أمامي إلا الخزنة..!

عندما يخلو البيت من ساكنيه أنتهز الفرصة وأنفذ العملية..

أسرق أهلي الذين تركتهم عندما كانوا بأمس الحاجة إليّ.. أمي وأخواتي.. !!

لم لا.. !!

لا أحد أغلى عندي من عيون حبيبتي .. !

لذلك حسمت أمري، ونفذت القرصنة بكل بساطة واستحوذت على مبلغ محترم – 35 ألف درهم – حملتها إليها في اليوم الموالي، وفي نفسي شعور غامض تمتزج فيه الخيبة بنشوة الانتصار الزائف..!

تفاجأت بالمبلغ ..!

لكن حصولها عليه بمثل هذه السهولة أطمعها بالمزيد.. سألتني كيف تحصلت عليه.. ؟

قلت لها كل شيء بصراحة.. لم تتأثر .. لم تهتز .. بالعكس أرادت أن توصل لي إعجابها الشديد بهذا التصرف، بكل معاني الشكر والعرفان بالجميل الذي لن تنساه مدى الحياة.. ثم أردفت، هل هناك شيء آخر يمكن أن نأخذه من عندهم ..؟

كان في الفرحة التي قرأتها في عينيها دافعا إضافيا لبذل المزيد، نعم أجبتها: بعض الحلي والمجوهرات ..!!

هاته بسرعة يمكن أن ينفعنا في المشروع .. فلقد كنا اتفقنا بعد السرقة الأولى على الفرار إلى بلدها لنتزوج هناك ونستقر.. !!!

عدت مرة أخرى إلى خزنة الأهل واستحوذت على كل المجوهرات والحلي في غفلة منهم، وحملتها إلى حبيبتي..

بعناها بسرعة وتحصلنا من ورائها على مبلغ 200 ألف درهم، وحددنا موعدًا قريبًا للهروب معًا خارج الدولة..

كان ذلك آخر عهد لي بها فقد ذابت كفص ملح –كما يقال– ولم يعد لها أثر..!

أما أنا فقد تجرعت الحسرة مُرة.. وعضّيت أصابع الندم والخيبة.. وفي ردة فعل انتقامية من الذات قررت الاعتراف لأهلي على نفسي بكل شيء..

أبلغوا النيابة.. فاستدعيت إلى مركز الشرطة للتحقيق، قلت كل شيء علمته عن السرقة وما قبلها، وأعطيتهم بيانات الحبيبة الهاربة.. أحضروها.. أنكرت بشدة في البداية وبتفتيشهم مسكنها عثروا على بعض المجوهرات التي تخص أهلي .. ادعت أنها لها.. وأني قدمتها لها كعربون على صدق نيتي وجديتي في الزواج بها.. كانت النتيجة في النهاية أن حكمت بالسجن وخسرت الثقة والمصداقية قبل أن أخسر الوظيفة.. أحسست من خلال نظرات في عيون أمي وأخواتي بشيء كان أشد عليّ من أعتى صنوف العذاب...!

تمنيت ألف مرة لو أنني متّ قبل تلك اللحظة الصادمة التي سجلت حسرتي وإهانتي وإدانتي في آن..

الدروس المستفادة:

الخيانة:

- الحرص الشديد في اختيار الأصدقاء والمعارف.
- عدم الاندفاع وراء الرغبات في إقامة العلاقات.
- قيام الأبوين بالتوعية المستمرة للأبناء لا سيما في مرحلة الشباب والمراهقة.
- حرص الأبوين على ضرب الأمثلة والحوار والنقاش مع الأبناء في كافة جوانب الحياة، لا سيما المتعلقة بمراحلهم السنية المختلفة.
- المراقبة المستمرة لسلوك الأبناء للتدخل الهادف والصحيح لتقويم سلوكهم في حالات الخطورة.

الشـــلة

كان الوقت أصيلاً والناس كلها في حبور تعيش متعة اعتدال الجو المائل إلى البرودة بعد انقضاء صيف شديد الحرارة والرطوبة.

تواعدنا كعادتنا على أن نلتقي في أحد مقاهي الحي احتفالا بتحسن المناخ وملاءمته لسهراتنا العبثية التي لا تنقطع.. فنحن ثلة من الشباب الضائع أو المؤهل بقوة للضياع..!

كسل وتهاون وإهمال إذا تعلق الأمر بالدراسة والتحصيل..

نشاط وحيوية وحماس عندما يحين وقت اللهو والسهر والتخييم.!

لا نتعاطى علنًا إلا الخمر.. ونسمي من يستعمل حبوبًا بالدس مذاكرة من وراء الجماعة.

هذه حياتنا بالمجمل تسير بوتيرة متسارعة نحو المجهول، ونقترب كل يوم أكثر من نهايات لا يمكن إلا أن تكون بائسة..

التوجيه معدوم، والإرشاد نادر ..

بل إن الاستعداد للتوجيه والإرشاد مرفوض أصلاً في عرفنا وقواميسنا..

يثير فينا السخرية والاشمئزاز.. هكذا نرى الحرية والرجولة.. ونعتبره جبانًا وضعيف الشخصية أي واحد منّا يستمع لنصائح الكبار وتوجيهاتهم، سواء أكانوا أهله أم معارفه.. أم معلّميه..!

ألم أقل لكم إننا شلة مؤهلة بقوه للضياع..؟!

كانت المدرسة بالنسبة لنا مكانًا مناسبًا للتسلية واللعب والضحك على الآخرين – هذا ما كنّا نتصوره – لم ندرك أبدًا أننا ما كنا نلعب ونضحك إلّا على أنفسنا – ما كنّا نتسلى إلا بمستقبلنا..

بقينا على هذا النمط فترة طويلة من الزمن أوفياء لبؤسنا وشقائنا مخلصون لانحرافنا وضياعنا نسير ونسهر، بل وننام كثيرًا مع بعضنا البعض ..

لا نختلف كثيراً عن رجال العصابات سوى في غياب النية والتخطيط للإجرام والاعتداء.

حصل مرات أن تشاجرنا مع آخرين .. كفريق وكتلة، واعتدينا على آخرين، لكن في حدود البراءة والمراهقة.

كنا إلى فترة قريبة أشقياء مشاكسون، إنما لم يحدث أن اقترفنا جرمًا خطيرًا أو تسبّبنا في هلاك أو إعاقة أي غريم...

كانت مشاكلنا صغيرة كعقولنا، تافهة كتفكيرنا... لكننا بدأنا نكبر وننمو حتى لا أقول ننضج ونعي .. وطبيعي جدًّا أن تكبر معنا مشاكلنا وتنمو وتتشعب..

لم نعد فعلاً كسابق عهدنا مع بعضنا دائمًا، ليلاً ونهارًا.. في الشوارع والأندية والمدارس..

صرنا نلتقي غالبًا بالتواعد والتخطيط.. وصارت لقاءاتنا مناسبات لإحياء ذكريات سالفة لا نريد لها أن تزول وتتمحي...

هذه المرة اتفقنا أن نقضي سهرة ممتعة في أجواء خورفكان الساحرة، كان ذلك بتخطيط واحد من الجماعة يبدو أنه رتب اللقاء لغاية في نفسه لم نكن نعلمها..

أعجبنا المقترح كثيرًا وتوافدنا على عين المكان.. شاطئ جميل بين البحر والجبل ترتاده الناس من كل مكان.!

كان في الأمر شيء بطعم الذكريات...

فقد تباعدت أيام لمّ شمل الشلة منذ سنوات لم ينقطع فيها الود، ولم تتبدل المشاعر لكنها الظروف هي التي اقتضت ذلك.

سارت أمور السهرة في البداية طبيعية وممتعة، فيها كثير مما تعودنا عليه وألفناه، لا شيء يعكر صفو اللقاء.. ضحك ومرح وحبور و"سوالف" وحكايات.. وأشياء أخرى كثيرة أحبها الجميع...

سارت الأمور من أول اللقاء على ذلك النمط من الهدوء والمثالية، كأنما نعيش حلما سعيدا تحقق على أرض الواقع.. الكل مشغول في ما أوكل إليه من مهام، والكل يمرح ويعلق كما يشاء، بدون إحراج أو تحفظ فالجميع أصدقاء متفاهمون من زمن طويل، وما يربطنا من الذكريات كفيل بشغل وقتنا في التذكر والتسلية..

فجأة، وبينما كان المرح والحبور هو الطابع العام لهذا اللقاء، ارتفع في الطرف الآخر صوت نشاز، بدأ يعلو ويشتد في مؤشر واضح على التعصب والانفعال.. يبدو أن مصدر الصوت شخص متوتر وعصبي.. يبدو أن "علي" أحد جماعتنا طرف في المشكلة قالها "خليل" ونهض مسرعًا باتجاه المتخاصمين ..

نهضنا كلنا وقد تأججت في قلوبنا وعقولنا نار الفزعة والانتصار للصديق .. عدنا من جديد إلى ماضينا القريب ..

تذكرنا من نحن لمجرد أن شخصًا آخر يحاول الاعتداء على أحد أفراد العصابة..!

تطور الأمر سريعًا.. كأنه أمر أبرم بليل.. علت الأصوات وارتفعت الأيدي وتبودلت اللكمات...

ليس هذا فحسب..!!

شخص آخر سحب مسدسه، وبدأ بإطلاق النار بشكل جنوني وعشوائي .. لا أعرف بالضبط هل تم الرد على المصدر من طرف شخص آخر، أم أن مصدر تلك

النيران واحد، فقد كنت مشغولا بتحليل العواقب.. لقد بدأت الحرب .. لقد كبرنا فعلاً؛ قلتها في نفسي وقد أطلقت ساقيّ للريح طالبًا النجاة..!

لم أكن وحدي من اتخذ ذلك القرار، الكل قرر الفرار من غير شك.. لا أعتقد أن أحدا ظل في المكان.. حتى المسلحون انسحبوا من ميدان المعركة..!

الحمد لله تأكدت أخيرًا أنني لم أصب، أحد أصدقائي أصيب بطلق ناري غير مميت.

في اليوم الموالي تجمعنا مرة أخرى .. تقريبًا كلنا .. لكن ليس للهو والسهر .. هذه المرة للتحقيق والمساءلة .. لسنا من اتخذنا القرار .. بل الشرطة...

نحن الآن جميعًا في القسم مقبوض، علينا بتهمة المشاجرة واستخدام السلاح بدون ترخيص. لقد أكلناها من غير شك..!

إلى وقت قريب من تلك اللحظة كنت سعيدًا وفرحًا أنني نجوت بجلدي من موت محقق .. لكنني الآن أستشعر الخطر من تبعات الموقف فقد كنت من بين قلة من أفراد جماعتي من الذين تحصلوا بصعوبة على وظيفة؛ قد أخسرها بسبب هذه الحادثة.. كنت أحدث نفسي هكذا..!

تم التحقيق معنا أفرادًا ومجتمعين .. وحكمنا في هذه القضية..

إذن حانت لحظة الحصاد .. لقد خسرت الوظيفة..!

وفعلاً تم فصلي من العمل بعدما تغيبت لأكثر من شهرين .. كنت مجبرًا على ذلك لأنني رهن الاعتقال.. وأمامي سنوات لكي أتنسم ريح الحرية من جديد، هذا إن لم تحصل معجزة ..

وإن حصلت.. ربما لن تقبلني أي جهة كموظف لديها مجددًا ..!!

كل هذا لماذا.. ؟

لأني لم أعرف كيف أختار الرفقة.. لم أعرف كيف أعيش في بيئة تساعدني على أن أسلك درب النجاح..

أحمّل نفسي كل اللوم لأنني كنت أعرف أنني أسير في الدرب الخاطئ..

كنت أعرف كل ما ينتظرني في نهاية هذا الدرب، لكنني تجاهلت ذلك الإحساس، ومضيت في ذلك الطريق المظلم.!

غير آبه بالعواقب التي كنت أكاد أراها رأي العين منذ فترة طويلة، لكني كنت أتقاضى عنها وأسوّف، ممنيا نفسي بأن أظل بعيدا قدر المستطاع عن نزوات الشلة وانزلاقاتها الخطرة، مكتفيا بلقاءات عابرة بين الحين والآخر، تحفظ بعض الود والتواصل، وتدفع القطيعة والانفصال...

وها قد جاءت النتيجة الحتمية وجنيت الحصاد، فهل ينفع الندم..!؟

الدروس المستفادة:

الشلة:

- أن تعمل الأسرة على تنمية روح النشاط والتحمل وتقدير عواقب الأمور وتحمل المسؤولية لدى أبنائها للبعد عن الكسل والإهمال أو الاندفاع والطيش.
- المتابعة الدقيقة من قبل الأسرة والمدرسة للمسار الدراسي للأبناء بما يضمن التحصيل العلمي الصحيح، وعدم الإهمال أو التخبط في هذا المجال لإكساب الأبناء المعارف والمهارات العلمية اللازمة لتحصين أنفسهم، وتنمية قدراتهم على التواصل والاستمرار الإيجابي في جوانب الحياة المختلفة.
- عدم السماح للأبناء بمصاحبة أصدقاء السوء أو التواجد معهم.

الضائــع

ترتسم معالم شخصياتنا بالنسبة للناظر إليها من زاوية محايدة على سبيل الدراسة والفهم، لوحةً متكاملة مبهمة في منظرها العام، مشحونة رغم ذلك بتفاصيلها الدقيقة التي تتيح وحدها للقارئ استيعاب ما يعنيه ما فيها من خطوط وضربات وألوان ورموز...!

هي هكذا غامضة وعميقة ومعقدة، ليس من اللازم أن نخرج من قراءتها في النهاية باتفاق تام على نمط معين من الفهم والاستيعاب... وتاليًا على التقييم ذاته.

ولكن ليس بالضرورة أن يكون الاختلاف حولها جذريًّا وفي كامل التفاصيل..

وطالما تنازعت هذه النفسيات أو بعبارة أشمل هذه الشخصيات عواملُ عديدة ومتنوعة تُخلف فيها بصمات متباينة الأشكال والاتجاهات.. فمن الطبيعي ألا يبقى لها على ذلك الأساس شكل ثابت وقالب متعيّن..

فتجيء تارة سليمة ومسالمة، وتأتي تارة عليلة وعدوانية، وبين هذه وذاك أطياف لا حصر لها وأنماط ونوعيات تبرّر قوة حضور المؤثرات الخارجية والداخلية في رسم نهج الشخصية وتحديد مسارها العام...

وإذا كان لقوة حضور أحد هذه المؤثرات منفردا دور ملموس في رسم معالم الشخصية وتشكيلها.. فمن الطبيعي أن يكون لتكاملها وتضافرها على أيّ شخصية ذلك الفعل القوي، والتأثير البارز في تحديد هذه المعالم ورسم نمط سلوك وأخلاق صاحبها..

لهذا السبب ربما، وعلى أساس من تضافر مجموعة هذه العوامل في تحديد ورسم معالم شخصيتي، نشأت نزعتي قويةً نحو التذمّر والانتقام، كردّة فعل طبيعية على حالة إنسانية صعبة عشتها خلال سنوات عمري الأولى، ما لبثت أن تفاقمت وازدادت صعوبة نتيجة أحداث لاحقة عزّزت ميولي نحو الانحراف إلى حدّ بعيد.

فحين كنت في حدود العاشرة من عمري، تلقيت أول صدمة عاطفية من العيار الثقيل، تمثّلت في وفاة والدتي أمام عيني، بل لم يكن هنالك من شاهدٍ على ذلك المشهد الصعب سواي، فكان لتلك الواقعة أثر بالغ على نفسيتي في تلك المرحلة من العمر...

ثم إنني لم أكن محظوظًا بما فيه الكفاية لأجد الحضن المناسب الذي يساعدني على تجاوز تأثيرات تلك الأزمة الصادمة. بل على العكس من ذلك جرت رياح واقعي بما لا تشتهيه سفينة حالتي..!

كأنما لم يكن يكفي أن أكون الشاهد الوحيد على اللحظات الأخيرة من عمر أمي في مثل تلك الظروف الاستثنائية، التي حفرت في نفسي أخدودًا عصيًّا على التجاوز والتجسير، بغض النظر عن طبيعة أية حاضنة كان يفترض أن تتكفل بمهمة إخراجي من ذلك الوجع وتلك المعاناة..!

فكيف إذا كنت سأترك فريسة للقهر والضياع بين الإهمال والتهميش والقسوة والظلم..

بعد أن بادر أبي إلى الزواج من أخرى، كان لسوء حظي أن جاءت مجردة من عاطفة الرحمة والحنان..

بل إنها عملت منذ أول يوم على تجفيف منابع العطف في قلب أبي اتجاهي، واستطاعت بكلّ بساطة أن تصل إلى غايتها ومبتغاها من ذلك التحريض.

فقد كان طيّعًا ومنساقًا وراء رغباتها أكثر من اللازم، تاركًا لها زمام المبادرة في كل شؤون البيت وأهل البيت، متناسيًا أن له ولدًا صغيرًا من امرأة أخرى لا مكانة له في قلب هذه الوافدة الجديدة..!

كنت في تلك المرحلة في أشد ما تكون الحاجة للرعاية والتوجيه والاحتضان.. أكاد أخطو أولى خطواتي في عالم المراهقة الحساس، أحمل ذلك الألم الكبير.. أحتاج من يربت على كتفي ويسعفني بجرعة من محبة وحنان، ولكن هيهات..

لم أحظ من هذا بأقل القليل..

بل عشت في بيت أبي كالغريب الطريد، لا أقابل إلا بالسباب والنهر والتقريع، محاصر من كل الاتجاهات كأنما أدفع قسرًا إلى التشرد والانحراف...

أحتاج فلا أجد.. وأتوسّل فلا أعطى...!

حتى اخترت مضطرًا أن أحترف السرقة مبكّرًا... فكنت أسطو وأسرق كل ما لاحت لي فرصة مناسبة لذلك...

تائه مشرّد معظم الأوقات..حتى تخلّقت بأخلاق الشارع وتشربت من ثقافة الانحراف، فلم ألبث أن وقعت في قبضة الشرطة بتهمة السرقة.. فأودعت سجن الأحداث، وكانت تلك الحادثة بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير...

حيث وجدها الوالد فرصته المناسبة للتخلي عني، وشطبي من حساباته نهائيًّا..

فقد دنّست شرفه، وألحقت به المذلة والعار...!

هكذا إذن كأن إهمالي وتركي لمصيري المؤلم تحت سطوة أمي الجديدة التي لم تعرف الرحمة إلى قلبها سبيلاً اتجاهي، فكان موقفها مني واضحًا من أول يوم.. كراهية شديدة وبغض..!

كأن كل ذلك لا يكفي من التنصل من واجباته الأبوية اتجاهي، بل جاء فوق ذلك ليعلن طردي والتبرؤ مني إلي يوم الدين..!

دفعة أخرى بقوة الظلم والإهانة تدعوني للتمادي في الطريق الخاطئ ..

ماذا أفعل وإلى أين أسير.. ؟!

كل الدروب مسدودة في وجهي، لا ركن آوي إليه..!

لا سند أعتمد عليه.. لا أعرف ماذا أفعل.. !

سوى أنه عليّ أن أعيش وأن أحيا.. !!!

كيف وبأية وسيلة.. ؟

ليس هذا هو السؤال الجوهري بالنسبة لي ...

لم يكن أمامي إلا أن أسير في نفس الطريق.. سرقة.. نصب.. حبوب...

عليّ أن أعيش..!

فمضيت أشقّ طريقي بنفسي في ذلك العالم الصعب والمعقّد والمليء بالمخاطر والعقبات.. بين التسكّع والسجن..

والمحاولات الدؤوبة التي لا تعرف اليأس في استدرار أبسط ما يكن استدراره من عطف أبي المغاضب دائمًا..!

لا فائدة.. يبدو أن الطريق إلى قلبه قد سُدّ بزبر الحديد...

مُصِرٌّ على أن أظل بعيدًا عنه.. رافض لكل محاولة للصلح.. !

مهما حاولت أن أبرهن له أنني قد تغيرت، أو أنني مستعد للتغيير للوجه الذي يريد مقابل رضاه وصفحه... أقابل بالصد والتعنيف..!

فأعود أدراجي كسيرًا، أحمل في قلبي كلّ هموم الدنيا وأوجاعها ...

حتى إذا توسّلت إليه وألححت في طلب المساعدة المادية التي تؤمن لي الانطلاق في مشروع حلال، أبني به نفسي وأعتمد عليها من خلاله، أقابل بالرفض، رغم وفرة مصادره ويسر حاله الملحوظ..!

بل ربما كان ممّا يملأ نفسي حنقًا وغيظًا أن أجده ينفق بسخاء على زوجته وأهلها بتوفير السيارات والمنازل الفخمة، وأنا أستجديه مبلغًا زهيدًا لا يكلّفه أيّ عناء، فيرفض ذلك ويأباه ..!

الأمر الذي دفعني ذات غضبة إلى تكسير سيارة نسيبه والاعتداء عليه شخصيًّا، من شدة ما كنت فيه من تذمّر ومرارة..!

لم يكن أمامي من سبيل لأحيد عن طريق الانحراف في ظلّ هذه الظروف..

فامتهنت تهريب السيارات خارج البلاد بطرق غير شرعية.. ودأبت على تعاطي الحبوب المخدرة وشرب الخمر والسير في مسالك الضياع دون وازع.

تارة أجدني في السجن فترة من الزمن، وتارة أعود حرًّا لأمارس ما أصبح بالنسبة لي نهجًا وأسلوبا في الحياة.

لم أنقطع، ولا يمكن أبدًا أن أنقطع عن محاولة استرضاء والدي، الذي أعرف في قلبه الطيبة رغم كلّ هذا الجفاء والقسوة والتقصير...

لكنني أظل دائًما مسكونًا بأمل اللحظة التي أسمع فيها منه كلمة الصفح والمسامحة، فهو في النهاية والدي ورضاه بالنسبة لي بالدنيا وما فيها.

وثقتي في الله كبيرة أنني سأعيش تلك اللحظة التي طالما انتظرتها وتقت إليها..!

حتى في هذه المرحلة المتقدمة من تدرجي في عالم الإجرام والانحراف، حيث أقبع في السجن بتهمة السطو المسلح...

وقد تقدم العمر كذلك بوالدي، وتدهورت صحته إلى حدّ كبير..

فإن الأمل لا يزال يراودني في الحصول على تلك الهدية التي تعني لي كل شيء.!

رضا الله ثم رضا والدي..!!

الدروس المستفادة:

الضائع:

- اهتمام المؤسسات الاجتماعية والأسرية بالرقابة، والمتابعة للأسر التي تفقد الأب أو الأم أو كلاهما، وكذلك تلك التي يتزوج الأب أو الأم بآخر في حال لتقديم المعونة والمساندة النفسية والعلمية والاجتماعية للأبناء في ضوء ما قد يعانونه أو يفقدونه من جراء وفاة أحد الوالدين أو كليهما أو حدوث فرقة بينهما.
- أن تحرص المؤسسات التعليمية على متابعة التحصيل للأبناء المنتسبين إليها ممّن فقدوا أحد أولياء أمورهم للعمل على تقديم المعونة والمساندة اللازمة لهم، والتواصل والتعاون مع المؤسسات الاجتماعية لضمان الرعاية الكاملة لهم، والتي تكفل تعويض جوانب الحرمان التي توجد نتيجة لظروفهم الأسرية.
- دراسة المؤسسات البحثية للحالات الأسرية التي تصاب بالتفكك الأسري نتيجة لفقد أحد الوالدين أو كلاهما، ووضع الحلول المناسبة لمعالجة تداعيات هذا التفكك.

ترنيمة الطمع

في منتصف العقد السابع، من عرب القارة الأفريقية، أب لأربعة أولاد أعيش تجربة قاسية وراء القضبان جراء فشل ذريع منيت به باكورة مشاريعي الاقتصادية.

تلكم باختصار شديد هي خلاصة هذه الحكاية العبرة، أسردها عليكم ببعض التفاصيل عسى أن يستأنس بها أولئك الذين لا زالوا بصدد السير على هذا الدرب، لتنير لهم بعض جوانبه العتمة، حتى لا يصطدموا بالمطبات والعقبات ذاتها، التي كانت وراء انكسار أحلامي وطموحاتي حين قررت أن أركب مركب الاستثمار ارتجالا، ودون الرجوع إلى أصحاب الخبرة والاختصاص.

كان ذلك في عام 2002م عندما كنت مسكونًا بأمل كبير في أن ألج عالم الأعمال من بابه الواسع، وأن أتقلب في نعيم الثراء الفاحش كأي واحد من هؤلاء الذين كثيرًا ما أثاروا في نفسي إعجابًا مشوبًا بحسد.. كثيرًا ما تمنّيت أن أكون واحدًا منهم، أركب السيارة الفارهة وأعيش في القصور المنيفة كأي ثري، يدير استثمارات ضخمة، ويمتلك شركات ومصانع عملاقة..!

لكني وبسبب اللهفة والتسرع لبلوغ ذلك المقام ركبت المركب الغلط، وانطلقت بالسرعة الخطأ، لأجد نفسي فجأة أسير في الاتجاه المعاكس مندفعًا بقوة السقوط الحر في منحدر الفشل السحيق..!

نعم، لطالما منّيت نفسي وحدّثتها أن باستطاعتي أن أكون ثريًّا، لا شيء في الوجود يستطيع أن يكبح في نفسي تلك الرغبة الجامحة، لا توجد قوة في الكون باستطاعتها أن تعيق تحقيق ذلك الحلم الكبيييييير..!

إنّه الطموح..!

وأيّ عيب في أن يكون الإنسان طموحًا.. ؟

كيف وصل هؤلاء الأغنياء إلى ما وصلوا إليه لولا الطموح ..؟

وقررت أن أمضي في ذلك الطريق، وقد وضعت نصب عيني هدفًا واحدًا وغايةً واحد؛ أن أصير غنيًّا غناءً فاحشًا.. لِمَ لا ..؟

متناسيًا ربما بسبب التسرع أو انعدام الخبرة، أنه لا يكفي لبلوغ الهدف رسمه وتحديده، دون تحديد وامتلاك الآلية اللازمة لتحقيقه..!

وانتظرت أول فرصة تلوح أمامي لأسجل بداية ولوجي إلى عالم الأعمال..

وها قد جاءت الفرصة.. شركاء متحمّسون جدًّا، من شأنهم أن ينهضوا معي بالمشروع.. وبمنتهى السهولة واليسر أخذنا قرارنا بافتتاح (مصنع ملابس)..

لم يكونوا على ما يبدو بأفضل مني على مستوى التفكير والخبرة.. كانوا متلهفين مثلي أو أكثر مني للتملك والثراء.. وهكذا بعفوية مطلقة وارتجال تام تقاسمنا المهام:

تكّفل الجماعة المتحمسون برأس المال، وأخذت على نفسي شيك الضمان دونما تردد.. لم أكن أتصور أن مشروعًا من هذا القبيل يمكن أن ينطلق هكذا ببساطة.

فقد أصبحت فجأة مالكًا أو حتى لا أبالغ جدًّا، أحد ملاك مصنع ملابس، وكيف..؟

بجرة قلم ..!

.. يا لها من فرصة لا تقدر بثمن ..

يا له من شعور عجيب حين تحسّ نفسك بعد طول انتظار، وقد أوشكت على أن تكون ما تريد..!

كم كانت فرحتي كبيرة ذلك اليوم..!

كم كنت سعيدًا بتلك اللحظة التي شهدت انطلاقة مسيرتي في عالم الأعمال..!

نعم لقد كانت الانطلاقة وردية حالمة، كان كلّ شيء يوحي أنني تأخرت كثيرًا قبل أن أتّخذ هذا القرار، فطالما أن الأمر كان بكل هذه البساطة، لماذا أضعت أغلى سنوات عمري في الفقر والكد والكسل..؟

لماذا لم أكن أخذت هذه المبادرة قبل هذا بسنين..؟!

ولأن التخطيط السليم كان هو الغائب الأبرز لحظة انطلاقة المشروع، فإن مؤشرات الفشل الذريع باتت تلوح تباعًا منذرة بكارثة وشيكة، تنتظر هذا المصنع الوليد.

وهكذا كانت الأيام تمر سراعًا في اتجاه تحطّم الأمل، وكبح الفرحة، كأنما غاظها أن أعيش ذلك الحلم الجميل، كأنما هالها أن أظل على عماي، وألّا أرى الألوان بطبيعتها الصادمة، ولا أرى الأمور على حقيقتها المرة..!!

لم تكن مؤشرات المشروع تبشّر بخير.. لم يكن هناك ما يدعو إلى الأمل ..!

كنّا ننحدر بسرعة يومًا بعد يوم كأن المشروع يأكل نفسه.. كأنه يحترق.. بدأت تظلم.. بدأ البنيان ينهار وجدران الأمل تتداعى.. !!

كانت الخسائر تترى، ورأس المال يذوب.. يتلاشى، لا بد أن نشهر الإفلاس..!

ثمّة خطأ ما.. ثمّة غلط كبير صاحب انطلاقة المشروع.. !!

بالأحرى لم تكن هنالك خطوة صحيحة من بين جميع تلك الخطوات والإجراءات التي اتخذناها لحظة التأسيس للمشروع..!

مرة أخرى أوقعت نفسي في نفس الحفرة، فقد كنت متسرّعًا عندما لم أمنح نفسي فرصة التفكير في الأسباب التي أدّت إلى سقوط المشروع الأول في براثن الفشل.. حاولت فقط أن أخرج من هذه الورطة.. كلّ ما أدركته أنني إذا لم أتدبر مبلغ التأمين على الأقل.. سأجد نفسي في السجن، هذا ما شغل تفكيري، وهذا ما تمنيت ألّا يقع .. واجتهدت في دفعه بكل ما أمتلك..!

ماذا أفعل يا ترى.. ؟

أين المخرج.. ؟

أحدهم نصحني أن أفتح مطعمًا، فهذا مجال مختلف وربحه مضمون والإقبال عليه جيد، ولا يتطلب جهدًا كبيرًا.. حاول أن تجد فيه مخرجًا آمنا من ورطتك.. على الأقل ستضمن ربحا جيدا، هذا إن لم يكن ممتازًا.. !

خطوة أخرى في الوحل وبالاتجاه الغلط وضعت عليها كل ثقلي، وما تبقى من أملي لعلي أنجح هذه المرة...

طموح خالطه طمع.. بساطة في التفكير وسذاجة في التقدير، أنستني أن الطموح لا يمكن أن يستمد مشروعيته من الطمع، وأن الأمل مرهون بصحة العمل وسلامته.. أنستني أنه لا بد للنجاح من الدراسة والتخطيط، ولا بد لتحقيق الغاية من حسن اختيار الوسيلة..!

فقد كانت النتيجة هي ذاتها، فشل ذريع وإفلاس سريع، كلل المشروع الثاني للأسباب والمسوغات ذاتها.. غياب الدراسة وعدم الاسترشاد بأصحاب الرأي والخبرة في المجال، عندما لم أوفق في اختيار الموقع المناسب للمطعم، وظل المشروع يتآكل أمام ناظري حتى صار أثرا بعد عين، وصار لزامًا عليّ أن أعلن الإفلاس، وأرفع راية العجز والفشل..

لم يكن العيب مطلقًا في أي من المشاريع التي دخلتها، كانت كلها مشاريع جيدة.

فقد فهمت متأخّرًا، وبعدما ضاع مني كلّ شيء أين مكمن العيب، أدركت لماذا كللت كل مشاريعي بالفشل..!

حين كان اعتمادي مطلق على الجانب المادي المتعلق بالتمويل ورأس المال، وهذا وإن كان مهمًّا وأساسيًّا إلا أن التركيز عليه على حساب جوانب أخرى يعتبر من أكبر الأخطاء دورًا في التعثر والسقوط، خصوصًا عندما يتعلق الأمر بالدراسة والاستشارة والتخطيط..

نعم، أدركت أنني أنا السبب، أدركت أنه لا يكفي لأيّ مشروع ناجح رأس مال وقرار أرعن بالتنفيذ.

لا بد من التفكير والدراسة.. لا بد من التخطيط السليم الذي يأخذ بالاعتبار طبيعة المشروع وأرضيته وشركاءه وأهليته للنجاح..

لا بد من الإحاطة بالقوانين المنظمة والمناخ العام، ببساطة لا بد من احتساب مختلف حيثيات المشروع، وأيّ تقصير في أحد هذه الجوانب يقودك أخي القارئ إلى مصيري المجهول وراء القضبان، كاهلي مثقل بالديون وعجزي عن الوفاء بالالتزامات لا حدود له..

فقط لأنني قرّرت ونفّذت، فقط لأنني ما فكّرت ولا خطّطت.. !!

الدروس المستفادة:

ترنيمة الطمع:

- الاهتمام بإقامة المؤسسات التي ترعى وتقدم يد العون، والمساندة لمن يرغب في إقامة المشروعات التجارية بصورها المختلفة لضمان تحقيق الهدف من إقامتها، وتحقيق الاستثمار الجيد لأصحابها، وبما يعود بالنفع على المجتمع، وبما يؤدّي إلى تجنّب أصحابها للخسائر التي تؤدّي إلى إلحاق أشدّ الضرر بهم، وانزلاق البعض منهم إلى بؤرة المخاطر والجريمة.
- عدم الاندفاع وراء الطموحات الخادعة أو الرغبات غير المحسوبة في مجال المشروعات والاستثمارات.
- عدم الانسياق وراء أقوال ودوافع الأصحاب التي تنبع من جوانب شخصية غير مدروسة أو مخطط لها.
- الاهتمام بالتخطيط والدراسة الجادة والدقيقة قبل إقامة أية مشروعات تجارية.

ثمــرة الانفصال

عندما راح يفتش في ذاكرته الملتبدة باللون الأسود والهموم.. عساه يعثر بين أكوام الذكريات على لحظة واحدة ليست بالغة السوء، تهوّن عليه رتابة ليل بهيم يبدو أنه لا صباح له...

تداعت إلى مخيّلته أسراب ثقيلة من المواقف والأحداث البائسة، لتقطع الطريق حتى على اجترار لحظة مسروقة من الماضي السحيق..!

لحظة كلما حاول استدعاءها بوصفها أيقونة العمر الجميلة – عندما كان طبيعيًّا ينعم بحياة هادئة بين أبوين لا زالا قيد التفاهم والوئام – تزاحمت دون ذلك ذكريات لا تحصى تخلد تاريخًا ممتدًّا من التألم والتأزم والعذاب والمعاناة..

نعم، إنها تبدو في الواقع بعيدة جدًّا.. بل لم تعد قابلة للظهور عبر هذا الركام المتكدس من حطام الذكريات..!

فرغم أنه عاش لما بعد منتصف عقده الثاني، في أحضان أسرة طبيعية توليه ما يلزم من عناية واهتمام.. إلا أن تلك الغيمة البيضاء ما لبثت أن انقشعت، تاركة وراءها أشعة شمس حارقة كاللهيب، لا يحجبها سقف ولا يحول دونها حائل..

لم يمت والده، ولم تمت أمه..

لكن ما مات هو علاقة ودٍّ وسكنٍ ومعاشرة حسنة، جمعتهما فترة طويلة من الزمن.

فكان لزامًا بناء على ذلك الجفاء أن ينفصلا عن بعضهما إلى غير رجعة، تاركين مروان وأخواته ضحية لخلاف عاصف، ومشاعر متقلبة رهن الإهمال والضياع..

بين أمٍّ مقهورة تأكلها الحرقة والحسرة على أمل في السكينة والاستقرار مات بقرار أرعن تولد عن خلاف عابر، فلم تعد قادرة على القيام بكامل واجباتها وأدوارها خصوصًا مع ابنها المراهق..!

وأبٍ سرعان ما سلّم أوراقه كاملة، ومستندات اعتماده لامرأة أخرى.. لا ترى في مروان أكثر من خطإٍ يجب تصحيحه أو ذنب يجب التكفير عنه..!

فليكن ..

يحاول أن يخفف عن نفسه..

أنا لست أول، ولن أكون آخر من انفصل والداه..!

هذا شيء مألوف.. عليّ أن أتقبله.. عليّ ألاّ أستسلم لليأس..!

وخلال بضعة أسابيع ظهر في نمط سلوكه وهيئته.. ومستوى تألقه الباهت ما يشي بأن حدثًا عظيمًا قد طرأ عليه..!

هكذا لاحظ أساتذته في المدرسة..

الأمرالذي تطلب من الناظرة استدعاءه على وجه السرعة للتحقق والاستفسار..

ماذا وراء هذا التراجع الملحوظ في مستواك يا بني؟!

أبدًا لا شيء... فقط بعض الإرهاق..!

لا.. لا.. لا تحاول التهرب من قول الحقيقة... أنت لست على ما يرام..!

قل لي ماذا حدث..؟!

هل أهلك بخير..؟!

بخير بخير.. فقط تركنا الوالد.. ويبدو أنه تزوج بأخرى..!

تأكدت ظنون الناظرة، وبدأت تتعامل مع الموقف بحسب ما تقتضيه الظروف في مثل هذه الحالة..

لم تمض تلك السنة، حتى تشكّلت معالم الشخصية الجديدة لمروان بجلاء..

شخصية مختلفة تمامًا عمّا ألفه الناس فيه من وداعة وطيبة واجتهاد..!

فلقد استحالت وداعته شقاءً.. وطيبته شرًّا.. واجتهاده تكاسلاً وإهمالاً..

وبدأت خطوط المعاناة والشقاء ترتسم على وجهه.. وفي تصرّفه وتعامله مع الناس.

وليس ذلك بالمستغرب..!

فعندما تغيب الحاضنة، وينعدم التوجيه، ويجد المراهق نفسه مشتّتًا بين بيتين يتنازلان لبعضهما ضمنيًّا عن واجباتهما اتجاهه.. تكون النتيجة لا محالة تقصير مزدوج لا يحظى فيه برعاية ولا يجد من يعيره فيه أبسط اهتمام.

لأجل ذلك يقول مروان: بدأت أدخن بحرية مطلقة..

ثم لم ألبث أن تناولت الكحول.. وجربت المخدرات.. نتيجة جملة من الضغوط النفسية والمشاكل، التي عشتها مشتّتًا حائرًا بين بيت أبي الذي لا أجد فيه غير العبوس والتجهم، وقليل من فتات العواطف والهبات..!

وبين والدتي المستكينة التي لا تملك عليّ أي سيطرة أو نفوذ...

بحكم جنوحي القوي للتمرد والانطلاق..!!!

فكان كلّ شيء من حولي يدعوني للمضيّ في الاتجاه الغلط.. لا رقابة.. ولا ضغط.. ولا توجيه..

تسكنني رغبة صبيانية في تكسير الحواجز والثورة على المألوف...

منقاد بسلاسة وراء نزعة التهور والاندفاع.. مشحون بهواجس الثأر والانتقام..!

ولأني لا أعرف لماذا.. ولا على من أثور وأنتقم، ولا أعرف الوسيلة الأنجع لذلك...

فقد وجدت في تناول الخمور والحشيش والمخدرات متنفّسًا لكلّ تلك الشحنات السالبة..!

وأحسست أنه هو الطريق الوحيد الذي أظفر فيه بلحظات من السعادة والحبور..

لا يهمني إن كانت زائفة أو مضللة ومخادعة..

لا تهمني سرعة انقشاعها..

بقدر ما يهمني أن تمرّ عليّ لحظة لا أحس فيها بحجم التعاسة والضياع الذي أعيشه حقيقة.. وأتنفسه كالهواء أينما يمّمت وجهي في عالم الواقع التعيس.. !!!

طرقت أبواب السجون وأنا حدث تارة.. بتهمة السكر والمشاجرة.. وتارة بالاعتداء والشروع في القتل.. وأخرى بالحرق والإتلاف ومحاولة الانتحار...

وقبل ذلك كله بدعوى مرفوعة من أبي بتهمة الفرار من البيت.. !!

زاد هذا السلوك المتفاقم على طريق الانحراف من عزلتي، والنفور مني، خصوصًا في بيت والدي .. الذي بدأ يستجيب للتحريض المستمرّ من زوجته عليّ..

فصار يعاملني بقسوة أكثر من ذي قبل..

وصلت حدّ الضرب، والطرد من البيت..!

الأمر الذي زاد في المقابل من عدوانيتي وكراهيتي للناس..!

وحين صار عليّ أن أنضج.. وأحسن من سلوكي.. وأجتهد من أجل الاستقرار والزواج – بعدما كبرت نسبيًّا – لم يكن من الممكن أن أتخلّص من رواسب التنشئة الغلط بين عشيةٍ وضحاها..

حتى إن حاولت جاهدًا وقدر المستطاع أن أسلك طريق النجاح والصلاح ... ولكن، هيهات...!!!

تحصّلت على وظيفة مقبولة بعد جهد جهيد.. تزوجت وأنجبت.. لكن زوجتي سرعان ما غادرتني مفارقة لهذه الدنيا بعدما أنجبت لي أوّل ولدين ..!

تزوجت بعد ذلك بأخرى أجنبية رزقت منها بولد، ثم تزوجت أخرى، لأعيش دور الأبوة من جديد...

ورغم كل هذا لا أزال وفيًّا لأغلب عاداتي السيئة القديمة...

لم استطع الإقلاع.. عن الشرب.. والتعاطي..!

بل إنني أكثر من ذلك وجدت نفسي مضطرًّا للاشتغال بالتجارة..!

قصد إعالة أبنائي وزوجتي..

لكنها تجارة قادتني إلى السجن.. لم تكن تجارة مشروعة..!

فأنا لا أجيد غير المتاجرة في الخمور والمخدرات.. عليها نشأت، ووحدها من أصناف التجارة سبق أن جربت وتعلمت.. !!!

كان ذلك هو خياري الوحيد.. فأمام ضغوط الحياة ومشاكلها الجمّة.. يجد المرء نفسه مرغمًا على السعي في سبيل العيش..!

نعم لقد كنت أستفيد من راتب تقاعدي من الدفاع.. وآخذ بانتظام من الدعم الاجتماعي.. !

لكن متطلبات الحياة أوسع من هذا بكثير.. فكل هذا غير كافٍ للعائلة...

بل إنه لا يكفي لتغطية حاجتي من الخمور والمخدرات..!

تلك العادة السيئة التي أورثتنيها ظروف قاهرة..

لم يكن لي فيها من دور سوى أنني ابن الطليقين...!!

الدروس المستفادة:

ثمرة الانفصال:

- ضرورة اهتمام المؤسسات الاجتماعية بدراسة واقع الأسر التي يحدث بها انفصال بين الأبوين، ومدى تأثير ذلك على الأبناء في مسارات حياتهم المختلفة.
- أن تعمل المؤسسات التعليمية على الاهتمام المتزايد بالأبناء الذين ينتمون إلى أسر حدث بها انفصال عائلي لحاجتهم إلى الرعاية المستمرة، والتواصل الدائم معهم تعويضًا عمّا لحق بهم من خسائر وأضرار من جراء هذا الانفصال.
- ضرورة اهتمام وسائل الإعلام بإبراز الجوانب السلبية للانفصال العائلي ومخاطره الجسيمة على الأبناء، وما يجب على الوالدين اتباعه لعدم وقوع الانفصال وما يجب القيام به لتحصين الأبناء من مخاطر الانحراف والجريمة في حال حدوث هذا الانفصال.

سوء الظن من حسن الفطن

لا أزال إلى هذه اللحظة التي أقبع فيها وراء قضبان الحبس غير قادر على إلجام نزعة دفينة تدعوني إلى سرعة الوثوق في الآخر.. أميل إلى تصديق الإنسان وتغليب جانب الخير فيه على جانب الشر إلى أن يثبت لي عكس ذلك.

فرغم أني وقعت في هذه المعضلة، ضحية ثقة عمياء واطمئنان في غير محله إلى طيبة سريرة وسلامة نية صديقة من الدرجة الثانية أو الثالثة حتى.. تربطني بها علاقة أقرب إلى السطحية منها إلى التجذر والعمق..!

وأيضًا وأكثر من ذلك، لست على تلك الدرجة من السطحية والعمومية.. وأعتقد أنه فيما يتعلّق بالمعاملات والتفاعل مع الآخر أظل على مستوى من التحضر والوعي يسمح لي بتجنب الإحراج على أقل تقدير، هذا إن لم أوفق في اتخاذ القرار المناسب والموقف السليم..!

أحمل شهادة جامعية عليا.. وفي رصيدي تجربة ميدانية محترمة في خدمة العملاء وإدارة الأعمال، وسبق أن اشتغلت في هيئة أممية قرابة السنتين.

إيماني بمبدأ الصيرورة والتطور، دفعني إلى الانتقال من وطني الأم إلى الإمارات، بعدما عرفت الكثير عن مناخ الأعمال المتميز فيها، الأمر الذي أثار إعجابي

وشغفي بالحصول على فرصة جيدة تناسب مؤهلاتي وتطلّعي الدائم للتحسن والتطوير.. فتقدّمت بطلب للعمل عبر شبكة الإنترنت، وسرعان ما نال ملفّي استحسان إحدى الشركات العاملة في مجال تخصّصي، فوافقوا مباشرة على قبولي موظّفا لديهم، وحين أشعروني بذلك.. عمدت مباشرة إلى استصدار تأشيرة زيارة وحزمت حقائبي متوجهًا إلى هذه البلاد، أحمل معي حلم التطور والثراء، وأفكر جدّيًّا في الاستقرار حيث فرص التطور والنماء مضاعفة، والمناخ العام للأعمال يبعث على الأمل والاطمئنان.

كانت كلّ الأمور تسير بسلاسة ويسر، وبتّ قاب قوسين أو أدنى من تحقيق أحد أحلامي على درب التطور والنجاح.. لولا أنني كنت طيبًا وسليم الصدر أكثر مما ينبغي.!

لم أتوقع أبدًا أنّ سلامة الصدر وحسن النية قد تقود صاحبها إلى المجهول..!

لذلك لم أجد غضاضة في الموافقة المبدئية على ما كنت أعتقد أنه عمل خير، أو تصورته تصرفًا إنسانيًّا تقتضيه مروءتي وشهامتي كعربي، اتجاه أخت من بني جلدتي، حملتني رسالة زعمتْ أنها دواءً ضروريا ومستعجلا تتطلبه حالة أخيها المريض في الإمارات. وقد ساقت لذلك جملة من المبررات والحجج بدت لي منطقية ومقنعة تمامًا..

دواء معروف لدينا في البلاد، يتم تداوله بكل حرية من الصيدليات مباشرة، مدعوم من طرف الحكومة.. على عكس الواقع هنا في الإمارات حيث يصنف في جملة الأدوية الغالية، وذلك نظرًا لفارق القوة الشرائية بين البلدين..!

تعليل منطقي ومقبول تمامًا، لذلك لم أجد في الأمر ما يدعو إلى الريبة والشك.. بل على العكس من ذلك كنت متحمّسًا جدًّا لتقديم هذه الخدمة البسيطة على طريقة ما يقولون: غالية والطلب رخيص..!

أحسبها الآن.. حين سلمتني الرسالة وأدارت ظهرها.. تبسمت من أعماق قلبها وقالت.. لا أدري أيكما أرخص..!

أنت أيها الساذج أم هذا الطلب ..!!

أمّا أنا فقد عرفت.. عرفت متأخّرًا أنني أرخص بكثير..!

فقد كان الاتفاق بيني وبين من يفترض أنها أخت أو صديقة، أن يكلمني أخوها فور وصولي ويأتيني حيث أنا لاستلام دوائه وتنتهي المهمة..

إنها على هذا الأساس مهمة في غاية البساطة والسهولة، لذلك لم أمنح نفسي حتى فرصة التفكير أو التردد في قبولها، بل إني تصورت موافقتي عليها جزءًا من حظي وسعادتي بالحصول على هذه الوظيفة الجديدة.. !

وصلت إلى الإمارات واستلمت غرفتي في الفندق ريثما أرتب أموري، وأستلم وظيفتي بشكل رسمي في جهة العمل التي استقدمتني، وجلست أنتظر أن يأتيني صاحب الرسالة، لم يأت ولم يكلمني.. ولم أكن على عجلة من أمري.. فالموضوع يخصّه وسيأتي لا محالة لاستلام دوائه متى ما كان ذلك مناسبًا له..

علمت بعد فترة قصيرة حينما وقعت مصدومًا في قبضة المكافحة.. أنه هو الواشي الذي دلّ عليّ، بعدما أُلقي القبض عليه هو الآخر، وأحيل للسجن بتهمة التعاطي...

حيث جاء إلى مقرّ إقامتي في الفندق شخص يزعم أنه هو صاحب الرسالة مستغلاً عدم معرفتي الشخصية به، واعتقادي بأن الموضوع من أساسه ليس أكثر مما زعمت لي صديقتي الطيبة..!

سلمته الدواء بكلّ براءة غير مدرك.. أنه لا هو صاحبي.. ولا الدواء دواء.. كما كنت أعتقد..!

بل هو صنف ثمين من الحبوب المخدرة تم تثبيته بعناية في مغلف ذلك الدواء المزعوم، بحيلة شيطانية تستمدّ قوّتها من بساطتها وسهولة انطلائها على البسطاء والطيبين من أمثالي..

حين جاءني العميل السري كانت لديه معلومات دقيقة عن تفاصيل العملية التي أُقحمت فيها، وحيكت خيوطها من فوق رأسي دون أن يكون لي فيها من دور سوى أنني..مغف~ل وبسيط..

ورحت أسائل نفسي بعد ذلك، هل هو واثق من مصداقية المعلومات التي لديه وموضوعيتها..؟

ثم أجيب نفسي:

لا أعتقد أن ذلك داخل في اختصاصه وشأنه..

ما يهمّه أكثر أنه قبض على متّهم متلبّس بجرمٍ مشهود، لا يستطيع أن يدفعه عن نفسه بحال من الأحوال..!

تمّ عرضي على النيابة وأثبتت عينتي السلبية أنني لا أتعاطي هذه الحبوب مطلقًا...

فهل ستكون تلك النقطة لصالحي..؟

لست أدري..!

ما أعرفه أن انتفاء التعاطي، وإن كان حسنة تحسب لي وتنفعني في مواقف كثيرة..

قد لا ينفي عني بالضرورة تهمة أخطر وأكبر بكثير..

تهمة التجارة والجلب..!

مصيبتي أنّ حجة الواقع ألحن وأبلغ من حجّتي، والتكييف المنطقي للقضية لا يحتمل بوجه من الوجوه أن أكون وأنا المثقف والفاهم ..مُستغلاً على هذا المنوال، في مسألة على هذه الدرجة من الخطورة والحساسية، دون أن يكون لي فيها دور ومصلحة.. هذا شيء مستبعد ..!

قد تنطلي هذه الخدعة على شخص أمّيّ متواضع الخبرة والثقافة، يعالج أمور حياته بآلية العجز والقصور، وسوء الفهم والتقدير..!

أمّا من يدّعي الوعي والثقافة والاطلاع، فمن غير المحتمل أن يقع في فخ مكشوف بمثل هذه السهولة..!!!

تلك حقيقة مُرّة عليّ أن أعترف بها لنفسي.. كما أنه عليّ أن أعترف من خلالها للناس أن نسبة من التحفظ وسوء الظن تظل ضرورة في هذا العصر.. في كثير من الأمور والمواقف ومع كثير من الأشخاص، لكل من أراد أن يحتاط لنفسه وينأى بها قدر المستطاع عن مواقف الإحراج والأخطار..

هذه التجربة المريرة التي أدعو الله ليل نهار أن تكون خاتمتها خيرًا وعافية، ليست دعوة للقطيعة مع الإحسان وبذل المعروف بين الناس، بقدر ما هي دعوة للتحلي بروح العصر، وحماية الذات بما يلزم من تدابير واحتياطات أولاً، ثم بعد ذلك تأتي خدمة الآخرين..

فهل يعني ذلك حقًّا أنّ سوء الظن من حسن الفطن..!؟

السؤال لكم..؟

أمّا أنا فقد أصبحت لا أشك في ذلك إطلاقا..!

الدروس المستفادة:

سوء الظن من حسن الفطن:

- الامتناع التام عن حمل أيّة حقائب أو متعلّقات غير شخصية تتعلّق بأشخاص آخرين أثناء السفر خارج الدولة أو القدوم إليها من الخارج لا سيما الأدوية أو أيّة متعلّقات تثير الشك والريبة لاتصالها بالمواد المخدرة أو أيّة ممنوعات يعاقب القانون حاملها على حملها.
- اهتمام وسائل الإعلام الأمني وغير الأمني بالتوعية المستمرة للمسافرين بالحرص الشديد والامتناع عن حمل أيّة متعلّقات غير شخصية في أثناء السفر.

عذاب الضمير

عقارب الساعة تشير إلى الثالثة فجرًا، وأنا على باب شقتي الصغيرة بإحدى الإمارات الشمالية بعد ليلة طويلة جرّبت فيها معاقرة الخمر ومراقصة النساء في حانة ليلية صاخبة..

عدت في تلك الليلة مبكرًا نسبيًّا، فورائي يوم يفترض أنه مشحون بدوام روتيني ممل.. !!

حاولت أن أنام ساعة أو اثنتين لأستيقظ على منبه كنت قد ضبطته نصف ساعة قبل موعد الذهاب إلى الدوام.. فأنا رغم كل شيء منضبط أشد الانضباط عندما يتعلق الأمر بالتزامات الوظيفة والشغل ..

ليس لحاجةٍ ماسّة إلى ذلك الراتب الشهري المحترم.. إنما لأني أجد في الدوام نوعا من كسر الروتين، وخروجًا من نمط الفوضوية والارتجال الذي تعوّدت أن أعيشه معظم الأوقات..!

فأنا وحيد أسرة ثريّة قد أحاطتني بكلّ عناية واهتمام، فنشأت في يسر ووفرة كان لها أثر كبير في تكوين شخصيتي: أنانية وعجب، ولا مبالاة بالآخر تصل غالبًا حدّ تجاوز الخطوط الحمراء..

لم أتعلّم أن مصلحتي مشروعة ما لم تصطدم بمصالح الآخرين.. لم أتعلم أن من شروط التعايش مع الناس التنازل أحيانًا عن بعض ما أريد من أجل بعض ما يريدون..!

كنت دائمًا أقول أنا أولاً.. ثم بعد ذلك يأتي الآخرون..

غرور زائد واعتداد بالذات، عليه نشأت وعليه أرادوا لي أو سمحوا لي بالأحرى أن أعيش..!

في ذلك اليوم المشهود صادفني وجه جديد.. فتاة جذابة أعجبتني كثيرًا وتركت في نفسي أثرًا من أول نظرة..

يبدو أنها زميلتنا الجديدة في المؤسسة..

بدون تحفظ أو مجاملات تبادلنا التحية والسلام، وتطارحنا بعض الآراء والمقترحات في مجال العمل.. كان كل تفاعل وتعاطٍ معها يزيدني إليها انجذابًا وإعجابًا..

لن تبخل علي خبرتي العريضة في التعامل مع النساء في إيجاد وسيلة أثير بها في نفسها بعض الاهتمام، وأشدّها إليّ أكثر من غيري من زملاء العمل..

تظاهرت بأقصى درجات الاحترام والمسؤولية، ولبست لها قناع الرجولة والشهامة..

فتطورت علاقتنا سريعًا وصرنا أقرب من بعضنا أكثر في وقت قياسي.. لم يكن هنالك ما يدعو للريبة، فأنا معروف في وسط العمل ومحيطه بالجدية والاحترام.. وإن كان لي عالمي الخاص وشخصيتي المختلفة بعيدًا عن فضاء الوظيفة...

والوافدة الجديدة تثبت كل يوم للكل أنها طراز رفيع من الرقي والأخلاق والالتزام..

دارت في ذهني أسئلة كثيرة أرقتني.. وتملّكتني أحاسيس ومشاعر لم أعرفها من قبل.

كل ما عرفته أنها وراء تلك الحالة التي وجدتني فيها منذ عرفتها من أول يوم..!

هل هو الحب من أول نظرة..؟

أم هو مجرد تآلف للقلوب لا يرقى إلى درجة التعلق والهيام، لن يلبث أن يتضاءل تدريجيًّا حتى يزول ويختفي..؟

لم أستطع أن أستبين..

انتابتني تلك المشاعر الغريبة، وشعرت لأول مرة في حياتي بنسبة من الضعف والاستسلام أمام امرأة، كان لطيبتها ورقتها سطوة بالغة جعلتني أشعر بالحاجة إلى التنازل والخضوع..

جعلتني أراها حواليّ في كل مكان، حتى عندما أنام..!

توددت إليها كثيرًا ضاربًا عرض الجدار بكل ما أعرفه في نفسي من أنانية وغرور واستبداد..

خفضت لها جناح الذل رغم التكبر والعجب.. وتفنّنت في أساليب الاستدراج عساني أجعلها تبادلني الشعور...

لا يمكن أن يكون هنالك ما قد أن يفوتني في هذا المجال..

فأنا خبير وعارف بالنساء.. وتجربتي في الإغواء طويلة وعريضة وممتدة..!

كنت أرخي لها وأشدّ.. أرسم في ذاكرتها باجتهاد صورة مثالية عن شخصيتي، أتظاهر لها بكلّ ما من شأنه أن يقودها إليّ ويوقعها في شراكي..

تدانت المسكينة أخيرًا، ولانت حتى بلغت نقطة التعلق والإعجاب والانجذاب...!

إذن، لقد سارت الأمور على ما خطّطت وأردت..!

أوشك أن أضيف إلى قائمة ضحاياي الطويلة رقمًا جديدًا.. لكنه رقم مختلف تمام الاختلاف.. مغاير شكلاً ومضمونًا..متميّز بكلّ المقاييس.. !!

واضح جدًّا أنها تفكر في ما هو أرقى وأنقى من مجرد نزوة وشهوة على العكس تمامًا مما أنا عليه..

فرغم كلّ ذلك التصنع والتظاهر بالجدية والالتزام، كنت أعرف في قرارة نفسي ما أرغب فيه وأصبو إليه.. شهوة وجسد وتجربة جديدة في انتظار فرصة أخرى.. فهذا طبعي، وهذه عادتي التي لا أمتلك عنها أي محيد.!

تطورت علاقتنا بوتيرة متسارعة ساعدت فيها عوامل متعددة، من ضمنها كوننا من منطقة واحدة، وسيصبح متاحًا لنا أن نستغل نفس السيارة من وإلى الدوام..

طبعًا، بعدما تقاربنا أكثر وأصبحت ترى فيّ زوج المستقبل..

وبعيدًا عن أعين الوشاة والرقباء كنا نحتال في اصطياد بعض لحظات الخلوة في الطريق العام إلى الدوام، فنركب إحدى السيارات بعد أن نركن الأخرى في مكان مناسب على الطريق.. استمر ذلك الوضع فترة من الزمن دون أن أستطيع خدش حيائها.. أو التمكن من كسر هيبتها. كانت دائمًا ما تصدني بأدب.. كلام وغرام طاهر.. ثم أصبح التغزل صريحًا والإفصاح عن مشاعر الإعجاب..

تريد أن نخطط للمستقبل، ونتحدث عن مصير مشترك..

لم أكن بريئًا في ذلك بالمرة. كنت أراقب مستوى التطور وأنتظر اللحظة المناسبة لأنال مبتغاي..

جرّبت طريقة أخرى أعرف أنها لا بد أن تأتي بنتيجة.. صرت أتظاهر بالزهد فيها، والرغبة في الابتعاد عنها والتملّص السلس من كل ما يربطني بها..

أحسّت بذلك بسرعة وكادت تجنّ، لم تعد في مستوى الرزانة والاتزان..

بدأت تضعف وتسعى بكل الوسائل لإرضائي وإعادتي إليها كما كنت من قبل.. تمنعتُ وأمعنتُ في الابتعاد..

كان لذلك وقع شديد عليها.. لم تعد تحتمل.. عدت تدريجيًّا وبدأت أطمع في ما لم أكن أحلم به من قبل.. وافقت مكرهة وعلى مضض.. إنها تريدني بصدق.. أدركت ذلك..

طلبتُ المزيد لم توافق لكنها لم تمانع..!

أصبحت تخاف من إغضابي .. أخيرًا وافقت على كل ما أريد..!

تزوجنا قبل عقد القران، وصار كلّ شيء بحسب رغبتي وهواي..

لم يعد هنالك ما يجذبني إليها.. نلت كل شيء.. أحسست بالملل..

قررت تركها للأبد .. كانت صدمتها كبيرة.. وخيبتها أكبر.. حاولتْ وتوسلتْ تضرعتْ وبكتْ.. لا فائدة فالقلب قاسي والمشاعر متبلدة..

قلت لها بصراحة.. لا أريدك..

لا يمكن أن أتزوجك.. فقد نلت منك كل شيء..!

يا له من عقاب قاس.. يا لها من صدمة لا تحتمل..

انهارت المسكينة.. وقررت الانتحار..

لم تفلح فقد أدركوها في الرمق الأخير، لتعيش لعذابها وقهرها.. وأعيش أنا لانحرافي ونزواتي.. لم أشعر بعذاب الضمير.. لم أتأثر مطلقًا..

مضيت لحالي أبحث عن فرصة أخر..!

بعد ذلك بزمن قصير، وأنا عائد إلى البيت متأخرًا بعد ليلة أخرى مارست فيها كل ممنوع..

لم أكن في كامل وعيي، كنت تحت تأثير الخمر والمخدر..

تعرضت لحادث خطير.. كدت أموت.. كانت إصابتي بليغة.. دون العاهة المستديمة بقليل..

أعدتُ وأنا في المشفى شريط الذكريات، تذكرت ماضيّ الباهت.. تذكرت كل أخطائي.. كل إجرامي.. تذكرت على وجه الخصوص تلك الفتاة الطيبة التي خدعتها وظلمتها وظلمت أهلها ولم يكن لها من ذنب؛ سوى أنها أحبتني بصدق..

تحسنت حالتي كثيرًا..

لكن تمت إحالتي للسجن لظهور المخدر في عينتي، هناك عرفت أن في الأمر عقابًا من الله.

كانت من ضمن أسبابه تلك الفتاة الحنون التي ظلمتها وأهنت كرامتها .. ورغم ذلك كانت أول العائدين في المشفى، نسيتْ كلّ شيء وتجاوزتْ عنه.. قالت لي بالحرف الواحد: سامحك الله ..!

يا رب.. كرّرت خلفها.. وإن كنت لن أسامح نفسي أبدًا ما حييت...!!

الدروس المستفادة:

عذاب الضمير:

- تربية الأبناء على التواضع واحترام الذات، وعدم التعالي والغرور الذي يفقد الإنسان اتزانه وقدرته على التحكم في أفعاله وتصرفاته.
- التوعية المستمرة للفتيات بعدم الانسياق وراء الحيل والمظاهر الخادعة التي تختفي وراءها الرغبات الشريرة غير الأخلاقية للبعض من الرجال سواء في المحيط الاجتماعي أم محيط العمل.
- تنمية الوازع الديني والأخلاقي من قبل الأسرة والمدرسة ومؤسسات المجتمع الدينية والاجتماعية في نفوس الأبناء للتحصن من الانسياق وراء الرغبات والشهوات الدنيئة.
- التيقّن من أنّ الإيقاع بالآخرين في المشكلات والمصائب لا بد أن ينال مرتكبه العقاب.

عريس الغفلة

مضى على إعجابها بذلك الشاب الوسيم الذي تعرفت عليه قبل زواجها بسنوات أكثر من عقد من الزمن... كان كثيرًا ما يبادلها نظرات الإعجاب والهوى الدفين، حيث لا تسمح عادة تقاليد مجتمعهما بكثير من الانفتاح والتفاعل بين جيل الشباب، خصوصًا عندما لا تكون هناك علاقة اجتماعية وطيدة تستدعي لقاءات عائلية متكررة في المناسبات والأعياد..

مجرّد نظرة عابرة في الشارع والأماكن العمومية، كانت كفيلة بإرسال رسالة غرامية متبادلة عبر سهام العيون، تركت في نفس "حليمة" أثرًا بالغًا وانجذابًا صامتًا نحو رشيد أبو العشرين ربيعًا.. والذي بدا مهتمًّا ومتجاوبًا مع تلك الأحاسيس والمشاعر..!

سنوات قليلة كان فيها برعُم الغرام آخذ في النمو في قلبيهما، دون أن يستطيعا الاتفاق أو حتى مجرد اللقاء على برنامج مستقبلي، من شأنه أن يدشّن صرح أمل للقاء مستقبلاً، وتحقيق ذلك الحلم المتبادل بالزواج...!

فعلى غير ما كانا يأملان ويرجوان من الأيام.. جاء ذلك العريس المنحوس، ليختطف بحكم القرابة ويسر الحال الملحوظ نوعًا ما حليمة بكل سهولة ويسر، بعدما

كان قد خطط في السر مع والدها الذي تربطه به صلة قرابة ومعرفة، فأتم له مراسم الزواج بكل ترحاب وسرور..!

لم يكن هناك ما يمكن أن يقف في طريق ذلك الزواج، فالعادات والتقاليد هنالك تقضي بأن يكون للأهل كل الأمر فيمن يختارونه أو يوافقون عليه عريسًا لبناتهم دون أن يكون لهنّ دور أو رأي في الموضوع..!

فقبلت حليمة عريسها على مضض، لا تملك حتى حقّ البوح أو التلميح إلى عدم تقبله أو عدم إظهار السعادة والفرح به، على أنه قدر ونصيب يجب تقبّله دون مواربة أو تردد..!

وفي المقابل كان على رشيد أن يبتلع الصدمة هو الآخر، وينسحب بشرفه بهدوء..!

حتى لو تفجر في قلبه بركان من نار الغيرة، ولظى الحرمان من ذلك الحب المستحيل..!

ولقد كان على تلك النيران أن تزداد اشتعالا واضطرامًا بعدما قرر خاطف العشيقة أن يسافر بها إلى الإمارات حيث مقرّ إقامته وأشغاله..!

وكمحاولة منه للنسيان وتجاوز الأزمة قرر رشيد هو الآخر أن يتزوج إحدى قريباته.. كي تقتل في قلبه ذلك الميل، وتلك العاطفة الجياشة اتجاه (حليمة).

كان من شأن ذلك القرار أن يساهم كثيرًا في التخفيف من لوعة الفراق والابتعاد عن الحبيبة إلى حين...

نعم.. لقد بدأت تلك العاطفة في الضمور والذبول مع الأيام حتى زالت أو كادت.. خصوصًا بعدما لم يعد متاحًا له أن يرى حبيبته بين الفينة والأخرى إثر اختفائها المفاجئ من القرية بعد الزواج..

وأيضًا لأنه وجد في زوجته هو الآخر ما يسلّيه وينسيه من كان يتوقّع أنها سعيدة مع زوجها الجديد، وقد تكون نسيته لا محالة وحذفته من حسابها، إن كانت قد أدخلته فيه أصلاً..

بهذه الطريقة، وهذا الأسلوب كان رشيد حريصًا على محادثة نفسه قصد قتل عاطفة الحب والغرام بهذه العشيقة المفارقة..!

إلى هذ المرحلة بدأ يشعر فعلاً أنها لم تعد تملأ كيانه ووجدانه، بعدما صارت تمرّ الأيام على الأيام دون أن يخطر طيفها بباله حتى...

لكن مع هذا لا تزال هنالك نسبة من الاهتمام والتعلق الخجول.. بدا واضحًا أخيرًا حينما وجد نفسه يستقصي بحذر أخبار زوج حبيبته، وإلى أين أخذها..؟

ولم يزل كذلك حتى شفى غليله وعرف عنه كل شيء.. من طبيعة عمله إلى مقر إقامته..!

لقد كان ذلك في البداية مجرّد شغف وفضول.. فالأمر قد حسم وانتهى، ولم يعد هنالك ما يمكن أن يجمعه بها في ظلّ كلّ هذه المستجدات..!

لكن لماذا لا تفكر يا رشيد بالهجرة والبحث عن عمل من أجل تحسين ظروفك أنت الآخركل شباب قريتك..؟

لماذا لا تبحث عن طريقة تهاجر بها إلى الإمارات لتخرج نفسك وأهلك من حالة الفقر والعوز التي تعيشها هنا..؟

ولكن لماذا الإمارات بالذات..!

وليست أي بلد من بلدان الخليج الأخرى..!؟

إن كتمت وأخفيت الأمر عن الآخرين فلن تستطيع أن تفعل ذلك عن نفسك..!

إنك ما فكرت في الإمارات إلا بعد أن عرفت أنها هناك.. لعل وعسى أن تقودك إليها الصدفة مرة أخرى..!

هذه هي الحقيقة.. وهذا ما كان يدور في خلد (رشيد) عندما فكّر وحسم أمره في استصدار تأشيرة بأي ثمن إلى حيث توجد حبيبة القلب..!

وفعلاً لم تمض فترة قصيرة حتى كان على متن طائرة متوجّهة من باكستان إلى الإمارات، بعدما عمل كل الاتصالات اللازمة وعرف وجهته بالضبط، وماذا عليه أن يعمل من أجل العمل والاستقرار في المدينة التي رسم في ذهنه كهدف للسكنى والعمل..

ساعده على ذلك أقاربه الكثر في هذه البلاد، وحماسه الزائد واستعداده للاشتغال بأي شيء من أجل تنسّم عبير الأرض التي وطأتها قدما حبيبته...!!

هذا هو الهدف الحقيقي أو الخفيّ وإن أعلن غيره، وتظاهر بصدق نيّته في البحث عن تحسين ظروفه من أجل عائلة تركها خلفه في ظروف ليست مثالية تمامًا.. سارت الأمور بسرعة على ما خطّط، واستطاع في أول أسبوع من وصوله إلى هنا أن يقابل الحبيبة مستغلاً جهل زوجها بأية علاقة يمكن أن تربطه بها، اللهم ما استطاعت أن تمرر على مسامعه من أنه أحد أبناء القرية والجيران، ومن الطبيعي أن يزورهم في هذه الغربة ضمن من يزورهم من أبناء البلد في ظروف مختلفة تتقبّلها أعرافهم وعادتهم دونما إشكال...!!

لقد تفتّقت عاطفة الحب من جديد، واتقدت في نفس العشيقين وباتا أكثر جرأة على بعضهما، وأقدر على التقارب ومطارحة الهوى كلما سمحت الظروف..

إنّه جو مثالي أكثر من ذي قبل بعيدًا عن المتابعة والشكوك، إذ لا أحد غيرهما يدري بهذه العلاقة الآثمة الخفية، والتي لا يمكن لأحد من وسطها أن يتوقّعها أو يفكر بها، فالفتاة محصنة في حضرة زوجها المسؤول والمحترم الذي وفر لها حياة كريمة وشملها بالعطف والحنان وحسن المعاشرة...

والفتى عامل غريب متزوج هو الآخر، جاء للكسب وتحسين الظروف، وقد ينتظر منه أي شيء إلا أن يطمع في علاقة آثمة مع هذه المرأة المتزوجة، التي لا يمكنها أن تستقبله أو تلقاه إلا في ظروف عادية لا تثير الاشتباه.. !

ولكن في حضور النية والعزم المتبادل لن تظل الحال على ما هي عليه من براءة ونزاهة وطهر... فقد أخذا يخططان لاقتناص كل فرصة ممكنة للالتقاء في السر.. فكان لهما ما أرادا بكلّ سهولة ويسر، واستطاعا أن يختلسا أوقاتًا كثيرة ومناسبات متعددة رتعا خلالها في الغرام الحرام حتى آخر الحدود..!

كلّ هذا والزوج والرقباء مغيّبون بفضل حيطة العشيقين واستبعاد وصولهم إلى هذا المستوى.. خصوصًا أن لا أحد يعرف أبسط شيء عن وجود علاقة من هذا القبيل يمكن أن تربط بينهما.!

تطورت العلاقة وبلغت مداها ولم يزدهم ذلك إلا تعلقًا ببعضما البعض، إلى أن أخذا يضيقان ذرعًا بوجود أي عائق يمكن أن يكدر صفو هذه العلاقة وينغّصها مستقبلا..!

وطبيعي أن أكبر عائق وأعظمه هنا هو الزوج، هذا المسكين النائم على أذنيه كما يقول المثل الشعبي... والذي ينام ويستيقظ على زوجة حريصة على ألا يرى منها ما يمكن أن يثير فيه أبسط شك.. لكنها بتشجيع من عشيقها الآثم بدأت تفكر بجدّ في حل لإزاحته من الطريق حتى يخلو لها الجو، وتنال أمنيتها من الحياة..!

إذن ما هو الحل..؟

نقتله..!

لا.. لا ذلك شيء كبير.. لن نحمد عقباه..

أفارقه وأهجره..؟

هذه ليست فكرة جيدة..!

لا بد من الإتقان والرزانة.. لا بد من شيء من الحكمة والذكاء..!

فلأجعله يطلقني بمحض إرادته واختياره.. كيف..؟

نظهر له جانبًا من هذه العلاقة ليشمئز ويطلقني..!

ولكن كيف لنا بعد ذلك أن نلتقي..؟

لن يقبلها أهلنا ولا مجتمعنا..!

وبعد تفكير طويل وأخذ ورد، اتفقا على خطة محكمة ملخصها أن يسافر هو إلى البلاد ويختار شابًّا بمواصفات معينة، ويتفق معه على مبلغ من المال مقابل خدمة بسيطة: علاقة آثمة ولقاءات كثيرة غير متحفظة معها، يحرصان على ألا تظل خفية على الزوج الذي سيضطر في النهاية إلى معاقبتها بطلاق لا رجعة فيه..!

وحين تكون حرة يأتي إليها هناك ويتزوجها علنًا بعدما يكون قد طلق زوجته هو الآخر.. وهكذا يحققان الهدف والغاية بأبسط الخسائر.

خطة شيطانية من غير شكّ يبدو أنها أعجبتهما واستقرّا عليها كحل وحيد..!

وبدون تردّد رتب أموره وسافر إلى البلاد في تلك المهمة الرديئة.. هنالك وجد غايته بأسرع ممّا كان يتصور، وعاد إلى الإمارات ليباشر إجراءات استقدام المجرم الأجير..!

أيام قليلة وبدأت رائحة العلاقة تفوح وتنتشر، والكل يتحدث عنها في السر والعلن.. وكما هو مخطط تمّ استدراج الزوج ليقف بنفسه على زوجته في وضعية مخلة مع العشيق، وكان طبيعيًّا أن تكون ردة فعله عاصفة وعصبية.. فهجم بكل وحشية ممكنة على هذا اللص الصائل، وكاد يقتله ضربًا وتنكيلاً.. ظل هذا الأخير محافظًا على بقية أعصابه وهدوئه يحاول أن يتفادى الضرب والتنكيل بكل ما أوتي من قوة، إلى أن خاف على نفسه وأوشك على الهلاك، لتنفلت أعصابه ويثور تحت وطأة الخوف والعذاب.. وبدون رحمة بدأ هو الآخر بالرد على المهاجم ..

ولأنه لا يزال في كامل شبابه وقوته وقد سيطرت على أعصابه هستيريا الألم والخوف، لم يلبث أن شل حركة الرجل وعالجه بطعنة من سكين كان قد أعدها للموقف قصد الترهيب والتخويف، أرداه بها قتيلاً على الفور ولاذ على وجهه بالفرار بعدما أدرك أنه قد وقع في المحظور...

مباشرة بعد الحادث بادر العشيقان بالفرار خارج الدولة، وبقي القاتل الأجير ينتظرمصيره المؤلم..!

تبلغت الشرطة بالحادث وجاءت إلى عين المكان، وبقليل من التحري والبحث وقع الأجير في الأسر معترفًا بتفاصيل الجريمة لينال جزاءه حكمًا بالإعدام..

في انتظار تنفيذه أو الإفلات منه بالعفو أو التنازل، يظلّ يقبع في زنزانته الكئيبة يتجرّع كلّ يوم مرارة الموت والحسرة والندم...!!

الدروس المستفادة:

عريس الغفلة:

- عدم دفع الأسر لفتياتها على الزواج دون وجود قبول أو توافق حقيقي يكون أساسًا لإقامة حياة أسرية مستقرّة.
- عدم انسياق الأسر وراء الاهتمام فقط بالنواحي المادية دون الوضع في الاعتبار الجوانب النفسية والاجتماعية اللازمة لإقامة زواج حقيقي ناجح تتوافر له مقوّمات الاستقرار والأمان.
- قيام وسائل الإعلام بالتوعية المستمرة للأبوين بكيفية اختيار الزوج المناسب أو الأمثل، وما هي المعايير الواجب توافرها لتحقيق حياة زوجية مستمرة لأبنائهم.

ماجـدة

في عصرنا الرديء هذا يبدو أن المشاكل والمصائب أصناف لا حصر لها ولا حد، أينما يمّمت وجهك طالعتك مصيبة أو كارثة من العيار الثقيل، تارة على مستوى الأمم والشعوب، وتارة على مستوى الأفراد والجماعات..

لدينا مثلا في هذه القصة الكئيبة نموذج صارخ من بؤس الحقبة وانكسار المبادئ والقيم الإنسانية، تجسّدها طفلة يتيمة تقاذفتها أمواج الضياع، وتناهشتها نواجذ الأطماع، فعاشت حياةً خبزُها التوجّس والخوف وانتظار المجهول..!

ماجدة..صبيّة يفترض أنها من العراق المنكوب.. تحكي قصّتها المأساوية وجهًا آخر للمصيبة ولونًا مختلفًا للمعاناة، بدأت تفاصيلها تحاك مبكرًا قبل أن تتعدى عقدها الأول من العمر..

حيث تروي بعبرة تغتسل ألفاظها بالدموع، عن ذكرى بداية المأساة هنالك في العراق بعدما فجعتها الأقدار في الوالدين، لتجد نفسها وحيدة مقطوعة تتربّص بها الأخطار والمصائب من كل صوب.

حرب.. واحتلال.. واقتتال.. وأجواء عاصفة عصيّة على صناديد الرجال، فكيف بصبية يتيمة لا تعرف وجهة ولا تهتدي إلى سبيل..!

من هنالك من العراق حسب ما تدعي دليلها لكنة عراقية أصيلة لا يخطئها السامع..

تلقفتها يد آثمة كان يفترض أن تكون المنقذ والمأوى، لولا أن نية البر وفعل الخير لم تكن حاضرة بالمرة في قلب صاحبة المبادرة..!

تلك المستثمرة العراقية التي أبصرت في الطفلة مشروعا مدرًّا للدخل على المدى البعيد، مستغلّة ما هي فيه من ضعف وعجز وقلة حيلة.. فطفقت تربت على الكتف وتمسح الدمعة، وتوفر اللقمة والمأوى، وتستحوذ على المشاعر بالحيلة والمكر، بانتظار اللحظة المناسبة لإطلاق ذلك المشروع الآثم، في تجرّد تامّ من الإنسانية والضمير والأخلاق...

لم يكن للطفلة الصغيرة إلا أن تفرح وتستسلم لهذه الرحمة المهداة التي أنقذتها من جحيم التيه والتشرد شاكرة وممتنة لمعروف لا تدري كيف تجازيه، ولا بماذا يمكنها أن تكافئه...

لعلّ ذلك هو الإحساس الدفين الذي نما في نفسها منذ أحسّت في اللحظة الأولى بتلك اليد الحانية التي امتدت لها، وانتشلتها من براثن الضياع..

غير مدركة أنّ الثمن المؤمل من وراء هذا الخير سيكون باهظًا ونوء المقدرة..!

مضت الأيام والصبية تكبر رويدًا مع أم بديلة لا تألوا جهدًا للبقاء أمًّا في قلبها.. حتى استطاعت بهذه الحيلة أن تزرع في نفسها ذلك الشعور وتنسيها ربما أنّ لها أمًّا وأهلاً غيرها...

لم يمض وقت حتى دخلت بها في المرحلة الثانية من المشروع..

فهاجرت بها من بلد الحروب والقتال إلى حيث تؤمل الأمان والاستقرار...

فجاءت إلى الإمارات، وهنا بدأ الاشتغال والتحضير مبكرًا للمخطط المستقبلي..

قتل ممنهج للتحفظ والعفاف بممارسات مدروسة جعلتها تراها عيانًا، وبشكل يومي على أنها سلوك اعتيادي لا داعي لمقته والنفور منه..!

حتى إذا ما بلغت الطفلة تلك المرحلة المناسبة من العمر تقبلت الموضوع دون ممانعة، وكأنه سلوك طبيعي مقبول..!

لم تشأ الأقدار أن تستسيغ ماجدة كثيرًا ممّا كانت أمها المستعارة تريد لها أن تقبل وتستسيغ.. فقد كانت ترى في سلوكها كثيرًا مما تشمئز منه وتنكر.

لكنها مع هذا محكومة بقدَر المهادنة والمجاراة، فهي تعلم أن هذه السيدة هي التي أنقذتها ومنحتها فرصة البقاء والحياة- هكذا تتصور وتعتقد- وعليها بالتالي أن تحافظ معها على قدر من الودّ والمسايرة ما كان ذلك ممكنًا.

وإلا فماذا أمامها سوى التشرد والضياع مجددًا..!؟

ويستمر الصراع صامتًا بين تاجرة صابرة من أجل المكسب واسترجاع رأس المال.. وضحية ألهمها الله من الوعي ما جعلها ترفض أن تكون بضاعة رخيصة تباع وتشترى بالحرام لكلّ من هبّ ودبّ..!

هذه تَأمل الانتصار في آخر المشوار .. وهذه تُفكّر وتنتظر الفرصة المناسبة للفرار...!

وحين كان لا بد من المكاشفة واتخاذ القرار رأت ماجدة أنّ الهروب من هذا المستنقع الوسخ هو السبيل الوحيد للخلاص..!

لكن إلى أين؟ وبأية آلية يمكن أن يكون هذا القرار هو الأنجع والأسلم..؟

كيف أقنعها بتسليمي جوازي.. بل هل من الحكمة أن أجعلها تشعر.. مجرد الشعور برغبتي في الاستحواذ عليه..؟

وظلت ماجدة تفكر وتخطط من أجل تحقيق ذلك الهدف إلى أن أعياها التفكير والتخطيط، وامتلأت قناعة أن ذلك الأمر أقرب إلى المسحيل..

فالمرأة ماكرة وحساسة في هذا الجانب، وقد احتاطت للموضوع حتى قبل أن تبلغ البنت مرحلة التفكير فيه..

على أية حال لقد أصبحت ماجدة تدرك أنها في سباق مع الزمن، وعليها أن تتوصل إلى قرار نهائي يحسم موضوع ابتعادها عن هذا الوسط الموبوء...

هل تكون كمن يستجير من الرمضاء بالنار، فتهرب من المسكن والمأوى إلى الشارع وذئابه ومصائبه ومتاهاته..؟

أم تصمد وتقاوم بانتظار فرج لا تلوح بوارقه..؟

لقد عاشت إلى هذا السن سنوات من عمرها في هذه البلاد، بل إنها بمعنى ما تكاد تكون كمن نشأ فيها وترعرع.. وهي بالتالي على درجة من الدراية بطبيعتها وطبيعة أهلها وسكانها.. وتعرف أن الهروب مغامرة غير محسوبة.. بل إنما قد يوصلها إليه قد يكون أسوء مما ينتظرها مع تاجرة الضمير هذه..!

فهل تبقى مقاومة أم تذعن وتستسلم..؟

أم تجرب فرصة أخرى وحظًّا آخر..؟

حدسها، مشاعرها، قلبها، يحثها بقوة على الشرود وأمرها إلى الله..

أخيرًا حسمت أمرها وقطعت شكها وترددها بالفعل والإرادة وساحت على وجهها تنشد الخلاص حيث يشاء الله..!

انطلقت تستدر العطف من قلوب الناس.. تطرق البيوت على غير بصيرة، عارضة خدمة المنازل مقابل ما تجود به الضمائر من أجور..

حريصة على الحفاظ على الكرامة والشرف ككلّ حرة أبيّة (تجوع ولا تأكل بثديها) كما يقول المثل..

وظلّت على هذا الحال أيامها حبلى بالطوارق والأحداث.. تارة ترضى وطورًا تنحس وتشقى.. راضية بأي مصير غير الذي كانت تريد لها التاجرة...

مطمئنة إلى أن هذه الأخيرة لا تستطيع المجاهرة بالبحث عنها وإرغامها على العودة، لما تخشاه من سطوة القانون إذا انكشف أمرها.. وظهر للعيان أنها تمارس هذا النوع من الأنشطة المرفوضة عرفًا وقانونًا...

وهي لا يمكن أن ترجع إليها بمحض إرادتها.. بعدما عرفت أنها تستطيع أن تعيش بعيدًا عن وكرها السيء البغيض..!

في خضم هذه الرحلة المترعة بالتقلبات والأحداث نصب القدر في طريقها شابًّا عربيًّا تملكت مجامع قلبه وأعجبته أيّما إعجاب..

لم يتردد في مصارحتها بتلك المشاعر ورغبته الصادقة في الارتباط بها زوجة على سنّة الله ورسوله..

آه، أخيرًا.. لقد جاءت اللحظة التي طالما انتظرتها يا ماجدة.. جاء الخبر السعيد الذي حسبته لن يجيء...

لهذا وافقت دون تردد ودون ممانعة.. ليس هنالك أحبّ إلي من ذلك، خصوصًا أنني أدركت بالحدس والأدلة الملموسة أن هذا الشاب صادق في نيته، جادّ في رغبته..!

وافقت فرحة غير مدركة أن هنالك عقبة كؤودًا لا بد من التغلب عليها في سبيل إتمام مراسم هذا الزواج على الصيغة القانونية والشرعية المقبولة..!

فماجدة العراقية ليست عراقية..!

أو على الأقل لا تملك من المستندات ما يثبت ذلك، ولكي تصل إلى ما يثبت ذلك لا بد من اللجوء إلى المرأة..

وهذا ما تدرك ماجدة أنه لا فائدة من مجرد التفكير فيه..!

فهي تعلم علم اليقين أن المرأة لن تساعد أبدًا في هذا المجال..!

إذن ما هو الحل..؟

علينا التريث والانتظار..

وأثناء ذلك الانتظار الذي يبدو أنه سيطول توطدت العلاقة ببين الخطيبين، وتعرف عليها وعلى ظروفها من قريب.. الأمر الذي تطلب منه تحمّل جميع أعباء مسكنها وإعاشتها وظل قريبًا منها في انتظار حلحلة الموضوع، وانزياح الغمّة في سبيل حصولها على ما يثبت هويتها..

حاولا معًا في كلّ الاتجاهات، مع السفارة والقنصلية.. مع المعارف والوسطاء...

لكن لم يجد جديد..!

شيء واحد غير طبيعي وغير مقبول جدّ على مستوى هذه العلاقة التي بدأت عفيفة وشريفة.. وانتهت بفعل الاحتكاك والتقارب الزائد على الحد، علاقة آثمة وغير نزيهة.. !

لقد تدخل الشيطان أخيرًا من باب الثقة والمحبة وأمل الارتباط .. فجعلها تتكسر أمام رغبته في المواقعة..!

لم تستطع البقاء قوية وشريفة واستسلمت للخطأ..!

هنا تبدت معالم حلقة جديدة من مسلسل الشقاء والمعاناة..

فقد تم ضبط العشيقين بوشاية واشٍ في وضع مخلٍّ تطلّب إحالتهما للقضاء.. وحكما بالسجن والغرامة والإبعاد..

أمّا هو فقد استخلص محكوميته، وتم إبعاده إلى بلاده..!

وأمّا هي فقد ظلت....

ظلت لأن وضعيتها القانونية معضلة، لأنه لا يوجد بحوزتها من الأوراق ما يثبت نسبتها إلى هذا البلد أو ذاك..!

أعطت للشرطة اسم السيدة ورقم هاتفها وتاريخ هروبها من بيتها قبل خمس سنوات، فتبين أن هذه السيدة غادرت البلاد هي الأخرى قبل ثلاث سنوات...

ثم بعد ذلك تمّت مخاطبة السفارة ببياناتها، وما تدعي أنه رقم جوازها العالق في ذاكرتها..

ولا تزال تنتظر الرد...

وإلى أن يجيء ذلك الرد الذي لا أحد يعرف طبيعته، ولا ما ذا يمكن أن يكون، ستظل ماجدة عالقة متشبّثة بأمل الخلاص تعيش على اجترار رصيد ممتدّ من الألم والندم، في انتظار لحظة سعيدة قادرة على محو ما كتبته سنوات من البؤس والشقاء.

فهل ستجيء تلك اللحظة؟!

الدروس المستفادة:

ماجدة:

- ضرورة أن تعمل كافة مؤسسات الدولة على غرس روح الولاء والانتماء في أبناء الوطن للحفاظ على أمنه وسلامته وللتصدي لأية أفكار متطرفة تسعى إلى النيل منه، إذ إنّ تعريض الأوطان للمخاطر يؤدي إلى ضياع أبنائها وتشتيتهم.
- أهمية تعزيز الأجهزة الأمنية بالدولة جهودها لرصد الأفعال والسلوكيات المخالفة للقانون، وبما يحفظ الأمن والاستقرار بصفة دائمة.

معاكسة

عندما جلس في تلك الزنزانة الكئيبة المظلمة، مسندًا رأسه المثقل بالهموم والندم على أحد جدرانها الباردة، يقلب النظر في وجوه شاحبة لا يذكره معظمها بأفضل لحظات حياته الموسومة بالتقلب والفوضوية. كان اليأس هذه المرة قد خيّم على قلبه وقطع الطريق أمام كلّ أمل في الخروج من سقطة جاءت سريعة بعد الإنذار الأخير..

يذكر ذلك كثيرًا، ويذكر كم كان حظّه تعيسًا حينما ارتمى ببلاهة في أحضان هذا الصديق الجديد، بعدما كان قرر في أولى خطوات تصحيح المسار أن يكون على مسافة آمنة من الناس، وأن يكون إطار تفاعله وتعاطيه مع الأصدقاء على أساس من موازنة عقلية وحساب دقيق، يضع في الحسبان تبعات كل تصرف يمكن أن يقدم عليه..

يروي عن نفسه: لقد كان الاضطراب سمة غالبة في حياتي المهنية.. انتظام في العمل يطول ويقصر حسب مزاجيتي المتقلبة، وفصل متكرر منه جراء مشاكسات ومشاكل لا حدود لها..

سنة أو أقل على رأس عملي، وأشهر بالعدد في التسكّع وطرق أبواب الإدارات وجهات التوظيف، من أجل قبولي مرة أخرى في وظيفة تؤمن لي مصدر دخل أحتاجه في حياتي ككل إنسان...

لا أستفيد من التجارب ولا أتعلم من الأخطاء.. هكذا عرفت الحياة ..

وهكذا اعتقدت أنها يمكن أن تستمر وتسير.. !!

إلى درجة أني كنت أستقبل قرار الفصل أو الطرد من الوظيفة ببرودة زائدة على الحد.. كأنها فرصة جديدة تتاح لي لأجرب وظيفة أخرى، في مجال آخر ..!

كنت أوفّق أحيانا وأقابل بالصد في أحيان كثيرة.. وعندما لا تنجح محاولاتي في إيجاد جهة بديلة مستعدة لتوظيفي لديها، كان الجيش في الغالب هو ملاذي الأخير، حيث تعودت أن أتقدم بمجموعة من المسوغات والأعذار والتعهدات بالالتزام عكس كل مرة سابقة، مؤكدًا أنني قد نضجت وفهمت حقيقة الحياة، بعد معاناة قاسية مع التسكع والبطالة والملل...

لم يحدث أن خيّب الجيش ظني، فقد كان دائمًا يستقبلني بالأحضان في مثال رائع على التساهل والتسامح والمرونة، متناسين تاريخًا ممتدًّا من كسر الأوامر والمخالفات، يحدوهم أمل راسخ في أن يأتي ذلك اليوم الذي ألتزم فيه وأنضبط ..

وهكذا، وللمرة الثالثة تقدمت بتعهد أن أكون ملتزمًا، وألاّ أجترح ما من شأنه أن يؤدّي إلى فصلي من العمل..

فقد ترسخت لديّ قناعة بضرورة الانضباط والاستقامة، وتغيير النظرة العامة إلي، من شخصية لا تقيم أيّ وزن لاعتبارات الناس وقيمهم، إلى شخصية موزونة تسير في فلك المجتمع، وتسترشد بذات القيم والمعايير التي تؤطر الناس وتضبط تصرفاتهم.

لقد آن الأوان لكي أخلع عباءة سلوك درنة تدثرت بها فترة طويلة من الزمن، أصبحتُ أكثر من يعرف أنها وخيمة العواقب عديمة الفائدة..

نعم، لقد استوعبت ذلك الدرس فعلا وبدأت أنتظم في الدوام...

واستطعت بجهد جهيد أن أحطم رغبة في النفس جامحة إلى الفوضوية والانحراف..

وأن أكبت فيها نزعة الميل إلى الإهمال والتهاون واللامبالاة.. لقد أصبحت كالإنسان الصالح أخيرًا..

وهذا ما أثار إعجاب واستغراب رؤسائي والمسؤولين عني..!

حتى أنا نفسي أصبحت أشك في أنني أنا، مع كل هذا الالتزام والابتعاد عن أسباب المشاكسة والعصيان.. !!

فها أنا وعلى غير العادة أفكر في أمور إيجابية، وأحرص جاهدًا على ترك الانطباع الحسن عن سلوكي أينما حللت..

لقد تغيرت بشكل جذري.. وانتظمت في عملي دون أن أسجل أبسط مخالفة.

مضى على ذلك الحال أزيد من سنة تلقيت خلالها التشجيع الكبير والثناء الكثير من المسؤولين، وكان ذلك حافزًا إضافيًّا للاستمرار على النهج الجديد.

ذلك ما حاولت أن أظل صامدًا عليه، وحرصت على التشبث به بكل ما أوتيت، واضعًا نصب عيني ما ينتظرني من معاناة إذا ما حدت عن هذا الجانب من الطريق.

قطعت علاقتي بالماضي وبكل ما يربطني به، حتى أعزّ أصدقائي لم يعد مرحبا بهم في عالمي الجديد... أريد أن أبدل كل شيء..

نمط وأسلوب جديد في الحياة، اهتمامات وأصدقاء جدد...

كان لي ذلك بكل بساطة.. فليس أسهل في هذا العالم من مهمة تبديل الأصدقاء، وتغيير طاقم المعارف والمقربين، ولو أنها مهمة بالغة الحساسية والخطورة، وتتطلب بالإضافة إلى الخبرة والحيطة كثيرا من الحظ والتوفيق..!

ربما لم أكن محظوظًا بما فيه الكفاية.. وقطعًا، لا أمتلك الخبرة اللازمة لسلامة اختيار الأصدقاء..

وهكذا فقد كان من ضمن معارفي الجدد، صديق في الوظيفة يبدو أنني اخترته بناء على رواسب واعتبارات قديمة، لا تزال تمتلك بعض السطوة والنفوذ على مشاعري وأحاسيسي اتجاه الآخرين.. برغم ما حققت من نجاحات، وموافقات جاءت فوق المتوقّع في كثير من جوانب ومجالات حياتي الخاصة..!

لكني مع ذلك لا أزال على سطحيّتي القديمة، أكاد أكون ساذجًا إلى أقصى حد، عندما يتعلّق الأمر بالتعامل مع من اعتبره في مقام الصديق على وجه خاص...

لا أقدّر كما ينبغي ما يمكن أن يترتب على ذلك..

فقد كان لحديث صديقي الجديد عن بطولاته وعلاقاته بعالم النساء ما جذبني إليه.

وعوضني الإصغاء إليه والانغماس فيه –ولو على سبيل التخيل والافتراض– عن عالمي المنحرف الذي عشت فيه وتغلغلت مرحلة طويلة من عمري، لذلك لم أفكر كثيرًا في تقبل فكرته الطائشة إلى حدٍّ ما.. !

حين عرض عليّ رقما مميزا لسيدة لعوب، لن تمانع بزعمه من استقبالي واللهو معي إذا ما اتصلت بها وعرفت كيف أجتذبها إلي ..

يخاطبني:

قلت لي إنك محترف.. أثبت لي ذلك وسأرى.. !

حملتني بقية من طيش وتهوّر إلى قبول التحدي... قلت له ستعرف أنك من سيتعلم مني في هذا المجال.. !

ومن غير أن أدري رجعت أدراجي إلى شخصي القديم، حيث اللامبالاة والتهور والارتجال..

واتصلت على ذلك الرقم أكثر من مرة..

ومن أول يوم قابلتني بكثير من التجاهل وعدم الاهتمام، وفسحت لي المجال لأنسحب من اللعبة بهدوء وسلام.. لم ترفع سماعة الهاتف رغم محاولاتي المتكررة، كانت تتركه يرن حتى ينقطع الخط...

أخيرًا يبدو أنها قررت أن تضع حدًّا لهذا الإزعاج.. فجاءني الرد حاسمًا.. من تريد أن تكلم.. ؟

أنتِ.. !

من أنتَ..؟

تلعثمت قليلاً... واحد يرغب في الحديث معك..!

انتهت المكالمة.

اتصلت مرة أخرى، نهرتني وتوعدتني بالعقاب ..!!

توقفت عن إزعاجها ذلك اليوم..وفي نفسي عزيمة على إعادة الكرة، في اليوم الموالي فاجأني اتصال يطلب مني الحضور إلى مركز الشرطة.. !

لعلها شكوى قديمة من زمن الطيش... لعلها تبعات إحدى قضايا الماضي ..

لم أتوقع أبدًا أنها شكوى من تلك السيدة المحترمة التي أزعجتها بالاتصال، بعدما أقحمت نفسي في رهان خاسر على كسبها واستمالتها.. وقررت معاكستها بطريقة

متهورة وغير محسوبة، بتشجيع من صديقي الجديد، نكاية منه أو حقدًا أو لمجرد التسلية واللعب ..!

بمجرد وصولي إلى المركز كان كل شيء جاهزًا، فأنا شخصية معروفة عندما يتعلق الأمر بالمخالفات والخروج على القانون، والتهم جاهزة وعلى المقاس دائمًا، ولا تحتاج إلى الكثير من الأدلة والإثباتات...

فقد كانت صاحبة الشكوى منزعجة للغاية، ومصرّة على تأديبي كما ينبغي، تمامًا كما لو لم تكن أول مرة تتعرض فيها لمضايقتي وإزعاجي ..!!

تمَّ تحويلي مباشرة إلى السجن.. وجلست أنتظر في أي لحظة من يبشرني بفقدان وظيفةٍ عملت المستحيل من أجل الحصول عليها، وكانت أملاً تشبّثت به وقررت ألاّ أضيّعه مهما كان الثمن..!

أيًّا كانت النتيجة التي ستترتب على حبسي، بتهمة المعاكسة والتعرض لأعراض الناس.. سأكون راضيًا بها مقتنعًا أنها ثمرة عملي التي لا ينبغي أن يجنيها أحد سواي...

أنا من تسبّبت لنفسي بهذه المشكلة، وأنا من يجب أن يدفع الثمن...

إنما لا بد أن أعرض هذه التجربة مشاعةً للجميع، لعل وعسى أن يستفيد منها سواي فأكون بذلك قد قدمت في حياتي خدمة للمجتمع..!

الدروس المستفادة:

معاكسة:

- ضرورة زيادة التوعية للأبناء منذ الصغر على احترام النفس، واحترام خصوصية الآخرين، واستخدام الوسائل التقنية المتاحة على النحو الذي لا يضر بالغير أو يمثّل انتهاكًا للقوانين والعادات والتقاليد.
- أن تعمل الأجهزة الشرطية ووسائل الإعلام على التوعية المستمرة للجمهور بمخاطر المعاكسات التليفونية وضررها المعنوي، والقوانين والمعوقات المقررة للقائمين بها.

موعد مع الماضي

جلست قرابة الساعة أمام خزنتها الصغيرة تفاضل بين ملابسها العتيقة أيها سيكون مناسبًا أكثر هذه المرة للقاء الحبيب الذي طال غيابه بسبب ظروف قاهرة، تتعلق بإجراءات الهجرة وحقّ اللجوء.

فقد قذفت به صروف الدهر خارج بلاده الممزقة بفعل الحرب الأهلية والصراعات المدمرة، إلى بلاد الغرب طالبًا الأمان والحياة المستقرة له ولأسرته الصغيرة التي كونها خلال رحلته الاغترابية الطويلة..

عندما تعرف على فتاة من المغرب الأقصى، بادلته مشاعر الود والإعجاب،

واستطاع أن يرتبط بها زوجة شرعية قاسمته حلو الحياة ومرها، وكانت مستعدة للعيش معه حيث ترسو به سفينة الترحال في بلاد الله الواسعة..!

فعاشت معه سنوات في الجماهيرية الليبية ثم في بلادها المغرب فترة من الزمن، وزارت معه سورية قبيل اشتعال الثورة بقليل.

وبما أن ظروفه كانت كما ظروف بلاده شديدة التقلب والاضطراب، فقد كان عليه أن يجرب حظ الهجرة هذه المرة إلى الغرب. فاختار لتلك الوجهة دولة الدانمرك،

وفيها حصل على أوراق مهاجر لاجئ على أمل استكمال بعض الإجراءات واستيفاء بعض الشروط قبل أن ينال حقّ المواطنة الكامل..

لكن ذلك الحلم لا يزال على ما يبدو بعيد المنال، والطريق إليه مليء بالمطبات والعراقيل، ليعيش بحكم ضرورة الانتظار فترة انقطاع طويلة عن عائلته على غير عادته كما تروي ذلك سميرة عنه بتفهم كامل، وتقبل لتلك الظروف القاهرة..!

فها هو الآن يطوي سنته الثانية ويدخل في الثالثة دون أن يتمكن من القيام بأبسط الواجبات معهم... بل إن ظروفه ساءت إلى درجة أنه لم يعد قادرًا على العيش في الدانمرك على تلك المساعدات الضئيلة التي يتلقاها من المؤسسات الخيرية والصليب الأحمر، ليضطر تحت وطأة الغلاء إلى الإقامة في أندونيسيا ريثما تتعدّل أوضاعه وتستقيم أموره..!

وهنالك في جاكرتا قرّر هو وسميرة أن يلتقيا بضعة أيام عساها تخفف عن قلبيهما قسوة هذا الافتراق القسري المقيت.

لقد كانت تلك اللحظة التي تم فيها الاتفاق على هذا اللقاء من أسعد اللحظات وأبردها على قلب سميرة التي لم تتعود أبدًا على فراق زوجها كل هذه المدة. فحزمت حقيبتها وشدت الرحال على عجل مستغلّة أول طائرة من المغرب إلى جاكرتا حيث ينتظرها الحبيب..

وتشاء الأقدار أن تكون أيسر الرحلات إلى هنالك تمر عبر الإمارات كمحطة للتوقف، ثم بعد ذلك تواصل رحلتها عبر نفس شركة الطيران إلى أندونيسيا.

لم يكن هنالك ما يدعو إلى قلق سميرة أو خوفها، رغم أن ماضيها مع هذه البلاد حافل بالذكريات الأليمة والأحداث المريرة..!

تذكر ذلك جيدًا.. مع أنها لا تحمل ضغينة في قلبها اتجاه الإمارات وأهلها، بقدر ما تكره من أعماقها قريبة لها جاءت بها إلى هذه البلاد قبل أكثر من عشر سنين.. على أن تشتغل مربية وعاملة في البيت، تتقاضى راتبًا كان بالنسبة لها ولعائلتها الفقيرة حلمًا كبيرًا، لا يمكن تجاهله أو التفريط فيه.

تذكر سميرة كيف راحت تلك المغرّرة تطري ظروف عمل المربيات في الإمارات، وكيف أنهن بقليل من الجهد يتحصلن على رواتب محترمة مع الكثير من الامتيازات والفرص الأخرى التي يمكن أن تتاح لهن إذا تملّكن أبسط المهارات في مجالات مهنية أخرى... الشيء الذي أغرى سميرة ووالدتها في السعي من أجل الحصول على مباركة هذه المرأة، ومساعدتها في هذا المجهود.

تعلّلت هذه الأخيرة ببعض العراقيل القانونية التي يمكن أن تعيق هذه المهمة، وإن تركت الباب مفتوحًا حتى لا تنكشف رغبتها ونيتها السيئة التي تضمرها لهذه الزهرة الصغيرة المغيبة كما والدتها عمّا يحاك لها ويدبر..!

وسريعًا جاء الردّ بالموافقة على أن تدفع الأم المسكينة مبلغا من المال هو كل مدخراتها وما تملك من أجل حصول ابنتها على هذه الوظيفة الحلم..!

وأخيرًا سافرت سميرة إلى الإمارات يحدوها أمل كبير في تبدل حالها وتحسن ظروفها وظروف أسرتها من وراء هذا العمل الذي حظيت بفرصته أخيرًا على يد هذه المرأة المضللة..!

جاءت إلى الإمارات فاشتغلت من أول يوم في الطبخ والكنس والغسيل...

وتعلمت أن تكون طيعة منصاعة لأوامر وتعليمات الست التي لاحظت عليها مبكرًا بعض التصرفات والمسلكيات المثيرة..!

لكنها كانت ملزمة بالصمت والانصراف إلى همّها ومشاغلها و التزام حدودها، دون أن يكون من حقّها التدخّل أو الخوض فيما سوى ذلك مما قد تشاهده أمام عينيها كل يوم من هذه السيدة، والتي ظهر أنها تعيش وحيدة في شقتها الفارهة معظم الأوقات، بسبب عدم تمكن زوجها من دخول الإمارات نظرًا لما ستعرف لاحقًا أنه منعٌ قانونيٌّ بسبب طبيعة النشاط..!

كان على سميرة أن تحافظ على أناقة الشقة ونظافتها كأولى المهام والواجبات، بالإضافة إلى حرصها على الظهور دائمًا بمظهر يليق بالمقام أمام كل من يحل ضيفًا على سيدتها في أيّ وقت كان..!

لم يكن ذلك بالأمر العسير عليها طالما ظل الأمر في حدود التأنق والنظافة والأبهة، بل إنها قد أظهرت قدرًا من الحماسة والانسجام مع هذا الدور البسيط الذي لا يمكن أن يخالف هوى فتاة في سنّها..!

وربما لاحظت السيدة في مستوى حرص سميرة على التجمل والأناقة وحماستها المبدئية للعمل نوعًا من الاستعداد والجاهزية لما هو أكبر، لذلك لم تتردد في تحضيرها لأولى المهمات الجدية في إطار المشروع الكبير..

مبالغة مطلقة في التجمل واللبس والتعطر، أمام حيرة مطبقة من سميرة وإن تماهت مع الدور في امتثال أعمى للتعليمات والأوامر، دون أن تتجرّأ حتى على مجرد السؤال والاستفسار عن أسباب كلّ هذه الترتيبات التي تعملها لأول مرة هذه الليلة بالذات..!

لم تطل حيرتها كثيرًا فقد أخبرتها السيدة أخيرًا أنّ لديها حفلة عيد ميلاد شخص عزيز عليها، وتحبّ أن تشاركه بهجة الاحتفال بصحبتها كنوع من المجاملة المعمول بها في مثل هذه الحالات ليس إلا.!

تقبّلت سميرة هذا المبرر المعقول في نظرها، فتحمّست أكثر للزينة والتأنق، تمامًا مثلما شاهدت سيدتها تعمل أو أكثر، وخرجتا في الوقت المحدد إلى موقع الاحتفال..!

لم يكن هناك احتفال ولا عيد ميلاد ولا حضور ولا مراسيم ممّا كانت سميرة تنتظر وتتوقع..!

رجلان لا أكثر سرعان ما تذكّرت وجه أحدهما بنظراته النهمة التي تبعث على الريبة والخوف..

إنه ذلك الشاب القوي البنية كما يوحي مظهره، والذي كاد يأكلها بنظراته المريبة عندما حلّ عليهن ضيفًا أسبوعًا قبل هذا اللقاء، صحبة صديقٍ كان في انسجام تام مع الست... لكنه هو على ما تذكر اكتفى بمراقبتها وإطالة النظر إليها كلما خرجت إليهم في مهمة من مهام الخدمة المنزلية المنوطة بها..!

نفس الشاب مع رجل آخر في شقة معدة على ما يبدو لليلة حمراء ستقتصر كما توحي ترتيبات المكان على أربعة أشخاص..!

تملّكني خوف شديد تقول سميرة، وارتبت أيّما ارتياب من مثل هذا الموقف..

لاحظتْ ذلك مرافقتي، لكنها رمقتني بنظرة فيها مزيج من العتاب والتهديد والتطمين، ثم أمرتني لاحقًا بالاسترخاء وعدم الخوف، فالمسألة كلها مجرد سهرة عادية لا تدعو إلى الارتياب..!

لم يكن أمامي غير الامتثال والتظاهر قدر المستطاع بالثقة والاسترخاء..

كانت البداية متحفّظة لا تكاد تبوح بما قد يترتب عليها، كلام عابر وتعليقات مرتجلة من هذا الطرف أو ذاك.. مجاملات بلغت حدّ الإطراء والتغزل أحيانا، خصوصًا من طرف هذا الذي لا زلت لا أطمئن إلى نواياه ونظراته..!

وزّعوا بعض المشروبات التي زادت من قلقي وعدم ارتياحي كوني أشاهد بعضها لأول مرة..!

مرة أخرى جاءتني الأوامر من السيدة.. اشربي، هذا شرابنا العادي في مثل هذه السهرات..!

واحتست منه أمامي دون أن يحدث عليها أيّ تأثير..!

تشجّعت وأخذت أحتسيه على مهل..

أذكر أنه كان بطعم الليمون..!

بعد قليل كنت غائبة عن الوعي، واستسلمت لنوم عميق..!

لم أستفق منه إلا على ذلك الشاب وقد نام بمحاذاتي، محاولاً تجريدي من ملابسي فدفعته عني لكنه كان أقوى.

لم أستسلم، أخذت في الصراخ والمقاومة والاستنجاد، ليلجأ إلى تهديدي ودفعي إلى الاستسلام بسكين وضعها على رقبتي بوحشية وعنف، كنت خائفة ومضطربة.. ممّا تسبب في إصابتي بجرح غائر لا يزال إلى الآن أثره في رقبتي..

حرصت خلال ذلك على مواصلة المقاومة والصراخ، حتى أحجموا عني وتركوني، غير آبهين بتهديدي إياهم بأنني سأتصل بالشرطة..!

لكنني فعلت، اتصلت بالشرطة التي حضرت على الفور، وتم إيقاف الجميع واستجوابهم، أحلت إثر ذلك إلى السجن المركزي بالشارقة ومكثت صحبة تلك السيدة خمسة عشر يومًا رهن الاعتقال، كانت خلالها حريصة على إقناعي بعدم الاعتراف عليها بممارسة الإتجار بالبشر وتحسين المعصية، مقابل وعد منها بإطلاق سراحي وتسفيري إلى البلاد..!

كنت فعلا مصدومة وغير قادرة على اتخاذ القرار السليم فجاريتها، ولم أعترف عليها بكل ما أصبحت أعرفه من ممارساتها المخالفة للقانون..!

بعد فترة أسبوعين في السجن تمّ إطلاق سراحنا بكفالة تدبرت هي كل ترتيباتها بمعرفتها الشخصية.. وفور الإفراج عنّا استطاعت فعلاً أن تخرجني من الدولة وتسفّرني إلى أهلي، كلّ ذلك وأنا أتصور أنها إنما عملت ما عملت من أجلي وخوفًا علي..!

في المطار سلّمتني ورقة من فئة خمسمائة درهم ودعت لي بالسلامة والتوفيق..!

لم يكن ذلك هو جلّ همّي بقدر ما أهمني أن أخرج من هذه الورطة الحقيقية، حتى مع كلّ هذه الخيبة وكلّ هذا الفشل..

خرجت مرتاحة وقد أكّدت لي أنّ القضية انتهت، ولم أفهم إلا متأخرة أن سبب سعيها في تخليصي هو حرصها على ألا ينكشف نشاطها المشبوه..!

كان ذلك مختصر قصتي الأولى مع الإمارات، أو بالأحرى مع تلك التاجرة المجرمة، وقد مضى عليها إلى الآن أزيد من عشر سنين، تبدّلت أحوالي بعدها ونسيت تلك التجربة على مرارتها وقساوتها بعدما وضعتها وراء ظهري، واستأنفت الكد والسعي وراء حياة شريفة، أنأى فيها بنفسي عن مواطن الشبهات ومظان السوء.. إلى أن تعرفت خلال عملي نادلة بمطعم في المغرب على زوجي الذي سارع بالتقدم إليّ رسميًّا فوافقت، وكانت حياتنا هانئة وطبيعية كما تقدّم خلال سردي لهذه القصة.

حتى شاءت الأقدار أن أسافر إليه في بلد مهجره عبر طيران الإمارات من الدار البيضاء إلى جاكرتا مرورًا بأبوظبي..

ومن هناك تمّ نبش قضية كنت واثقة من طمرها إلى الأبد، لهذا لم يساورني أيّ خوف حينما طلبني الأمن في المطار باسمي الشخصي، ليتبيّن لاحقًا أنني مطلوبة على ذمة تلك القضية المشؤومة من جديد..!

كانت صدمتي كبيرة واندهاشي فوق التصور.. فبعد كل هذه السنين، وبعدما سجنت وأطلقت أعود مرة أخرى لأمثل أمام القضاة، ولأدخل المحاكم والسجون..!

يا إلهي كم هو قاسٍ ذلك الشعور الذي انتابني، وأنا أترجل عن صهوة الأمل والسرور بقرب لقاء الزوج والحبيب لأمتطي مراكب الحبس والاتهام والخوف والقلق والانتظار..!

كم هو مرّ أن تنتحر البسمة على شفتي أمي المسكينة ووالدي المريض، حين سيكون لزامًا على أن أبلغهما بتغيير مسار الرحلة، واختلاف الوجهة بناءً على قضية قد يكون لمجرد ذكرها وقع كالعذاب على نفسيهما..!

ماذا سيكون شعور أبنائي الصغار عندما يفتقدونني فترة أطول ممّا كانوا يتوقّعون..!

ماذا سيكون شعور زوجي الذي سينتظر في المطار كثيرًا قدوم من لن يقدم إليه في ذلك المكان أبدًا..!

لقد تعقّدت المشكلة وتشعّبت بعد دخولي السجن مرة أخرى، وانتظرت كثيرًا المثول أمام القاضي لأقدم دفوعي... حدث كل ذلك وصدر الحكم بالحبس شهرًا..

ثم استخلصوا من القضية قضية أخرى، يبدو أن علي الانتظار شهرًا آخر حتى يتكشّف مصيري معها..!

وفي انتظار ذلك الانفراج أقبع في السجن صابرة محتسبة، أدعو الله ليل نهار أن يفرّج كربي، ويذهب غمّي، ويخرجني من هذه الورطة بأقلّ الخسائر والأضرار.

فلقد تجرّعت مرارة القلق والخوف بسبب هذه القضية مرتين، خسرت في الأولى أملي في السعادة والتوظيف..

وها أنا في الثانية أصارع هاجس الخوف من خسارة الزوج والأبناء..!

لا أعرف بالضبط ماذا أقول له، وبأيّ عذر سأقابله بعدما أخبرته أنني في الطريق إليه، وسينتظرني كثيرا لا محالة..!

هل سيكون مصير علاقتي به معلّق باكتشافه لهذه الأزمة التي أطلّت كاللهيب من تحت رماد القلق والعذاب والمعاناة والنسيان..!

هل سيترك اكتشافه لهذا الماضي بغض النظر عن تفاصيله وحيثيّاته أيّ قضية للثقة والود..؟

أملي في الله كبير أن أستظهر ببراءة أدافع بها عن حبّي وأبنائي وشرفي، وأن أنال من هذه المحنة فضيلة الطهر والاغتسال من كلّ ذنوب الدنيا وأدرانها..!

دون أن أنسى أنّ أول دافع دفعني للإفراج عن تفاصيل هذه القصة وإتاحتها للجميع، هو أن تتخذ منها الأخريات درسًا وعبرة فلا يقعن في مصيدة التضليل والتغرير...

ويعرفن بأنه بقدر ما هو شرف وفخر كلّ عمل حلال يتكسبن منه، ويغنيهن عن المسألة والحاجة إلى الناس.. بقدر ما هو ضروري وأساسي أن يتحرّين الثقة والأمان والمسؤولية في أيّة جهة ترغب في تشغيلهن سواء في الأوطان أم في بلاد الغربة..!

فنحن في زمان كثر فيه الغدر وانتشرت فيه الخيانة، ولا بد للإنسان أن يحتاط لنفسه ويتريّث قبل الإقدام على أيّ قرار مصيري، خصوصًا إذا تعلّق الأمر بالبنات، فهنّ الهدف السهل والمطمع البسيط..!

أخيرًا أتمنى من كل من يقرأ قصتي أن يدعو لي بالفرج والخلاص، فأنا في أشدّ ما تكون الحاجة إلى دعوات الجميع...!!

سميرة،،،

الدروس المستفادة:

موعد مع الماضي:

- التدقيق والحرص في اختيار الصحبة والرفقاء.
- عدم الاندفاع وراء الوعود الكاذبة والمضللة والهادفة إلى الإيقاع بالأشخاص في براثن الانحراف والجريمة تحت ستار العمل الحلال والمشروع.
- التصدّي وعدم التجاهل للمشكلات أو القضايا التي تتعلّق بالإنسان وعدم الهرب منها، والتأكد تمامًا من غلق كافة ملفّاتها حتى لا تكون سببًا في إثارة الجديد من المشكلات في فترات لاحقة.

ناقــوس الخطـــر

القاعدة أنه فيما يتعلق بالانحراف غالبًا ما تنسجم الحالات مع واقعها فتجيء ترجمة صادقة لجملة الظروف والحيثيّات التي ينشأ فيها المنحرف، أو يعيش فيها فترة من الزمن كافية للتفاعل والتأثير.

إنّما أن يأتي السلوك مغايرًا بشكل جذري للبيئة الحاضنة الأولى فذلك هو الاستثناء الغريب الذي يثير شغف البحث والتحرّي قصد معرفة الأسباب ...

قد لا يكون هذا الطرح هو الآخر منسجمًا مع ذاته سليمًا في استهلالاته ومقدّماته..

فليست هنالك نتائج لا ترتكز على مقدماتها..!

وليس هناك خلقٌ أو سلوك في النفس البشرية غير الذي نزرعه فيها ونغذّيه..!

والفارق الوحيد بين سلوك ننتظره ونتوقّعه، وآخر ننكره ونتفاجأ به هو وعينا بغرسه، وتنميته من عدم وعينا لذلك ..!

لن نقرأ في هذه القصة حالة من الانفصام بين السلوك والبيئة الحاضنة، ولكن دون ذلك ما يشبه الصدمة والمفاجأة من نتيجة النهج المعتمد في التربية. حيث جاءت في هذه الحالة عكسية أو غير متوقّعة، على الأقل في عرف أمٍّ بذلت كلّ ما تملك من عاطفة ومحبّة وحنان معتقدة أن في ذلك وحده مصلحة الولد وسلامة تنشئته..!

عيسى شعر مبكرًا بهامش زائد من الحرية يميّزه عن بقية إخوانه في البيت، شيء ما كالدلع المفرط أو الحظوة لدى والدته خصوصًا، التي أبصرت فيه ربّما بعين الرضا ولدها الأقرب إلى القلب والأحب من الجميع..

فكان يتصرّف مزهوًا دونما خوف أو خشية لعلمه أنه محميٌّ في النهاية من أيّة مساءلةٍ أو عتاب...!

لم يكن الوالد ليعترض على هذه الخصوصية أو ليضع حدًّا لهذه الحظوة، نظرًا لأن عيسى لا يزال في نظره دون سنّ المساءلة والمحاسبة..

غير مدركٍ أن هذا التغاضي الذي بدأ مؤقتًا إلى حين، لن يبلغ مداه حتى تترسّخ في شخصية الولد طباع لا تخدم مستقبله ولا تدعو للاطمئنان عليه.

بالنسبة للأمّ قد يكون الحب أعماها عن المصلحة فانصاعت مجبرةً وراء عاطفة الأمومة الفيّاضة لا تفكر أبعد من اللحظة الآنية، وتعتقد جازمة أنها بهذا القدر من المحبة والحرص على الإرضاء وجبرالخاطر إنما توفر لابنها أيسر الظروف لينشأ بعيدًا عن الحاجة والمعاناة والضغوط النفسية، وما قد ينجم عنها من ردود أفعال تضرّه قبل أن تنفعه.!

وأمّا عيسى فطبيعيٌّ أن يفسِّر الأمور على قدر عقله ومستوى إدراكه... فيرى السكوت على الخطأ إقرارًا.. ويفهم من عدم العقاب والمحاسبة تأييدًا على هذا السلوك وتشجيعًا عليه.!

ويمضي في طريقه دليله هواه ورغبته، لا يقيّده عرف ولا يردعه قانون..!

يذهب الأطفال للمدرسة للتعلم والتربية، ويذهب عيسى إليها للّعب والتسلية..!

في غرفته المستقلة في البيت تعوّد أن يخلو بنفسه لشفط الغاز ومتابعة الأفلام الخليعة والصور المخلّة، بعيدًا عن عين الرقيب، مستغلاً ثقة في غير محلّها من والدةٍ كان يكفيها من الغنيمة أن يعود إليها بالإياب.!!

فما دام في البيت، فذلك يعني أنه في مأمن من كلّ شر وسوء.

ناسيةً أو متناسية أنّ كلّ الشرور والمساوئ أصبحت بين يديه بكل سهولة ويسر... ليس فقط من التليفزيون والإنترنت، وإنما أيضًا من السلع المضرة المتوفرة في كل مكان...

والتي لا يحمي منها إلا الله ثم الرقابة المشدّدة التي تفرضها الأسرة، وتزرعها رقابة ذاتية في النفس.

وطبيعيٌّ ألّا تظل الميول الانحرافية لعيسى خفيةً على الجميع، مهما حاولت الوالدة أن تتستّر عليها وتظهرها للآخرين مجرّد سلوك صبيانيّ لا بد أن يزول ويتبدّل مع الزمن...

فقد بدأ أبوه يدرك أنه ليس على ما يرام... نتائجه.. سلوكه.. أصدقاؤه.. كل ما يتعلق به.. يوحي أنه يسير على نهج لا يمكن أن يرضاه له.

وكان لا بد من ردّة فعل استدراكية تحاول أن تعيد الأمور إلى نصابها الصحيح، منتشلة ما يمكن انتشاله من شخصية ابنه الذي غفل عن مواكبة نموّه وتطوّره أكثر من اللازم..

فطفق يزبد ويرعد ويتوعّد ويضرب ويعذب.. ولكن الولد يبدو أنه قد اختار طريقه، ولم يعد بالإمكان حمله على الحيد عن سلوكه الذي أصبح طبيعة راسخةً وسجيّةً في النفس.!

فكان كلما ازداد الوالد عنفًا وتشددًّا، كلما ازداد هو إصرارًا وعنادًا، حتى وصلت الأمور إلى درجة من التأزّم والسوء أصبح لزامًا معها أن يستسلم أحد الطرفين لرغبة الآخر.

ولم يكن من المستغرب أن يكون الوالد هو من سيرفع الراية البيضاء، معلنًا انكساره وانهزامه أمام استماتة هذا الولد الصغير، وتمسّكه بمبدئه وأسلوبه..

إلى أن أقرّ أخيرًا بالعجز ورفع اليد عنه، فأعلنها صراحة.. إنه لم يعد يعنيه في شيء..!

بعدما استنفذ معه كلّ الوسائل المتاحة وجرّب معه كلّ أساليب الردع والتخويف.

حدث ذلك بشكل صريح عندما تقدّم الوالد ببعض المستندات المطلوبة لأحد مراكز الشرطة، قصد تكفيل عيسى إثر احتجازه على ذمّة قضية سكر، لكنه كان

يتوقع منه أن يكون لبِقًا بعض الشيء ويعتذر عن هذا التصرف أمام الشرطة، كنوع من الاعتراف بالخطإ وبجميل الوالد. الأمر الذي رفضه عيسى بتكبر وعناد، ضاربًا عرض الجدار برغبة والده وهيبته وأوامره.. !

فما كان من هذا الأخير إلّا أن أصرّ على عدم استكمال إجراءات التكفيل، بل إنه أعلن على الملإ تبرؤه من هذا الولد المشاغب..!

هنا بدأت العلاقة تسوء وتتأزّم بين الاثنين، وبدأ الولد يتحاشى الاجتماع بأبيه في المنزل، مفضّلاً المبيت تسكعًا في الشوارع على دخول البيت، عند وجود الوالد فيه.!

ولولا أنّ للوالد زوجة أخرى تتقاسم وقته مع أم عيسى، لعاش هذا الأخير طريًدا من بيته معظم أيام الأسبوع، فكان يستغل حصة الزوجة الأخرى من وقت والده ليعود إلى أمه وإخوانه، ويقضي بعض مآربه وحوائجه من البيت...

إلى هذه الدرجة كانت القطيعة جذرية وحقيقية ما بين الابن والأب..

هذا عنادًا ومكابرة، وهذا استسلامًا ويأسًا من الإصلاح..!

فأين مكمن الخطأ والخطر يا ترى.. ؟

وعلى أي طرفٍ يقع الجزء الأكبر من مسؤولية الضياع.. ؟

هل على عيسى الذي لامس سنّ الوعي والتمييز وبات قادرًا على التفريق بين ما يضرّه وما ينفعه وبين الصحيح والخطأ، لكنه يركب مركب الإصرار والعناد نكاية في والده وحبًّا في خلافه..

أم على هذا الوالد الذي تقاعس عن مسؤوليته مرتين:

مرة عندما كان الولد لا يزال صبيًّا في طور التلقين والتهجئة السلوكية والأخلاقية.. ومرة عندما تمكّنت في شخصيته أخلاق التمرد والانحراف، وأصبح في حاجة إلى مجهود مضاعف وعناية مركزة لانتشاله من مسالك التيه والضياع.. !؟

أيًّا كان من يتحمل المسؤولية أكثر.. فإنّ ذلك ليس هو المهم، بل المهم أن نعرف أن هذه المرحلة بالذات من تأزّم العلاقة وانقطاع حبل المودة بين الطرفين، كانت هي التي سجّلت بداية الانطلاقة الجدية على درب التيه والضياع بالنسبة لعيسى.

فها قد سدّ باب الخوف والتهديد، الذي طالما وقف عقبة حقيقية أمام الرغبة في الإحساس بحرية التصرف والتفكير كيفما طاب لعيسى، ولم يعد هنالك من يمكن أن يفكر بالمنع، أو العقاب على التصرف، أو حتى في التفكير في فعل شيء من ذلك، بعدما تنحى الوالد وأعلن الانسحاب...

فلأصاحب من شئت ولأعد إلى البيت في الوقت الذي يطيب لي، ولأشرب وأتعاطى.. لا أحد يستطيع أن يمنعني من ذلك، أو بالأحرى لا أخشى من يتجرّأ حتى على المساءلة..!

فكان لهذا الجو الملائم دوره البارز في سهولة ولوجي إلى فضاء التعاطي من أوسع الأبواب.

فتعرّفت في تلك الأيام على ما لم أعرف من أصناف الحبوب والمخدرات ووسائل التعاطي والتحصيل.. حتى لم يعد هنالك ما يخفى عليّ في هذا المجال..

قبل ذلك كنت قد تجرأت مبكرًا على دخول مجال السرقة، واقتحام الدكاكين، ليس رغبة في الحصول على الأموال، أو حاجة إليها ربّما، وإنما للطيش والتسلية وإشباع رغبة دفينة في الإجرام والانحراف..!

فقد يحدث أن أتوعّد صاحب الدكان صراحةً بردة فعل سيندم عليها إذا لم يستجب لبعض طلباتي التافهة في أغلب الأحيان. وكنت أفي بالوعد وأنفذ التهديد.

وقعتُ أكثر من مرة في يد الشرطة، تارة بتهمة السرقة وتارة بالتعاطي والسكر والمشاجرة...

لم تطل فترات إيقافي بحكم عامل السن.

وحين أودعت مرة في مركز رعاية الأحداث، كانت أول حماقة ارتكبتها هي الإقدام على الفرار من السجن، نفّذت عملية الهروب بسهولة ولجأت إلى البيت... صارحت والدتي بما أقدمت عليه، فأقنعتني بتسليم نفسي..

لم يمهلوني كثيرًا فقد كانوا يعرفون أنني هناك...

أعادوني إلى السجن حيث جلست فترة طويلة...

ثم قررت أن أقود عملية تمرّد من جديد، ومحاولة الهروب مرة أخرى.. ساعدني رفاقي في البداية على ذلك، لكنهم أخيرًا تراجعوا وتركوني في الواجهة...

لم يثنيني انسحابهم بل مضيت في مخططي دون تردّد أو خوف.

أحدثت بلبلة كبيرة في السجن، واعتديت على أفراد الأمن وبعض العسكريين إلى أن وقعت أخيرًا تحت السيطرة...

تعرّضت للكثير من المضايقات وعاملوني على أنني شخص خطير..

لم يعد الوضع هنالك في سجن الأحداث مريحًا بالنسبة لي.. فتسبّبت في الكثير من المشاكل ممّا دفع بهم إلى إحالتي للسجن المركزي.

هنا وجدت الوضع مختلفًا تمامًا.. يدعوك إلى التفكير ومحاسبة النفس..

يدعوك إلى مراجعة الحساب...

في هذا المكان شعرت فعلاً أنني أسير في الاتجاه المعاكس، وأنه آن الأوان لأن أعدل من بوصلة الحياة...

وجدت في هذه التجربة على صعوبتها فرصة نادرة لإعادة الحساب والتأمل العميق في نتائج نهجي وأسلوبي في الحياة..

واستطعت أن أسائل نفسي في لحظات الخلوة والصفاء عن طبيعة المكسب الذي يمكن أن أجنيه من وراء هذا السلوك الشاذ والمنحرف، ولماذا الإصرار على المكابرة والعناد، ما دامت نتيجته وخيمة وعاقبته سيئة في زنازين الكبت والحرمان..!

في وقت أعرف فيه تمام المعرفة أن أقراني الملتزمين يرفلون في نعيم الحياة الحرة والواعدة..!

هنا تعلّمت أنّ المتضرر الحقيقي ِمن سْيري في هذا الطريق هما شخصان:

أنا.. وأمي..

أو أمي وأنا...

لذلك عقدت العزم على الاستقامة والسير في الطريق الصحيح، وأن أنسى كل ما من شأنه أن يقودني إلى هذا المكان مستقبلا بإذن الله.

فلتسامحيني يا أحب الناس إليّ...

ولتسامحني يا أبي...

بذلك فقط أستطيع مسامحة نفسي ....

الدروس المستفادة:

ناقوس الخطر:

- عدم الاستجابة لرغبات الأبناء وأهوائهم في مراحل التنشئة بل يجب العمل على تقويم سلوكياتهم وأفعالهم وعدم الرضوخ لها.
- عدم التدليل أو الإفراط في إظهار المودة والاستجابة للأبناء للانعكاس السلبي لهذا الأمر على سلوك الأبناء وفكرهم وقدراتهم في التعامل مع المجتمع، والوقوف في وجه التحديات ومشكلات الحياة العملية.
- الرقابة الفاعلة على سلوكيات الأبناء وأفعالهم للعمل على تقويمها في حالات اكتشاف ما ينذر بالخطر.
- الحرص على التواصل والتعامل مع الأبناء بما يضمن وجودهم بدائرة الرقابة، والإشراف والمتابعة الأسرية، وبما يحقّق التقويم الفوري لأيّة أفعال أو أفكار غير صحيحة.
- اهتمام مؤسسات الأحداث بتطبيق أساليب الرعاية الحديثة، وبما يحقق التقويم الفاعل للأبناء الأحداث المنحرفين.

الخــال

فجأة، ودون سابق إنذار وجدتني أتلمّس طريقي وأحثّ خطاي مكبًّا على وجهي في عالم التيه والضياع، حيث يستقيل العقل وتتبدّل القيم، وتذوب فوارق العمر... ضائعٌ كاليتيم على باب اللئيم..

أبحث لنفسي في هذا الخضم عن ملجإ يتيح لي الصمود والبقاء..

مهمّة لم تكن على ذلك المستوى من السهولة واليسر، خصوصًا، وأني قد اقتلعت قسرًا من وسط مغاير، لا تزال فيه القيمة غضة، والمعايير على هيئتها:

أب شرقي يمارس دوره السلطوي بامتياز، وأمّ حنون ترى بعين الرأفة والرحمة أبناءها صغارا وإن كبروا، وإخوة طيبون ليس في سلوكهم ما يدعو للريبة والشك..

تنافسهم إيجابي مجاله المصلحة والتفوق والنجاح..

وفوق ذلك رقابة ذاتية وأسرية تفرض أقصى درجات الانضباط.

في مثل هذا الوسط تقبلّت ببراءة الأطفال ما كنت اعتبرته هدية من أقرب الناس إلي، خالي العزيز الذي يكبرني بقرابة الست سنين..!

هدية.. كانت عبارة عن حبتين أراهما لأول مرة في حياتي..

ناداني إلى ركن من البيت، وقد تفتحت أساريره، وبدت على محياه علامات السعادة والحبور، ليناولني ذينك القرصي : خذ هذه.. !!

بكل أريحية وامتنان مددت يدي لأتناول الهبة..

ما هذه..؟

قلت له باستغراب..!

تناولها ثم أخبرني ما هو شعورك..؟

لم أكن إلى تلك اللحظة قد سمعت بشيء اسمه التعاطي والمؤثرات العقلية...

لا علم لي إطلاقًا بمفعول الحبوب وأضرارها.. لذلك لم أتردّد في تقبل الهدية اللعينة..!

وضعتها في جيبي، وواصلت طريقي إلى الباب...

أنهيت مهمتي صبيحة ذلك اليوم، وعدت إلى البيت والحبوب في جيبي..

لا أفكر فيها إطلاقًا...

تذكرتها مساءً وأنا خارج البيت.. فقلت أتناولها وأرى...

بعد تردّد قليل ابتلعت الأولى.. لم أشعر بشيء لوهلة..

دقائق وبدأت أتحدث بوتيرة أكثر وأسرع ممّا تعودت عليه...

أضحك وأتحرك في نشاط زائد..

لم أربط مطلقًا بين ما طرأ عليّ من نشاط وثرثرة وبين الحبة.. فقد نسيتها نهائيًّا...

لم أستوعب ما حصل.. !

كلّ ما أعرفه أنني تأخرت في ذلك اليوم على غير عادتي عن البيت إلى منتصف الليل، في حين كان يفترض أن أعود قبل التاسعة كما هو نظامنا الداخلي الصارم.!

شيء لا يتصوّر...

عدت إلى البيت غير مدرك لحالي، فاقد حتى الإحساس بالوقت...

لم يلفت انتباهي جلوس أبي في باحة المنزل إلى ذلك الوقت رغم أني ألاحظ ذلك المشهد لأول مرة..

أذكر أنه كان مكفهر الوجه عابسًا وقد استشاط غضبًا، كأن خطبًا ما قد حصل.

ينظر إليّ ويراقب ساعته دون أن يتكلم..!

أخذت طريقي إلى غرفتي غير مبالٍ، حتى التحية لم ألقها عليه...

استوقفني أمسك بذراعي..

لماذا تأخرت إلى هذه الساعة.. ؟!

لا أذكر طبيعة إجابتي.. ولا أذكر ممّا حصل بعد ذلك بالضبط سوى أنه أشبعني ضربًا وتهديدًا، وغادرني متوعدًا بالمزيد.

بدأت أشعر بالإعياء، وأدركت فعلاً أنني تأخرت..

حاولت أن أنام تلك الليلة لكن بلا جدوى، أشعر بدوار وألم شديد في رأسي وأشعر كأن جسدي يحترق..!

وحين حاولت أن أعلّل ذلك لم أستغرق في التفكير كثيرًا..

الأمر واضح.. بسبب ما تلقيته من ضرب شديد.. !

نمت.. لم أنم.. قضيت ليلتي بين بين...!

كان علي في الصباح أن أستعد ليوم دراسي جديد...

في الفصل لم أكن أنا..

لم أستطع أن أستوعب أيّ شيء.. كان مزاجي مختلفا، ونفسيّتي في الحضيض.. طبعًا بسبب الضرب، هكذا فسرتها..!

في اليوم الموالي تذكرت أنني لا أزال أحتفظ بحبة في جيبي..

لماذا لا أستعملها..؟!

فليكن..

فقد بدأت أنسى وجع العقاب والضرب الذي تلقيته من أبي تحت تأثير صداع شديد.. !

ابتلعتها وأحسست أنني أحسن...

عادت إلي نفسيتي المرحة، وطفقت ألعب وأتحدث بإسهاب... لا يعنيني ما يقوله المعلم في الفصل..

ولا يهزني ما قد أتعرض له من عقاب، أشعر الآن بنشاط عجيب ورغبة قوية في المرح والضحك...

ولو قُدّر لرقيبٍ أن يختبر تحصيلي الدراسي في تلك الأيام .. فهمًا أوكتابةً في الدفاتر لوجد أنني أصبحت شخصًا آخر ..

صفر على الشمال..!

بعد ثلاثة أيام عاد الخال الحبيب إلى البيت كأنما يريد أن يطمئن على شراكه الذي نصبه في بيت أخته..!

آه.. سيفوه.. أخبرني كيف وجدتها..!؟

تعني الحبوب..؟

نعم... جيدة أعطني منها .!

طبعًا، طبعًا، ألم أقل لك إنها عجيبة ..!!

وبكرم زائد وسخاء أخرج من جيبه شريطًا، وناولني إياه سريعًا كأنما لا يريد لأحدٍ أن يراه...

حاسب.. لا تدع أحدًا يراه عندك..!

قلت له اطمئن...

تناولت للتو حبة على جناح السرعة، واحتفظت بالباقي في مكان سري في البيت..

إذن، لقد انحرفت شمالاً قليلاً.. وأخذت طريقًا غير الذي عرفته، وغير الذي اختار لي والدي، وحرص على أن أمشي عليه حتى النهاية..!

أصبحت أتعاطى رسميًّا. تأكدت من ذلك عندما لجأت إلى خالي الحبيب طامعًا فيما عوّدني عليه من كرم وسخاء في هذا المجال...

ليصدني بقوة، ويكشف لي عن وجهه الآخر والحقيقي ...

ماذا تتصوّر.. !! ؟

أهي حلاوة..؟

ادفع أو لا تريني وجهك ثانيةً..!

ما هذا ؟.. كيف؟

خالي، ماذا أدفع، ولماذا..؟

ألست أنت من عودتني على هذا..؟!

تدبر أمرك.. الموضوع ليس لعبة..!

هنا بدأت رحلة العذاب والمشقة.. وطفقت أتلمس طريقي في ظلام المعاناة، يحاصرني قصر التجربة، وصغر السن، وقلة ذات اليد وضيق الأفق...!

لكنني رغم كلّ هذا أدرك أنني أمام خيارين؛ إما أن أشقّ طريقي في خضم هذه المصاعب والعقبات، وأتدبر ما أصبح ضرورة لبقائي شخصًا سويًّا في أعين الناس..!

أو أن أنهار وأستسلم لشعور مرّ بطعم العذاب والجنون...

فقد وصلت إلى قناعة بأنني لا أتحمل الحياة دون هذه الحبوب..!

كان لحسن حظّي أو لسوئه لا أدري، أنّ خالي الذي نجح في اصطيادي بكل هذه السهولة شجّعه ذلك على الإيقاع بتربي وابن عمي، ابن أخيه هو، بنفس الطريقة التي أوقعني بها، وفي ظروف مشابهة كالتي شهدت سقوطي بين يديه...

فأصبحنا ضحيتين، ومصدرين نتقاسم هم التحصيل..

لم نعدم حيلاً في تحصيل مبالغ مالية كانت كفيلة بإقناع الخال بفتح خزائن السموم التي عاد ليسعفنا بها مدفوعة الثمن، حريصًا أن نظل على عمانا عن أي مصدر سواه، مهددًا لنا بخطر الكشف والوقوع في يد الشرطة..!

توطّدت العلاقة بيننا، أنا وابن عمي بشكل غريب فأصبحنا لا نفترق إلا نادرًا نتقاسم اللقمة والحبة والمعاناة...

حتى الفشل في الدراسة كنا تقاسمناه.!

كنت إلى تلك المرحلة عاجزٌ عن الخروج من عباءة الوالد مجبرٌ على أن ألتزم بقوانين البيت، والتي أصبحت أعرف في نفسي أنني لن أطيق بعضها خصوصًا في مسألة الالتزام بأوقات الرجوع، والتفوق في الدراسة...!

لهذا وجدت في جدّتي فرصة مناسبة، فهي من ناحية تحتاجني وترحب بي، وأنا في المقابل أجد عندها كل أسباب الراحة والحرية..

غياب الرقابة.. والتمويل وتوفير الوكر الملائم للتعاطي والالتقاء بالمتعاطين.

لهذا كان عليّ أن أقنع أبي بالفكرة، ولن يكون ذلك إلا بالإصرار على البقاء مع الجدة..

عارض الأمر بشدة ولكنه استسلم في النهاية، خصوصًا بعدما لاحظ تعلّقها بي وحاجتها إليّ...

لم أكن في حياتي أذكى في بلوغ مآربي ورسم أهدافي من هذه المرة، فقد مثّلت عليها دور المحب المخلص بامتياز، وذهبت في حاجاتها كلّ مذهب حتى استتبّ لي الأمر، وصار بقائي مطلبًا لها قبل أن يكون مطلبي ...

وربما هذا ما كنت أنتظره لأنطلق بقوة في عالم الضياع والانحراف...

فرحت أستكشف دروب التموين ومصادره حتى بلغت تلك المرحلة التي أصبح فيها الخال يلجأ إليّ طالبًا المساعدة...

مارست عليه دور النذالة، ورحت أطلب المقابل حتى أذيقه من نفس الكأس...

تحسّنت أموري في هذا المجال كثيرًا، وأصبحت شبكة معارفي على درجة كبيرة من الانتشار في مختلف مدن الدولة..

ظلّ وقوعي في منحدر التعاطي خفيًّا على أهلي وأقاربي، إلى أن وقعت لأول مرة، وتعرضت للحبس فترة من الزمن، كانت كفيلة بانغماسي أكثر في التجارة والتعاطي...

فقد فوجئت أنّ أغلب من تعرفت عليهم داخل السجن من جنسيات مختلفة وأعمار متفاوتة كلهم أو أغلبهم غارقون في عالم الإتجار أو التعاطي في أحسن الأحوال.. لم أكن لأفوّت فرصة التشرف بمعرفتهم والتقرب منهم، حتى تمكّنت من تسجيل لائحة كبيرة بأسماء وأرقام أصدقاء جدد مستعدون للتعاون، والتشارك في النشاط في أول فرصة تتاح...

وفعلاً، ما هو إلا أن خرجت حتى بدأت أتصل على الأرقام واحدًا تلو الآخر، وجاءت النتيجة مشجعة وفوق التصور...

لم أعد ذلك المتسول الشحات الذي يحتال على والدته وجدته...

أصبحت في مرتبة أعلى...

وجاءت السقطة الثانية لتزيدني تعلّقًا وتمسكًا بأصدقائي في وسط الضياع، وزهدًا ونفورًا من الأهل والأقارب...

بعدما وضعت الجميع على محك المحنة.

فكنت في السجن حين أطلب من أهلي وأقاربي زيارة أو مساعدة مادية نادرًا ما أجد استجابة مرضية. على عكس أصدقائي في عالم الضياع، استجابة سريعة وتفانٍ في تقديم كل الخدمات والمساعدات..!

حصل ذلك أساسًا عندما كنت أسقط في السجون التي لا تقيد مجال الزيارة، ولا تعتبر درجة القرابة في ترخيصها.

أذكر أنني كنت أحتجّ لدى والدتي بمحبة أصدقائي لي أكثر من أهلي وأقاربي، فكانت تقول لي إنهم لا يحبونك بل يدمرونك...!

في هذا الوسط كنت قررت أن أتزوج لولا معارضة والدتي ورفضها الشديد لتلك الفتاة الضائعة مثلي، أو التي هي أضيع ...

حين طلبتها ذات صبيحة في زيارة مفاجئة لأعرّفها على الفتاة التي قررت أن أرتبط بها رسميًّا، راجيًا مباركتها وسعيها في إتمام الموضوع..

كان تواجدنا في ذلك الوقت المبكر بعد صلاة الفجر في سيارة واحدة أمام البيت كافيًا لأن ينسف أيّ مباركة من أمٍّ صالحة لا تزال إلى ذلك الوقت ترى فيّ ولدها الذي تؤمل فيه كلّ خير..

تخلّت عني صديقتي إثر ذلك، وتخلّيت بدوري عن حلم الزواج مؤقّتًا على الأقل...

جفّت مصادر دخلي إثر تلك الانتكاسة قليلاً.. فقد كانت الفتاة أكبر داعم لي من الناحية المادية.

الأمر الذي ترك في نفسي أثرًا بالغًا دفعني إلى طرق باب عالمٍ آخر، كنت عرفت عنه الكثير دون أن أتجرّأ عن ملامسته عن كثب...

هذه المرة أبدو مضطرًّا أو ربما مدفوعًا بالفضول، وشبق الانحراف لتجريب حياة من نوع آخر...!

لم أفلح في اغتنام فرصة تلك الانتكاسة للتوبة والعودة إلى جادّة الصواب، بعدما بدأت أنضج وأعي خطأ الطريق ومخاطره، بل إني بالغت أكثر وقررت بكامل وعيي واختياري أن أدخل عالمهم المنحرف عن طريق وسيط مقرّب...

كانوا أكثر دعة وبساطة وفحّشا وانحرافًا ممّا كنت أتصور.!

قرّرت أن أتوجّه إلى هذا أو هذه لا أدري بالضبط أيّهما أصح.. !!

هو رجلٌ أم هو امرأة أم هو شيء بين هذا وذاك.. !

لا أستطيع أن أجزم أنه رجلُ، كما لا أستطيع أن أجزم أنه امرأة..!!

كان ودودًا ومائعًا وصائعًا للغاية... فحين لاحظ رغبتي في التقرب منه والتعرف عليه أخذ مباشرة في وضع شروطه وإملاءاته على من يرغب أن يكون شريكه.. !!

يحب الوفاء والإخلاص ويكره الخيانة أو النظر لأخرى أو آخر.. !!!

وافقت على كل تلك الاشتراطات، وأبديت عزمي على الالتزام التام بها، فكان لي كل ما أردت...

أغدق علي الهدايا والأموال... ووفر لي ما لم يتوفّر في حياتي..

حتى أصبحت مثار حسد وغيرة في ذلك الوسط الضائع، والكل يتمنى أن يأخذ مكاني أو أن ينال بعض ما أنا فيه من حظوة وإعزاز...

لم أكن أتصور مطلقًا أنه يوجد في هذه البلاد عالم آخر له أحكامه ونواميسه، عالم موازٍ يغطي على ضياعه المطلق وانحرافه الشديد بثراءٍ فاحشٍ وبذخٍ بلغ منتهاه...

كنت في لحظات صحوي القليلة أسائل نفسي بجد أين أنا.. !؟

هل هذه حقيقة أم خيال..؟

حفلات ماجنة مغلقة في أرقى الفنادق غالبًا وأحيانًا في فضاءٍ مفتوح، لكنها تظل حكرًا على هذه الفئة، ومن يمشي في فضائها من التابعين والملحقين..!

كنت أحضرها بتوصية خاصة من أحد المنظمين أو النجوم، بوصفي صديقه المقرّب، والذي قد يكلف أحيانًا بدور إنعاشي .. كوصلة غناء على سبيل المثال...

فقد كانوا يطربون لأيّ صوت، ويتراقصون على أيّ إيقاع...!

لم أجد أية صعوبة في الاندماج في ذلك العالم والانغماس فيه، طالما ظل يعزف على وتري الحساس...

شهوات وملذّات وأبّهة ومظاهر وانحراف..!

عالمٌ وجدت فيه المركب الذي يلائم سلوكي الإجرامي المسالم..!

هكذا تصورت أو حاولت أن أقنع نفسي... لا أحتاج إلى الكدّ أو المتاجرة.. غنيٌّ عن الشحت والاحتيال والسرقة.. أفخم السيارات وأغلى الهواتف والملابس والخمور والعطور، مقابل جرعة انحراف هي مهنتي واختصاصي في الأساس...

لا مشكلة لدي .. لا اعتراض على شيء ممّا أراه وأشاهده أمام عيني كل يوم...

حتى إذا غنيت في حفل زواج مثليّ.. لا أهتز ولا أقشعر..!

أرى في الأمر خصوصية وحرية شخصية، مثلي مثل أي واحد منهم تغمرني الغبطة والسرور كأن الأمر في منتهى المألوف والمعتاد..!

عشت في هذا العالم فترة طويلة، عرفت فيها أثرى تجربةٍ في الانحراف والتجرد من الأخلاق، وحظيت فيه غالبًا بالمكانة والإعزاز، قد أتعرّض بين الفينة والأخرى لفترات جفاءٍ أو إقصاء..

حتى حانت لحظة الانسحاب، كان ذلك نتيجة عوامل ذاتية وخارجية قررت بعدها بنيةٍ صادقة أن أعود إلى الله منتشلاً ما تبقى من عمري من هذا العالم الذي أصبحت أكثر من يدرك أنه لا خير فيه...

فكان لي في البداية ما أريد... أشهرٌ بالعدد استطعت فيها أن أمتنع حتى عن التدخين.. وكان جدولي ثابتًا وصارمًا بين البيت والمسجد والمسجد والبيت...

لا أسمح لأيّ أحد من ذلك العالم بالاقتراب مني، ولا أسعى للاقتراب من أحد...

شخص واحد من أصحاب السوابق كان يبادرني بالسلام كل صباح عندما أخرج من المسجد أو آتي إليه..

ظلّ على تلك الحالة لفترة، ثم بدأ يأخذ مني دقائق للحديث والكلام العابر، بعد ذلك دعوةٌ وإلحاح لزيارته في البيت مع بعض الأشخاص البعيدين عن المشاكل في زعمه...

رفضت مرات.. ثم استجبت أخيرًا..

ساعات قبل صلاة الظهر.. أحاديث ولعب ورق...

كانوا كلهم أو أغلبهم يدخّنون.. عرضوها علي مرارًا فرفضت.. مرة بعد مرة.. ثم لأجلكم هذا الصلب.. وكان فيه ما يدعو لاستئناف الرحلة من جديد..

لا داعي للمزيد من التفاصيل فقد عدت أدراجي بقوة...

وابتعدت شيئًا فشيئًا عن المسجد، حتى لم أعد أصلي.

عدت لخالي وابن عمي أتعاطى باحتراف..!

توفّي بن عمّي إثر جرعة زائدة...

كانت صورته مسجّى على سرير في غرفة لصديق آخر، وقد أوشكت جثّته على التحلل، وفي جسده آثار للإسعاف أو التعذيب من طرف هذا الصديق، لا تفارق خيالي.!

فقد دأب المتعاطون على محاولة إسعاف بعضهم في الحالات الحرجة بإجراءات وحشية تنمّ عن جهل، إنها كالعذاب أو هي أشد فظاعة.

تأثّرت كثيرًا وعشت أيامًا بلا روح، لا أكاد أصدّق أنّ الذي غادر إلى غير رجعة على تلك الهيئة المفجعة هو ابن عمي وصديق دربي..!

أيام وأنا تائه ومفجوع لا رغبة لي في الحياة، ولا أقدر حتى على التفكير...

وحين بدأت أسلو وأستعيد روحي من جديد، لم تكن التوبة والهروب من هذا المصير المر مطروحة أمامي..!

لم تكن ضمن خياراتي نهائيًّا..!

كلّ ما فكرت فيه هو البديل.. !

من يمكن أن يكون لي مثل الفقيد.. !؟

كان من بين أصدقائي شخص واحد حرص على تقديم المواساة والعزاء في وفاة ابن العم..

قلت في نفسي هذا هو البديل.. صارحته بتلك الرغبة وشرحت له الأسباب..

كانت فرحته بذلك كبيرة فقد كسب ميزة وخبرة بهذه الصداقة.. التي تعني له الكثير في عالم التعاطي والترويج..!

صرنا أصدقاء وصارت لنا صولات وجولات حتى استقطبنا شخصًا ثالثًا يكبرنا بكثير... لا علاقة له بالمخدرات، لكنه أستاذ في النصب والاحتيال، كانت له مصالحه فينا.. ولنا مصالحنا معه..

أقنعنا مرة بالدخول معه في عملية مشبوهة، حيث وقعنا على إثرها مباشرة في يد العدالة فقد كنا مراقبين عن كثب...

خرج منها مثل الشعرة من العجين، وتحمّلنا نحن التبعات..!

هذه بكلّ تجردٍ وموضوعية، هي تجربتي الثرية والمتشعّبة في عالم لا رحمة فيه ولا أخلاق ولا أمان...

إن دخلته ونجوت من ميتة السوء وأعتى الأوبئة والأمراض، وخرجت بقلب كسير وأملٍ في الحياة ضئيل..

ومصير مصلوب، وكاهل مثقل بالذنوب...

فخذ بنصيحتي وقرر أن تؤوب إلى الله وتتوب...!!

الدروس المستفادة:

الخال:

- ضرورة اهتمام الأسرة بإبعاد أبنائها عن التواجد بمفردهم سواء في المحيط الأسري أم العائلي دون رقابة حقيقية يتم من خلالها حمايتهم من أيّ مخاطر أو مهددات.
- اهتمام الأسرة بالرعاية والتوعية لأبنائها في سنّ الشباب بمخاطر المواد المخدرة، وآثارها المدمّرة.
- التدخل الفوري من الأسرة سواء بمفردها أم من خلال التنسيق والتعاون مع الجهات المعنية في حال ظهور بوادر للانحراف في أبنائها بما يضمن سرعة تقويمهم، وعودتهم للحياة الاجتماعية السليمة.
- اهتمام مؤسّسات المجتمع المختلفة بالشباب، والعمل على رعايتهم وتوعيتهم للإبعاد بينهم وبين كافة البيئات الخطرة، والتي تؤدي إلى سلوكهم طريق الانحراف والجريمة.
- تحمّل المؤسسات التعليمية لدورها لأداء رسالتها التربوية والأخلاقية اتجاه الأبناء على النحو الذي يحفظهم من كافّة المخاطر والمهدّدات التي تحيط بهم في المجتمع المعاصر.

الدرب المنحوس

لم يكن في بداية حياتي ما يدعو للتفاؤل كثيرًا في ظلّ أسلوب تربويّ أقرب ما يكون إلى التعنيف والعقاب منه إلى التوجيه والتربية.. فقد كان لخالي أسلوبٌ تربويٌّ قاس يقابل أبسط أخطائي وتجاوزاتي بقساوة تفوق تحمّلي كطفل لا أزال أتلمس طريقي وأخطو أولى خطواتي في هذه الحياة المليئة بالمصاعب والعقبات..!

شاءت الأقدار أن أنمو وأترعرع في وسط بعيد عن وطني الأم، مغتربًا كغيري الكثير من أبناء منطقتنا الطاردة في إحدى دول الخليج العربي، متمسّكًا بحلم المواطنة والاستقرار، آملاً أن تجيء اللحظة التي أحظى فيها بحق الاسقرار في تلك الدولة التي هاجرت إليها مبكّرًا مع الوالدة والأخوال...

ربّما لم يدر بخلد خالي أنه بذلك العقاب القاسي الذي كان يمارسه عليّ قصد تخويفي وزجري عن طريق الضياع والانحراف، إنما كان يدفعني من حيث لا يدري إلى ذلك الطريق بما يولّده في نفسي من حنق ورغبة في التذمّر والعصيان..!

فقد أتذكّر الآن أنني في البداية كنت شديد الرهبة والحرص على الابتعاد عن كل ما من شأنه أن يثير خالي، ويدفعه إلى معاقبتي بذلك الأسلوب الوحشي العنيف..

لكن، وربما بحكم صغر سنّي كنت أقع رغم ذلك في الأخطاء، وأتجاوز ما كان يعتبره خطوطًا حمراء.. فأنال على ذلك عقابًا شديدًا أشبه ما يكون بالعذاب..!

وشيئًا فشيئًا بدأت أعتاد على تلك القسوة.. أمتصّها ببراءة الأطفال..

بل إني أصبحت أقابلها بإضمار المزيد من أسبابها، في نمط من العناد والتحدي إلى أن أصبحت لا أتأثر إطلاقًا، ولا أتألّم مهما عنّف وقسى..!

الأمر الذي شجّعني في مرحلة لاحقة على سرعة الاستجابة لتجربة التدخين في مرحلة متقدمة، ثم بعد ذلك شفط الغراء، وتعاطي الحشيش... وأنا بعد في المرحلة الإعدادية متسلّحًا بمناعة ضد العذاب أورثتنيها تلك القساوة المفرطة التي كان يعاملني بها خالي منذ الصغر..!

وغير مدرك لما قد يؤول إليه مستقبلي ومصيري مع تلك النزوة المبكرة، بلغت بي الحماقة حدّ التجاسر على تعاطي الحشيش في باحة المدرسة، حيث تم اكتشافي بسهولة من طرف الإدارة..

الأمر الذي استوجب طردي بقرار نافذ لا رجعة فيه.. فكان ذلك بمثابة الضربة القاضية الأولى، التي أتلقّاها على مستوى مستقبلي التعليمي..!

في مثل تلك الظروف كان عليّ أن أتعايش مع المعاناة وعسر الحياة، وأن أبحث مبكّرًا عن وسيلة للعيش والبقاء، بمستوى دون المتوسط من التعليم، وسجل حافل بالتعاطي والمشاغبة والانحراف..!

حالفني الحظ سريعًا على ما أذكر والتحقت بسلك الشرطة... دون أن أستطيع أو حتى أفكّر في الإقلاع عن السكر والتعاطي، فعشت حياتي المهنية فترة من الزمن بوجهين؛ وجه قانوني منضبط وملتزم تقتضيه طبيعة العمل، ووجه إجرامي مخالف ومنحرف تستدعيه حقيقة ميولي وشخصيتي المضطربة..!!

وحتى في تلك المرحلة المتقدمة نسبيًّا على مستوى العمر والنضج، وبعدما أصبحت موظفًا وأفكر بالاستقلال بحياتي وقراراتي.. لم أسلم من الضغط والتعنيف من طرف الأهل والأقارب، لكنه هذه المرة كان تعنيفا من نوع آخر.. طبيعته التدخل في القرارات الشخصية والمصيرية..

فقد وجدت في تلك المرحلة أن العائلة مجمعة على تزويجي بإحدى بنات خالتي، خلافًا لميولي ورغبتي، خصوصًا وأنني طالما اعتبرتها بالذات بمثابة الأخت، ولم يسبق أن فكرت فيها إلا على ذلك الأساس، لذلك حاولت جهدي أن أرفض تلك الفكرة، لكن بلا جدوى.. فقد كان لزامًا علي أن أستسلم في النهاية لتلك الضغوط، وأرتبط بها رضوخًا لرغبة العائلة، في مثال آخر على كسر الرغبة وتعنيف المشاعر والأحاسيس..!

بعد ذلك، وفي مثال آخر على نحس طالع يلازمني أينما اتجهت، تفاجأت بقرار نقلي من مقر عملي في قلب المدينة إلى منطقة نائية، مباشرة بعيد إتمام مراسيم الزواج، كان ذلك بالضبط في الأسبوع الأول من زواجي بها على ما أذكر..!

حاولت إثر ذلك مع الجهات المسؤولة التراجع عن قرار النقل، خصوصًا أنني حديث الزواج والابتعاد بهذه السرعة عن أهلي ربما لا يكون فأل خير...

لم تفلح كل محاولاتي وقوبلت بالرفض..!

فما كان مني إلا أن أقدمت على الاستقالة تحت هذا الضغط، وبأسلوب لا يخلو من تهور وعدم انضباط...!

طبعًا، لم أكن ساعة الإقدام على الاستقالة في كامل وعيي وإدراكي، فقوبل ذلك التصرف مني بمحاكمة عسكرية على جناح السرعة، قضت بإنهاء خدمتي وقرار نافذ بإبعادي عن البلاد..!

وكانت تلك هي الضربة القاضية الثانية، ولكن هذه المرة على مستوى الوظيفة والاستقرار..!

لأعيش مضطرًا في تلك البيئة الطاردة لأول مرة في حياتي منذ بلوغي سن الرشد والإدراك.. وليس أمامي لكي أعيش إلا التجارة في الممنوع.. فاشتغلت ببيع المخدرات في تلك المنطقة التي لا أعرفها كثيرًا رغم أنها الوطن..!

وكنت في تلك الأثناء حريصا على إيجاد مخرج من قبيل الهجرة مرة أخرى إلى أرض الخليج، إلى أن تمكّنت أخيرًا من دخول الإمارات، وفيها استطعت أن أستقر

وأتحصل على وظيفة مدنية محترمة، عشت عليها لسنوات مبتعدًا تمامًا عن عالم الحشيش والمخدرات.. حريصًا على الكسب الحلال والحياة المستقرة.

وتمضي الأيام على ذلك المنوال، وكل أموري في السليم، حتى قابلت شخصًا أعرفه من زمن التسكع والضياع في تلك البيئة الطاردة.. والذي استطاع بسهولة أن يقنعني بتناول مخدر من النوع المنشّط، مستغلاً طبيعة عملي القاسية في رحلات السفاري الصحراوية.. !!

فكان لذلك السبب المنطقي أن أقدم على تعاطي ذلك النوع من المخدرات.. لأحافظ على مزيد من اليقظة والنشاط في العمل..!

مجرد بداية مغرية استطاع بها سحبي مجددًا إلى عالم المخدرات والتعاطي المنتظم، بعد أن استطعت الانقطاع لفترة طويلة أفلحت خلالها في هجر المخدرات والانهماك في الوظيفة التي كانت تتطلب مني كل جهدي ووقتي..

لا أنكر أنني كنت بين الفينة والأخرى أتردد على بعض الملاهي الليلية، حيث تعودت على الشرب واللهو دون الاقتراب من أيّ صنف آخر من أصناف المخدرات..!

وربما كان لوفائي لذلك الجو دور بارز في عدم تملّصي بشكل جدّي ونهائي من متاهات ذلك العالم ومنزلقاته، فجاءت الاستجابة سريعة لأول عرض جاد، دعاني للعودة من بابٍ ظهر في النهاية أوسع بكثير ممّا حسبت وتصورت..!

مجرد منشّط يساعدني على متاعب العمل ويحفزني على البذل والعطاء أكثر، جربته لأول مرة فنال إعجابي..!

وحين خلص رصيدي طلبت من صديقي المزيد فدلني على الطريق، وكان إلى ذلك الوقت وفيًّا وصادقًا معي..

في المرة الثانية لم يتردّد كعادته في تلبية الطلب لكنه أرفق خدمته بخدمة موازية كان علي أن أقدمها في المقابل..!

لم تكن معقدة في الظاهر.. طرد صغير عليّ توصيله إلى مكان معين على طريق عملي.. وذلك ما التزمت به برحابة صدر.. على أن مهمّتي ستنتهي هنالك في تلك النقطة التي حدّدها لي صديقي الوفي..!

لم ينتهي الدور هنالك، بل بالأحرى كانت تلك النقطة هي البداية..!

بداية المأساة الحقيقة.. والمعاناة المتجدّدة حيث تكشّف أن الطرد كان عبارة عن كمية من مخدر ثمين متابع من طرف المكافحة تم ضبطه بحوزتي لحظة قبل أن أتخلص منه في المكان المحدد..!

وكنتيجة طبيعية لتقديم مثل تلك الخدمة (البسيطة) للصديق (الوفي) تنازلت عن ربع قرن من عمري وراء قضبان الحبس، تاركًا خلفي ولدًا وبنتًا وأمًّا كبيرة في السن كنت قبل هذه السقطة على وشك القيام بالواجب معهم لأول مرة في حياتي...!!

الدروس المستفادة:

الدرب المنحوس:

- ضرورة اتباع أولياء الأمور للأساليب التربوية الجيدة التي من شأنها تنمية القدرات العقلية والفكرية لدى الأبناء، وإكسابهم القدرة على التفكير وتحمّل المسؤولية مع البعد عن الأساليب التي تتّسم بالعنف والقسوة، والتي من شأنها تنشئة الأبناء على الخوف والكراهية والجمود الفكري.
- أن تعمل الأسرة وكافة المؤسسات التوعوية على التوعية المستمرة للأبناء والشباب بمخاطر المواد المخدرة، ومهدّداتها والطرق والحيل الإجرامية التي يتبعها الضالعون بهذا الأمر للإيقاع بغيرهم من الشباب بها لغرض كسب المزيد من الأموال أو للتوسع في نشاطهم الإجرامي.
- زيادة اهتمام المؤسسات الشرطية بالرقابة والمتابعة والفحص الدقيق لكافة العاملين بها لضمان التزامهم التام وابتعادهم عن المواد المخدرة، وكذلك عن أيّة أنشطة أو أعمال تعدّ مخالفة لأخلاقيات، وواجبات العمل الشرطي.

الزعيـــم

السمات الأساسية لشخصة الإنسان غالبًا ما تولد محفورة في جدارها، تكاد لا تخطئها عين الفراسة، فالجبان يستمر في سلوك الذل والهوان مبكرًا، وصاحب الشخصية القوية والشجاعة يستطيب التهور والإقدام، حتى قبل أن يعي أبسط دلالة أخلاقية لذلك التصرف.

ومن هذا المنطلق تقتضي القاعدة أن من صار قائدًا بالفعل كان على منطق أهل الفلسفة قائدًا بالقوة؛ أي: بعبارة أبسط وأقرب، عندما يصير المرء على هيئة معينة فمعناه أنه امتلك منذ البدء كلّ مقوّماتها وأسبابها، هذه هي القاعدة ولكن لكل قاعدة استثناء.

وربّما ينطبق هذا الاستثناء على مثل حالتي بالضبط، حيث نشأت على خطى المسالمة والتردد والجبن.. لم يكن هنالك في سلوكي ما يشير إلى أنني سأكون متهوّرًا أو مقدامًا أو غير متحفّظ من المصاعب والأخطار.

أذكر من تلك المواقف وأنا في الثالثة عشر من عمري، ألعب في شوارع الحي مع أخٍ لي يكبرني بقليل، حين كنت سببًا في مشكلة صغيرة مع أحد أبناء الجيران فكانت ردّة فعله أن أشبعني ضربًا، ممّا دفع بأخي إلى الانتصار لي والانتقام من

الولد. وما هي إلا لحظات حتى هجم ثلاثة من إخوان الصبي على أخي وأوجعوه ضربًا، فما كان مني إلا أن أطلقت ساقي للريح.. ونجوت بنفسي تاركًا أخي يجني ثمار شجاعته وإقدامه..!

كان ذلك الموقف مثالاً على طبيعة شخصيتي الصغيرة.. خوف شديد من أبسط الأخطار أعرفه في نفسي، توازيه طاعة عمياء وانصياع تام لكل ما يصدر إلي من أوامر وتعليمات..

لا أحب التحدي ولا أجد نفسي في المخاطر والمغامرات.. أعيش في ظل إخوتي.. أحتمي بهيبتهم.. وألتمس الدفء والأمان من سطوتهم في الحي...

هكذا كانت بدايتي طيّع وملتزم ومسالم.. وكنت كثيرًا ما أتكتّم على هزائمي وفشلي من أقراني، إن حدث أن تعرّضت لشيء من ذلك القبيل خارج الحي، أو في غفلة من إخوتي الكبار..

وشيئًا فشيئًا بدأت أكبر وتكبر في نفسي رغبة جامحة في الخروج من قوقعة الاستسلام والرهبة.. بدأت أتطلّع لأن أكون أحد فتيان الحي، وألمس في نفسي قدرة على التفوّق.. لم يكن ذلك بالمستبعد أو المستحيل فالظروف مهيّأة إلى حدّ كبير، وأصدقائي يرون فيّ ذلك، وينتظرونه مني..

بدأت فترات غيابي من البيت تطول أكثر من اللازم والمعتاد، وبدأت أستكشف سبل الصياعة والانحراف عن كثب.. شلة وعصابة في الحي تفرض وجودها الفوضوي في كل مكان، في حدود المسموح والمقبول من أساليب الطيش والشيطنة والإزعاج، وطبيعي أن يكون لهذه المجموعة رأس يتمتّع بمواصفات منها الذاتي ومنها المتاح، وكنت المرشح الأبرز لذلك الدور باتفاق وإجماع ..!

لم أتردّد في قبول الدور اقتداء بأكبر إخواني، والذي يفرض سطوته وهيبته وإن بأسلوب محترم ومسؤول بحكم العمر والتجربة..

وأما أنا فقد أصبحت فجأة زعيم شلّة الشياطين..!

أصبحت لا أتردد مطلقًا في تقبّل أية فكرة طائشة تجود بها قريحة أحد أفراد المجموعة..

فمثلاً كانت بدايتنا الأولى مع شفط الغراء.. حين اقترح (راموس) –اسم مستعار أصبح الآن شخصًا محترمًا– أن نجربه فجاءت موافقتي سريعة ومشجعة، وبدأنا نختبئ في زاوية معزولة، ونمارس تلك العادة بشغف..

أذكر أنها كانت تحملنا لعوالم أخرى، مختلفة عن عالمنا الضيق والصغير.. كنا نجلس في هيكل سيارة مهترئة شبه مدفونة في الرمال، ونتصور أنها تمشي..!

كنت أنا السائق، أحملهم معي فيها في جولة ذهنية داخل المدينة.. وخارجها...

وعندما كبرنا عن ذلك قليلاً كان شغلنا الشاغل هو بناء هيبة وسمعة داخل المدينة. ولن يكون ذلك متاحًا ما لم نفرضه بالقوة على كلّ من يقف في وجوهنا من الجماعات الأخرى في بقية أحياء المدينة..

فكان نفوذنا ينتشر بسرعة حتى توسعت رقعة سيطرتنا لتشمل كامل نصف المدينة القديم..

لقد بدأت علامة الزعامة ترتسم في ذهني، وبدأت أشعر فعلاً أنني زعيم وأرتاح لهذا اللقب، وأبذل كلّ طاقتي في المحافظة عليه واستحقاقه بجدارة..!

كبرنا فعلاً، وكبرت رهبتنا في المدينة، وصار الكبار حتى الكبار يحسبون لنا ألف حساب.

عرفنا طريقنا إلى الخمر مبكرًا.. عندما اكتشفنا في مرحلة سابقة –ونحن محكومون بالفرجة دون المشاركة في مباراة تجمع فريقين مختلفين من الجيل الأكبر، فريق المنحرفين.. وفريق الأسوياء والمستقيمين– أن الفريق الأول كان يحضر معه الخمور في علب المشروبات الغازية، فكنا نتسلل إلى ركنهم من الملعب ونستحوذ على بقايا مشروباتهم، حيث كان يتحصل لدينا في الأخير كمٌّ معتبر يكفي لتنظيم سهرة شرب في زاويتنا المعزولة، بعد أن نودعه في ثلاجة صاحب دكان الحي بمعرفته حتى يبرد.. ويأتي الوقت المناسب من الليل..

بعد الخمر كانت الحبوب بمختلف أصنافها المتوفرة في تلك الفترة.. ثم المنازعات والحروب الدامية أحيانًا مع جماعات أخرى منافسة في الحي والمدينة وخارجها، كنّا إلى تلك الفترة في أدنى درجات الخطورة، إذا تعلّق الأمر بالشجار والمنازعات حيث ينجم عنها في أغلب الأحيان توقيف في المركز لساعات، واستدعاء الوليّ.. فلفت نظر وتسريح من جديد وهكذا دواليك..

إلى هذه الفترة كنت لا أزال دون مستوى تحمل المسؤولية، فكان العمل والتوظيف آخر اهتماماتي رغم أني بدأت أنضج وأستشعر حجم الاستحقاقات المترتبة على زعامة الشلّة، انتظرت فترة قصيرة ثم قرّرت الالتحاق بالجيش خصوصًا بعدما وجدتني خارج عالم الدراسة والتعلم..

التحقت بالجيش إذن في ظروف مثالية نوعًا ما.. أتعاطى بروية كلما أتيحت لي الفرصة.. وأمارس حياة العصابة على طول الخط، خارج أوقات الدوام وفي الإجازات والمناسبات.. سكر وسهر ومراقص وشاليهات..!

وتهوّر واعتداء على المنافسين والأعداء، كلما دعا لذلك داع.

سجّلت سيرتي في العسكرية خلال الثلاث سنوات نموذجًا مثاليًّا في التفاني والالتزام، إلى أن حصلت مشكلة خارج الدوام كانت نتيجتها أن تهجّمت على خصمي فيها عند بيته وأشبعته ضربًا، ما جعله يفتح ضدي بلاغًا لدى الشرطة.. لم أحتجز إثر ذلك البلاغ لكنني تغيبت عن العمل لأكثر من شهرين..

عدت بعدها إلى الجيش لأنال الجزاء المناسب جراء الغياب، تأثرت لذلك نسبيًّا ونجم عن عصبيتي في تلك الفترة أن اعتديت على زميلي في المعسكر نظرًا لخلاف بسيط، الأمر الذي فاقم من وضعي وتسبّب في بقائي فترة إضافية في الحجز العسكري...

تجاوزت تلك المرحلة وعدت لأزاول نشاطي المزدوج، رسمي فيه الالتزام والتعاطي، وخارجي في عالم التبجّح والعنترة مع من تبقى من أفراد الشلّة القديمة..

وحين فكرت في الزواج في تلك الفترة اصطدمت بعناد أسرتي ووالدي على وجه الخصوص لمن وقع عليها اختياري زوجة، ودام ذلك العناد فترة طويلة من الزمن كان لها تأثيرها المباشر على سلوكي وانضباطي في الوظيفة، لكني في الأخير اضطررت إلى الاستسلام ورفع الراية البيضاء، نزولاً عند رغبة الوالد..

خلال تلك الفترة حصلت معي مواقف عدة، دخلت بموجب بعضها السجن لفترات متفاوتة تقصر وتطول حسب حجم القضية وطبيعتها..

أذكر أني في إحدى المرات، وأنا في السجن وكنت عاقدًا العزم على الإقلاع النهائي والخروج من هذا المنحدر..

قوبلت في السجن بدرجة من الحفاوة دفعتني إلى سرعة الاستجابة للعروض السخية التي تلقيتها من أول يوم..

احتفال كبير داخل العنبر بمناسبة قدوم الزعيم، وزعت فيه أنواع المخدرات وكنت أول المستفيدين..

إذن لا مجال للإقلاع في هذا الجو.. بل بالعكس توسعت ثقافتي في هذا الميدان وعرفت أصنافًا أكثر وجرّبتها داخل السجن..!

لم تمض تلك السجنة دون أن أتعرض خلالها لأزمة نفسية كادت تعصف بي من كياني.. يتعلق الأمر بزميل قديم صادف أن دخل علي السجن، وكان مصنفًا بحسب حالته المرضية لعنبر آخر.. لكني لم أكن أعلم، ناديته باسمه من بعيد، فلان تعال إلى عنبرنا..!

أحد النزلاء بجانبي غمزني بقوة.. مالك وله.. ؟

هذا مصاب بالإيدز من فترة طويلة.....

عندها تزلزلت الأرض من تحتي، وتذكرت موقفًا قريبًا جمعني به إبان جلسة تعاط في البيت، جدت خلالها ظروف جعلتني أحتفظ بالإبر التي استعملناها في مخبإ عندي، وفي اليوم الموالي اضطررت لأخذ جرعة..

لم أكن أستطيع التمييز بين الإبرتين، فاخترت من بينهن واحدة واستعملت بها جرعتي، وفي نفسي خوف شديد أن لا تكون إبرتي، فأصاب بمرض عن طريقها، رغم أني لا أعرف أنه مصاب بأي مرض ساعتها..

إنما تكامل المشهد في مخيلتي، وأيقنت أني لا محالة قد أصبت عندما ربطت بين الحادثتين..

جلست بعدها أيامًا وأنا في حالة نفسية صعبة للغاية.. منعزل بنفسي أدعو الله ليل نهار ألّا أكون مصابًا.. لم أتجاسر على عمل فحص، إلى أن جاء أحد الأصدقاء كان على علم بحالتي، وشجعني على مراجعة العيادة بهدف الكشف، استجبت مكرهًا وجلست فترة طويلة غير عازم على طلب النتيجة..

ذهبت أخيرًا تكاد قدماي تعجز عن حملي، وحالتي لا يعلمها إلا الله من شدة الخوف والندم على ما فات من عمري في هذا الطريق..

كنت في العيادة مع ثلاثة نزلا .. وكان الطبيب يحادث الممرضة بصوت متحفظ نسبيًّا وبلغة لا يحسبني أفهمها، يقول هؤلاء الأربعة من بينهم واحد سليم والباقون حاملون للفيروس.. كاد الدم يتجمد في عروقي إلى أن تسلمت النتيجة.. سليم ..

كانت فرحتي في تلك اللحظة أكبر من الوصف عدت إلى العنبر وصليت وحمدت الله وشكرته، وأعلنتها قطيعة مع شيء اسمه التعاطي ... تلك كانت نيتي وتلك عزيمتي واستطعت أن أمتنع فترة طويلة من الزمن واظبت خلالها على الصلاة وقراءة القرآن والابتعاد نهائيًّا عن كلّ ما يؤدي بي إلى التعاطي، ورغم الوفرة وسهولة الحصول عليها كنت عند قراري...

حتى جاء يوم وأنا في الميضأة أستعد لصلاة الظه .. لم أشعر إلا بذلك الشخص الذي يدنو مني بشكل غير معهود، وما إن التفت إليه حتى عالجني بلكمة قوية بين الأنف والعين.. تألمت إثرها كثيرا وثرت وتشنّجت أكثر. عرفت ذلك لاحقًا من نتيجة رد فعلي على المعتدي..

لم أرحمه إطلاقًا ولولا أن أبعدوني عنه كنت قتلته.. يبدو أنه غريم قديم توقع أن ينتقم بمثل هذه الطريقة وينجو بفعلته..!

عمومًا لقد حملتني الحادثة مرة أخرى من عزلتي وانقطاعي إلى العودة من جديد، فقد أورثتني حالة من العصبية والتشنج: استمرت معي لأسابيع، فكنت لا أرتاح حتى أضرب أوأتشاجر..!

وعادت حليمة إلى عادتها القديمة، مخدرات وحبوب ومشاكل لا حصر لها ولا حل..!

انقضت تلك المحكومية ،وخرجت من السجن لأعيش الحياة رتيبة كما هي.. شلّة وسكر وسهر وحبوب ومخدرات ونســــــاء رغم أنني متزوج ولي أبناء..

وكان لا بد من العودة من جديد إلى العمل، جرّبت بعض الوظائف في القطاع الخاص لكن لم يكتب لي النجاح.. قررت العودة إلى الجيش رغم صعوبة المهمة بسبب جملة القضايا والمخالفات التي سجلتها خلال فترة انقطاعي عن الدوام.. كانت مهمة عسيرة، لكنها والحمد لله تكلّلت أخيرًا بالنجاح، ساعدني في ذلك بعد الله طبعًا أحد الأقرباء... وملفي الممتاز في العمل العسكري..

عدت ولم ألبث أن اتّخذوني مدربًا، وسارت أموري طيبة وطبيعية لم أنقطع بشكل نهائي عن تعاطي أنواع من الحبوب المخدرة.. فقد كانت دائمًا في طريقي كلما حاولت الابتعاد عنها، أجد من بين أصدقائي في الخدمة من يعرضها عليّ، ويشجّعني على استخدامها..!

أيّام وأسابيع وأنا على هذه الحالة منتظم في دوامي البعيد عن مكان سكني في مدينة أخرى. لكن لم يكن في ذلك من مشكلة، ما دمت أجد متّسعًا من الوقت لأمارس حياتي الخاصة مع جماعتي القديمة، تظل بقية المصاعب والمتاعب والالتزامات في حدود الطاقة والتحمل...

لن تستمر الأمور هكذا هانئة ومواتية دائمًا، ما دامت هناك شلل وعصابات ومناوشات وتحديات...

مجموعة أخرى في مدينة أخرى تعرضّت لأحد جماعتنا ونكّلت به شر تنكيل، ولم تكتف بذلك بل اتصل بي أحدهم أو كبيرهم مهددًا ومتوعدًا وتلفظ بألفاظ تمس كبريائي وكبرياء الجماعة، وطلب منا المواجهة إن امتلكنا الشجاعة في إحدى الإمارات الشمالية.

وطبعًا لا يمكن للزعيم أن يتقاعس في مثل هذه الحالات..

فما كان مني إلا أن تجهّزت أنا ومن اخترت من أفراد العصابة مسلحين بالسيوف والخناجر، وما تتطلّبه هذه المعركة من محفّزات الشجاعة والإقدام... كان اللقاء حامي

الوطيس نجم عنه فرار المجموعة إلا كبيرهم الذي أمسكنا به وتركناه على شفا الموت، بعدما تعرض لعدة طعنات قاتلة.

اضطررت بعدها للفرار من الأمن والاختباء فترة طويلة في أماكن مختلفة، إلى أن وقعت أخيرًا في قبضتهم بعد مطاردة ليست بالقصيرة. حكمت وسجنت كالعادة..

ولا جديد، لا أزال كما أنا رغم الصدمات والانتكاسات، ورغم التأثّر الشديد بوفاة أشخاص عزيزين عليّ.. أمي.. أبي.. أخي.. بعض أصدقائي.....

لا يدوم التأثر طويلاً فسرعان ما أعود إلى الطريق ذاته.. حبوبٌ وإبرٌ ومخدّراتٌ وعربدة..!

وفرص للعمل الحر غالبًا ما تنتهي بالفشل والفصل، هكذا كانت حياتي في الغالب الأعمّ مشحونة بالأحداث والتقلبات.. أفراح وأتراح.. وتكدر وانشراح.. متغيرة باستمرار والثابت الوحيد فيها، مبدأ الوفاء للشلّة والمخدرات..!!

تصوّروا أنه بعد كلّ هذه المشاكل والانتكاسات عدت مرة أخرى للانجراف أو السقوط في اختبار آخر كلفني ثمنًا باهظًا، ودفعت فيه من أغلى سنوات عمري وراء القضبان...

كانت من أهمّ حيثياته أنني خلال فترتي السابقة للسقوط الأخير، وفي إطار علاقات عملية عامة، تلقيت هدية ثمينة من أحد الشركاء أو المتعاملين الخليجيين مع شركة

كنت عملت لفترة مندوب مبيعات لها. كانت الهدية عبارة عن مسدس من نوعية خاصة، احتفظت به وديعة عند أحد الأصدقاء...

وفي تلك الفترة دخلت مشاجرة في إطار الجماعة مع عصابة من إمارة أخرى... كانت البداية كلامًا وصل حدّ السبّ والتشنيع عبر الهاتف... بلغ بي الاحتقان والغضب، أن هددت الطرف الآخر بالرمي بالرصاص إن استمر في هذه الأسلوب، لم يأخذ الأمر على محمل الجد على ما يبدو وتحداني أن أفعل ذلك وأعطاني موعدًا، وحدّد لي المكان.

اتّصلت فورًا بثلاثة من أصدقائي من ضمنهم هذا الذي أودعته المسدس، كانت الاستجابة سريعة من الجميع، وجهّزنا سيارتين وانطلقنا أنا وصاحب المسدس بسيارة، والآخران بسيارة أخرى..

كان من طبعي حين أهمّ بالدخول في مثل هذه المعارك أن أستعين ببعض الحبوب المحفزة للشجاعة والمثبطة للخوف والتردد... وبدل أن أكتفي بالجرعة الاعتيادية قرصين أو ثلاثة على الأكثر، تناولت خمسًا.

ما لبث مفعولها أن ظهر عليّ بجلاء، توليت القيادة وكنت أسوق بسرعة منخفضة نسبيًّا لكنني مسيطر تقريبًا على الوضع...

تفاقمت حالتي وبدأت أفتقد التركيز..

فجأة التفتّ إلى صديقي وكان لي عليه دينٌ.. فلان.. أين نقودي..؟

أعطني نقودي..!

أسقط في يديه..!

يخاطبني: أين نحن من هذا الآن..؟

هل تعي ما تقول.. ؟

قلت بإصرار وبجدية أعطني نقودي الآن.. لا أريد أعذارًا.. !!

حاول أن يثنيني عن الموضوع ويعيدني إلى التفكير في المهمة، لكن لا فائدة..! يبدو أنني فصلت فعليًّا.

وأمام إصراري رضخ للطلب..!

ولكن بشرط: لا تسألني كيف ولا لماذا.. ؟

قال لي سق ثم فجأة أمرني بالتوقف عند محلّ معيّن..

نزل وأنا شبه غائب عن التركيز.. لا أعي بالضبط ما يجري من حولي.. هل سمعت طلقًا ناريًّا من ذلك المسدس الذي كان لا يزال بحوزته.. ؟

هل كان للصوت مصدر آخر.. ؟

لا أستطيع التمييز...

ثوانٍ، ويعود إلى السيارة يحمل معه حقيبة سق.. انطلق.. وانطلقت..

كان تكامل وعيي في اليوم الثاني، حين علمت من مصدر موثوق أنني مطلوب للأمن.. لم ألبث أن وقعت في يد العدالة بتهمة السطو المسلح.. !

فدخلت السجن لأجني ثمار الزعامة الواهمة، ولأجد الفرصة الكافية لتقريع الذات وملامة النفس على سنوات ثمينة من العمر أضعتها في مطاردة السراب..!

وجلست أدعو الله، ولا أمل.. أن يخرجني من هذه الورطة، ويعوّضني عن تلك الحياة الضائعة حياة هنيئة على طريق الرشاد والصلاح..

الدروس المستفادة:

الزعيم:

- ضرورة الاهتمام بالحالة النفسية والعصبية للأبناء، ومدى تأثيرها على صفاتهم وقدراتهم الإيجابية أو السلبية، مع الإسراع باستشارة الطبيب المختصّ في الحالات التي يخشى من التأثير السلبي لتلك الحالة على الميول والأهواء الخاصة بالأبناء، لا سيما تلك التي قد تدفع بهم إلى طريق الانحراف والجريمة.
- الرقابة المستمرة والمشدّدة من قبل الأسرة والمؤسسات الاجتماعية للمحيط الاجتماعي للأسرة والأبناء، ومدى تأثيره على سلوكيات الأبناء وأفعالهم.
- تعزيز قنوات التفاعل والتواصل بين المؤسسات التعليمية والشرطية والاجتماعية والأسرة من أجل الإسراع بحل كافة المشكلات أو معالجة الجوانب السلبية التي من شأنها إيقاع الأبناء في براثن الانحراف والجريمة.
- العمل على إبعاد الأبناء عن أصدقاء السوء لما لهم من تأثيرات سلبية على سلوكهم وأفعالهم، وجذبهم نحو الوقوع في مجتمع الشر والجريمة.

السياحــة الهوجـــاء

ككلّ شباب العالم المسكون بهوس السياحة والسفر قرّرنا أنا وزميلي من تركيا أن نعيش لحظات مرح واستكشاف في بلد مختلف..

جلسنا نتشاور على أيّ بلد سيكون اختيارنا هذه المرة.. !!

ليس هنالك أحلى من الإمارات، بلد مسلم يمتلك كلّ مقومات الجذب السياحي..

قالها صديقي (أحمت) وقد تملكه إعجاب شديد بما قرأه وسمعه عن هذا البلد العربي الجميل..

لم أكن لأمانع فأنا الآخر لديّ خلفية عن جمال هذا البلد وروعته...!

لأجل هذا، سرعان ما اتّفقنا على هذا المقترح على غير عاداتنا في مثل هذه المواقف والحالات، حيث جرت العادة أن يطول النقاش ويشتدّ الاختلاف قبل أن نستقر على رأي موحد.

وهكذا إذن حسمنا أمرنا بسرعة، وحجزنا التذاكر والفندق في نفس اليوم..

فقد كان كل شيء سهلاً وسلسًا.. فالبلد على ما يبدو سياحي بامتياز، وتسهيلات السفر إليه لهذا الغرض تطالعك في كل مكان.

وصلنا الإمارات، وكان جدول الزيارات والأنشطة مشحون من أول يوم..

أمامنا أكثر من معلم ومكان جدير بالزيارة.. مراكز.. متاحف.. أسواق وشواطئ وصحارى رائعة...

في اليوم الثالث على ما أذكر وعقارب الساعة تشير إلى الخامسة عصرًا، منتصف شهر نوفمبر والجو خرافي بحقّ.. تسلّل إلى مسامعي صوته المبحوح.

(بلوت.. بلوت) ألا ترى كم هو رائع منظر هذا البرج العجيب، إنه الأطول في العالم.. !!

كم هي جميلة وجذابة مناظر هذه المدينة المبهرة.. !

ألم أقل لك إن الإمارات هي الخيار المناسب.. ؟!

فعلاً إنها كذلك.. لقد جاءتني فوق التصور.. رددت عليه.!

كانت تلك مواقف وذكريات ضمن أخرى استحضرها الآن كشريط سريع، يسجل أسعد اللحظات في تلك التجربة القصيرة، التي عشتها وصديقي قبل أن نرتكب غلطة العمر، ونلقي بأنفسنا في دائرة الخطر...!

آه، كم كانت سريعة تلك اللحظات الرائعة..!!

ترى هل يمكن أن تعود مرة أخرى..؟

آه، يا إلهي لماذا لا يتنسّم الإنسان عبق الحرية إلّا من وراء القضبان..؟

لماذا لا يشعر بقيمتها إلّا عندما يفتقدها..!؟

نعم، إني أذكر تلك اللحظات بكلّ تفاصيلها المثيرة، لقد كانت لحظات حلوة..

لحظات سعيدة.. كلها، نعم.. كلها.. باستثناء لحظة واحدة ملعونة.. !

تلك اللحظة التي همست فيها بأذن صديقي: والآن ها قد تأكدنا من حسن الاختيار بقى شيء واحد لا بد أن نجربه، من أجل أن تكون رحلتنا خرافية بحق.. !!

نظر إليّ شزرًا.. ما هو..؟

دعنا نجرب طعم النشوة بعد كل هذه الأيام الجميلة.. !!

ولكن كيف قالها صديقي (أحمت).. ؟

الأمر بسيط لا أعتقد أن شيئًا ما يستعصى في هذه البلاد..

السوق مفتوحة وأتبعتها بضحكتي البلهاء..

بخبرتي التي لا تخطئ لاحظت أنه ليس من الصعب أن نحصل على غاياتنا من (اللاريكا) تمامًا كما لو كنا في تركيا..!

يبدو أن هذه الفكرة لم تنل استحسانه.. لم ترق له بالمرة، فقد بدا من تقاسيم وجهه أنه متوجس من الدخول في مغامرة غير محسوبة من هذا القبيل..

لذلك كان رده في البداية حاسما وغير قابل للنقاش..

أبدًا... دعنا من هذه الأمور في هذه الظرفية على الأقل.. لا.. لا.. هذه الفكرة لا تعجبني هذه فكرة مجنونة..

لم أعر لذلك الرفض أيّ اهتمام، فأنا أعرف صديقي جيدًا، أعرف ولهه الشديد وشغفه باللاريكا.. لذلك جربت إقناعه بطريقة أخرى.. فأخذت أحدثه عن طبيعة انفتاح أهل هذه البلاد على العالم بأسره، وما يمكن أن يكون لذلك من دور في التسهيل لكثير من الأمور على الوافدين السياح.. خصوصًا إذا تعلق الأمر بالأشياء المسموحة والمرخصة في بلدانهم الأصلية..

خفت حدة الرفض، وبدأ في استحضار ما يمكن أن يعتبر بعض العقبات في هذا المجال..

وما يدريك أنها ليست ضمن قائمة الأشياء الممنوعة.. أو ربما تكون غالية.. أو غير متوفرة...

قلت له لا يهم سأحصل عليها واثق من ذلك تمامًا.. وسنتناولها بأمان.. أنا خبرة.. دع هذا الأمر علي.. هههههه.

في النهاية لدينا ترخيص.. بداعي العلاج.. لم نكن نعلم أنها محرمة عندكم.. كلها أعذار ومبررات دارت في ذهني، وفكرت بها بصوت مسموع علّي أقنعه ونفسي بضرورة السعي للحصول على هذا المخدر الملعون..!

وفعلاً كانت المهمة بغاية اليسر والبساطة..

فالمزوّد قريب على ما يبدو، وهو فوق ذلك مستعد للبيع بأرخص مما كنا نتصور..

فلقد كان من السهل العثور في هذا السيل البشري الجارف من جنسيات مختلفة على وجوه كان من السهل علينا أن نعرف من قسمات أصحبها، ونظراتهم الزائغة أنهم مكمن محتمل لهذه الغاية.. تكفلت بتلك المهمة واستطعت بعامل الخبرة والقدرة على الخوض في أعماق نفسيات الناس من خلال المظهر والإيحاءات أن أختار واحدًا ممن كانوا بجانبي، وكان يطالعني بشكل يدعوني إلى الراحة والاطمئنان إليه.. سألته بعد حديث قصير عرف من خلاله جنسيتي وغايتي بعدما عرفت أنه من النوع الذي أبحث عنه.. سألته بأسلوب محترف عن آلية الحصول على كمية من اللاريكا..!

لم يخيّب ظني فقد دلّني على الطريق، وأرشدني إلى المكان المناسب..

هنالك كان المزود جاهزًا، ومستعدا للبيع بأرخص ممّا كنا نتصور..!

نعم، لقد وضعت بتلك الفكرة الغبية حدًّا لأيام المتعة والسعادة والحرية، ودفعت صديقي إلى مجاراتي في ذلك القرار الأرعن. وسرنا بملء إرادتنا في اتجاه الانحراف و الهاوية.

سنعرف ذلك لاحقًا حين نستعيد بعض الوعي، ونبدأ نكتشف رويدًا رويدًا أننا لم نعد في ذلك الفندق الجميل.. بل إنّ هنالك جلبة وأمورًا ليست عادية.. هنالك قيود

ورجال يدخلون ويخرجون.. هنالك أسئلة واستجوابات.. لقد أصبحنا في ضيافة رجال المكافحة.!

كيف ومتى..؟

ولماذا بكل هذه السرعة..!؟

عرفنا الإجابة بعدما وجّهت لنا النيابة العامة تهمة تعاطي مواد مخدرة غير مرخصة، عرفنا أخيرا أننا وقعنا ضحية غبائنا.. أو ضحية استغبائنا للآخرين، لم نكن نتصور أن الرقابة صارمة إلى هذا الحد في هذا البلد..!

لم نكن لنتصور أن ذلك المزود البسيط المظهر ليس إلا عنصرًا من عناصر المكافحة، لقد جارانا وراقبنا عن كثب حتى أوقعنا متلبّسين بالجرم المشهود.. لقد اكتشفنا وربما بنفس الطريقة التي توهّمنا أننا اكتشفناه بها، وعرف من أشكالنا ونظراتنا وتصرّفاتنا أننا نبحث عن شيء ممنوع..!

والآن، بعد نهاية قصتنا المأساوية وبعدما تحوّلنا من الحرية المطلقة، والرفاه المطلق إلى الإدانة والحبس. نريد أن نمرّر للآخرين من وحي هذه التجربة القاسية.. أن المحافظة على نعمة الحرية أولى وأجدر من اصطياد النشوة، وأن مبدأ التحضّر يقتضي من الإنسان في هذا العصر درجة من الإلمام بعادات وتقاليد وقوانين أيّ بلد قرّر زيارته لأيّ سبب من الأسباب، منعًا للإحراج، وحتى لا يجد المرء نفسه ضحية

الإهمال والتهاون، طالما أن الثمن الذي قد يدفعه جرّاء ذلك سيكون من أغلى ما يملكه..

سيدفعه من حريته وانعتاقه..!

الدروس المستفادة:

السياحة الهوجاء:

- التدقيق الجادّ والحازم في اختيار الأصدقاء ورفقاء الدرب.
- عدم الانقياد وراء الميول والرغبات غير المشروعة للأصدقاء.
- التعرف الجيد على القوانين واللوائح المعمول بها في البلاد التي يتم السفر إليها لغرض عدم القيام بأية أفعال أو سلوكيات تمثل انتهاكًا لقواعدها.
- زيادة الاهتمام بالتوعية المستمرة بمخاطر وأضرار المواد المخدرة والعقوبات الصارمة التي تطبّق ضدّ الضالعين في أيّة أفعال إجرامية تتصل بها.

الطريق إلــى السقوط

الطريق إلى السقوط أشبه ما يكون بالطريق إلى جهنم، شهوات كثيرة وإغراءات تلامس هوى في النفس.. تدغدغ في الضحية بعض المشاعر الدفينة.. أو نقاط الضعف. إنّها فرصتك في التخلص من الألم..

إنها فرصتك لتنسى الهموم والمشاكل.. أو إنها فرصتك لتكون قويًّا بما فيه الكفاية.. على مثل هذه الأوتار مجتمعة أو بعضها يجيد المروج للسقوط عادة عزف سيمفونية الإغراء.

وعلى إيقاعها غالبًا تتراقص شياطين النفوس الضعيفة، في انسجام تام مع النغم المنحرف.. هكذا أريد أن أعترف من وحي تجربتي الشخصية ومن خلال ما قرأته وسمعته مباشرة من تجارب آخرين من مختلف المشارب والأعمار..

هكذا يكون السقوط.. اندفاع أعمى وراء غاية مخادعة.. أو استدراج ماكر يستهدف ضعفًا أو سذاجة في النفس.. ضحيته ليس بالضرورة مستوى معيًا من الثقافة والتفكير، بل ليس فئة سنية محددة لا تمتلك من الخبرة ما يحصّنها أمام إغراءات المتربصين.. !!

الكلّ هدف مشروع، والكلّ معرّض حسب نفسيته لأن يكون غاية ومطلبًا للمروجين والمفسدين..!

أنا مثلاً لست مغفلاً إلى ذلك الحد، متعلم حدّ الحصانة، وعلى درجة من الثقافة الدينية والنضج العقلي.. ميسور الحال موظف أتقاضى راتبًا يلبي كل حاجياتي ويزيد..

لكنني في النهاية إنسان أفرح وأترح.. أشقى وأسعد.. وتعتريني كل حالات النفس البشرية من قوة وإيمان وراحة، وضعف وحيرة واكتئاب...

كان لتوظيفي في أبوظبي بعيدًا عن مسقط رأسي ومدينتي التي فيها نشأت وترعرعت، دور بارز في سهولة وقوعي فريسة في يد المغرر.. فليس من السهل ولا من الطبيعي أن يعيش المرء بلا صديق..!

ولأنني أعتبر نفسي غريبًا في هذه المدينة التي أعمل فيها، ومرغم على التواجد فيها معظم أيام الأسبوع.. كنت مجبرًا على اتخاذ صديق..!

زميلي في العمل كان مرشحًا بقوة لهذه المكانة نتيجة جملة مواصفات يتصف بها جعلته قريبًا من روحي منسجمًا مع طباعي.. فكنت لتلك الأسباب حريصًا على الاقتراب منه...

لا مانع لديه، فقد كان هو الآخر يظهر ميلا شديدًا إليّ.. وبعد فترة قليلة صرنا خليلين نلتقي كثيرًا بعد أوقات الدوام.. سهرنا معًا وتبادلنا الزيارات كأيّ صديقين في العالم، فقد كان أهلا للثقة والمصاحبة من حيث السلوك والأخلاق والقيم . لم ألاحظ عليه ما يدعو إلى الريبة، ولم أشعر في معيّته يومًا بالملل والاكتئاب..!

أعرف أن ذلك ربما كان أمرًا طبيعيًّا.. فبدايات العلاقات عادة ما تتّسم بكثير من التحفظ والاستدراك.. تبدأ زاوية انفتاح الأصدقاء على بعضهم فيها ضيقة نسبيًّا في أول الأمر.. ثم تأخذ في الاتساع شيئًا فشيئًا حتى تتكسّر الحواجز وتتكشّف الأسرار. حتى لا يعود هناك ما هو خفي أو مستور.. !

وكصديقين عندما بلغنا تلك المرحلة وزال التحفظ والارتياب، احمرّت ليالينا وتشاركنا مختلف الآثام والتجاوزات...

وبدأت أكتشف أن من طبيعته فضلاً عن السكر والانفتاح الزائد على النساء. تعاطي بعض الحبوب... والتي لم يعد محرجًا من الإقدام على تعاطيها أمامي..!

لم أسأله بداية عن كنهها.. كنت أترك له هامشًا من الخصوصية.. إذ لم أكن فضوليًّا بطبعي..!

ولكن لأن الصاحب ساحب كما يقول المثل. فقد قال لي ذات ضعف.. عندما كنا في حالة ضياع، أتعرف ما فائدة هذه الحبوب..؟

لم أكن ساعتها في كامل الوعي والإدراك..!

هذه.. ؟

ما فائدتها.. ؟

جربها وسترى... !!

ودون تردد أخذت الجرعة بمعرفته، واستسلمت للانشراح..

كانت بالنسبة لي ليلة استثنائية، جربت فيها بعد تلك الحبوب ما لم أجربه طيلة حياتي..

لقد كانت مجرد بداية.. أصبحت لا أمانع بعدها حتى في لحظات الوعي والإدراك من ابتلاعها بنهم..!

وهكذا أصبحت خلال فترة وجيزة بكلّ هذه البساطة مدمنًا بشكل رسمي.. !

كم حاولت بعد ذلك أن أقلع أو أمتنع، لكن بلا جدوى.. فما دامت هذه السموم متاحة ومتوفرة، فمن الصعب إن لم يكن من المستحيل أن يمتنع عنها الواحد بمحض إرادته..!

حتى وصلت إلى درجة القناعة أن محاولة الإقلاع والسعي فيها مضيعة للوقت، ولكن علي أن أسير في الطريق بحذر ما استطعت إلى ذلك سبيلاً..!!!

كرّست راتبي للخمر والمخدرات والبنات والضياع....

وتوقّفت كلّيًّا عن التفكير الإيجابي وعن العمل السليم.. عشت هذا الجحيم بكل تفاصيله المملة غارقًا في الضياع والانحراف فترة طويلة من الزمن.. عرفت خلالها ماذا يعني الفشل بعد النجاح.. وماذا تعني الحيطة والحذر في هذه الحياة..!

عمومًا، لقد أصبحت مدمنًا، أرى نهايتي الوخيمة نصب عيني، لكني عاجز تماما عن اتخاذ أيّ قرار سليم لتفادي تلك النهاية..!

وذات مرة، وبينما أنا في حاجة ماسة لبعض تلك السموم، اتصلت بصديقي طالبًا مساعدته، أريد بعض المخدرات.. كان خارج الدولة، لكنه لا يزال وفيًّا حريصًا على تلبية الطلب. دلّني على شخص ثالث، يبدو أنه تاجر معروف.

وقال لي ستجد عنده كل ما تحتاج إليه، فقط أخبره أنك من طرفي..

وافق التاجر على لقائي في مكان حدده، التقينا وأخذت من عنده حاجتي وكانت تلك علامة النضج وبدايته في ذلك الطريق..

تأصّلت خبرتي، وتعمقت تجربتي، وبدأت أتدهور وأنهار.. تغيّبت لأول مرة عن العمل دون مبرر شرعي...

تشنجت وانفعلت بلا داع مع أهلي وأبنائي، تغيرت جذريًّا خَلقًا وخُلقًا..

واجهوني صراحة بحالتي، أعربوا عن شكوكهم في سلوكي..

أنكرت وادّعيت..

علّقت كل ذلك على مشجب الضغط في العمل..

لم أعترف بالمرة.. !!!

لكن إلى متى.. ؟؟؟؟

مكالمة من صديقي الحميم يريد على وجه الضرورة والسرعة جرعة من مزودنا المعروف.

أنا الآخر أحتاجها.. توجهت إلى عين المكان وطلبت جرعتين لي ولصديقي.. بادرت بإيصالها إليه. كان من المتعارف عليه أن أسلمه جرعته ويسلمني نقودي، تم ذلك بالفعل.. وفجأة أطبق علينا رجال المكافحة..

لا سبيل للإنكار.. أرقام النقود مسجلة لديهم لا تزال بحوزتي...

إذن في الأمر كمين..!

لقد انتهيت لكنها نهاية قاسية..!!

أولاً: لأن صديقي الحميم باعني هكذا بكل بساطة...

وثانيًا: لأني سقطت، لا كمدمن ومتعاط فحسب..

بل كتاجر، وتلك مصيبة كبرى..!

أخذت في هذه القضية ستًا وعشرين سنة.

كان لذلك الحكم وقع شديد عليّ، وتجرّعت حسرة مرة ظللت أندب عليها حظي وأبكي على نفسي حتى أعياني البكـــاء..!!

طرقت باب السجن لأول مرة في حياتي وكانت تجربة قاسية، ما لبثت أن تقبّلتها واعتدت عليها.. وخلال تلك المدة القصيرة نسبيًّا، والتي سبقت شمولي بالعفو.. تعرفت على أصدقاء في السجن استفدت منهم كثيرًا، وأضفت من خلالهم إلى خبرتي خبرة في فنون التجارة والترويج والتعاطي..!!!

وجدت نفسي حرًّا مرة أخرى بفضل عفو رئيس الدولة.. لكن فرحتي لم تكتمل فقد ضاع كل شيء.. الوظيفة.. والأهل والعيال.. واسودّت الدنيا في عيني..

وبدأت أبحث وأطرق كل باب عساي أجد وظيفة أقتات منها، وتغنيني عن سؤال الناس وسبيل الضياع..!!!

لا فائدة كل الأبواب موصدة أمامي.. الرفض يقابلني أينما يمّمت وجهي..

الصدّ والطرد؛ لا شيء سوى الصـــــد والطرد..!!!

طال الأمر على هذا الحال يئست أن أحظى بأي قبول..!

إذن ليس أمامي إلا طريق واحـــــد.!

قررت هذه المرة أن أستغل خبرتي لكي أعيش.. قررت أن أعود إلى ذلك الطريق أتاجر وأتعاطى . كأنما نسيت أو تناسيت تجربة السجن القريبة.. !!!

سنة أو تزيد وأنا في البيت منهمك في تحضير بعض الحبوب المخدرة بقصد الإتجار. داهمتني شرطة المكافحة. قبضوا علي متلبسًا.. أحالوني إلى النيابة، فالسجن..

مرة أخرى نفس الحكم بعدد سنين عمري ست وعشرون سنة.. !!!

إلى تلك اللحظة لم أكن أعرف؛ هل هو خطئي وذنبي، إذ لم أستفد من تجربتي الماضية.. !

أم هو الفراغ والضياع والصدود الذي دفعني إلى تكرار الخطأ.. !!!

على كل حال لقد كنت محظوظًا بتخفيف الحكم بعد الاستئناف..

لكني أنشر هذه التجربة علنًا عساها تفيد سواي، وتنتشله من الضياع كما ضعت أنا، وأضعت كل شـــيء.. !!

الدروس المستفادة:

الطريق إلى السقوط:

- التوعية المستمرة للأبناء في حالات الاغتراب والبعد عن الوطن أو الأسرة بما يجب اتّباعه والالتزام به، والتحوّط منه، لا سيما عند اختيار الأصدقاء.
- التحذير المستمر للأبناء بالبعد عن المواد المخدرة وغيرها من الممنوعات التي تفقد الإنسان عقله وإرادته، وتدفع به إلى طريق الهلاك والمخاطر.
- التواصل المستمر مع الشباب من قبل المؤسسات الدينية لتنمية الوازع الديني والأخلاقي لهم، وبما يحصّنهم من الوقوع في المعاصي والأخطاء.

العسل المــــرّ

تشير الساعة إلى تمام الواحدة بعد منتصف الليل في غرفة صغيرة منزوية في البيت، كانت حسب التواضع والأعراف الداخلية ضمن خصوصياتي المطلقة التي لا يضايقني فيها أحد، ولا ينازعني فيها منازع. أحتفظ فيها بكل ما يميزني عن بقية أفراد العائلة.. شأني في ذلك شأن كل فرد في الأسرة نتقاسم غرف البيت وزواياه بعدالة ترضي الفوارق والأذواق..

مغتبط بقنية جديدة كنت بذلت جهدًا كبيرًا في الحصول عليها.. تطلبت مني كل ما أملك من حيلة وطريقة في اللّجّ و الاستجداء.. إلى أن نجحت أخيرًا في الحصول عليها.

"حاسوب جديد" سمعت عن مميزاته وقدراته الكثير والكثير، وكيف أنه يحمل إليك الكون من أطرافه بلمسة زر..!

لم أجد صعوبة تذكر في الولوج إلى عالمه الفسيح، بعد ما تشبعت من ثقافة الدعاية والترويج التي كان أصدقائي ممن تملكوه قبلي يمرّرونها على مسامعي ليل نهار..

فاستطعت من أول يوم أن استكشف تلك الخصوصية المغوية، التي طالما حدثني عنها أصدقائي بكل أساليب الإغراء والتشويق، وكيف أنها تجربة مسلّية، تدخل من خلالها إلى عوالم مريبة تصادف فيها أناسًا من مختلف الجنسيات والأعمار، وتتحدث فيها بالأسلوب الذي يناسب ذوقك، ويرضي ميولك ومزاجك..!

تعلّمت أن على الداخل إلى هذه الميزة أو ما يسمونها بغرف المحادثة "الشات" أن يدخل باسم مستعار يغطي نزعة التحرر والانفتاح المطلق، على المحرج والممنوع.. ويسمح للمحادث بالخوض في كلّ شيء..!!

بدأت مكتفيًا بالمشاهدة والإعجاب لما تكتبه أنامل لا حصر لميولها ونزعاتها، فيها الذكور والإناث والصغار والكبار والأعاجم و العرب...

فيها الجدي والهزلي .. والخبيث والطيب...

كنت أراقب كلّ ذلك، وأجد فيه المتعة والتسلية متسلحًا بنصيحة ثمينة قدمها لي أحد الأصدقاء قبل الولوج إلى هذا العالم، تفيد بأنه عالم افتراضي، وكل ما فيه مستعار، ولا ينبغي تصديقه أو الركون إليه..

وعلى أساس من تلك النصيحة أخذت أبحر بحذر بين أمواج ذلك العالم المتلاطمة وأغطس في أعماقها، إلى تلك الدرجة التي أحسست فيها أني تمكّنت من معرفة أسراره، وأصبحت ربّانًا في بحاره العاتية..!

وكان من دواعي غبطتي وسروري وركوني إلى هذا العالم وانغماسي فيه، أن وجدت نفسي أسيرَ صداقة غريبة مع أحد روّاده لا أعرف عنه أكثر من اسمه المستعار وشجون حديثه التي علقني دون غيرها من ملايين المحادثات والصداقات. أخذت أتحدث إليه شيئًا فشيئًا حتى تركت لأجله من سواه من الأصدقاء، ولم أعد أرتاح إلّا لحديثه ومسامرته.. بل إني أكثر من ذلك أصبحت أشعر بالضيق والفراغ كلما افتقدته في إحدى ليالي المسامرة تلك.

شعور غريب وإحساس غامض لا أملك له تفسيرًا حملته نفسي اتجاه هذا الصديق المفترض، بلغ مني حدّ الاعتقاد أنه يبادلني نفس الإحساس، وأنه فعلاً هو ذلك الصديق الذي يجب أن أطمئن إليه في عالم الواقع قبل عالم الافتراض..

لأجل ذلك تبادلنا بكل أريحية وترحاب أرقام الهواتف.. ودخلنا مرحلة الحديث المباشر والصداقة الحقيقية..

ثم تاليًا قرّرنا الالتقاء.. وعندما تم، كان ينبغي أن تكون المفاجأة بحجم الفوارق الكبيرة بيننا في السن ومستوى التعليم.. وفي الجانب الاجتماعي والمادي. .وفي كثير من الجوانب الأخرى..!

ليس هنالك ما يمكن أن يربطنا، لكنني رغم ذلك لم أكترث ولم أتفاجأ، تجاوزت له عن كل ذلك، وأصررت على أن أتخذه صديقًا، أفوقه في كل شيء باستثناء العمر، فقد كان أكبر مني في السن بكثير.!

أقنعت نفسي أنني يمكن أن أربح من هذه الصداقة خبرة في الحياة... وأتعلم منه كيف استطاع أن يواجه صعوبات حياته ومشاكلها بمثل ما يمتلك من مؤهلات...

بل لقد كنت في كثير من المواقف أصنّف هذه العلاقة في باب الأخوة قبل الصداقة.

ولا أمانع في لقائه حيثما شاء ومتى ما شاء.

إلى أن جاء ذلك اليوم الذي قبلت فيه دعوة كريمة منه للسهر معه في شقة زعم أنه يتقاسمها سكنًا مع بعض الأصدقاء.

عرفت من أصدقاؤه وأنكرت، وجلست أراقب ما بدا لي كنوع من الأدوار والطقوس الخاصة بفئة معينة من الناس..!

كان عنوانها الأبرز سحابة من الدخان عمت المكان بروائح ونكهات مختلفة، سبقتها بعض الممارسات التحضيرية التي أشاهدها لأول مرة في حياتي..!

في تلك الأثناء وأنا مشدوه بغرابة المنظر، دخل شخص مميز في هيئته وهندامه، وأخذ مكانه في صدارة المجلس كأنه الكبير أو الزعيم.. !

لاحظت أن جميع الحاضرين يجلّونه ويحترمون رغم أنه بدا هادئا وكتومًا ولا يأمر ولا يوجّه.. وفوق ذلك لا يشارك في مراسم التدخين، بل كان يكتفي بحديث خافت لهذا أو ذاك..!

تملّكني فضول، وسألت صديقي من يكون هذا الشخص..؟

أجابني باقتضاب: هذا صاحب المكان، والذي لا نستطيع الإقدام على أي خطوة إلا بإذنه.!

لم تزدني إجابة صديقي إلا فضولاً ورغبة في معرفة المزيد عن هذه الشخصية الغامضة.

أمضيت أول السهرة وأنا أفكر ليس في كنه الطقوس والمراسيم التي شاهدتها من هذه الجماعة الغريبة فحسب، وإنما أيضًا في هذا الزعيم الأغرب وعلاقته بهذه المجموعة...!

لأجل ذلك حرصت على أن أتواجد في السهرة الموالية بعدما لم أتمكن من انتزاع ما يشفي غليلي من معلومات عنه من صديقي المقرب الذي فضل التهرب والإبهام عندما أعدت عليه السؤال مرة أخرى بعد انسحابنا من السهرة..!

لاحظت في السهرة الموالية أن شيئًا لم يتغير في طبيعة الجلسة وأسلوب الحديث، وفضّلت أن أجلس بجانب أحد هؤلاء الأغراب التائهين في بحر الهموم كما تفضح ذلك سُحنهم وأجسامهم الشاحبة.

سألته وهو منهمك في ترتيب سيجارته: من هذا الشخص، أعني الزعيم..؟

فأجاب دون أن يرفع نظره عما بين يديه، هذا رئيسنا وصاحب هذه الجلسة والممول الوحيد لكل هذه السجائر التي تراها.. ثم أردف قائلاً، وكل ما تراه هو نصيبنا من العمل الذي نعمله لحسابه..!

وحين كنت بعيدًا نسبيًّا عن صديقي يبدو أنه استغل الفرصة، وأخذ يوشوش له بحديث خافت تبين من خلال نظراتهما المختلسة نحوي أنه يعنيني..

لم أكترث للموضوع وتشاغلت ببعض الأحاديث الجانبية مع جليسي، وإن تمنيت من أعماقي أن يخصني بحديث دون غيري من الحاضرين كما لاحظته يفعل مع غالبيتهم، كأنما أحسست بما يشبه الميل والانجذاب نحو شخصيته الآسرة.!

في الجلسة الثالثة على ما أذكر كانت الحفاوة بالضيف الجديد أكثر من أي يوم مضى فقد تكفل أحدهم بتوزيع الشاي بطريقة تعمد فيها إظهار مكانتي ومنحي لقب شيخ الجلسة، مع كأس مخصوص بالمناسبة.. شعرت ببعض الارتياح لذلك، خصوصًا بعدما اكتفى صديقي بالابتسام دليلا على الاستحسان وعدم الاعتراض..

دقائق قليلة بعدما شربت تلك الكأس المشؤومة، وبدأت أحس أن شيئًا ما قد طرأ على كياني، وتملكني شعور بالنشوة والحبور، لم أعرف مثله في حياتي وبدأت أبصر العالم بعين أخرى، جمالٌ مطلقٌ وراحةٌ لا حدود لها..

حتى انتهت تلك الجلسة وعدت أو أعدت للمنزل لا أعرف كيف ولا متى تم ذلك..! استيقظت في اليوم الموالي على حالة أبعد ما تكون عما كنت عليه مع الجماعة..! ألم شديد يكاد يأكل جسمي من الرأس إلى القدمين، وإعياء زائد وشعور مقيت، حاولت مع المسكنات فلم تفلح معي..

أخيرًا تذكرت صديقي فبادرت بالاتصال عليه وإخباره عن حالتي..!

لم يخيب ظني فقد بشرني بالحل..!

لا تقلق لدي دواؤك..!

أسرعت إليه.. كادت حالتي المتردية أن تفوت عليّ ذلك التغير الملحوظ الذي طرأ على أسلوبه واستقباله الفاتر..!

فقد بدا متعاليًا على غير عادته مؤنبًا منّانًا كأنما تعود لجوئي إليه واحتياجي لما بين يديه..!

فقد قال لي قبل أن يعطيني ذلك الدواء أو ذلك السم بالأحرى:

هذه لا تعطى إلا بمال أو مقابل خدمة، فنحن نكدّ ونجتهد حتى نتحصل عليها، تناولتها من يديه بسرعة، وأحسست بعد دقائق قليلة كأن شيئًا لم يكن..!

هنا كان لا بد من جلسة مصارحة أستوضح فيها بعض هذه الأمور الغامضة بالنسبة لي، والتي لازمت وجودي مع صديقي وجماعته..!!

سألته عن سر تلك النشوة والشعور الجميل الذي عشته في آخر جلسة وما تلاها من ألم وتوتر ومعاناة ما هو؟ وما سببه؟ ولماذا وافق وجودي معهم..؟

لم يعد هنالك ما يخفيه فقد تأكد من وقوعي وحان وقت مكاشفتي بالسر..!

إن الكأس التي شربتها البارحة لم تكن شايًا خالصًا..!

فقد تمّ مزجها بأغلى مخدرٍ عرفه العالم حتى اليوم..!!

وإذا أردت الحصول على المزيد منه فعليك بدفع الثمن أو الاشتغال بتوصيل البضاعة إلى الزبائن مقابل جرعة يومٍ وليلة..!

إذن فقد بعتني وخنت ثقتي وصداقتي بكل هذه البساطة، قلت مؤنبًا..!

تبسم مستهزئًا كأنما يريد أن يقول إن الثقة والصداقة والأمانة مصطلحات بائدة، لا مكان لها في هذا العالم، وأن القيمة الوحيدة والحقيقة هي المخدر، أو المال الذي يوفر المخدر ولا شيء آخر..!

وبعدما توارت تلك الابتسامة الباهتة وراء تقاسيم وجهه الشاحب، خاطبني قائلاً لا عليك سيأتي اليوم الذي تشكرني فيه على هذه الصداقة..

قلت له أشكرك من القبر أو من السجن..!

مرة أخرى رد بنوع من الاستهزاء: الأعمار بيد الله.. والسجون لم تبن إلا للرجال..!

في طريقي إلى البيت بعدما أنهيت جلسة المحاسبة استسلمت لدوامة من الأفكار المتناقضة ماذا أفعل..؟

هل أستمر أم أخبر أبي ليتدارك حالي..؟

بعد فترة من الزمن قررت أن أخبر خالي بالموضوع كاملاً لعل وعسى أن يكون في ذلك حل لهذه المشكلة.. فكانت نصيحته أن أخبر الوالد.

وافقت على الاقتراح وبدأت إثر ذلك في مسار العلاج عبر المصحة، بعدما بحت للجهات الرسمية بتفاصيل الرحلة الطويلة من غرفة المحادثة.. إلى الكأس المشؤومة فالعلاج فالسقوط في ذلك المنحدر السحيق.. ووكر الجماعة وجميع أسرارها.

فعلت ذلك ليس نكاية بهم أو انتقامًا منهم.. ولكن تداركا لمن لا يزالون رهن التربص والاصطياد، وحتى لا يسقط المزيد من شباب هذا الوطن في مثل هذا المستنقع الخطر..!

أمّا أنا فقد وقعت ولا أزال أبارح مكاني.. أقوم وأقع.. لكنني ممتلئ قناعة وعزيمة على الخروج يومًا ما من هذا الطريق الذي ساقني إليه جهلي وفضولي وقلة خبرتي في الحياة...!!

الدروس المستفادة:

العسل المرّ:

- التحوّط والحذر في التعامل مع الأصدقاء وعدم الإفراط في الثقة والاطمئنان للجميع دون تعقّل أو مراجعة للنفس، والتي تستلزم التيقن التام من سلوكيات وأفعال وأفكار الأصدقاء وميولهم ورغباتهم.
- الإبلاغ الفوري للأسرة في حال ارتكاب أية أفعال أو سلوكيات تشكّل خطراً أو ضررًا بما يسمح لها بسرعة التدخل، وتقديم المعونة والمساعدة اللازمة سواء بمفردها أم من خلال الجهات المعنية.
- الابتعاد التام عن تناول أية مشروبات في الأماكن التي من المحتمل أن يكون البعض من العاملين أو الموجودين بها من ذوي النوايا الخطرة أو لا يطمئن إليهم.

العيـادة النفسيـة

ربما كان من غير المحتمل أن تكون نهايتي بائسة جدًّا موسومة بالتعثّر والسقوط كلما حاولت أن أقف من جديد، وأستقيم على الطريق الصحيح، لو لم تكن بدايتي موسومة هي الأخرى بالتسرع والارتجال.. !!

تمرد مبكر على التدرج المنهجي للتكوين، واستباق ساذج لمستوى المرحلة السنية حدا بي إلى خوض تجربة دور النضج في سن المراهقة والتوظيف قبل التثقيف والإنجاب قبل الشباب.. !!!

فطفقت أعدو في سباق محموم مع الزمن أريد أن أعيش الغد قبل اليوم.. والآتي قبل الآني.. لا أترك شيئًا لأوانه.. ولا أسمح لنفسي بالتريث والإعداد..

فكانت النتيجة فشل دائم وسقوط متكرر.. !

في السنة الرابعة عشر من عمري لم أستطب مقاعد الدراسة والتعليم حيث يجب أن يكون أقراني.. ففضلت سلك الجيش والتجنيد متوسمًا أن ذلك هو القرار السليم والذي قد أختصر به أشواطًا في درب الحياة..!

كنت ساعتها ضيق الأفق قصير النظر بل ربما لم أكن أملك أي نظر.. إنما جاء مني القرار هكذا اعتباطًا، فأي شيء يمكن أن يكون أعظم في نفس الصبي المراهق من بزة عسكرية واستعمال رسمي للسلاح.. !!

التزمت في تلك المهنة الصارمة قرابة الخمس سنوات، كنت خلالها مأخوذا بروعة التدريب والانضباط العسكري مستغرقًا في تلك التجربة الجميلة والمسلية...

وككل قرار غير مدروس بدأ بريق الإعجاب والتعلق بالعسكرية يخبو رويدًا رويدًا حتى انقلب ملاً وحملاً ثقيلاً أتمنى أن يجيء اليوم الذي أنساه فيه...

قدمت استقالتي.!

أو بالأحرى قدموا لي استقالتي بعد إصراري عليها.. فأنا غير مثقف بما يكفي لأكتب بنفسي طلبًا من هذا القبيل.. !

جاءت الموافقة متأخرة نوعًا ما، لكني كنت فرحًا ومسرورًا بهذا المجيء.

عشت فترة بطالة كانت كافية لدفعي إلى التقدم بطلب للعمل من جديد، فلجأت إلى سلك الشرطة..

وكعسكري سابق لم أجد صعوبة في الالتحاق بهذا السلك، خصوصًا أنني أحمل كل المواصفات المطلوبة للعمل الميداني الصرف..!

كان لعملي في إدارة التحريات والمباحث دور بارز في الانفتاح على كثير من الأصدقاء في العمل ومن خارجه، فأصبحت كثير السهرات لأسباب مختلفة.. خلالها تعلمت شرب السجائر وتدخين الشيشة وتضلّعت من ثقافة الكيف.. أساليبه وآلياته وكيف أُشرّع التعاطي وأمارسه بأمان، تعلّمت أن التسجيل لدى العيادات الرسمية يتيح لك تعاطي أنواعًا كثيرة من الحبوب، لا يمكنك تعاطيها إلا عن طريقها ومن خلالها..!!!

عاينت أكثر من مرة بنفسي مجموعة من أصدقائي الجدد يتعاطون أدوية تصرف بوصفات طبية لداعي العلاج، تحمل المرء إلى عوالم أخرى..!

لبساطتي قررت أن أجرب معهم تلك الحالة الوجدانية بداعي الفضول... كان ما يدعونه عنها صحيحًا إلى حد كبير، شعرت براحة عجيبة وانتشاء شديد، عشت لحظات حالمة.. !!!

مرة أخرى ومرة... لماذا لا أقوم بذلك بنفسي..؟

لماذا لا أنتسب.. ؟

أصبح الطريق أمامي واضحــًا......

ودون تعقيدات سجلت باسمي الشخصي لدى تلك العيادة. وأصبحت مريضًا بملء إرادتي ..!

أحتاج ذلك الدواء العجيب بين الفترة والأخرى، وخلال فترة وجيزة لم تعد حصتي من تلك العيادة تكفي.. !!

مرضي أكبر من أن تشفيه أو تعالجه عيادة واحدة..!

سجّلت لدى عيادة أخرى....

صارت جرعتي مضاعفة ونشوتي مضاعفة، ومرضي آخذ في التطور والاستفحال.. ليس في الأمر ما يدعو للقلق...

يجب أن أعيش حياتي كأي إنسان طبيعي. تزوجت وأنجبت وصرت أبًا.. لكنه أب مريض يتعاطي..!

أعرف ذلك لكني لا أريد أن أعترف به، فالمسألة ليست أكثر من مجرد حبوب بسيطة لا ضرر من ورائها أحاول أن أقنع نفسي بذلك وبسرعة أقتنع..!

انتسبت للعيادة الثالثة في طريقي للمزيد من الانحدار..!

أصبحت عصبيًّا بشكل ملحوظ...

ضعيف الذاكرة، شديد النسيان، مهمل.. مقصّر في جميع الواجبات..

لم يعد ذلك يخفى على أحد، بدأت مشاكلي في ازدياد مضطرد، والديون تتراكم عليّ يومًا بعد يوم...

وأنا لا همّ لي سوى العثور على مزيد من الحبوب... تركت ابني.. تركت زوجتي.. وأهلي يعانون، ليسوا ضمن اهتماماتي الآنية.. عانوا لمعاناتي وتعذّبوا معي من غير شك، وحاولوا بكلّ الوسائل انتشالي من هذه الورطة ولكن لا أمل ولا فائدة، فقد ظلّت حالتي تنحدر من سيء إلى أسوأ..

ذات غفلة كنت أمثّل دور الأبوة.. فقررت أن أصطحب ابني في نزهة بسيارتي الخاصة، ونظرًا لأنني كنت شبه فاقد للتركيز والإدراك بفعل تلك الحبوب اللعينة.. تعرّضت لحادث خطير كدت ألقى فيه وابني حتفنا..

لكن الله ستر...

حضرت الشرطة وتم تخطيط الحادث، كنت المتسبب بالطبع.. أثارت حالتي شكّهم. أو قل أيقنوا أنني غير طبيعي.. خضعت للفحص..:

كانت نتيجته فصلي من العمل..

لقد أصبحت الآن مدمنًا بشكل رسمي.. تطور لا يدعو إلى التفاؤل والأمل..

جلست فترة في المستشفى كنت خلالها كالطريد المهمل.. لا أحد يسأل عني ولا أحد يهتمّ لحالي، حتى أصدقائي الذين قادوني لهذا الطريق لم أعد أعني لهم أيّ شيء..

معاناة، وفصل من العمل، وخيبة أمل، وحبس...

تجرّعت مختلف نكهات العذاب دفعة واحدة.

أنّبت نفسي كثيرًا، وعزمت على الإقلاع مباشرة بعد انقضاء فترة حبسي لشهر بعد الحادث الأول...

عدت مرة أخرى إلى بيتي الأول عدت إلى المؤسسة العسكرية...

لقيت ترحيبًا تامًّا، وهناك انتظمت أموري وتحسّنت أحوالي، تحصّلت على بيت جديد وانتقلت إلى إمارة أخرى. تركت كل شيء يتعلق بالماضي خلفي... نزواتي وأصدقائي آلامي وأوهامي... وقررت أن أصير شخصًا آخر.....

مرة أخرى لم يسعفني التكوين، لم أمتلك الإرادة، فمع أوّل أزمة نفسية تعرضت لها إثر موت شخص مقرّب ارتميت من جديد في حضن الضياع، وعدت للحبوب والتعاطي... لكنني هذه المرة عدت بشغف شديد كأنني أريد تعويض فترة التوقف، كأنني أنتقم من نفسي...

أنتقم بحنق شديد، فبدل أن أكتفي بالدواء المهدئ الذي صرفه لي المستشفى العسكري، كانت انتكاستي شديدة، رجعت أدراجي صوب العيادة القديمة، واستأنفت رحلة التعاطي المشروع برغبة زائدة ونهم شديد.

حتى وصلت لمرحلة لم يعد فيها دواء العيادة ذا قيمة تذكر.. اغتنمت فرصة تحسّن ظروفي المادية، وصرت أسافر إلى بلادٍ خارجية أتعاطى فيها بحرية أكثر...

حيث لا أحتاج إلى عيادة ولا إلى وصفات...

كان ذلك بمثابة النهاية الوشيكة لرحلة طويلة مليئة بالمطبّات والعقبات، بدأتها مستنيرًا بنور خافت لعقل صغير حرمْتُه نعمة التعلم والتثقيف.. وأنهيتها بعقل مغيّب، وإدراك مستقيل بفعل السموم الخبيثة، والنشوة الكاذبة، والمتعة الخادعة.!

نعم، لقد وقعت مرة أخرى في الحفرة ذاتها، بعد أن تعرّضت لحادث على الطريق بفضل غياب الوعي وانعدام التركيز، دعا إلى تحليل دمي لأُدان بالجرم الكبير...

التسبّب في أضرار بالغة جرّاء القيادة تحت تأثير المخدرات... تمّت إدانتي، وحكمت للمرة الثانية، ولكن لفترة أطول.. لن تمر دون خسارة الكثير...

لقد وقعت في المحظور.. !!

الدروس المستفادة:

العيادة النفسية:

- تعزيز الأدوات والوسائل الأمنية للتحوّط وللوقاية وللمكافحة للأنواع المستحدثة من المواد المخدرة التي تؤدي بأبناء المجتمع إلى الضياع والهلاك.
- القيام بالمزيد من الدراسات البحثية للعمل على الوصول إلى كل ما هو جديد لمنع انتشار المواد المخدرة، ولمنع تعاطيها لحماية أبناء المجتمع من مخاطرها ومهدّداتها.
- التوعية المستمرة من قبل كافة المؤسسات المعنية بالأنواع المستجدّة من المواد المخدرة وأضرارها للبعد عنها، وللإبلاغ عن القائمين بأعمال الجلب أو الترويج أو التعاطي لها.

خــداع النفــس

بوصلة الإرشاد كانت تشير بشكل واضح إلى ذلك المخرج المظلم في اتجاه الطريق المنحرف المليء بالمطبات والعراقيل والحفر..!

كنت أعرف ذلك في قرارة نفسي لأنّ كل الذين ساروا على ذلك الدرب تعرّضوا للكثير من المشاكل والأزمات في أحسن الأحوال.. وفي الغالب الأعمّ كانوا يختفون من الوجود بشكل نهائي..!

لم أكن أدرك ساعتها تفسيرًا منطقيًّا لذلك المصير المقلق، بسبب القصور الذهني أو ربّما نظرًا لعامل حداثة السن..

لكن تواتر الأزمات وتكرار المصائب على ذلك الدرب، ترك عندي ذلك الانطباع الراسخ ودفعني مبكرًا إلى الإيمان بأنه فعلاً هو طريق الموت والخطر..

أشخاص كثر كنت أعرفهم شخصيًّا، ماتوا في ظروف متشابهة على ذلك الطريق، وكثيرون غيرهم تأزّمت أوضاعهم وساءت أحوالهم، وانتكست أخلاقهم، وتغيّرت أشكالهم واستحالوا مسوخًا، تقرأ في وجوههم تفاصيل المعاناة بوضوح..!

كان قدري أن أكون قريبًا من ذلك العالم، أعيش تفاصيل حياته الدقيقة أينما اتجهت.!

في الشارع أو في البيت، لا أرى سوى تلك الوجوه الشاحبة، ولا أسمع إلا أخبارها وأحاديثها ولا أمارس إلا أنشطتها، حتى تضلّعت من ثقافتها وتقبّلتها في اللاوعي؛ فئة مألوفة لا تستدعي الريبة ولا تثير الشك..!

في سنّ الخامسة من عمري كنت كثيرًا ما أقف على مشاهدات بدت لي في البداية غريبة ومدهشة، لكن تكرارها أمام ناظري من قِبل إخواني الكبار جعلني أستسيغها لا شعوريًّا، كما لو كانت شأنًا رجوليًّا.. لا بد أنّ كل الآخرين يمارسونه بمجرد بلوغهم سنًّا معيّنة..!

وربما لذلك كانت لهفتي على بلوغ تلك المرحلة من العمر كبيرة.. لا لشيء إلا لكي أنزوي في غرفة مظلمة، وأزرع في جسدي إبرة طويلة تجعلني أتكوم على نفسي وأستسلم لنوم عميق.....!

هكذا كنت أراهم دائمًا يفعلون فيتملكني فضول شديد، ورغبة عارمة تدعوني إلى استكشاف تلك التجربة..!

لم يكن في وسطي ومحيطي ما ينفرني من التفكير بهذه الطريقة، والتخطيط للمستقبل على هذا النحو.. فالوالد من ذلك الجيل الطيب السابق على هذه الأنماط.. والحياة في اعتقاده أشدّ بساطة وسهولة ممّا هي عليه بالفعل..

وإخواني الكبار بلا استثناء ضحايا الانزلاق في ذلك المنحدر السحيق..!

وفي الشارع، وفي المدرسة يتنافس الأصدقاء، ويتفنّنون في عرض تجاربهم الثرية والمتنوعة في عوالم التدخين والتحشيش والتعاطي والشذوذ والانحراف...!!

فمن أين لي ألا أعيش التجربة بتعمق واحتراف..؟

وكيف يمكنني أن أعيش نشازًا في وسط هذا دأبه، وهذا أسلوبه في الحياة..!

فحين يكون الطريق ممهّدًا على هذه الشاكلة.. والدعوة مفتوحة.. والوازع منعدم والتوجيه غائب، فمن غير المحتمل ألا يستجيب المرء لإغراءات تلك التجربة المثيرة، أو يدفعه الفضول إلى الاستغراق فيها قبل أن يعي ما ينتظره من مصاعب وتبعات، ربما لا يكون من السهل عليه بعد ذلك الاغتسال من أدرانها والتخلص من أشجانها وسحرها المتين.

وهكذا فقد كانت بدايتي مع التعاطي بشكل رسمي وفيما يشبه الوعي الكامل والإدراك لطبيعة ما أنا مقدم عليه، بعد أن جرّبت التدخين والحشيش، متزامنة مع وفاة أكبر إخواني نتيجة التعاطي، وبدل أن أتّعظ وأخاف من هذا الطريق الذي سجّل وفاة أخي.. قررت بملء إرادتي أن أدشّن عهدي مع التعاطي بمخدر الهيروين في محاولة مني لإشباع نزعة قديمة وفضول متجذّر لخوض تلك التجربة.. التي جعلت أخي يتنازل عن حياته مقابل خوضها.. فلو لم تكن تجربة رائعة وممتعة لما ضحّى من أجلها بحياته.!

شأنه في ذلك شأن الكثيرين غيره رغم معرفتهم العميقة بأنها قد تكون تجربة قاتلة..!

هل كنت ساعتها في كامل وعيي وإدراكي كما كان يخيل إليّ وأتصور..!؟

هل ملكت إرادتي وقصدي، وتصرّفت وفق إيماني وقناعتي..؟

أبدًا، لم يكن الأمر كذلك..!

فعندما أستحضر الآن بعد عقدين من الزمن، كامل تفاصيل تلك المرحلة التي شهدت اتخاذ ذلك القرار. أتذكر أني كنت رهن تراكمات كثيرة من أسباب غياب العقل والإدراك؛ منها الخمر والحشيش والتحضير النفسي والذهني الطويل لضرورة عيش هذه التجربة أو هذه المغامرة المحفوفة بكل هذه المخاطر..!

وإلا فلماذا لا تكون موعظة وفاة أخي التي أعرف أن المخدرات هي أول أسبابها، رادعًا ومنفّرًا من هذا الطريق والمسلك الخطير..!

لماذا لا أفكر –في تلك اللحظات على الأقل– بحقيقة الخطر المحدق الذي يهدد كل السائرين على هذا الدرب الخطير، ويتوعّدهم إن بالضياع والخسران أو بالهلاك، أو هما معًا.. ؟؟

عمومًا، لم أكن ساعتها على ما يبدو في أحسن أحوالي الذهنية، واكتمال ملكاتي العقلية، فاستسلمت بسهولة لمغالطات النفس وخديعة الذات، وركبت بملء إرادتي ذلك المركب المشبوه، غير مقدّر تمامًا لعاقبة القرار الأرعن الذي اتّخذته غِبّ غواية وغباء..!

أتذكّر أنّ أوّل جرعة أخذتها عن طريق الحقن في الوريد ولّدت في نفسي شعورًا لا يوصف، جعلني أعيد الكرة مرارًا، وأحاول بكل الوسائل وكل الأساليب أن أستعيد مثل ذلك الشعور، ولو مرة واحدة خلال مسيرتي الطويلة مع تعاطي مختلف أصناف المخدرات المتاحة.. ولكن لا فائدة..!

فكلّ نشوة عشتها بعد ذلك كانت مشوبة وناقصة...!!

وكلّ شعور بالراحة ولدته في نفسي حقنة أو شمّة أو حبّة... كان شعورًا ناقصًا مقارنة بشعور الحقنة الأولى التي لا يفارقني الإحساس بروعتها ما حييت..!!

ولعلّ ذلك هو السرّ الكبير وراء ملحمة التعاطي والإدمان على التعاطي..

سعي دؤوب على أمل استعادة النشوة الأولى، يدفع المدمن إلى البحث عن شعور لا يمكن أن يتكرّر مهما حاول ومهما جرّب.. !

أدركت ذلك متأخرًا بعدما استغرقت في التجربة حدّ التعوّد والإدمان، وحتى صار التراجع أقرب ما يكون إلى المستحيل..!

فحتى عندما توفي أخي الثاني في نفس السنة بسبب المخدرات، كما شقيقنا الكبير، لم أجد في ذلك باعثًا على الاستدراك والتفكير في أنني معرّض لنفس المصير، ما أصررت على المضي في نفس الطريق..!

لم أفكر على هذا النحو إطلاقًا..!

لم أمش في نفس الطريق فحسب، بل فضلاً عن ذلك قرّرت ممارسة التعاطي في جو أدعى إلى الإفراط والانفلات، صحبة بعض النساء الأجنبيات، مما أضاف إلى تجربتي الانحرافية تجربة أثرى وأعمق، لن تخدم مطلقًا فكرة التوقف والإقلاع.

بل ربما تزيدني تمسّكًا بأسباب الانحراف والضياع..

فكان ذلك سببًا أساسيًّا في فصلي من أولى وظائفي الرسمية بعدما قدّمت لجهة العمل نموذجًا مثاليًّا في التسيب والإهمال..!

قررت بعد ذلك الالتحاق بالجيش، في وقت لم أفكرفيه حتى مجرد فكرة في الإقلاع. ليتم فصلي لاحقًا وفي فترة وجيزة بسبب دخولي السجن جراء مشكلة التعاطي...

مرة أخرى أفتقد غاليًا في ظروف هي ذاتها دائمًا.. أخي الثالث راح كشقيقيه ضحية المخدرات.. لكني لا أزال لا أفكر في التراجع والهروب..!

فقد أصبح الأمر بالنسبة لي مألوفًا، أنتظر في كل يوم وفي كل لحظة فقد غالٍ أو خسارة صديق مقرّب.. دون أن يساورني أبسط شك في استحالة تحقيق ذلك الهدف المنشود..!

لا أزال متعلقًا بتحقيق تلك النشوة النادرة.. شأني في ذلك شأن كلّ مدمن يعتقد أن بمقدوره أن يعيد الكرّة...

وهكذا مرة أخرى يحالفني الحظ للمرة الثالثة فأتحصل على وظيفة مدنية هي الثالثة خلال مشواري مع الشغل والتوظيف، والتي سأتمتع بها لمدة أربعة أشهر أو أقل.. لأسقط كالعادة سجينًا بسبب التعاطي، ويتم فصلي تلقائيًّا من تلك الوظيفة..!

وفي انتظار العثور على جهة أخرى تقبل منحي بعض الثقة، وإعطائي فرصة للعمل والكسب، لم أوفق في الإقلاع عن تلك العادة المشؤومة، بل أقولها صراحة لم يكن همّي أن أفكر في ذلك من الأساس، فسقطت تلك السقطة الأخيرة التي أخذت بموجبها أربع سنوات نافذة، أتمنى من الله أن تسجل خاتمة عهدي مع هذه الآفة الفتّاكة.. وأن أجد في نفسي العزم والإرادة الكافية للإقلاع النهائي قبل أن ألقى المصير ذاته الذي راح ضحيّته الكثيرون بمن فيهم أعزّ إخواني...!

الدروس المستفادة:

خداع النفس:

- زيادة الاهتمام والرعاية من قبل المؤسسات المجتمعية والطبية الحكومية والطوعية لغرض تقديم سبل الرعاية الاجتماعية والأسرية والطبية لأبناء الأسر بالمجتمع لحمايتهم من مخاطر الأمراض الاجتماعية والنفسية، لا سيما تلك المتصلة بالإقبال على تعاطي المواد المخدرة بالرغم من شرورها ومخاطرها الجمّة.

- تكثيف الحملات التوعوية من جانب المؤسسات الدينية لغرض التحصين العقلي والنفسي للشباب من مخاطر المواد المخدرة، ولتنمية الوازع الديني والأخلاقي لديهم.
- الإسراع بإبلاغ الجهات الرسمية المختصة في حال اكتشاف تعاطي أحد الأبناء أو الجيران والأصدقاء للمواد المخدرة لحماية المجتمع من مخاطرها وأضرارها.

رفاق السـوء

حين جلست في زنزانتي الكئيبة أطالع تلك الوجوه الغريبة التي تقاسمني اللقمة والنفس والهم.. أفكر تارة في الأحداث الماضية، وأخرى في الدوافع والأسباب التي أخذتني من عالمي الفوضوي إلى هذا العالم المحكوم بالأوامر الصارمة والتعليمات الدقيقة، مرّت على مخيلتي مواقف وأحداث كثيرة كان لأغلبها علاقة وطيدة بهذه النهاية المبكرة التي أتصور أنها سجلت خاتمة مسيرتي كإنسان طبيعي وحر..!

فما بين أسرة وافدة متوسطة الحال، يومها حافل بالمشاكل والمنازعات.. وشارع يعتبر بامتياز أعرق مدرسة عرفتها المدينة في التسيب والانحراف نشأت وترعرعت على شاكلة أبناء جيلي مشاكس إلى حد ما، شقيّ وعصبيّ أحيانًا، وأحيانًا تجدني كالحمل الوديع، ورغم ذلك يكاد لا يمر علي يوم دون أن يسجل جملة من المشاكل والخلافات العائلية تارة أكون طرفا فيها، وطورا أكون أنا البطل.

لست نابغا ولا مميزا بالمرة في شيء.. أدرس، أنجح وأرسب، أمرح وألعب في الحي، ولي أصدقاء بألوان الطيف..

منهم الطيبون المسالمون، وأغلبهم فاسدون وأصحاب سوء.. ذلك ما اكتشفته لاحقا عندما وجدت فرصة للتأمل والتفكير..!

أذكر أنني عندما كنت أخرج من البيت متضايقا جراء أبسط مشكلة من مشاكلنا العديدة، كان هنالك دائمًا من بين أصدقائي من يبادر بإظهار التودد والعطف عارضًا عليّ خدمات لم أكن أعرف سرّها ولا القصد منها، لأنها لم تكن في نظري ذات قيمة..

سيجارة أو حبوب كانوا يزعمون أنها مهدئة للأعصاب دافعة للتوتر، فكنت أتلقفها ببرودة وعدم اهتمام بادئ الأمر، لأن تأثيرها علي كان خفيفًا وثانويًّا..

لازمني ذلك الشعور والإحساس فترة من الزمن، حتى تعودت أن أدخن وأستعمل ما يعرضون علي من حبوب كتقليد وتشبه بالكبار ليس إلا..!

لكن فقط لفترة قصيرة، بدأت بعدها أتحسب لتلك اللحظة التي أخرج فيها من البيت مغاضبًا، أملا في أن يسعفني أحد أصدقائي الطيبين بذلك الدواء السحري فأنسى البيت ومشاكله.. أنسى نفسي أنسى كل شيء..!

أخيرًا، لم تعد حاجتي لتلك الحبوب مقصورة على الحالات التي أكون فيها منزعجًا أو غضبانا من أهل البيت أو المدرسة، لقد أصبحت بالنسبة لي شبه روتين يومي لا بد من إتيانه، صاحب ذلك ارتفاع ملحوظ في ميلي إلى العدوانية والطيش، كنتيجة طبيعية للسير في طريق التعاطي.. فقد صار طبيعيًّا أن أعتدي بالضرب على إخوتي الصغار، وأتشاجر مع الكبار لسبب وبدون سبب..!

طبيعي أن أنهر أمي.. أبي.. أعصي أوامرهما، أكسر أيّ شيء في البيت، أعمل زوبعة، وأثير قلقًا أستفز وأستثير.. خصوصًا عندما لا أجد مصروفًا أو عندما لا أتمكن من سرقته أو اغتصابه...

لا فرق عندي، ما يهمّني هو أن أتحصل على مبلغ من المال أشتري به ما صار بالنسبة لي دواءً..

فقد توقف كرم الأصدقاء فجأة، ولم يعودوا مستعدين لتزويدي به دون مقابل..!

أبي.. أمي.. جميع أهل البيت لاحظوا ذلك التغيّر الشديد الذي طرأ على سلوكي.. لكنهم على ما يبدو عاجزون عن التصرف أو الحراك.. ليس بأيديهم ما يفعلون، لقد كانوا سلبيين للغاية أو ربما لأنهم مشغولون بحالهم ومشاكلهم الخاصة. فجميع من في البيت كانوا متورّطين في مشاكل لا حصر لها..!

حتى أمي الطيبة بدت حائرة غير قادرة على استيعاب ذلك التطور المزعج الذي طرأ على سلوكي في الآونة الأخيرة.. لاحظت ذلك في انبهارها ووجومها كلما تملكتني نوبة من نوبات العصبية والانفلات، وردّة فعلها الموسومة بالحزن العميق والعجز..!

أمّا أنا فقد أصبحت رسميًّا من فئة المتعاطين، وعلي من الآن فصاعدا أن أتصرّف بما يقتضيه هذا الدور الجديد من حيطة وحذر واجتهاد في التكتم على الوضع، والحصول قبل ذلك على مصادر التمويل..!

أعرف أنه في ظل ظروف عائلتي الصعبة سيكون من المستحيل أن أحافظ على مصدر مضمون يسدّ حاجتي المتزايدة من مخدر (الترامادول) الذي دأبت منذ فترة على تعاطيه، وليس أمامي لكي أتحصل على جرعتي منه بشكل دائم سوى أحد حلين:

امتهان السرقة أو ممارسة التجارة، وكلا الخيارين صعب إن لم يكن مستحيلا..!

فقد أصبحت أعرف أن مصير أولئك الذين يمارسون التجارة محفوف بكثير من المخاطر، وأن أحكامهم من أطول الأحكام وأشدّها تغليظًا..!

وأمّا السرقة فمهنة لا أرضاها لنفسي، ويكفيني منها ما مارسته على أهل البيت..!

إذن، لقد صار لزامًا عليّ بناء على كلّ هذه المعطيات أن أنتظر في أي لحظة أن ألقى ذلك المصير الحتمي لكل من سار في هذا الدرب.. قيود ومحاكمات وأحكام، وسجن قد يطول..!

وفعلاً، لم تدم فترة انتظاري طويلا، فأمام إدمان آخذ في التجذر والاستفحال، ونضوب متزايد في مصادر التمويل، جاءت تلك اللحظة التي دخلت فيها السجن بتلك التهمة اللعينة، التعاطي. بعدما عجزت عن المواءمة بين التستر والتوفير.. فوقعت بسهولة في يد العدالة، لأنال جراء ذلك حكمًا نهائيًّا، أربع سنوات نافذة وإبعاد إداري..!

لقد جاءت لحظة الحسم والحقيقة.. وتعقد الوضع كثيرًا..!

فإلى أيّ بلد سيتمّ إبعادي؟ وكيف لي أن أعيش خارج هذه البلاد التي لا أعرف لي وطنا سواها، صحيح أنني في الواقع من مواطني بلد آخر، لكني لا أعرف عنه أكثر من أنه بلدي..!

ماذا سأفعل أو بالأحرى ماذا بيدي لأفعله..؟؟

وكيف لي أن أخرج من هذه الورطة الحقيقية التي ساقتني إليها انصياعي وراء إغراءات أصدقائي ورفاقي السيئين..!!

هل يجدي البكاء وندب الحظ على ما ضاع، وما هو في طريقه إلى الضياع..؟

تجربة مريرة وحظ عاثر، لا أملك معه أن ألوم أحدًا أكثر من نفسي التي رمتني في غيابات التيه..

أعتصر ألمًا ليس على حبسي وكبت حريتي.. ليس على مستقبلي المظلم.. ليس على غدي الذي لا أعرف له أيّ لون، لكن وأكثر من ذلك على حسرة زرعتها في قلب أمي الطيبة..!

الدروس المستفادة:

رفاق السوء:

- تعاظم مسؤولية الأسرة في تربية أبنائها ورعايتهم وتقييمهم وتقويمهم، إذ إنّ عدم قيام الأسرة بمهام تلك المسؤولية يؤدّي إلى تشتّت الأبناء وانحرافهم.
- أهمية الرقابة والمتابعة والتواصل والحوار مع الأبناء منذ الصغر لغرض التعرف على نقاط الضعف لديهم للعمل على تقويتها، ولضمان تحصينهم نفسيًّا وفكريًّا في سنّ مبكرة.
- عدم السماح للأبناء بمصاحبة رفقاء السوء، إذ إنّ أولى خطوات الانحراف تبدأ من خلال ما يبثّه هؤلاء من أفكار منحرفة في عقول الأبناء لدفعهم إلى الانضمام إليهم في الطريق غير السوي.
- اتخاذ المزيد من التدابير الفاعلة لمنع انتشار واستخدام المواد المخدرة، والتي أصبحت خطرًا جسيمًا يهدّد كافة المجتمعات في العصر الحالي.

صناعة الانحراف

كلما حاولت أن تضع حدًّا لقلقها المتنامي إزاء اضطراب باد وتغيّر شديد في سلوك أحمد، وتواجهه بحقيقة شكّها وخوفها من هذا الاضطراب.. ثنتها ثقافة سطحية ومعلومة تنقصها الدقة تبرر ذلك المستوى من التحول والتقلب في المزاج بالنسبة للشباب في سن المراهقة..!

هكذا كانت إيمان جارتها وصديقتها المثّقفة تحاول ببراءة أن تطمئنها دائمًا، وتخفّف عنها من هواجس الخوف مؤمنة أن ذلك هو ما يجب عليها، وأن حالة ابن صديقتها طبيعية جدًّا، ولا تدعو إلى القلق..!

ليس إلى هذا الحد.. فالولد الهادئ بطبعه الودود والمبتسم دائمًا، والذي لا يمكن أن يتأخر في تلبية أبسط طلبات أمه وأخواته.. انقلب وحشًا هائجًا غالبًا أو خروفًا مريضًا يستسلم للنوم معظم الأوقات.

وبين هاتين الحالتين يختفي من البيت ولا يعود إلا لينام أو ليخلف حالة من الخوف والقلق.. إنْ من وحشيته وعدوانيته.. أو على ضعفه واستكانته.

ماذا دهاه.. ؟

أي مصيبة نزلت عليه من السماء.. ؟

يا رب أقل عثرته..

أبدًا ليس هناك ما يدعو إلى الاطمئنان.. كلام إيمان لا أخاله إلا مجاملة ومداراة. هذا القدر من الانقلاب السلوكي لا يشبه الطبيعي في سلوك الإنسان مهما كان مراهقًا أو شابًا أو صبيًّا.. هذا شيء كالجنون.. كالمسخ.. هذه كارثة..

على الطرف المقابل كان هناك شخص آخر يحترف الضياع تدرّج في مراتبه وتشرّب من أصنافه، وفنونه حدّ الاختصاص..

ذكي وماكر وخبيث.. حريص على أن ينقل خبراته ومعارفه إلى كلّ مستعد بالفطرة لتقبّلها..

أو كل من توسّم فيه قابلية التلقي دون مناعة أو حصانة..!

ربما كان أحمد من هذا الصنف الأخير، ولأجل ذلك كان التركيز عليه شديدًا.. يعرف عنه كل شيء بحكم القرابة والجوار..

دعاه لمرافقته رغم فارق السن، وصاحبه إلى أماكن مختلفة لم يكن ليصل إليها لولاه حتى في سهراته الخاصة لم يكن يمانع من تواجده معه.. رغم أنه كان يمارس عليه نوعًا من الرقابة الأبوية كما يوهمه أنه يحبه ويخاف عليه..!

يشرب الخمر بنهم أمامه ويمنعه من معاقرتها مدعيًا أنه لا يزال أصغر من ذلك.. كان يقول له دائمًا ليس بعد.. أنت لا تزال صغيرًا..!

حتى إذا تعلق الأمر بالحبوب والمساحيق.. وأمور أخرى كان يسمح له بالفرجة حال استخدامها فقط دون الاقتراب منها أكثر.. لأن فيها خطرًا عليه..!

إنّه أسلوب من الإغراء والتحسين لا يجيده إلا الخبراء.. عاش أحمد على وقعه وصداه فترة طويلة من الزمن حتى تضلع من ثقافته نظريًّا دون أن يسمح له بتجربته واقعيًّا في انتظار اللحظة المناسبة..

لن تتأخر هذه اللحظة كثيرًا ستأتي بغتة وبكل قوة وعنفوان..

آن الأوان ليخرج أحمد من تحت سيطرة الكبير.. معلنًا التمرد ومخالفة الأوامر.. لن يجرؤ طبعًا على فعل ذلك أمام من علمه ورباه بأسلوبه الماكر..!

ولكنه سيبتعد خوفًا من ردة الفعل..

أخيرًا الأمر ليس بكل هذه الخطورة كما كانوا يقولون لي.. بل بالعكس، راحة تامّة وحبور.. سأشرب المزيد..

لقد تعلم خلال فترة المراقبة وفهم ما كان يمرر إليه بأسلوب غير مباشر.. ماذا على المبتدئ أن يفعل وكيف يشرب كمًّا ونوعًا، وماذا يتعاطى.. كلّ شيء حفظه عن ظهر قلب بعدما تردد على سمعه أكثر من مرة..

تعلم أن المبالغة في إظهار الحاجة إلى المال أمام الأهل تعتبر أول خيط يمكنهم من خلاله كشف الحالة..

لهذا لا بد للمتعاطي المحترف من تدبير أمره بأسلوب جديد، السرقة والإلحاح على الوالدين أمور بدائية لا يلجأ إليها إلا الأغبياء..!

خذ زمام المبادرة وكن مستغنيًا بنفسك..!

مثل هذه النصائح والحكم كانت تتلى على سمعه كثيرًا بأسلوب غير مباشر، كمذاكرة أو توجيه أخير لمن يوشك أن يدخل المعترك..

والآن ..لا بد من الرجوع إليه ومصارحته بكل شيء. إذن.. قرار نهائي أقنع أحمد به نفسه.

في أول مقابلة معه بعد انقطاع دام فترة.. سأله بخبث وكأنه لا يعلم.. !

أين أنت..؟

ولماذا اختفيت كل هذه الفترة.. ؟

ما سر هذا التعب البادي عليك.. ؟

قال له بصراحة لقد جربت كل شيء شربت.. وتعاطيت.. ووو....

لكنني الآن في ورطة إذا لم تسعفني سيكتشف أمري وسأقع ..!!!

تبسم في أعماقه ابتسامة المنتصر.. وإن أظهر العبوس والغضب..

لماذا يا أحمد.. ؟

ألم أحذرك ..!

ألم أقل.. لك !؟

وأتبعها بزفرة كبيرة ونفخة..!

دعني أتدبر الأمر...

لا.. لا.. الآن أسعفني إنني..

نعم، نعم، أعرف حالتك جيدًا تعال معي الآن.

كان كل شيء على ما يرام خلال دقائق.. لقد وقع المسكين في الفخ.

والآن عليك يا أحمد أن تشتغل بحذر.. أكيد أنك تعرف كل أصدقائي وزبائني.. الذين يسكرون والذين يتعاطون.. واللواتي يسكرن واللواتي يتعاطين..!

نعم، نعم، أعرفهم جيدًا..

إذن سأرسم لك الدور الذي عليك القيام به في البداية، وستقبض أكثر كلما كنت نشطًا وحذرًا وعمليًّا..

مهمتك الآن هي جلب وتوزيع الخمور.. !

بسيطة لا مانع لدي.. في أي منطقة؟

سأختار لك المنطقة المناسبة..

أعرف أصدقائك الذين تفضل العمل معهم..

أهم شيء أن تبعدني عن خليل.

لا يمكن أن أتفاهم معه إطلاقًا.

أحمد أريدك أن تفهم من أول يوم أنه في هذا المجال لا يوجد شيء اسمه لا يمكنني.. لا أستطيع.. لا يعجبني.!

نفذ التعليمات والأوامر كما تصدر إليك.

طأطأ رأسه معبّرًا عن القبول والموافقة.

خلال فترة وجيزة استطاع أحمد أن يفرض نفسه في منطقةٍ شديدة المنافسة، بل أن يجلب للكبير مزيدًا من الزبناء مستغلاً في ذلك نشاطه الهادئ، واندفاعه المتأني وابتعاده عن الشبهات..

ليس لكونه وجهًا جديدًا في هذا المجال، وبلا سوابق عند الجهات الأمنية المختصّة.. ولكن أيضًا لأن مظهره الخارجي لا يمكن أن يوحي بالضلوع في مثل هذا النشاط.

وربما لذلك السبب تصرف بحرية أكبر من بقية الزملاء والمنافسين..

فكان المورد الأفضل عند أغلب من تعامل معهم.

أمّا في البيت فقد أصبحت الأمور أحسن بكثير، فقد عاد أحمد أقرب إلى سابق عهده بطبعه الهادئ وانضباطه النموذجي.

لم يعد متوحّشًا عنيفًا، وإن ظل أميل إلى كثرة النوم والاسترخاء.

شيء واحد خلف في قلب أمه حيرة واستشكالا لم تستطع تفسيره!

يتعلّق الأمر باستغنائه التام عن أي مساعدة أو مصروف، رغم أنه كثير الخروج والحركة، ولا بد أن يحتاج إلى تمويل، وليس له بعلمها من يساعده ماديًّا بعد وفاة والده..!

أعمامه فقراء.. بلا عمل.. أخواته أكّدن أنّهنّ لم يسبق لهن أن ساعدنه.

إذن، كيف له أن يعيش هانيئًا هادئًا في ظروفٍ كهذه..!!؟

أسئلة كثيرة كانت تدور في ذهن والدته المسكينة، لكنها رغم ذلك لا تريد أن تصارح بها أي أحد.. كما لا تريد استفزازه بالخوض في ذلك الموضوع..!

حتى إن ركب السيارة الفارهة، ولبس أحسن الملابس.!

فعدم انتظامه في الخروج من المنزل والمكث فيه يوحي أنه قطعًا لا يعمل عملا رسميًّا، بل إنه شخصيًّا يؤكد لها أنه لم يشتغل وكيف يشتغل من لا يملك أيّ مؤهل دراسي يخول له التوظيف، وهي أكثر من يعرف ذلك.. !

تبريره الدائم هذا من عند صديقي فلان.. هذا من علان..

حسبي الله ونعم الوكيل، تقول في النهاية.. وتستسلم لأمل ألا يكون في الموضوع سرًّا كذلك الذي تخشاه.

ويستمر الوضع على هذه الحالة فترة طويلة من الزمن.. أحمد غارق في عمله الماجن، وأنشطته المنحرفة، متدثرٌ بدماثة أخلاقه وحيطته الزائدة واحترازه. لا يبالغ في شيء، ولا يتحرك خارج الوكر إلا في كامل وعيه.. فتسلق إلى زعامة المجموعة في وقت وجيز، وصار مقرّبًا إلى الكبير محبّبًا إليه.

ليزداد نفوذه وتتوسّع صلاحياته ولتمتلئ نفسه بالغرور والتكبر والصرامة، حتى صار لا يتردد في الضرب الشديد عقابًا لأفراده على أبسط الأخطاء.

ذات يوم بينما كان مشرفًا على تسليم طلبية صغيرة من الخمور، ينفذها أحد المبتدئين، لم يكن منه إلا أن بادره بصفعة شديدة كادت تسبب مشكلة كبيرة.. والسبب أن هذا الأخير سلم الطلبية في نفس الأكياس التي يوزع فيها المحل المصدر عادة..

لماذا لم تستبدلها بأخرى مخالفة في الشكل واللون.. ؟

تلقى على إثر تلك الفعلة تأنيبًا شديدًا من الكبير، رغم إعجابه بالفكرة واستحسانه لها.

إلا أن أسلوب العقوبة ومكانها وزمانها لم يعجبانه.

تصرف آخر كان الكبير ممتعضًا منه، وقد بلغه به أحد الأفراد وشاية بأحمد، إثر تورّطه في علاقة مشبوهة مع فتاة خارج محيط العصابة، محسوبة على عضو ناشط في مجموعة أخرى، كنوع من التنافس واستعراض العضلات، نبّهه إلى خطر ذلك وضرورة الإقلاع عنه في أسرع وقت ممكن.!

التزم أحمد الصمت ممنيًا بالاستجابة والقبول.. لكنه أضمر الاستمرار في التحدي والاحتفاظ بتلك العلاقة الآثمة في عرف الجماعة.

لم تلبث مشكلة الفتاة أن استفحلت وبرزت للعيان بعدما قرر الطرف الآخر أن يؤدب أحمد على تصرفه المستهتر.. فداهم الوكر مع مجموعة من رفاقه، عازمًا على تقديم إنذاره الأخير، وقد رسم للمقابلة خطة تضع في الحسبان طبيعة الغريم، وما يحمله عنه من انطباعٍ يرتكز على الهدوء والروية ودماثة الأخلاق..

فلتكن البداية تفاوضًا سلميًّا، مبطّنًا بتهديد جديّ يلمح إلى إمكانية اللجوء إلى سلوك العصابات والتصرف الهمجي.. هذا كل ما يقتضيه تعامل مع شخص من قبيل أحمد الذي يعرفه عن بعد، لكنه يمتلك عنه معلومات هي كل ما يتيحه أحمد للغرباء عن شخصه وسلوكه وطبيعة حياته.

أمّا الجانب الخفي من شخصيته، فهو خصوصية يحتفظ بها لنفسه، يكاد لا يعلمها سواه، حتى أمه وأخواته اللواتي عايشن فترة انقلابه الأخير، لم تكن لهن أية فكرة واضحة عن حقيقة ذلك الانقلاب وأسبابه.

لسوء الحظ كان أحمد في تلك اللحظة قيد الاستقالة من شخصيته الظاهرية، متحمسٌ للحظة خلوة ماجنة فيها السكر والمخدرات والحرام... سميره فيها صديقته الجديدة محور الخلاف.. كان من عادته ألا ينغمس في ذلك الجو إلا بعد اتخاذ جميع تدابير الاحتياط والأمان لأنه يدرك أنه يتحول شخصًا آخر مجردًا من العقل الإدراك والعاطفة. ونظراً لأنه هذه المرة كان مع الحبيبة في مخدعها الخاص، فإن أغلب التدابير المعتادة لم تكن متاحة، لذلك دخل الغريم بسهولة مستعيناً بماضيه الطويل مع المكان وأهله..

لم يطل اللقاء كثيرًا، بل سرعان ما انقلب شجارًا عنيفًا بالأيدي كانت الغلبة فيه لأحمد لشدة هيجانه وغياب عقله وتقديره، بسهولة أمسك الشاب من رقبته وضرب رأسه بقوة على الجدار مرة ومرتين حتى غاب عن الوعي تحت تأثير نزيف شديد.

تدخل رفاقه المصدومون بسرعة، وأخذوه خارج المكان..

يبدو أنه سيموت..

عاد أحمد إلى جو السهرة، وأكملها بهدوء كأن شيئًا لم يكن..

وفي وقت متأخر تنبه إلى آثار المعركة دماء وتكسير وأغراض مبعثرة...

سأل صديقته التي بدأت تستعيد وعيها هي الأخرى، ماذا جرى..؟

حدثت مشكلة لا أعرف طبيعتها.. أعتقد أنه كان هنا.. !!

من؟

فلان ثم ماذا.. ؟

لا أدري لا أدري حاول أن تعرف بطريقتك.. ثم عادت لتنام.

دقائق ويأتي الخبر الأول.. أول خيط حول القضية.

مكالمة من مجهول تحمل تهديدًا صريحًا..

توقع نهاية مؤلمة إذا حدث مكروه لفلان..!

جلس أحمد مصدومًا يعتصر ذاكرته المريضة، ويضغط بقوة على جانبي رأسه علّه يستعيد صورة من شريط ليلته المشؤومة تلك.. !

لا شيء مطلقًا.. كل ما هنالك هواجس وكوابيس وانتظار للمجهول..

حتى الكبير لم يتصل كما تعود أن يفاجئه باتصال كلما دخل مشكلة لينير له الطريق ويعطيه التوجيهات.. لا شك أن الأمر خطير.. !!!

رنّ الهاتف مرة أخرى تسارعت ضربات قلبه زادت مخاوفه وهواجسه..

لم يستطع أن يستبين المتصل..

رد بصوت خافت خائف؛ نعم أنا أحمد.. كان المتصل أمه.. تفاجأت بطبيعة الرد.. نعم، أحمد خير ماذا جرى.. متى تعود إلى البيت..؟

لا أدري.!

قريبًا.. !

سأتصل وقطع المكالمة..

لم يستعد توازنه بعد، فكّر بالاتصال بالكبير، لكن ماذا سأقول له.. !!!

عليّ الانتظار .!

مرّ ذلك اليوم طويلاً عاش فيه أحمد على وقع الهواجس والكوابيس لا يعرف ماذا ينتظره، وبدأ الليل يطبق ظلامه والحياة من حوله تمضي هادئة رتيبة.. لم يجدّ جديد حتى صبيحة اليوم الموالي..

متصل جديد..

لقد قتلته، انتظر العقاب..

سويعات قليلة ويبدأ البحث والتحري عن أحمد.. يقبض عليه بأسرع مما توقع الأمن.. يبدأ التحقيق وينكشف المستور، جميع الأطراف يتمّ استدعاؤهم والتحقيق معهم، حتى أم أحمد تستدعى، ماذا تعرف عن ابنها القاتل والسكير والمتعاطي.. ؟

كل هذا يقوم به ولدي أحمد..!!!

نعم، وأكثر من ذلك، تجارة في الخمور والمخدرات.. تكوين عصابات وجماعة خارجة على القانون..!

لا تريد أن تصدق، لكنها في قرارة نفسها لا تستبعد ذلك.. كل تلك التقلبات كانت بسبب الخمر والمخدرات.. كنت أعرف أن شيئًا ما حصل مع ابني، كنت أعرف أنه أبدًا لم يكن بخير..!!

وانهارت المسكينة مصدومة عند النطق بالحكم.. السجن المؤبد والقصاص.

واستسلم أحمد في هدوئه المعهود لمصيره المجهول، يبكي بحرقة صامتة حتمية الضياع.. وسوداوية النهاية التي اختارها لنفسه بملء إرادته عندما قرّر في أول يوم الانجراف وراء ذلك الشخص المخادع..!!!

الدروس المستفادة:

صناعة الانحراف:

- تنمية الوازع الديني والأخلاقي للأبناء منذ الصغر، إذ إن ذلك يشكّل الدرع الواقي لهم من القيام بالأفعال التي تشكّل خروجًا على القانون والعادات والتقاليد الأصيلة.
- ضرورة إسراع الأبوين بالتدخل الفوري لمعالجة المواقف السلبية للأبناء دون الانتظار حتى وقوع المحظور، فالتدخل العاجل يضمن عدم استفحال الأمور وتداعياتها، ويحفظ الأبناء من كثير من المخاطر.
- اهتمام المؤسسات الاجتماعية والأسرية بدراسة الأحوال المعيشية والمحيط الاجتماعي للأسر لتقديم العون والمساندة اللازمة لهم لتمكينهم من قيامهم بدورهم الفاعل في رعاية الأبناء وتربيتهم.
- إبعاد الأبناء عن الصداقات المشبوهة سواء في المحيط العائلي أم الاجتماعي، إذ إنها بداية الطريق للانحراف والجريمة.

الانتكاسة..!

في بيتها الشعبي الصغير الذي ينام منفردًا في أحضان حي أهلي وديع، قضى عليها القدر أن تعيش وحيدة مقعدة في أشدّ ما تكون الحاجة إلى الدعم والعون والرعاية، تقرأ في عيونها القناعة وتلمس في روحها التسليم، راضية بوضعها مدركة أنها على تلك الهيئة أفضل بكثير من كثير من الناس. فعاشت حياتها مطمئنة هانئة بعدما ورثت عن أبيها ما يضمن لها كل أسباب الراحة المكتسبة.

وعندما قضت إكراهات الواقع العملي والمجتمعي على أخيها الوحيد أن يعيش منفصلا عنها، مستقلا بعائلته الجديدة ووظيفته الجديدة، اختار لها خادمة بمواصفات خاصة.. سيدة أربعينية على قدر من الرزانة والوعي بدت ناضجة ومتفهّمة لهذه الظرفية الخصوصية التي عليها أن تعمل فيها..

فكانت من أول يوم مثالا للالتزام والمسؤولية، وقامت بالدور المطلوب على أحسن وجه، بحكم خبرتها الطويلة في البلد، وإلمامها بكثير من الخصوصيات المجتمعية والعادات والتقاليد والاعتبارات، التي يتطلبها عمل من هذا القبيل، فكانت لها نعم الأنيس ونعم الخادمة.. التي تعي وتراعي كلّ ما يجب أن تراعيه إزاء هذه المهمة البالغة الحساسية.

رغم أنها ليست أكثر من عمل منزلي بسيط، وصحبة طيبة ولين جانب.. هو كل ما يلزم لكسب ودّ هذه المرأة..

وهذا ما استوعبته نرجس وحرصت على الالتزام به في كل الظروف، حتى نجحت في استمالة سيدتها وكسب محيطها، وأصبحت محلّ ثقة وأمان من طرف الجميع...

واستمرت على ذلك النهج تزيد في كل يوم لبنة في صرح الثقة، وتعزّز مكانتها في نفوس الناس، فقد تدرك أنها محطّ الأنظار وتحت التجريب دائما نظرًا لخصوصية الظرفية التي تعمل فيها، ليس كأي خادمة عادية وإنما كأم ومدبرة للبيت وصاحبته التي لا تملك حولا ولا تطيق تصرفًا، بحكم حالتها الصحية المعقدة..

ظلّت هذه هي حالة نرجس فترة طويلة من الزمن، مزيد من الكسب على مستوى الثقة والمال، فقد اعتاد أخو السيدة وذووها أن يغدقوا عليها بالهدايا والهبات، كلما لا حظوا منها إخلاصًا وتفانيًا في رعاية مخدومتها، كنوع من التشجيع والتحفيز على بذل المزيد.. وحتى لا يتسرب الملل واليأس إلى نفسها، فتضطر إلى مغادرتها، ممّا يعني عناء البحث من جديد عن خادمة أخرى، بمواصفات تليق بهذه بالظرفية الخاصة.

هذا فضلا عن معرفتها التامة بحقيقة كونها تحت النظر والمراقبة دائما، وبالتالي فهي مجبرة على إبداء أقصى مستويات الاجتهاد والوفاء والإخلاص.!

ومع هذا، ورغم كل الأسباب والاحتياطات المأخوذ بها، كان لا بد للشيطان من ثغرة ينفذ منها إلى هذا الكيان الهش.. حتى لو كانت الإغراءات ضعيفة والمحفزات معدومة، لكن حين تتضافر عوامل من قبيل الضعف والطمع والجشع، ويغيب الوازع الديني والأخلاقي، يكون من السهل أن يتلاعب الشيطان بالعواطف والعقول..

فقد آن الأوان لتستفيق نرجس من غفلتها، وتستغل هذه الفرصة الثمينة المتاحة لها..

لم يكن هذا طبعا تفكيرها، ولا تقديرها للأمر.. لكنه بالأحرى كان تفكير عشيقها ونزواته الشيطانية الخبيثة..

فبرغم كونها متزوجة، وربما أمّا لأبناء، لكن بعدها عنهم كل هذه الفترة جعلها تضعف وتنحني أمام هذا المتربص المشؤوم، الذي راقبها فترة طويلة من الزمن وعرف عنها كل شيء، واجتهد في نصب حبائله حولها حتى استطاع أن يوقعها في شراكه، بعد عزف دؤوب متقن على أوتار الأنوثة.. والرجولة.. والجنس، والذي لم تستطع مقاومته طويلا، في ظل ظرفها المثالي لاقتناص لحظات خلوة محرمة بعيدا عن أعين الرقيب، وفي غفلة من الشهود.

وهكذا استطابت استقباله في البيت ساعات متأخرة من الليل بعدما تهدأ الحركة، ويخلد الجميع للنوم والسكون، ولا يبقى من تخشاه على كشف خيانتها غير تلك المرأة التي لا تدرك كثيرا مما يجري حولها..

وهكذا ناما ليالي بالعدد على فراش الخيانة والإثم، واعتادا أن يلتقيا في مثل تلك الظروف في راحة تامة واطمئنان إلى الستر والكتمان. لا يتركان مجالا للشك والريبة. فكما يجيء إليها متسترا بجنح الظلام، يغادرها قبل الفجر عبر مخرج آمن لا يمكن لغيرهما أن يطلع عليه..!

كل ذلك كان في بداية تلك العلاقة الآثمة، حين كان العشيق متوجسا من رفض نرجس ونفورها من علاقة من هذا القبيل، وحين تأكد من اطمئنانها إليه وتعلقها الشديد به، صار يتجاسر على التظاهر بجانب من القرب والتعاطي المحتشم معها أمام الناس... على أنها معرفة سطحية أو علاقة قرابة من بعيد، بحكم كونهما من نفس البلد، وطبيعي أن يكون هنالك ما يدعو إلى بعض التواصل والارتباط في حدود المسموح والمقبول..

خصوصًا أن أغلب أهل الحي يعرفون أنها امرأة متزوجة، ولا يشي ظاهر حالها إلا بالاستقامة والنزاهة..!

وعليه فلا داعي للتذمر من كلام عابر وتعاون في بعض أعمال البيت التي عادة ما تكون من اختصاص الرجال..

هذا هو الجانب الآمن المكشوف من العلاقة للناس، وأما جانبها الخفي والذي تطور كثيرا، فقد قاد إلى ما هو أخطر وأكبر من مجرد إثم وفحش متعلق بهما لا

يتعداهما إلى من سواهما... فحين ملّا من الفاحشة وبلغا فيها مداها، صار لزاما أن يفكرا في ما هو أبعد وأخطر..

لقد أصبحا يتوقان إلى المال ويفكران في الحصول عليه بأي وسيلة.. وطبيعي أن رغبة من هذا القبيل لا بد أن تفترض ما يمكن أن يعوقها من عقبات، وبالتالي بناء عليه اقتراح حلول تذلل هذه العقبات وتتجاوزها..!

إذن، فسيكون علينا الاستعداد لارتكاب جريمة في سبيل تحقيق ذلك الهدف وبلوغ تلك الغاية.

كان ذلك أنموذجا من أحاديث الوساد التي كانت نرجس وعشيقها يقطعان بها بعض لياليهما المعتمة الآثمة..!

وحين دخلا مرحلة التنفيذ كان لا بد أن تكون البداية من الهدف السهل أو الحائط القصير..!

لدينا هذه السيدة المقعدة التي تملك ما لا تستحق من المصاغ والمجوهرات والأموال، لماذا لا نسلبها إياه..؟

فنحن أجدر به منها، وأحوج منها إليه.!

هكذا حرضها ودفعها إلى الاقتناع بمساعدته في الاستيلاء على هذه الثروة السائبة..!

حيث اتفق معها على أن تكون الخطة من الإتقان بحيث تخرج منها سليمة وبعيدة عن الاشتباه، بعدما تمهد له الطريق وتخرج على الملإ لأي عذر، وبعد ذلك يتولى هو لوحده تنفيذ المهمة، وساعتها لن تلام ولن تكون مثارًا للشك..!

لم تكن الفكرة سيئة في نظرها، فمهّدت الطريق وسهّلت المهمة، وتعمّدت أن يراها أكثر من واحد خارجة من البيت لمهمة خارجية تتطلب وقتا كافيا لتنفيذ الخطة..!

ومباشرة وبعدما غابت عن الأنظار، كان اللص القاتل قد تسلل من خلفها إلى البيت حيث السيدة العاجزة تجلس وحيدة، غير مدركة وغير آبهة لأي شيء، وحين بدأ اللص بالاستحواذ على كل شيء وجده أمامه من ما خف وزنه وغلا ثمنه، كان مطمئنا إلى أنه لن يواجه بأبسط مقاومة من شأنها أن تشوش عليه أو تعرقله، هكذا توقع وعلى هذا بنى خطته..!

لكنه تفاجأ برفض وممانعة من السيدة، التي أدركت أن في الأمر سرقة، فبدأت بالصراخ وطلب النجدة.. لا مجال للفرار في تلك اللحظات، لا بد من حل.. بدأ صراخها يعلو رغم أن الغرفة مغلقة، لكن من يضمن ألا يسمعها أحد الجيران، لا بد من إسكاتها.. كان خائفا ومتسرّعا، كتم أنفاسها، قيّدها، أسكتها إلى الأبد..

كانت المسكينة أضعف من المقاومة، وكان المجرم مضطربًا حدّ الهلع والخوف، لأجل ذلك لم يرحمها، لم يفكّر في وضعها وضعفها، كان همّه الوحيد أن يسكت

صوتها.. ويشلّ حركتها حتى يتمكن من تنفيذ مهمته وينفذ بجلده سالمًا غانمًا، ربما لم يدرك أنه قتلها حين كمّمها وربطها بعنف مبالغ فيه..!

أخذ كل ما وقعت عليه عيناه وغادر بهدوء.. قبل ذلك كان قد توجس من هدوئها المطبق، فدنا منها ليتأكد من حقيقة الأمر...

لقد قتلتها يا للمصيبة..!

واصل طريقه خارجا، غير فرح تمام بما ظفر به من غنيمة..!!

تلقت نرجس خلال مهمتها المزيفة مكالمة مرتجفة من عشيقها القاتل..

لقد أكملت المهمة لكن... لكن ماذا.. أحد رآك..؟

لا لا أبدا لقد قتلتها..!

سقط الهاتف من يدها، لم تستطع مواصلة الحديث.. أدركت أنها وقعت في مأزق حقيقي..

ماذا أفعل يا ترى؟ أين أمضي؟ أين أسير..؟

تعقّد الوضع كثيرًا، لم تستطع أن تهتدي إلى قرار، استبعدت الرجوع، لم تقتنع بالهروب بل لم تستطع الهروب..!

تاهت... في الأخير تعلّلت بزيارة قريبة أقعدها المرض.. كانت على يقين أنها وقعت في بئر عميق..!

مضى يومان على الضحية في وضعيتها التي تركها فيها الصائل القاتل..

لم يزرها زائر ولم يسأل عنها أحد، إلى أن تسللت من غرفتها رائحة الموت، ما تطلب تدخل الجيران لاستجلاء الأمر..!

إذن فعلتها نرجس، كان هذا أول استنتاج للكل عندما اكتشفت الجريمة، وإلا لماذا تزامن اختفاؤها مع هذه الواقعة..؟

بسهولة تمكّنت الشرطة من الوصول إليها، لتعترف بما عملته وما لم تعمل، فيلقى القبض على الفاعل الحقيقي الذي حكم عليه أخيرًا بالقتل العمد، دون أن يكفي ذلك نرجس حكما مماثلا بما هي شريكة في الخيانة والتخطيط لكل ما نال مخدومتها من مكروه..!

مسجلة ذات إغفاءة وازع، أوضح الأمثلة على ذلك المستوى السحيق من التدهور والانحطاط الذي يمكن للإنسان أن يصل إليه، لحظة انتكاسة الأخلاق ونكوص المشاعر وانتحار الضمير..

لتجيء خسارتها مضاعفة وعظيمة بعظم الذنب والجرم، فتخسر السمعة والثقة والشرف، قبل أن تخسر أبناءها وزوجها.. ونفسها التي قدمتها عربون وفاء لشهوة زائفة ولذة محرمة...!

الدروس المستفادة:

الانتكاسة:

- قيام المؤسسات المجتمعية والأسرية بالتوعية المستمرة للأسر بمخاطر الخادمات.
- ضرورة قيام الأسرة بالرقابة والمتابعة المستمرة للخدم لضمان حسن سلوكهم، وعدم قيامهم بأية أفعال بشكل خطرًا على أمن الأسرة.
- عدم السماح للخادمات باستقدام الغرباء إلى المنزل، وإن كان ذلك فليكن تحت رقابة الأسرة الدقيقة.

الشهيدة

شعرت لأوّل مرة في ذلك المساء الحزين أن شيئًا ما غير مألوف يتربّص بتلك الفرحة الدفينة التي تعوّدت أن تغمرها كلما حان موعد عودة وحيدتها من مدرسة الحي..

شيء ما يقاوم رغبتها في الاستسلام لحالة من الانشراح الدفين والارتياح المكبوت..!

ماذا تراه يكون سر ذلك الاحتراق الداخلي الغامض، والحزن العميق الذي تداعى فجأة منسابًا إليها كتيار يجري في شرايين النفس، كأنما يريد أن ينذر بكارثة حصلت أو مصيبة على وشك الحصول..!؟

أواه.. ربّاه ما هذه الحالة النفسية المبهمة التي انتابتني فعكرت المزاج، واستدعت الهموم والهواجس والخوف من المجهول..؟

أعوذ بالله.. ولا حول ولا قوة إلا بالله... واسترسلت تلك المرأة الطيبة كعادتها تتلو ما تيسّر من آي الذكر الحكيم.. تغالب شعورًا مرًّا لا تعرف له سببًا، ولا تستحضر له أيّ داع..

وتمرّ اللحظات والدقائق بطيئة متثاقلة كأنها ساعات... والطفلة الصغيرة لم تعد بعد إلى البيت.. ليست أول مرة تتأخر إلى هذا الحد.. ولكنها ربما أول مرة تستبطئها، ويتملكها خوف مريب من تأخرها..!

لقد كان في البداية مجرّد هاجس وإحساس غامض، لكن كلّ دقيقة تمر كانت تجعل منه حقيقة مزعجة وكابوسًا مرعبًا..

وها قد عاد الوالد من صلاة المغرب.. ليكتشف مباشرة من تقاسيم وجه زوجته حتى قبل أن تكلمه أن في البيت خطبًا عظيمًا..!

حليمة لم تحضر إلى الآن..! كيف..! مستحيل.. لماذا..؟

وبدأت سلسلة من الأسئلة والاستفسارات المربكة تتداعى على لسانه دون تسلسل منطقي..!

ودخلت الأسرة والجيران، ولاحقًا جميع أهل الحي في حالة استنفار قصوى.. الجميع يبحث والجميع يسأل..!

لا فائدة.. لا أحد يعرف ماذا جرى، ولا أحد يدلي بخبر مفيد..!

تم إبلاغ الشرطة والاتصال بالمدرسة... لم يقدم أحد أية معلومة مفيدة، الكل في حيرة والكل خائف متوجس.. فاحتمال التغيب القسري هو الاحتمال الوحيد المطروح..

لأنّ البنت أصغر بكثير من أن يكون لها غرض من الاختفاء بهذه الدرجة وعلى هذه الطريقة.. وإلى هذا الوقت..!

أمّا الوالد فقد جنّ جنونه وتملّكه خوف شديد.. وأمّا عن الوالدة فحدث ولا حرج، فقد زادها ذلك الشعور المفاجئ الذي انتابها حتى قبل أن تتأكد من اختفاء البنت. قلقًا واحتراقًا لا يوصف.. واستسلمت لحالة من الحزن واليأس كأنما تدرك أن ابنتها لن تعود..!

لم يكن هنالك ما يدعو إلى الاطمئنان، فحتى بعد مرور يوم كامل لم يتسرب خبر يغذي بقية أمل في العثور على حليمة، أو يبشر بإمكانية الوصول إليها، وانتشالها من محنتها القاسية..!

فلا عمرها ولا عقلها وإدراكها ولا إمكاناتها الجسدية يمكن أن تسعفها في تجاوز ما يمكن أن يكون تعرضت له من مصاعب ومخاطر..

بريئة وديعة مسالمة قلبها أنقى من ماء المزن.. وعقلها لا يدرك الشر.. لا تنتظر من الآخر أيًّا كان إلا العطف والمداعبة والمحبة والحنان..!

تتهادى بوداعة كلحن المحبة بين أوتار القلوب.. تقابل البسمة ببسمة أعذب وأحلى، وتعطي بصفاء من عاطفة الطفولة وبراءتها كل إشارات الدفء وتباشير الأمان، لا تقاوم ولا تضمر الشر.. لا تسيء ولا تؤذي..

تختصر ألوان الحياة في الأبيض والوردي، ولا تتقبل من مذاقاتها غير الحلو واللذيذ، تنقاد ببساطة للبسمة والكلمة الطيبة.. ولا تضع حسابًا للكذب والخديعة..

لذلك ابتلعت الطعم بكل طيبة وبراءة، وهللت فرحة سعيدة لإغراءات تلك الوحوش وغواياتها، غير مدركة أنها إنما تبتسم للغدر والاغتصاب والقتل..!

تأكّد ذلك بعدما تكشفت تداعيات القصة الكئيبة وأحداثها بعد يومين على اختفاء البنت، حين عثر أحد سكان المنطقة صدفة على جثة أو بقايا جثة لطفلة صغيرة مرمية في الأحراش، وقد بدا من حالها أنها تعرضت لما هو أفظع من العذاب وأقسى من مجرد القتل والاغتصاب...!

فقد أثبت الطبيب الشرعي حتى قبل اعترافات تلك الوحوش الآدمية أنها تعرضت لاغتصاب متكرر، مورس عليها بكلّ فظاعة وغلظة تحت الخنق والتكميم والضرب والتهديد.

وبمجرد معاينة الجهات الأمنية مسرح الجريمة تبين من الأسلوب والآثار والبصمات إلى من يجب أن يوجه الاتهام..!

وكانت الشكوك في محلها، متهم أول مجرد من الإنسانية والإحساس والضمير، تمكن بمساعدة صديق آخر من استدراج تلك الطفلة الصغيرة التي لم تكمل ربيعها الثامن، عندما استوقفها متظاهرًا بطيبة زائفة وعطف كاذب، وانتقى لمخاطبتها كلمات

خادعة تدعو إلى الثقة والاطمئنان، كأي غريب يسأل عن مكان ما، لا بد أن يعرفه من هو في سنها من أطفال الحي..

وببراءة الأطفال وصفائهم انساقت المسكينة وراء خديعة ذلك الشيطان الغادر مطمئنة لابتسامة مصطنعة رفعت أي داع للتحفظ والحرج، وأضفت على الحوار طابع الود والألفة، حتى لا تلاحظ ولا يلاحظ من يتابع المشهد ما يثير الريبة والشك. وبعد قليل من الأخذ والرد وبعدما شعرت المسكينة بارتياح تام لظاهر حال هذا الغريب، كان من السهل عليها أن تقبل العرض، فركبت معهما السيارة طالما أوهمها بمعرفة شخصية لوالدها حيث سألها عنه بالاسم، فكان ذلك كافيًا لاطمئنانها على أنه لا محالة شخص مقرب من العائلة، ولا داعي لاعتزاله أو الخوف منه..!

هنا بالذات بدأت أحداث المأساة في تلاحق سريع.. أغلق الوحشان أبواب السيارة المظللة بإحكام، وكشرا سريعًا عن أنياب الغدر والخيانة والامتهان، وأخذا في نهش الأخلاق والضمير والإنسانية بشبق مقيت.. حتى قبل الاختلاء بها في وكر النذالة والانحطاط.. في الطريق كان الكلب المسعور قد مارس عليها نذالته بوحشية مفرطة، لم ترحم براءتها وضعفها وصراخها القاتل...

كان كلما تألمت واشتكت كلما ارتاح وتلذذ.. كلما قاومت بعجزها وضعفها كلما بالغ في قهرها وتحطيمها متجرّدًا من الرحمة والضمير والإنسانية..!

ليس هذا فحسب فأمام الضحية مشوار طويل مع القهر والتألم والعذاب.. فهذا المسعور الآخر الذي تولّى القيادة يسابق الزمن من أجل الوصول إلى ذلك المكان المهجور، حتى ينال قسطه من الغنيمة قبل فوات الأوان، فقد بدا واضحًا من حجم المعاناة وصوت الألم أن الضحية ربما لن تقاوم أكثر أمام وحشية الافتراس، لهذا كان عليه أن يسرع حتى يظفر ولو بدقيقة متعة من حياة الضحية..!

لم يفكر أبدًا كما زميله ببراءتها وضعفها وقلة حيلتها، لم يبال بألمها وقهرها وعذابها.

ولا غرو.. فعندما يفكر المرء بغريزته ويستتير بشهوته، يتدنى إلى ما دون مرتبة الحيوان.

لأجل ذلك كان كلّ همّه أن يلغ في دمها، ويتدنس بعارها، فكان له ما أراد..

إنما دون مقاومة ودون عناد، وربما دون صراخ وألم، فقد بلغ ألمها حده ووصلت معاناتها منتهاها، ولم يعد عندها ما تصارع من أجله، حتى البقاء حية ألغته من حسابها، واستسلمت لقدرها الأليم طاهرة غير ضالعة وغير آثمة، تنتظر على أحرّ من الجمر تلك اللحظة التي تفارق فيها حياة تحتقر فيها أن كانت صفة مشتركة بينها وبين هؤلاء..!

لم تأت تلك اللحظة سريعة بمثل ما كانت تتمنى الضحية وتنتظر، بل إنها تمهلت كثيرًا وتباطأت تماما مثلما رجا الجناة وتمنون..!

فتناوبا على امتهان كرامتها وإنسانيتها وتضلعا من دموعها ودمها وعارها، وباءا بإثمها خاسرين خائبين..

وحتى عندما لم يبق أمامهما ما يمكن أن يمارساه عليها من دناءة وقماءة وانحطاط، كانت لا تزال حية قابلة للإسعاف والإنقاذ..

كان بإمكانهما أن يكفرا عن بعض ما ارتكبا بإعطائها فرصة ولو ضئيلة للنجاة..!

كانت أمامها باعترافهما فرصة للبقاء لو تركاها على تلك الهيئة في مكان مكشوف على الطريق العام، فلربما يتمكن أحد من إنقاذها..!

لكن أبى الله إلا أن تكتمل الجريمة ويعظم الذنب، أبى الله إلا أن يغرقا في بحر الخطيئة من قمة الرأس حتى أخمص القدمين..!

فتمت الجريمة كبيرة بحجم خطف الوداعة، واغتصاب البراءة وقتل الطفولة...

عندما تركاها مقيدة في مكان وعر، تتقاطر روحها الطاهرة من جراحها النازفة لتموت ببطء شديد، تحرسها الذئاب البرية والكلاب المتوحشة، تراقبها عن كثب في تلك الوضعية وعلى تلك الهيئة، غير قادرة على الاقتراب منها في مفارقة عجيبة تسجل عفة الحيوان واستعلاءه ورحمته بضعف لم تعف عن سحقه وحشية الإنسان...!!

الدروس المستفادة:

الشهيدة:

- التوعية المستمرة للأبناء في سنّ الطفولة على عدم التواصل مع الغرباء أو مصاحبتهم أو السير معهم أو الاستماع لكلامهم مع القيام بلفت نظر الموجودين لإبعاد هؤلاء الذين يهدفون في الغالب إلى القيام بأفعال تشكّل خطورة داهمة على الأطفال.
- الحرص على مرافقة الأبناء في سن الطفولة والصغر بالقدر اللازم لحمايتهم من أية شرور أو مخاطر.
- ضرورة قيام المؤسسات التعليمية والاجتماعية والأسرية بزيادة الاهتمام والرعاية والرقابة للأطفال لتجنيبهم مخاطر الأفعال الشريرة التي يقوم بها البعض من الأشخاص ذوي الميول الانحرافية والإجرامية.

الضمائر الدنسة

شظف العيش والبطالة كانا من أبرز العوامل المشتركة، بين أولئك النفر الثلاث، كما هي حال أغلب سكان قريتهم الصغيرة المهملة في بلد يكاد الفقر يكون سمة عامة بين الناس فيه.

والمحظوظ المحظوظ من أبنائه من تتاح له فرصة الخروج من جحيم الوطن والهجرة إلى أحد بلدان الوفرة والثراء في الخليج العربي على وجه الخصوص.

تلك الفرصة التي كانت من نصيب أشرف، وسراج، وصالح.. بعدما تمكنوا فرادى من مغادر قريتهم البائسة، باتجاه الإمارات العربية المتحدة، طلبا للعمل والتوظيف في ميادين الأشغال اليدوية الحرة، التي يجيدون بالممارسة الكثير من فنونها. فسافروا بحرًا في رحلة طويلة محفوفة بالمخاطر، تؤمنها مجموعة من المهربين النشطين في هذا المجال، وتنتهي عادة بالقرب من أحد الشواطئ النائية للدولة، ليستأنفوا رحلة التسلل إلى أقرب مدينة من موقع التفريغ.. ثم بعد ذلك على كل واحد أن يتدبر أمره ويبحث لنفسه عن ملجإ ومنطلق...

وبمحض الصدفة التقوا أخيرًا لأول مرة في أحد التجمعات السكنية للعمال، حيث توطدت العلاقات بينهم سريعا بحكم عوامل السن والجنسية والظروف، فكانوا مع

بعضهم في أغلب الأوقات للسهر والمسامرة في كثير من الأحيان.. ولم تمض فترة طويلة حتى استكشفوا المدينة، وتعرفوا على أغلب المتواجدين فيها من جاليتهم، وطوروا علاقات وصداقات وطيدة مع الكثير من أبناء الجاليات الآسيوية التي تقاسمهم اللغة والثقافة والعادات. فكانت لهم صداقات من الهند والباكستان وغيرها من بلدان أسيا القريبة...

ولأن ظروفهم المادية لم تتحسّن بسرعة كما كانوا يتوقعون ويحلمون، بناء على فرص ضئيلة في سوق العمل، كانت تتاح لهم لأيام قليلة من الشهر، ويجلسون بقية أيامه بحثا عن مشغل جديد، مطاردون من قبل أجهزة الدولة لمكافحة الهجرة السرية من جهة، ومن تلك البطالة الخانقة من جهة أخرى...

في مثل هذه الظروف كان لا بد أن يكون للدرهم والفلس، في عقيدة الواحد منهم قيمة مضاعفة، قد تدفعه لعمل أي شيء من أجل الظفر بمبلغ زهيد..!

فلا مجال للتعفف عن أي خدمة مهما كانت رديئة وسيئة، ولا مجال للإيثار ونكران الذات، فالحياة فيما يتعلق بالتحصيل سباق محموم، كل شيء فيه تافه وثانوي، باستثناء الفلس والدرهم..!

ورغم تعلقهم بالتكسب والتحصيل حدّ التوله والإيمان، لم يكن لديهم ذلك المستوى من سمو الغاية ونبل الهدف، بل كان ذلك المبلغ الزهيد الذي يتحصل عليهم أحدهم مقابل أي خدمة تعرض عليه، يذهب الفائض منه عن أساسيات الحياة عادة، في سبيل

شراء شهوة حرام أو زجاجة خمر رخيصة، يمضون بها ليلة بائسة من ليالي الترقب والشقاء..!

فكانت أيامهم على هذا الأساس عامرة بمشاكل مادية ومعنوية متنوعة، ممّا كان يضطرهم في الكثير من الأحيان للجوء إلى الشحت والاستدانة من بعضهم، ومن المعارف والأصدقاء...

وفي ذلك الإطار كان على أشرف دين قديم لأحد أصدقاء الوسط، يبدو أن نفسه لم تطب بعد بتسديده لعجز ربما، أو لمماطلة ونكوص كاحتمال أشد وأقوى، فهذا الدائن في عرف أشرف من النوع الذي لا يجب الوفاء له كثيرا إن أمكن، نظرا لسلوكه وطبيعة عمله وتكسبه الرديء، بعدما أخذ على نفسه أن يوفر ملاذا آمنا لكل خادمة – آسيوية على وجه الخصوص – قررت الهروب من كفيلها والاشتغال في الرذيلة تحت رعايته، على أن يشاركها المردود مقابل تأمين المأوى والزبائن، في تستر واحترافية تضمن لها قدرا من الاطمئنان والأمان، لا يسعها أن تظفر بهما لو أنها اشتغلت لوحدها في هذا المجال المشبوه والمحفوف بالمخاطر..!

ولأجل ذلك كان دائما يحتفظ في غرفته الصغيرة والمنزوية بواحدة منهن على الأقل، تظهر أمام الجيران على أنها زوجة أو خادمة، وتشتغل في السر مومسًا مع كل زائر وزبون يأتي إليها عبر هذا الوسيط والراعي الرسمي.. الذي كرس نفسه للعمل دليلا على هذه البضاعة الدنسة..

ولأن أشرف وزميلاه ربما كانوا من ضمن رواد هذا المكان والمترددين عليه لأكثر من مرة، وعلى دراية تامة بطبيعة النشاط الذي يمارس فيه.

إلا أن أحدا لا يعرف بالضبط ما أصل ذلك الدين الذي يستحقه صاحبه على أشرف، وما هي طبيعته، وهل هو نقد أو قيمة..!

حتى رفيقاه لا علم لهما بماهية هذا الدين، سوى أنهما استجابا معه بسرعة لطلب متنفذ رابع من جماعتهم، بالذهاب إلى هذا الوكر لإحضار خادمة هاربة سيجدونها مع هذا الرجل، بدعوى أنها هاربة من خدمته، ولهم مقابل تلك المهمة أجر محدد..

كان مقدمه الزهيد باعترافهم أحد عشر درهما عن قيمة التوصيل ستدفع لسيارة الأجرة..

فانطلق الثلاثة إلى عين المكان تحدوهم رغبات دفينة تختلف حسب الأمزجة والغايات، عاملها المشترك بالإضافة إلى المقابل المجهول الذي التزم به المتنفذ، لحظة متعة حرام قد تتاح إبان التفاوض على استرجاع الخادمة..!

كانت تلك هي أهم دوافع سراج وصالح على وجه الخصوص، وأما بالنسبة لأشرف فيضاف إليها عامل الثلاث مائة درهم، ذلك الدين المستحق عليه، والذي يفكر في طريقة جدية تتيح شطبه بشكل نهائي..

لكنهم فوق ذلك قد اتفقوا منذ البداية على أن أي مقاومة محتملة من طرف الخصم، ستقابل برد عنيف يضمن تحقيق أكبر قدر من الأهداف والغايات التي جاؤوا من أجلها.

كان كل شيء على ما توقعوا.. لا يوجد في الوكر غير الخادمة المطلوبة والدلال.. الذي استقبلهم في هدوء تام على أنها زيارة ودية كما جرت العادة في مثل هذه الأوقات، تناوب منتظم يغادرون بعده بعدما يكونون قد دفعوا مقابل الخدمة كل مستحقاتها المطلوبة..!

لكن بداية اللقاء لم تكن مبشرة تماما لصاحب المكان، فقد بدا من اللهجة والأسلوب أن وراء هذه الدخلة أغراضًا أخرى غير التي توقع وانتظر..!

فالتلميحات والتعاليق كلها توحي بأن الموضوع آخذ في التطور والتعقيد..!

لم يلبث أشرف أن فاتحه بصراحة.. أنهم ما جاؤوا إلا لأخذ الخادمة وإرجاعها إلى كفيلها الشرعي، ولن يغادروا المكان دون أن يسمح لهم بذلك. هنا كان لا بد للرجل أن يدافع عما يعتبره حقا شرعيًّا له، وأن الخادمة أصبحت خادمته منذ فترة طويلة، ولا يمكن لأحد أن يأخذها منه، لأيّ سبب من الأسباب..

ثم إنه وأكثر من ذلك لن يسمح لأشرف بالذات بمغادرة المكان ما لم يسدد جميع المستحقات التي له عليه، وبناء على ذلك بدأ التشنج يسطر على الجميع وبدأت الأصوات تعلو وترتفع، ما شجع أشرف بالمبادرة بلكمة سريعة سددها إلى وجه الرجل، وسريعا تناول قطعة من قماش ربطها على رقبته، وطلب من أحد صديقيه شد طرفها،

في حين تولى الآخر ربط يديه وقدميه وشل حركته ومقاومته، وبقليل من الجهد استطاعوا القضاء عليه.

وأمّا فيما يتعلق بالخادمة فلا شك أنها اضطرت هذه المرة لتقديم خدمتها بالمجان، طالما أن الموقف قد تطور أمامها إلى هذه الدرجة من الجدية والخطورة والسوء...

ما دفعها إلى التنازل مرغمة عن طلب أي تعويض، مكتفية بالخروج من هذه الورطة على قيد الحياة، غير مبالية إلى أية جهة سيتم حملها بعد ذلك.. إلى كفيلها القديم.. أو يتركونها تغادر لحال سبيلها..!

المهم ألا تلقى نفس المصير البشع الذي لقيه دلالها وراعي نشاطها الدنس، ذلك الذي توفي بعد دقائق قليلة من الضرب والخنق والتكميم.

وحين انتهى الشقّ الثاني من الجريمة الذي وقع هذه المرة على الخادمة، ضد لرغبتها وإرادتها، توجه الأربعة في سيارة أجرة واحدة إلى وجهتهم المحددة سلفا، إلى المحرض أو العقل المدبر للواقعة، والذي كانت خطته لاسترجاع الخادمة تقوم على تهديد مختطفها وضربه إن لزم الأمر.. ولكن الجناة تجاوزوا في تنفيذ المهمة لأهدافهم الخاصة، أو ربما لأهداف قائدهم ومآربه الشخصية، فقتلوه بدل ضربه، واستحوذوا على كلّ مقتنياته بدل تهديده وتخويفه..!

وانسلوا تحت جنح الظلام، معتقدين أنهم سينجون بفعلتهم الشنيعة..!

مضى يومان على بقاء الجثة في تلك الغرفة المظلمة والمهجورة، إلى أن ساقت لها الأقدار أحد المتضررين من شرود الخادمات، بلغه أن هذا الوكر مخدع محتمل للعثور على خادمته الهاربة بغية ممارسة الرذيلة والتجارة في الممنوع..

وحين دخل كان الباب الخارجي مفتوحا بشكل مريب.. ثم توجه إلى الغرفة الوحيدة الموجودة بالمنزل بعد أن نادى بأعلى صوته دون أن يجيبه أحد، وهنالك قابله ذلك المشهد الصادم، رجل ممدد على الأرضية وقد ربطت رقبته ويداه ورجلاه، وتوشك جثه على التحلل.. يبدو أن في الأمر جريمة، أخبر مرافقه، وعلى الفور أبلغ الشرطة بالموضوع..

بعد حضور الشرطة وفتح التحقيق كانت أصابع الاتهام تشير إلى هؤلاء الثلاثة بحكم تردّدهم الكثير على المكان، وعلاقتهم المحتملة بالضحية، تم إلقاء القبض على أول واحد منهم ليعترف بفعلته وبشركائه الذي ساعدوه في هذه الجريمة البشعة..!

وبناء على ذلك فقد كان من السهل القبض على البقية، لتتم إحالتهم إلى السجن بتهمة القتل العمد، كمحطة انتظار أخيرة تحيل إلى إحدى وجهتين:

الموت قصاصًا بعد حكم بالإعدام بات في حكم المؤكد..

أو الخلاص من ذلك المصير، والعودة إلى الديار حال حصول تنازل من أولياء دم القتيل، لكنها عودة مثقلة بالخيبة والندم، عصية على التحمل والقبول، طرفاها فشل مطلق لكل المشاريع والأحلام، أولا.. وثانيا، عبء روح بريئة أزهقت ببساطة لسبب بالغ التفاهة..

الدروس المستفادة:

الضمائر الدنسة:

- تعزيز الجهود الشرطية سواء في مجال الرقابة أم الضبط بالأماكن التي تتوافر معلومات عنها بممارسة الأفعال الإجرامية أو إيواء الخارجين عن القانون.
- التوعية المستمرة للأسر بالإبلاغ الفوري في حال هروب الخدم.
- التوعية الأمنية المستمرة وبكافة اللغات للمقيمين بالدولة بالعقوبات الموضوعة في حال مخالفة قوانين الإقامة.

القتل في وكـر الرذيلة

في عالم مليء بالفرص والأنشطة المدرة للدخل وجد سليم من أول يوم وطأت قدماه أرض الإمارات ضالّته في نوع معين من التجارة، لاحظ أن لها رواجًا منقطع النظير..

بالإضافة إلى أنها لا تتطلّب كبير رأس مال، ولا تحتاج إلى مقرّ معيّن ولا إلى ترخيص، تجارة حرة بكل معنى الكلمة.. تتيح له أن يحمل البضاعة على ظهره ويتجول بها بين زبائن مخصوصين، هذا فقط في البداية، أمّا عندما يشتهر ويصنع اسمه في السوق، فإنّ المسألة ستكون أسهل بكثير، وسيكتفي حينها بالرد على زبون متلهف يتصل مستفسرًا عن آخر إصدارات البضاعة، هل أصبح متوفرًا لديه..؟

هكذا تصوّر سليم وخطط، وهكذا تفتقت براعم الأمل وانبثت في مشاتل المشروع كبداية مشجعة وانطلاقة محفزة منذ الأسابيع الأولى، فكانت كالحلم بالنسبة لصبي وافد من أرض الفقر والحاجة، يجد نفسه فجأة وقد تحول من عالة على والديه الفقيرين إلى معيل ومصدر للإنفاق عليهما..!

ورغم أن هذه التجارة غير شرعية ومحفوفة بالمخاطر ومحاصرة بالمنع والرفض الشديد من طرف جميع أجهزة الدولة، إلا أن سليم كان قد اتخذ ما يراه

مناسبا من الاحتياطات والتدابير اللازمة لعدم سقوطه في يد رجال الأمن.. بفضل توجيهات دقيقة وتعليمات صارمة كان ملزمًا باتباعها من طرف المزود.. ذلك الطرف الغامض الذي يوفر هذه المادة مقابل سعر رمزي لا يكاد يغطي تكلفة التوزيع والإنتاج، كأنما يوفرها لأغراض غير ربحية، تخص أجندة سرية لا تعني سليم في شيء ولا تهمه.. بقدر ما يهمه أن يتحصل عل تلك الأشرطة، ويبيعها بسعر أكبر بكثيرممّا يشتريها به من المصدر..!

باع سليم واشترى، وصنع اسمه في سوق يبيع الخلاعة المصورة، وربما تطور نشاطه في هذا المجال إلى الاشتغال بالترويج لبائعات الهوى والقوادة عليهن، في فترة كان فيها هذا النشاط رائجًا، وعصيًّا على الرقابة والمنع نظرًا لكثرة الإقبال عليه من طرف الشباب والأجانب على وجه الخصوص.. استمر سليم في هذا النشاط فترة من الزمن لم يكن وضعه فيها مستقرا على حال، تتحسن ظروفه وتسوء تبعا لظروف السوق، وطبيعة المنافسة والمحاربة الرسمية، ممّا كان يضطره كثيرًا إلى تجريب أي نشاط يمكن أن يؤمن له دخلا يساعده في مشاكله، مهما كان ذلك الدخل بسيطا.. وهكذا ونظرًا لشهرته في هذا الوسط.. التقى سليم فجأة بزبون قديم مر على آخر لقاء بينهما أكثر من سنتين.. حيث استطاع هذا الأخير أن يتعرف عليه بسرعة.. رغم أن صلاتهما ببعض ليست إلى ذلك الحد من المتانة، وإن كانا من بلد واحد، إلا أن اختلافًا على مستوى الديانة والمعتقد ربما كان عامل تفريق بينهما، فهذا مسيحي متعصب وسليم مسلم وإن اشتغل في الحرام وتكسب منه... لكن لأن لهذا الزبون نشاطًا آخر

مخالف، توسّم في صديقه سليم المقدرة على مساعدته فيه وحل بعض المشاكل المستعصية عليه، فطلب منه بناء على كثرة معارفه وزبائنه من أبناء الجالية، أن يوفر له مجموعة خطوط هاتفية بأسماء مختلفة يقتضيها نشاطه في تهريب المخالفين لقوانين الهجرة من بعض بلدان الجوار إلى الدولة، مقابل مبلغ من المال أسال لعاب سليم لقبول العرض.. فاجتهد في تلبية الطلب وتحصل بالفعل على الكم المطلوب، ليأخذ مقابله، ووعدًا بالمزيد إذا تطوّرت هذه العلاقة المشبوهة بينهما...

حصل ذلك بالفعل، وكان سليم دائمًا عند الطلب مقابل ما يكافئه به صديقه من أجور مجزية حتى تطورت العلاقة وتأصّلت وأصبحا يلتقيان بشكل دائم..

مرة وبينما كان سليم يزاول نشاطه المعتاد، جاءه اتصال من صديقه يطلبه على جناح السرعة.. لأمر هام على ما أكد له على الهاتف..!

لم يتردّد سليم في قبول الدعوة، وأجّل كل أنشطته من أجل موافاة صديقه في الموعد والمكان المحدد...

نعم. ماذا تريد؟ ما هو هذا الشيء المهم الذي تطلبني له بكل هذا الإلحاح والجدية..؟

– لديّ صديقة.. لعلك تعرفها..!

عشيقتي.. ماريانا.. لديها كمية من الحليّ والمجوهرات تقدر بثلاثة آلاف، سنذهب إليها نقضي معها بعض الوقت، وإذا ساعدتني في سرقة مجوهراتها أعطيك ثلث المبلغ..!

وافق سليم بسرعة، لأن ظروفه المادية في تلك الأيام كانت سيئة للغاية.. ثم إنه لا مانع لديه من أن يعيش ساعة من الخلاعة والحرام الحقيقي الذي اعتاد على مشاهدته في الصور والأفلام...

كان في العرض بعض الإغراء.. يوافق هوى في نفسه.. بغض النظر عن حرمته التي لم يسبق له أن فكّر فيها أو وضع لها أي اعتبار.. صحيح أنه مسلم.. وأن صديقه المحرض مسيحي، لكنه في لحظة مصارحة مع النفس يعرف أنه يقتات على ما هو شبيه بهذا الذي ينوي ممارسته على صعيد الواقع.. وبالتالي.. لا مانع لديه من التجريب هذه المرة.. سرقة وزنا.. فلتكن أول وآخر مرة..!

في الطريق عمد صديقه إلى اقتناء سكين وحبل من أحد الدكاكين.. وعند استفساره عن سبب ذلك أكّد له أنه من أجل تخويفها.. لا غير...!!

– لكن لماذا هذا السكين الكبير بالذات..؟

– ألا يكفي سكين أصغر.. ألا يفي بالغرض ما دام الأمر مجرد تخويف..!

لا لا.. لا عليك سأخيفها فقط إذا تنبهت إلى محاولتنا أخذ المجوهرات..

اقتنع سليم بتلك الادعاءات وجارى صديقه في هذه المهمة...

كانت البداية فعلاً كما أخبره ممارسة متكررة وتناوب على الفاحشة.. وقد تأكد فعلا أن في الوكر ما يدل على صدق العشيق.. هنالك خزنة فيها مجوهرات لكنها تبدو أكثر بكثير مما ذكر له..!

خلال تلك الدقائق التي قضياها معها في الوكر جاءها أكثر من اتصال على هاتف المنزل.. يبدو أن ممن كان على الطرف الثاني والدتها كما تأكد لاحقًا.. كانت تهم بالعودة إلى البيت...

– البنت.. لا، لا.. لدي الآن زبناء أجّلي عودتك إلى ما بعد..!

تقبلت الوالدة وبحثت لنفسها عن مكان تقضي فيه ساعة في انتظار انصراف الزبائن..!!

الزوج كذلك كان على علم بالموضوع لا يريد هو الآخر الحضور إلى المنزل...!

كل هذا يعلمه العشيق جيدًا، وقد تعوّد عليه وتكرّر معه أكثر من مرة، لذلك كان مطمئنًا لقضاء وقته في حرية مطلقة مع هذه البائعة..!

وبعدما شبعا من الفاحشة أراد إلهاءها بأي شيء حتى يتمكّنا من سرقة المجوهرات، لكن نباهتها كانت تفوت عليهما الفرصة في كل مرة...

ويبدو أنها أصبحت مرتابة ولم تعد مطمئنة إلى هذه الحصة التي لا تريد أن تنتهي.. وكذلك بدأ صبر العشيق ينفد.. وقرر في الأخير أن ينفذ السرقة بالغصب.

اتّفق مع سليم على أن يتولى الأخير مسكها بطريقة تضمن السيطرة عليها، بينما يقوم هو بتخويفها وتهديدها بالسكين حتى تسمح له بالاستيلاء على المجوهرات...

صدّق سليم لبلاهته هذا الكلام.. وأمسك الضحية مكبلة من ظهرها وبطنها للأعلى..

لم يتردد زميله في ارتكاب جريمته بكل فظاعة وقسوة.. طعنة أولى في البطن ثم طعنة أخرى وأخرى، والضحية تستنجد لا تقتلني ولك كل ما تريد.. أرجوك لا تقتلني......

كان سليم لا يزال ممسكًا بالضحية بنفس الطريقة.. مشدوها بفعل الصدمة والمفاجأة، والآخر يلعب بالسكين في بطنها ثم بعد ذلك قطع رأسها بالكامل عن جسدها وسليم لا يزال متمسكًا بيديها المكبلتين وراء ظهرها ،وقد عقد ساقيه في ساقيها حتى لا تتمكن من المقاومة..

أخيرًا سرّح سليم بقية الجثة الهامدة الملطخة بالدماء، وقد تأكد أنه أصبح شريكًا في جريمة قتل بالعمد، على هذه الطريقة البالغة القسوة.. مرتبك كأشد ما يكون الارتباك نادم غاية الندم.. لا يطالب بحقه في المجوهرات ولا يدري أصلاً هل أخذها صديقه أم أنه هو الآخر قد شلّ فكره الخوف والارتباك..!

يعرف أنهما غادرا الشقة على الفور، وتاها كلٌّ على وجهه ولحال سبيله، إلى أن وجد نفسه في اليوم الثاني رهن الاعتقال يأكله القهر والخوف والندم، ويبكي بحرقة على تلك اللحظة الفاجرة التي جمعته بهذا القاتل السفّاح.. لا يدري.. هل يلومه أم يلوم نفسه وطمعه الذي ساقه لارتكاب الفاحشة، والمشاركة في القتل في آن ...!!

الدروس المستفادة:

القتل في وكر الرذيلة:

- تطوير وتحديث الآليات الشرطية للوقاية من ومكافحة الأنشطة غير المشروعة، وضبط القائمين عليها، وإبعادهم الفوري عن الدولة.
- تحديث وسائل تجنيد المصادر التي تسهم في التعريف والكشف عن الأنشطة الإجرامية الخطرة للتدخل الفوري لضبط ممارسيها، والقضاء على مخاطرها ومهدّداتها.
- المراجعة المستمرة لشروط استقدام الوافدين للعمل بالدولة من قبل الأجهزة المعنية لضمان عدم دخول الأشخاص ممّن تكون لديهم دوافع إجرامية أو يحتمل وجودها لديهم للحفاظ على الأمن الاستقرار.

النــدم

أحيانًا كثيرة يجد المرء نفسه مستسلمًا للتفكير خارج حدود المنطق والمعقول. فيرى الأمور بمنظور مغاير وتختلف في ميزانه معايير الحساب والتقدير.. فلا شيء يبقى على هيئته، ولا لون يظل في مخيلته كما هو في الطبيعة.!

شيء ما كالجنون.. أو الاختلال المؤقت الذي يجعل من الإنسان شيئاً آخر غير الإنسان.. نعم هكذا يحلو لي أن أصف تلك التجربة المرة التي عشتها ذات إغفاءة ضمير.. كنت ساعتها مجردًا من كلّ المشاعر والأحاسيس مرتهنًا لنفسية مريضة لا تعتبر الإنسان، ولا تقيم أي وزن للحياة..!

ماذا أقول لكم.. ؟

كيف تجاسرت على التفكير والتخطيط والتنفيذ..؟

ما هي الدوافع والأسباب..؟

هل ثمة في الوجود غاية يمكن أن تقايض تلك الفعلة الشنيعة..؟!

أبدًا لا أعتقد.. لكن ذلك ما حصل بالفعل بكل ما سأرويه لكم في هذه الكلمات القليلة دون مواربة أو رتوش، آملاً أن يستعيذ كلّ من يقرأها من وساوس الشيطان وأهواء النفس الأمارة بالسوء..!

كنت كبير أبناء عائلتي الثلاثة من مدينة مدراس الهندية، متوسط التعليم، قليل الحيلة، ضعيف البنية، طيب القلب حنون.

دفعني فقر والدي إلى سرعة استشعار وتحمل المسؤولية.. فطفقت أبحث عن عمل أساهم من مردوده في متطلبات عائلتي الفقيرة.. تحصلت على أول وظيفة محلية في محطة بترول.. ثم بعد ذلك تحوّلت للعمل في ورشة لإصلاح الدراجات.. لم تكن هذه الوظائف لتشبع نهمي وحاجات أهلي الكثيرة، فقد كان المردود ضئيلا ككل رواتب المهن البسيطة في البلاد.. لأجل ذلك قررت الخروج من الهند والسفر إلى بلاد الأحلام.. فتوسّلت إلى أحد أصدقائي ليساعدني على تلك المهمة.. وبسرعة عن طريق والده الموظف في الإمارات حصل لي على وظيفة هناك.. لم تكن على ذلك المستوى من الجذب والإغراء، سوى أنها فرصتي للخروج من دوامة المهن الرخيصة الدخل والمردود التي تحصلت عليها في بلادي، والتي لم تشبع نهم حاجتنا وفاقتنا الشديدة.. فقد كانت المهنة عبارة عن مرافق لرجل طاعن مقعد...

لا مانع لديّ، وافقت بسرعة كبيرة وأكملت إجراءاتي وطرت إلى الإمارات.

باشرت الوظيفة من أول يوم، وأدّيتها على أكمل وجه..

لم تكن معقدة للغاية، شيخ كبير يحتاج لمساعدتي في كل شيء.. بعد فترة ليست بالطويلة داخلني ملل من تلك المهمة، وبدأت أفكر جدّيًا بتركها...

ظروف عائلتي مرة أخرى واعتمادهم الكامل على ما أحول لهم من الإمارات، ورفضهم المطلق لرغبتي في ترك الوظيفة.. تمنعني من المغادرة وتجبرني على الاستمرار.. هذه المرة مكره.. ممتعض لا أمتلك كل ذلك الحماس.. وحتى عندما مرضت والدتي لم أتمكن من عيادتها، لم يسمحوا لي بالعودة إليها مخافة أن أخسر الوظيفة، توفيت وأنا بعيد عنها حبيس تلك الوظيفة المملّة، تعقّدت الأمور وازدادت نفسيتي سوءًا وازددت تمرّدًا.. لكن لا مجال لترك هذه الوظيفة.. شعرت بالضيق.

لم أتعود أبدًا على الابتعاد عن أهلي وبلدي كلّ هذه الفترة..!

وليس هنالك ما يشجّعني على البقاء بعيدًا عنهم..!

كان طبيعيًّا في مثل هذه الحالة أن أضرب عرض الجدار بضغوط الحاجة والأهل، وأن أعلن لكفيلي عن رغبتي في ترك الوظيفة والعودة إلى بلادي...

لن أعدم ما أبرر به للطرفين ذلك القرار.. ولن تكون هنالك من صعوبات تذكر، لكني لم أمتلك الشجاعة، لم يسعفني حظي بالتفكير السليم على هذا المنوال.. بدأت أحس أني رهين ضغطين، ضغط الوظيفة المملة، وضغط الحاجة القاهرة.. ثم لم ألبث أن بدأت تراودني أفكار وهواجس مجنونة.. حاولت جهدي أن أبعدها عني.. حاولت أن أتمسك بعقلي وإدراكي، لازمني توتر شديد وعصبية زائدة...أرق وسهر وتفكير في كل الاحتمالات، أخيرًا استسلمت للنفس والشيطان.. وكانت النتيجة الطبيعية لذلك الاستسلام أن انسحب المنطق والعقل وتنحّى الإحساس وغاب الضمير..

فجاءت الأوامر شنيعة قاسية وبلا رحمة.. تخلّص من عذابك.. تخلّص من هذا العجوز .. ضع حدًّا لهذه المعاناة وهذا الشقاء.. !!!

لن تستريح إلا إذا قتلته.!

ألقه في البالوعة وأحكم إغلاقها وسوف يختفي إلى الأبد وتستريح..!

وهكذا دون تردد ودون رحمة عمدت إلى ذلك الكهل المقعد الضعيف، فكتمت أنفاسه لفترة كافية للقضاء عليه، وحين فاضت روحه سحبته بكل بساطة وألقيته في الجب، ورجعت إلى غرفتي لأنام..!

مضت ساعات على الحادثة دون أن يفتقده أحد.. أو على الأصح دون أن يسألني عنه أحد..!

إلى أن طرقت زوجته العجوز وأحد أبنائه باب غرفتي يسألون عنه.. تظاهرت بالتماسك وعدم الاكتراث، قلت لهم لا أدري لم يطلبني لحاجة منذ الزوال..!!

حدثت زوبعة في البيت، بحثوا عنه في كل مكان.. لا أثر لهذا العجوز المقعد..!!!

شيء عجيب..!!

لا بد من إبلاغ الشرطة، كان ذلك ما أجمعوا عليه بعدما يئسوا من العثور عليه في البيت.. جاءت الشرطة، وتمّ تفتيش المنزل بعناية مرة أخرى.. كنت بطبيعة الحال

محل اتهام، ولذلك طلبوني إلى المديرية، حققوا معي مطولا.. لم يتوصلوا إلى شيء، فقد كنت أعلم أن أيّ ارتباك أو خوف سيكشف جريمتي لا محالة، لأجل ذلك حافظت على قدر من الثبات وبرودة الأعصاب، ساعدتني عليه ثقتي في أنهم لن يعثروا عليه نهائيا لاعتقادي أن مسالك المجاري ستجرفه إلى المجهول.. أخلوا سبيلي في اليوم الأول وعدت إلى البيت.

في اليوم التالي أعادوا الكرة.. قاموا بفتح البالوعة.. وجدوه.. أخرجوه.. لا يزال حيث ألقيته.. سحبوني من غرفتي وأعادوا التحقيق من جديد، أرغموني على الاعتراف بتفاصيل الجريمة..

لم أستطع المكابرة.. قلت لهم الحقيقة، كنت منهارًا وخائفًا هذه المرة، أضفت إلى جريمتي جريمة أخرى.. تجنيت على سائق البيت، شخص بريء من جنسيتي ادعيت أنه شريكي في هذه الجريمة، كان الادعاء ملامسًا للمنطق، فأنا صغير الحجم ضعيف البنية كما أسلفت ويصعب التصديق أني قادر على تنفيذ تلك الجريمة بمفردي..!

خصوصًا وأن فتحة البالوعة التي ألقيت فيها الضحية ليست على ذلك القدر من الاتساع، لتسمح بتمرير الجثة بسهولة دون جهد كبير، لا يفترض أنني أمتلكه..!

أنكر المسكين أو بالأحرى حاول الدفاع عن نفسه وبراءته، لكن كانت كل القرائن ضده ..!

ولم يستطع تبرئة نفسه بعدما أصررت على أنه شريكي، لينال معي نفس الحكم. القصاص ...!

كنت أعلم وحدي بعد الله أنه بريء من الجريمة براءة الذئب من دم يوسف.. فقررت بعد ذلك وبعد كثير من التردد والتفكير وتكفيرًا عن جزء من ذنبي الكبير أن أعترف بالحقيقة كاملة...

فاعترفت في المحكمة بعدما استأنف، وأعيدت المحاكمة أنه فعلاً بريء..

وأني أنا من قام بها وحدي دون شريك.!

أخيرًا، تمّت تبرئته بعدما أخذت المحكمة بدفوعه المدعومة باعترافي على نفسي، وبعد سنوات من الحبس ليغادر المسكين إلى أهله وأبنائه...

بقيت أنتظر حكم الله فيّ، وأعلم أنني مذنب، وإن حكمت بجريرتي فذلك ما أستحق... وإن صفحوا عني وأحسنوا إليّ، فالله يحب المحسنين ..!!!

الدروس المستفادة:

الندم:

- عدم التساهل في اختيار الرفقاء من الخدم لمعاونة كبار السن، إذ إن البعض منهم قد يكون لديه دوافع إجرامية تشكّل خطرًا على الشخص المراد مرافقته.
- وضع الخدم الرفقاء تحت الرقابة المستمرة لمنع قيامهم بأية أفعال قد تشكّل خطورة على الحياة أو المال.
- مراعاة الظروف الإنسانية والاجتماعية للخدم الرفقاء للحفاظ على مشاعرهم الإنسانية، وبما يحفظ كرامتهم، ويكفل قيامهم بعملهم على النحو الصحيح.

الواحد شيطان

كانت الأمور تسير بشكل طبيعي مع ميمون، ذلك الموظف الميسور الذي استطاع أن يعيش في هذه البلاد فترة طويلة من الزمن مع عائلته الصغيرة، بعدما قرر مبكّرًا جلب الزوجة والبنات ليعشن معه هنا. بدل تركهن في الوطن واضطراره إلى زيارتهن بين الفينة والأخرى، ممّا قد يؤثر سلبًا على استقراره النفسي ويحد من تركيزه في عمله الرسمي وأنشطته الخاصة، التي لاحظ أنها بدأت تعطي مؤشرا إيجابيا على التطور والنماء.

لم يكن هنالك ما يعكر صفو الحياة، خلال عقدين من الزمن عاشهما بكامل أبهته واحترامه كأي موظف ناجح يقدره الجميع ويقدر نفسه ومكانته، وأيضًا وأكثر من ذلك يحترم سنه ومقامه في وسط ضيق من بني جلدته، يعترفون له ببعض التميز والهيبة ساعدته فيها أقدميته في الدولة وكثير من الخدمات والتسهيلات كان حريصًا على تقديمها لأبناء الجالية كلما كان ذلك متاحًا...

نمط حياة أقرب ما يكون إلى اليسر والرفاه بمعايير الجالية والوسط الذي لم يحاول مرة تجاوزه أو التعالي عليه، بل ظل وفيًّا له، ولكثير من عاداته وتقاليده التي تخصّه دون غيره من الشعوب والجاليات...

الأمر الذي ساهم في تعزيز مكانته وحضوره في هذا الوسط.. خصوصًا في المناسبات الرسمية والأعياد الوطنية، والتي غالبًا ما تشهد حضورًا رسميًّا من السفارة والقنصلية، ظل ميمون عضوًا بارزًا ونشيطًا يقوم بالواجب على أقل تقدير، مدفوعًا بهاجس التميز وحب الظهور. يكره السلبية والحياد ويجد نفسه في الفعل والمشاركة، وإن ظل حريصًا على الاحتفاظ بمسافة كافية بينه وبين الآخرين، غير مستعد إطلاقًا لأكثر من التعاطي السطحي والمحتشم مع كثير من المعارف والأصدقاء...

لا يدير ظهره للصديق طالما توقع فائدة من حضوره ومساعدته.. ولا يحشر أنفه في الشاردة والواردة طالما أحس أن بعده واعتزاله الموقف أنسب من غيره...

يتمتع بشخصية قوية إلى حد ما، تتموقع بين مطلق الانفتاح وتمام الانعزالية والانطواء..

حتى مع زوجته وبناته، ليس ميمون من ذلك النوع من الرجال الذي يزيل الحواجز والخطوط في أي جانب من جوانب الحياة...

بل إنه كان يؤمن بأنك لن تكون مهيبًا ومحبوبًا ومحترمًا ما لم تحتفظ لنفسك ببعض الخصوصية والغموض حتى مع أقرب الناس إليك...

ظل ميمون على هذا النمط يعيش حياة هادئة طابعها الأعم استقرار ونجاح، ينأى بنفسه دائمًا عن المشاكل والشبهات، ويمارس أنشطته وأعماله في انسجام تام مع قوانين البلد وأحكامه..

فجأة، وفي نوع من كسر الروتين وربما تحت إلحاح من الزوجة والبنات قرر أن يسفّر العائلة لفترة من الزمن، ويجرب حياة العزوبية في غيابهن محتفظًا ببيته الكبير على أمل أن فترة الغياب لن تطول كثيرًا...

سافرت العائلة وعاش ميمون فترة من الزمن لوحده في ذلك البيت الكبير يعد الأيام والليالي في انتظار انقضاء هذه الإجازة التي بدأت أول الأمر صعبة عليه وغير مألوفة..

وشيئاً فشيئًا بدأ يتأقلم مع هذه الظرفية، بل إنه ربما لم يعد يمانع لو تمددت وطالت هذه الإجازة.. طالما أن هنالك نسبة من الحرية والاستقلالية لم يكن ليحس بها في ظل انهماكه المزدوج بين همّي البيت والأعمال...

فلقد أصبح في الوقت فسحة للنقاهة والاستجمام.. واقتطاع لحظات وساعات للنفس في أجواء لا تتناغم مع وجود العائلة..!

وأكثر من ذلك كان هنالك من يريد اقتحام عالم ميمون الذي أصبح هدفًا مباحًا للانفراد به في ظل ظرفيته الجديدة.. وحدة.. ومكانة.. وبيت كبير...!

كان سبق أن اقتطع منه جناحًا في حكم شقة لصديق ومعرفة قديم، هبةً منه من باب الشفقة والإحسان، نظرا لمعرفته بظروفه المادية التي ليست على ما يرام...

لا يزال هنالك متسع في المكان يحتفظ به لنفسه عبارة عن غرفتين وصالة تبدو كافية ليحتفظ بكامل استقلاليته وخصوصياته...

بعد إلحاح منها وتوسل لم يجد ميمون غضاضة مرة أخرى في اقتطاع إحدى الغرفتين كسكن مستقل نوعاً ما لهذه المرأة، ولفترة مؤقتة في انتظار أن تتدبر أمرها وتستأجر شقة مستقلة...

كان يدرك في قرارة نفسه أنه ارتكب خطأ كبيرًا بمجرد موافقته على مساكنة امرأة غريبة عليه لا تربطه بها أية صلة شرعية أو قانونية...

فكان كثيرًا ما يقف حائرًا مترددًا بين ما يمليه عليه عقله من طردها والتخلص منها بأية طريقة، وبين ما يمليه عليه قلبه وهواه من التغاضي عنها والتعود على مساكنتها.. خصوصًا وأن ما يمكن أن يعتبر خلوة غير شرعية بها منتفية بوجود العائلة الأخرى التي تتقاسم معهما ركنًا من البيت..!

ثم إنه لا يعود في الغالب إلا متأخرًا، وقد تملكه التعب والإرهاق من يوم عمله الشاق.. ليخلد للنوم ثم ليعاود نشاطه باكرًا، وهكذا دواليك...

فقد تمضي عليه أيام وليالٍ دون أن يشاهدها حتى..

كان هذا حديثه إلى نفسه ومبرره أراد أن يقنعها به، فاقتنعت وتقبلت أمر مساكنة هذه المرأة الغريبة بسهولة...

مضت أيام وليالٍ، والأمور تسير بشكل اعتيادي ليس هنالك في الظاهر ما يثير الريبة ويبعث على الشك..!

ميمون كعادته يخرج كل صباح بكامل هندامه وشياكته يمارس مختلف أنشطته، ويعود إن قرر العودة إلى منزله آخر النهار، وقد لا يكلف نفسه حتى تحية من يواجهه من أهل البيت..

بعد فترة ليست بالقصيرة بدأ التذمر والانزعاج يسري إلى نفس ميمون من سلوك هذه السيدة التي كانت إلى وقت قريب مسكينة ومتوسلة، لا تبدي من حالها ومظهرها العام غير الحاجة والتقشف والضعف...

لكنها أصبحت في الفترة الأخيرة كمن تقوى وزادت حظوظه ومكانته..!.

لن تمر تلك الحالة على الجيران والمعارف مرور الكرام، فقد صار الكل يتحدث ويغمز ويلمز ويخوض في الموضوع، كل بأسلوبه وطريقته في التصريح والتلميح.. لكن أحدًا لم يمتلك الجرأة لمفاتحة ميمون في هذا الموضوع.. بناءً على بعض الأسباب والاعتبارات، فهو ليس ذلك الإنسان المنفتح على أيٍّ كان.. وجميع جيرانه أو غالبيتهم ممن يحتفظون له بقدر من الاحترام والتقدير.. إلى تلك الدرجة التي لا تسمح لهم بالتجاسر على مصارحته بموضوع المرأة، وما يتناوله الناس من حديث بشأنها..

ولكن إلى متى سيظل هذا الموضوع طيّ التستر والكتمان..؟!

لا بد أن هنالك من يستطيع أن يفاتح ميمون بأمر هذه السيدة...

لن يكون هنالك أفضل من صديقه الذي يساكنه هو الآخر في نفس البيت. والذي سيجدها فرصة إضافية للإعراب عن حبه وإخلاصه لإنسان يحمل له كثيرًا من الود والتقدير..

لأجل ذلك قرر أن يخبره بما يقوله الناس عن هذه المرأة، بل بما يعتقد هونفسه أنه أمر لا يليق بمكانة ميمون وسمعته..

أسرّ له ببعض ما لاحظ كغيره من الناس من تصرفاتها المنافية للأخلاق، وحرص على أن يشرح الأمور بأسلوب وعبارات منتقاة تحشر المرأة في زاوية الشك والريبة...

بل إنها كثيرًا ما جلبت إلى المنزل في أوقات غيبته بعض الأجانب في ظروف لا تدعو إلى الاطمئنان ..!

ثارت ثائرة ميمون، وأراد أن يُخرج نفسه من دائرة الشك ويتخلص من هذه المصيبة التي توشك أن تلطخ سمعته، وتضعه على ألسنة الناس...

مباشرة ودون تردد أمرها بمغادرة البيت.. فماذا كان ردها.. !؟

الأمر ليس بكل هذه البساطة.. إنك لا تستطيع طردي من هنا..!

كيف.. لماذا.. وعلى ماذا تستند وبماذا تتقوى..؟

لا أحد يملك التفسير لذلك غيرها وميمون..!

وميمون رغم هذا مصرّ على أن تغادر بيته دون مماطلة أو مساومة..

وبدأ الطرفان في صراع معلن..

يأمر فترفض.. يهدد فتتحدى..!

وهكذا طوال اليوم...

في اليوم الموالي كان ميمون قد استسلم لعناد المرأة، وخفّف من لهجة الصرامة والأمر، وأراد أن يأخذ الموضوع بالحيلة والسياسة.

فدخل مع غريمته في حوار هادئ قصد إقناعها بإخلاء البيت، بطريقة ودية وعلى النمط الذي يرضيها..!

يبدو أنه لا فائدة من الحوار والنقاش السلمي مع هذه المرأة العنيدة التي لا يزيدها اللين إلا إصرارًا ومكابرة.. ولا يزيدها التودد والاستعطاف إلا تعنّتا واستعلاء...

إذن، لا بد من حلّ آخر تتنحى فيه جانبًا كل أدوات الحوار السابقة، ويستعان فيه بأدوات جديدة وأسلوب جديد..!

فبما أن العقل فشل تمامًا في تخليصي من هذه المشكلة فلا بأس من غيابه مؤقتًا عسى أن يكون في ذلك طريقٌ إلى الحل..!

هكذا امتلأ ميمون قناعة بفعل الغضب والغيظ.. فتناول من كف الشيطان كأسًا أنسته نفسه ودينه وإنسانيته... فعمد مباشرة إلى المطبخ، وتناول أحدّ سكاكينه وأقدرها على القتل والتقطيع...

وتوجه إلى المرأة في غفلة منها فعالجها بطعنة قاتلة لم تسمح لها بالمقاومة، ولم تمهلها لطلب النجدة والصراخ...

ماتت من فورها إثر نزيف حاد من القلب..!

هدأ ميمون أمام هول المشهد، وهمد قليلاً غير مدرك تمامًا لما حصل..!

وحينما استعاد بعض عقله أدرك أنه قتلها أخيرًا...

بادرته فكرة شيطانية أخرى استعذبها من بين شوارد الأفكار وغريبها.. !

ليس أمامك الآن يا ميمون إلا تقطيعها إربًا ليسهل عليك التخلص منها لاحقًا..

أحكم إغلاق الملحق الخاص بهما وأعد العدة وتفرغ للتقطيع..

ساعة واحدة كانت كافية لإكمال المهمة.. قطع صغيرة يسهل جمعها في أكياس القمامة...

ثم بعد ذلك اجتهاد في إخفاء آثار الجريمة، غسيل تام لكل زاوية في الغرفة كلفه ليلته تلك...

ليستسلم لاحقا لنوم عميق كأنما أزاح عن قلبه بهذه الفعلة همًّا كالجبال...

في الصباح الباكر استأنف نشاطه كأن شيئًا لم يكن ..!

أثار اختفاؤها المفاجئ والغير معهود انتباه الجيران والعائلة التي تسكن في نفس البيت..

بدأ البحث والسؤال، لا أثر ولا خبر...!

في المساء عاد ميمون من يوم عمل ليس كأي يوم..

سأله الجار عنها هل رآها من يوم أمس..؟

لم يجب في البداية.. تملكه وجوم غريب.. وحينما نطق قال: نعم، رأيتها..!

لقد قتلتها..!

إنها هنا.. ستجدها في تلك الأكياس...!!

كان في ذلك الجواب الحاسم المختصر، ما يشي بغاية التأسف والندم، ليس فقط على ذلك القرار المتوحش والمجنون الذي أخذه بقتل صديقته المعاندة، ولكن وقبل ذلك على تلك اللحظة المنحوسة التي سمح فيها لها بمساكنته، والعيش معه تحت سقف واحد في ظروف مشبوهة، كانت نتيجتها هذه الجريمة البشعة التي حوّلت حياته جحيما من الفشل والندم والحسرة والقلق والخوف..

الدروس المستفادة:

الواحد شيطان:

- ضرورة زيادة اهتمام المؤسسات الإعلامية بالتوعية المستمرة لكافة المقيمين على أرض الدولة بالالتزام بالسلوك القويم مع بيان مخاطر مخالفة القوانين واللوائح.
- اهتمام الأجهزة الشرطية بإبراز مخاطر الإقدام على ارتكاب الجرائم باستخدام كافة وسائل الإعلام الأمني والتواصل الاجتماعي وأدواته المختلفة.
- تواصل الأجهزة الشرطية مع الجهات المسؤولة عن الجاليات الموجودة على أراضي الدولة لتفعيل دورهم في ضمان الالتزام بقوانين الدولة وعدم الخروج عليها، وكذلك عدم القيام بالأفعال والسلوكيات المخالفة للقانون.

في مراتع الخيانـة والغدر

العلاقة بينهما في الواقع وعلى الأوراق كانت شرعية وطاهرة، هذا إذا ما أخذنا بالاعتبار استيفاء كامل الشروط التي تتطلبها علاقة زواج طبقًا للشريعة والقانون. فليس هنالك ما يمكن أن يطعن في هذه العلاقة من أي ناحية..

وليس هنالك ظاهريًّا ما يحتم التوتر والاصطدام..

وعلى هذا الأساس كان من المفترض أن تمضي بهما سفينة الارتباط في بحر الحياة ككل زوجين كادحين على حسب ما تقتضيه حالة هذا البحر من تقلبات، تهيج وتضطرب تارة، وتهدأ وتستقر تارة أخرى..

(أفتاب) كان بطبيعته شابًّا عصبيًّا بعض الشيء، معاندا شديد الاعتداد برأيه إلى درجة أنه لا يعترف بمساحة للنقاش والأخذ والرد في الأمور العائلية المشتركة، أحرى فيما يرى أنه حرية شخصية لا دخل لأي طرف –مهما كان مقربا– فيها.

ولأن ظروفه المادية كانت إلى حد ما بالغة الصعوبة في أغلب الأحوال، فإن ذلك كان لينعكس سلبًا على حالته النفسية فيزداد عصبية وعنادًا ويمضي في مغاضبة زوجته كنوع من التنفيس والانفعال الأعمى، الذي لا تعرف له سكينة معنى، ولا تجد عليه

من رد سوى أن تبحث لنفسها هي الأخرى عن أسلوب معاكس ترى أن فيه بعضا من الانتقام واسترداد الحقوق المسلوبة عنوة وظلما..

وهكذا ظلت سفينة الحياة تمضي بهما في عباب بحر مضطرب، لا تكاد ترسو على ضفة السلامة والأمان، حتى يدفعها أحد الأطراف من جديد إلى خضم التجاذب والاصطدام كأن قدرهما أن يعيشا أبدا على صفيح ساخن..!

وفي هذا الاتجاه كان من أمر أفتاب أن قرر الزواج على (سكينة) بأخرى ..

لم يكن هذا في حد ذاته بالأمر الخطير أو المستهجن عليه من قبلها، فهما في النهاية من مجتمع يبارك التعددية ويتقبلها. لكن الخطير في الموضوع والذي كان فوق التحمل والقبول، هو ذلك السلوك المستفز الذي دأب عليه منذ أقدم على هذا الزواج.. حيث صار وفي نوع من الإثارة والتحدي يتعمد تسجيل لقطات حية حميمية من غرفة نومه الجديدة ليعرضها على سكينة ساعة المغاضبة والشجار، مبالغة في الإهانة والإثارة والتشفي..!

وطبعا، لم يكن لذلك التصرف أن يمر على سكينة بمثل ما تظهِر من عدم اهتمام واكتراث.. فقد كانت تكتوي في أعماقها بنار الغيرة والغضب، وإن حاولت جهدها أن تتظاهر باللامبالاة، حتى تفوت على زوجها الغريم نشوة الشماتة والتشفي، وحتى لا يرى من شخصيتها ما يحب أن يراه من ضعف وانكسار..!

وفي المقابل كان فيما تخفيه وتضمره من ردة فعل انتقامية، ما من شأنه أن يطفئ من نار الغيرة، ويخفف من صورة الغضب الدفين، الذي أذكته وهيجته هذه التصرفات وغيرها الكثير...

فقد كان هنالك شق آخر من خرق قداسة هذه العلاقة وتدنيسها بطله وعرابه هذه المرة، سكينة وعشيقها السري..

نعم، يبدو أن لسكوت سكينة على جملة التصرفات الاستفزازية لزوجها ما يبرره..!

فقد استغلت برنامجًا شبه ثابت وروتيني تعود أفتاب أن يلتزم به دون إخلال في الغالب، حيث اقتطع يوما من الأسبوع يغادر فيه البيت بشكل رسمي لزيارة أخيه الكبير الذي يسكن في مدينة أخرى، فكان لا يتغيب عن ذلك الموعد إلا تحت ظروف قاهرة..

في الشارع المقابل لباب الشقة كان العشيق الغادر يقف كالحارس الأمين، يراقب باجتهاد لحظة مغادرة أفتاب، ليخلفه في مكانه ويخلو بزوجته في أمان واطمئنان، بعدما يكون قد تأكد من اختفائه في زحمة المدينة، وأصبح من الصعب إن لم يكن من المستحيل أن يعود قبل الموعد المحدد الذي لن يكون قبل المساء، خصوصا أنه يعلم أن لا شيء يمكن أن يعيده إلى هذه المرأة التي لا تربطه بها عاطفة مودة ومحبة على ما يبدو، وإن ظل متمسكا بها كزوجة لأسباب غامضة تخصه..!

وهكذا ظلت سكينة تعيش بحر الأسبوع في عذاب ومعاناة مع زوجها الشرعي أو غريمها الثقيل على قلبها وروحها، في انتظار يوم من الشهوة الحرام مع حبها وغرامها الخائن، الذي صنعت لنفسها منه متنفسًا وعونًا على ما تعانيه من قهر وإهانة في ظل زوج أصبحت تؤمن أنه يكرهها أكثر من أي كائن في الوجود..!

وتمضي الأيام على هذا المنوال، ارتباط ظاهري معلن وتفكك وانفصال حقيقي في الخفاء، تعيش سكينة إثمه وجحيمه في انتظار مجهول لا تدري متى تحين ساعته..

إلى أن جاء ذلك اليوم الذي قرر فيه أفتاب التغيب عن موعد الزيارة المقرر لأخيه، دون عذر أو سبب معلوم من سكينة حتى تجد الفرصة لإخبار العشيق بذلك في الوقت المناسب..

لهذا كان عليها أن تحاول معه بكل الوسائل.. بالاستعطاف والترغيب والاسترضاء علها تقنعه بعدم التغيب عن زيارة أخيه. لكنه كان معاندا بطبعه لا يريد الخروج.

فقد قرر الخلود إلى النوم دون أن يدري أنها ستكون نومته الأخيرة..

نام في غرفته غير مدرك لما ينتظره بعد حين..!

طال انتظار الغادر أكثر من اللازم، وأخذ الملل والغضب يتسرب إلى نفسه، بعدما صار يشعر لا إراديا أن هذه الدقائق أو هذه الساعات بالذات ملك له ولا يحق لأحد أن ينازعه فيها..!

لهذا كان يتصل بين الفينة والأخرى بسكينة، مستفهما لماذا كل هذا التأخر..؟

فتخبره سكينة أن زوجها قرر المكوث هذه المرة.. حاولت إقناعه هو الآخر بالانصراف هذا اليوم إلى فرصة موالية، لكنه لم يقتنع.. أخذ يجادلها ويطالبها بإقناع زوجها بالخروج..!

لم تقتنع.. لم يقتنع.. كما أن أفتاب لم يقتنع.. لا أحد في هذا اليوم يريد أن يقتنع..!

أخيرا قرّر المواجهة.. أخبرها أنه سيقتحم عليها البيت..

أرجوك لا تحاول سيكتشف المستور..

فكر بحل آخر.. أمامنا فرص كثيرة، ربما يعدل عن عناده ويغادر..

ربما يتصل أخوه ساعتها لن يستطيع الرفض..

فكر بأي شيء إلا دخول المنزل في هذه الظروف..

لم يكن هذا الكلام يعني أي شيء بالنسبة لهذا العاشق المجنون، كل ما يفكر فيه هو الظفر بساعة حرام مع صديقته وعشيقته الخائنة..!

فقد لعب الشيطان بعقله وأقنعه باقتحام البيت على صاحبه ووضع حد لهذه المهزلة التي ترغمه على التنازل عن معشوقته أغلب أيام الأسبوع، لصالح رجل لا يحبها ولا تحبه..!

ودون أدنى تفكير في الخواتيم اقتحم الشقة بعدما أقنع نفسه وحبيبته بالموافقة على ذلك القرار، وبهدوء تسللا إلى حيث ينام الرجل مطمئنا في غرفته.. وأجهزا عليه في سريره دون أن يتمكن من المقاومة أو الفكاك، ولم يغادراه حتى أسلم روحه لباريها..

هنا حانت لحظة الحقيقة، ونكص الشيطان على عقبيه، وتركهما للحسرة والندامة.. ماذا يفعلان..؟

تعطل التفكير، وأعتمت الدنيا في عيونهما، وأخذا يذرعان الشقة جيئة وذهابا، ويدوران حول الجثة الهامدة.

كان أكثر ما أخافهما هو تلك العينان الجاحظتان والتي بدت وكأنما تحملق فيهما لتقول أنتما أيها المجرمان.. أنتما من قتلاني غيلة وغدرا...!

لذلك لم تتمالك سكينة حتى ألقت على الجثة خرقة بالية، لتغيب عن ناظريها تلك النظرة الجامدة المرعبة التي لا تطاق..!

لم يعد العشيق قادرًا على الاستمرار والصمود... قال لها وقد بدا خائفا وكسيرا ومرعوبا: سأذهب لأحضر بعض ما يلزمنا لإخفاء الجثة..!

كان ذلك مجرد عذر للخروج من ذلك المكان المرعب الكئيب..!

وحين خرج عقد العزم ألا يعود.. نفذ بجلده وفر على وجهه لا يعرف أين يسير، فالأمر ليس على ما تصور من سهولة ويسر قبل أن يقدم على جريمته النكراء..!

انتظرت سكينة بجانب جثة زوجها يوما كاملا.. يومان والحبيب غائب.. لم يعثر بعد على ما يلزم لإخفاء الجثة، ومؤكد أنه لن يعثر عليه مطلقا..!

أخيرا وبعد أن طال عليها الانتظار، ولم يعد شريكها ولم يرد على اتصالاتها المتكررة، فهمت حقيقة الأمر وقررت التصرف منفردة، أمام إكراهات الواقع المر..!

ماذا أفعل كيف أتخلص من هذه المصيبة..؟

وبعد تقليب مختلف الاحتمالات المعقولة في نظرها استقرت على فكرة واحدة بدت لها معقولة أكثر من غيرها..!

تقطيع الجثة ليسهل حملها والتخلص منها دون إثارة الريبة والشك..

ودون رحمة أو تردد اختارت من مطبخها الصغير ذلك السكين الكفيل بتأدية المهمة على أحسن وجه، وأخذت في التقطيع..!

أية إرادة أو أي قلب متجمد هذا الذي يحتويه صدر هذه المرأة القاسية..؟

ومضت في تنفيذ المهمة في شجاعة بل في قساوة منقطعة النظير..!

وحين انتهت رأت أن أفضل مكان مناسب للتخلص من جثة الحبيب هو مرآب الشركة التي يعمل فيها أخوه، فحملت أكياسها المعبأة بعناية في حقيبتي ملابس واتجهت إلى ذلك المكان، كانت هنالك سيارة مكشوفة تابعة للشركة مركونة في المرآب، وضعت فيها الحقيبتين وعادت أدراجها.

وحاولت قدر ما تستطيع إخفاء أيّ أثر من مسرح الجريمة يمكن أن يقود إلى أنها تمت في البيت، كانت خائفة وشديدة الاضطراب لكنها مع ذلك استطاعت أن تتماسك قليلا وتتظاهر بما يشبه الوله والقلق على غياب زوجها كل هذه الفترة على غير عادته..!

أثار وجود تلك الحقائب المجهولة على متن سيارة الشركة انتباه أحد السائقين، مما تطلب تدخلا لاستجلاء أمرها، وحين أنزلوها وفتحوها اكتشفوا أن في الأمر جريمة قتل..!

أبلغوا الشرطة من فورهم وبدأ التحقيق..!

تعرفوا على القتيل، ليكون منطلق التحقيق من شقته، وطبعا كانت هنالك سكينة المرعوبة والمضطربة، التي كان في تناقضها، وعدم تناسق أقوالها ما يدعو إلى الشك..

بقليل من تهديد المحقق انهارت، واعترفت بكل شيء.

تم إلقاء القبض على الشريك، الذي لم يستطع الإنكار هو الآخر...

أحيلا إلى السجن بتهمة القتل العمد مع التخطيط وسبق الإصرار.. وهذا طبعا فضلا عن ارتكاب الفاحشة والخيانة..!

ولأن الجرم كبير والذنب عظيم.. فإن الندم والحسرة لا محالة كانا بحجم الجريمة والذنب كبيرين إلى أقصى الحدود..

الدروس المستفادة:

في مراتع الخيانة والغدر:

- أن تعمل المؤسسات الاجتماعية والأسرية على توعية الأزواج بما يجب الالتزام به خلال الحياة الزوجية مراعاة للأبناء، ولضمان احترام الزوجين كل منهما للآخر للحفاظ على الأسرة ودعائمها.
- التواصل المستمر من الزوجين أو أحدهما بالمؤسسات الاجتماعية والأسرية في حال وجود أي مشكلات أو مخاطر تهدد الاستقرار الأسري للمعاونة في تقديم الدعم لها.
- أن تعمل المؤسسات الإعلامية على إبراز إيجابيات التواصل الإيجابي الفعال بين الأزواج وأهمية احترام كل منهما للآخر، وقيامهما بالأفعال المحافظة على تماسك الكيان الأسري.

الحب المستعار

أيام وشهور مضت على علاقتها المكبوتة بفارس الأحلام، وبطل المستقبل الذي نسجت على مقاسه أدق تفاصيل عُش الأمل.. وتصورت نفسها في القريب العاجل تنام هانئة بين ذراعيه، كسفينة معطوبة وصلت أخيرًا إلى مرفإ الأمان بعد رحلة مضنية في عباب بحر هائج...

فقد كانت وضدا لكل الاعتبارات الدينية والمجتمعية والأسرية، تواعده كلما لاحت لها فرصة، لتشكو له لواعج الشوق والهوى. ولتضمن بقاءه وفيا لهذا الغرام الممنوع والحب المستحيل.. فرغم أنه لا يزال إلى تلك المرحلة فتى يافعا حائرا بين البلوغ والمراهقة.. ورغم أنها تكبره بسنة أو اثنتين سوى أنها لمست فيه أهلية للتعلق والارتباط، فطارحته الهوى، وأطرته بمعسول الحديث لدور البعل، والسند الذي يمكنها أن تعتمد عليه ساعة الجد والحسم..!

فانقاد بصبيانية لطلاوة الحديث ولين الجانب والانجذاب العارم في تمثل مطلق لدور البطل العاشق، الذي يختزل الكون في عيني حبيبته، ويقدم نفسه فداء لنظراتها الآسرة..

فكان يفعل حين تقول، ويبادر بالتلبية حين تطلب، ويركب في رضاها الصعب والمستحيل دونما تردد أو تفكير..

لأجل ذلك كانت في المقابل ترعى باهتمام براعم عشقه المتفتقة في صحراء قلبها القاحل إلا من هواه، ولا ترضى ولا تريد لحيزه من هذا القلب أي ساكن ولا أي بديل..!

حتى عندما أرغمها ذووها على الزواج بابن عمها معتقدين أن في ذلك قطعا للطريق أمام موجة الهيام والتمثلات، وحدا للتعلق بالأحلام المستحيلة، كان لـــ(أروى) أو بالأحرى لقلب أروى قرار آخر ورأي مختلف، يرى في (تيمور) حبها الوحيد وعشقها الأبدي، الذي لا يمكن أن تتنازل عنه لأي سبب من الأسباب..

ومع هذا مضت مرغمة في قرار مجحف في نظرها، أمضاه عليها أبوها وولي أمرها، حين عقد عليها لابن أخيه، ذلك الوافد الجديد الذي تملك بالمناسبة أمرها وجسدها، وظل قلبها عصيا عليه، رغم سعيه الدؤوب وجهده المتواصل الذي لا يعرف الكلل ولا يرضى بالاستسلام..

نعم، لقد تزوجت أخيرًا وأصبحت في عصمة رجل، الأمر الذي كان كفيلا بوضع حد للتسيب والانفلات الذي كان متاحًا عندما كانت في بيت والدها وبمقدورها دائما اقتناص لحظات بل ساعات، تفلت فيها من الرقابة والمتابعة من أجل لقاء الحبيب في مناسبات مختلفة..!

أمّا الآن فقد أصبحت تحت رقابة مكثفة، وحراسة شبه دائمة، من طرف زوج متولّه لا يسمح لها بالغياب عن ناظريه ولو للحظة واحدة..

ثمّ إن أعراف المجتمع وعاداته وتقاليده تمارس عليها ضغطا يجعل من الصعب إن لم يكن من المستحيل أن تنعم بالوصال مع عشيقها الحبيب، بعدما انتصبت دونه هذه العقبة الكؤود المتمثلة في هذا الزواج المقيت الذي حاولت بكل الوسائل أن تتملّص منه وتمنعه..

عمومًا، لقد وضعها هذا الزواج أمام الأمر الواقع، وعليها من الآن فصاعدا أن تتكيف مع ظرفيتها الجديدة، وتتعايش معها إن بالاستسلام والقناعة بالقدر والنصيب، أو بالرفض والتصدي لحكم نافذ لا تملك إزاءه إلا التسليم والخنوع إن أرادت أن تسلم وتعيش حياتها طبيعية كأي فتاة شرقية مسلمة يُحتمل انكسار قلبها على صخرة الواقع واعتبارات تقدير المصالح، وسطوة العادات، ونفوذ التقاليد...!

لكن من افترضوا ذلك وراهنوا على حتمية استسلام أروى لحكم الواقع في آخر المطاف، كانوا على ما يبدو قاصرين عن فهم حقيقة شخصية هذه الفتاة واستيعاب سلوكها وطبيعة مشاعرها.. فقد كانت على درجة كبيرة من المكر.. والدهاء.. والغموض.. حملها على التظاهر بالاستسلام والرضوخ لإرادة الوالد ورغبته، ومسايرة جملة الإجراءات التي اتخذها بشأنها، وربما دون مشاورة أو مناقشة..!

لكن لا بأس لن يتغير أي شيء بخصوص تلك العلاقة المستهدفة حتى لو أصبحت محرمة ومرفوضة أكثر من أي وقت مضى..!

فليكن هذا الزواج الكريه غطاء لمرحلة متقدمة من القرب والالتقاء الذي لا ينقصه التحفظ ولا يغشاه الورع..

فكما أن باستطاعتهم أن يرغموني على الزواج ممن لا أريد ولا أحب ويتدخلون بمنتهى الصفاقة والامتهان في قرار مصيري يخصني قبل أي إنسان..

فأنا أيضا بمقدوري أن أظل وفية لهوى الروح وميول القلب، ضد كل إرادة متسلطة..

لأجل هذا بادرت بعيد الزواج بالاتصال بالحبيب مهدئة ومطمئنة..

لم يتغير أي شيء.. بالعكس سنظل على تواصل إلى أن يشاء الله غير ذلك..

وهكذا تعددت اللقاءات بالفعل بعد هذا الزواج تماما كما كانت قبله، ضاربين عرض الجدار بكل الاعتبارات الدينية والمجتمعية، متسلحين بالحب والخيانة والتهور والعناد..

وحتى تظل اللقاءات متاحة والوصال ممكنا في ظل هذه الظرفية المعقدة نوعا ما استعارت أروى جرعة مزيفة من الحب الكاذب والتودد المخادع كانت كافية لشعور تيمور بقدر من الراحة والثقة، دفعه إلى إرخاء القبضة وتخفيف الرقابة طالما بدأ يشعر بتغير باد وانفراج عاطفي ملحوظ طرأ أخيرًا على زوجته التي بدأت تتخلص من وهم الرفض والنفور، وتميل إليه تدريجيًّا بشكل يبعث على الراحة والأمل..!

يبدو أن أسلوب اللين والمداهنة جلب نتيجته في الأخير، وجعلها تستسلم للقدر والنصيب... يبدو أنني نجحت...

وهكذا عاش المسكين وهم ثقة في غير محلها مع إنسانة ماكرة استغلت طيبة بادية وصفاء لمسته من أول يوم في شخص زوجها الذي لم ترد أبدا أن تتفهمه أو تحبه..!

بل إنها عكس ذلك أرادت استغلاله عندما غمرته بعاطفة مخادعة، تسعى من ورائها لهدف دنس وغاية أبعد ما تكون عن النزاهة والشرف..!

فكان لها ببساطة ما أرادت واستطاعت بتلك المكيدة أن ترتع في مراتع الخيانة مثلما تشاء، تلتحف غطاء الثقة والأمان، غير مدركة أو ربما غير مبالية بما قد يترتب على ذلك من عواقب وتبعات...

وفي تطور طبيعي لمنسوب الخيانة لم تعد أروى متحفظة تمامًا كما تقتضي وضعيتها كزوجة تمتهن الخيانة والاستغلال، بل إنها أصبحت لا تمانع من تمرير بعض أسرار هذا العلاقة المشبوهة إلى السطح.. على سبيل إثارة زوجها وتحريضه على الانفصال والطلاق.. كمن ملّ قرب شخص لا يطيق البقاء إلى جانبه فترة أكثر..!

ولكن لا فائدة فتيمور على ما يبدو لا يعير كبير اهتمام لكل ما يقال عن زوجته وينقل إليه عنها، يراهن على انتصار حتمي في نهاية المطاف في معركة التحدي وكسر العظام بين قلبين: مخلص مؤمن امتلأ حبًّا وتوددًا لهذه الإنسانة التي أرادها

زوجة وشريكة مدى الحياة، وقلب عنيد مكابر لا بد أن يستسلم ويصفو ويصحو في الأخير لحب حقيقي طاهر يريد لصاحبته كلّ خير..!

لأجل هذه الغاية مارس تيمور كل أسباب التأثير وأساليب الضغط والتوجيه، جرب العطف واللين والتودد والتوسل... جرب القوة والعنف والضرب والتخويف.. عساه يفلح في تقويم اعوجاج زوجته أروى، وينتزع من قلبها التعلق بمن سواه..

فكان ذلك لا يزيدها إلا غلوًّا ومراوغة وتمردًا، حتى بدأت تتوعّده وتهدّده بانتقام عشيقها الذي لم تعد تتحرّج من ذكره والتلويح به في وجهه كلما وصل الخلاف حد التوتر والمغاضبة.!

إلى هذه المرحلة بدأ تيمور يفقد أعصابه ويمارس حقّه الطبيعي في المعاقبة والتأديب.

وبدأ يقسو عليها في مثل هذه المواقف، ويعاقبها بما تستحق من عنف على أي تصرف في هذا المجال، بعدما استنفذ معها كل أساليب اللطف واللين.

وأيضا حتى بعدما وصل التشنج إلى هذا الحد وبات تيمور في طور انفلات الأعصاب، وأبدى استعدادا للعقاب الرادع والوقوف في وجه التمرد والعصيان.

لم تبد أروى أيّ مؤشر إيجابي للاستجابة والتعقل، وظلت على عنادها مصرة على التمسك بخيار المواجهة..

ولكن هذه المرة أعلنتها في وجهه صراحة..

سأشكوك إليه سأجعله يوقفك عند حدك..!

طبعا كان هذا الحوار لحظة انفعال وتوتر بالغ بين الاثنين يكاد يكون روتينا شبه يومي، لا يلبث أن يخف تدريجيًّا مع الوقت، لتعود المياه بعده إلى مجاريها، وتدور عجلة الحياة طبيعية في ذلك البيت الغريب العامر بالمتناقضات والأطوار..

ثم يخرجان إلى العالم مرة أخرى كأي زوجين يتنزهان معا في الأسواق، وينعمان بأجواء الحدائق والشواطئ والملاهي ...

لكن في هذه المرة كانت الخرجة متميزة نوعا ما، فقد جاءت على طلب من أروى إلى ذلك الشاطئ الهادئ وفي وقت متأخر من الليل..!

لم يجد تيمور أيّ سبب للممانعة والاعتراض، بل إنه كان متحمسًا وسعيدا بجلسة عائلية هادئة، علهّا تساعد في تنقية الأجواء وتعمل على بذر المزيد من أسباب الود والألفة بينه وبين حبيبته ذات الأطوار والأهواء المتقلبة.

فأعدّ العدة اللازمة وترك لحبيبته أفضلية اختيار العشاء المناسب للسهرة، وكان جاهزًا في الميعاد، كانت أروى طوال الجلسة تتصل بين الفينة والأخرى، تحادث طرفا آخر بكلمات مقتضبة...

لا إشكال لديها لو سمع تيمور بعضا من هذا الحديث..

فلا مجال هنا للخشية، والشك في ظل هذه الأجواء العائلية النادرة، بل لماذا الشك والخوف ما دام المخاطب أنثى، إحدى صديقاتها التي تعمدت التلفظ باسمها أكثر من مرة كلما اتصلت أو ردت على اتصال..!

فطبيعي أن يفاخرن بعضهن في بعض المواقف والحالات الرومانسية فيتحدثن عن بعض الخصوصيات القابلة للبوح والإظهار..!

لأجل ذلك تماهى تيمور مع أجواء الحبور والغفلة التي وفرتها له زوجته الحبيبة في هذه المناسبة النادرة..

وعاش المسكين آخر لحظات السعادة والفرح في عمره القصير مع زوجة لم تضمر له أي خير.. وكانت في تلك اللحظات تحيك خيوط مؤامرة غادرة دبرتها في السر مع عشيقها المتهور، بعدما استدرجته إلى هذا المكان المقفر، في هذه الساعة المتأخرة من الليل، وأوحت له أن ينقضّ في الوقت المناسب ليخلصها من هذا الهم الثقيل..!

لم يتردّد هذا الأخير بل بادر إلى الاستعانة بصديق، كان هو الآخر شديد التهور موغلا في الغفلة والعمى، فأشار على الفور باقتناء السكين...!

صديق ثالث كان هو الآخر في الصورة، ووافق على المشاركة في العملية طالما أن الأمر يتعلق بحبيبة الصديق..!

وسار الثلاثة إلى عين المكان بتوجيه من الرأس المدبر قائدة الكتيبة المخططة للاغتيال..

وصلت العصابة سريعًا نسبيًّا، ربما أسرع ممّا كانت أروى تنتظر وتتوقع، كان المكان لا يزال يعجّ بالحركة..!

لا بأس هنالك مكان مناسب للاختباء حتى الوقت المناسب..

هنالك كمنوا بحيث لا يمكن أن يراهم تيمور، وهنالك وجدوا الوقت الكافي لتقاسم الأدوار:

الخصم الرئيسي يمسك المغدور من رقبته ويديه، ويشلّ قدرته على المقاومة.

الثالث يسيطر على رجليه..

وصاحب السكين يتفرّغ للطعن، طعنتان في الصدر وثالثة في الظهر كانت كافية للقضاء عليه..

سعيدة الحظ اكتفت بالفرجة والمراقبة.. لم تصرخ ولم تستنجد.. ولولا أن الجناة قاموا بالدور كما ينبغي لتدخلت وأسهمت بالفعل فضلا عن التدبير والتخطيط..!

أخيرًا أخذتها الرحمة والشفقة، وتذكرت أن عليها أن تبدي بعض الرقة والرأفة، وبعدما تأكدت من موت وشيك لزوجها تألمت وتباكت، وآذنت لعيونها بإسبال الدموع...

من يدري فقد لا تكون أكثر من دموع التماسيح..!

على أية حال لم يكن لهذا الدور الذي أرادت له أروى أن يظل خفيًّا ومستورًا، أن يبقى كذلك بعدما تكشفت خيوط اللعبة القذرة، ووقع الجميع في يد العدالة معترفين بفداحة الجرم، نادمين على تلك اللحظة التي سجلت قبولهم للتحريض والتضليل، في تغييب مطلق للمنطق والعقل، واندفاع أعمى وراء النزوة المجنونة والميول المنحرف..

فأضاعوا مستقبلهم، بل وباعوا أنفسهم بما هو أدنى من ثمن بخس...!

الدروس المستفادة:

الحب المستعار:

- التوعية المستمرة من المؤسسات الأسرية والاجتماعية للأسر بعدم إرغام الأبناء على الزواج دون وجود توافق ورغبة حقيقية في الاقتران والزواج.
- أن تعمل المؤسسات الإعلامية باستخدام كافة الأدوات الورقية والرقمية للإعلام في التوعية المستمرة بمخاطر عدم الحفاظ على دعائم ومقومات الحياة الزوجية.
- التوعية للشباب المقبلين على الزواج بما يجب الالتزام به لضمان وجود حياة زوجية سعيدة واستمرارها.

Table of context

Introduction	9
When the Father resigns	13
Forbidden Investment	25
Impersonation	33
Bitter Revenge	43
Blind Trust	55
Love Flavored with Hatred	63
Treason	73
The Companions	81
The lost	89
The Song of Greed	99
The Fruit of Separation	107
Suspicion as a Sign of Sensibility	115
The Prick of Conscience	123
The Unexpected Groom	133
Magda	145
Flirting	157
A Date with the Past	165
The Bell of Danger	179
The uncle	191
The Unlucky Path	209
The leader	217
Rogue Tourism	233
The Road to Downfall	241
Bitter Honey	251
The Psychiatric Clinic	261
Self-deception	269
Bad Companions	277
The industry of Delinquency	283
The Relapse	297
The Martyr	307
Impure Consciences	315
Murder in the den of vice	325
Regret	333
The Demon	341
In the Outlets of Betrayal and Treachery	353
Fake Love	363

Introduction

There are various methods and approaches of scientific research that are used to observe reality, whether on the security, social or other levels, and also to identify problems and issues so as to recognize their causes for the realization of scientific thought to develop recommendations or effective solutions aimed at improving reality and addressing all obstacles that impede movement in the direction of community development.

One of the most prominent and important scientific methods used to address the problems of the societal environment in order to enable accurate sociological analysis is the observation method or the comparative one, in which there is real coexistence and close physical presence of the people or environments to be studied and analyzed in addition to the data and information to be monitored in terms of demographic, social, economic, ideological or other factors, through which the influences or reasons that led to their undertaking of an action or performance of a specific behavior is judged whether compatible or not regarding the societal orientation, or whether it is seen as a departure from the values and customs of society and its laws, and thus poses a threat to the security and stability of society.

In this context, the Department of Corrective and Punitive Establishments of the Sharjah Police Headquarters conducted a real and effective experiment in which it aimed to identify the psychological, social, economic and educational aspects related to a group of its residents, and determine the factors or reasons that led them to come into the field of crime.

The main motive for the management of corrective and punitive facilities in Sharjah was to assist prisoners to present their mistakes and express their regret and remorse, to develop their sense of self and to provide them with the opportunity to provide advice to all community members through their own experience to avoid mistakes and misdeeds.

There is no doubt that the management of corrective and punitive establishments in Sharjah is a wonderful model in communicating with the minds of the prisoners with their various personalities, dealing with them and giving them the real opportunity to express all grief , pain and other feelings in their minds and hearts from so as to pull through their mistakes that deprived them work, therefore stimulating themselves in the future in order not to return to the same path of remorse and crime, and to give them the opportunity to express themselves

through restating the negative aspects that brought them to prison. The target of all the above is alerting the community with all its institutions and foundations, as well as families and children with all problems that lead to crime.

In this context, the Department of Corrective and Punitive Facilities entrusted one of its members who monitored the personal experiences of some prisoners and prepared them in a narrative manner that combines literary ability with social and security sense, leading to a distinct set of experiences that are beneficiaries for the police, community, and family institutions.

Based on this, the Police Research Center of the Sharjah Police Headquarters is keen on reviewing the scientific material of these experiments in order to ensure their publishing in the best manner, in accordance with the scientific and literary research methods, as well as to monitor the lessons learned from each of them so as to be a reliable reference for many institutions and personnel working in society, including researchers, experts and investigators. This is ensured through the careful scientific handling of the issues related to each of them in order to protect society and its children from the path of crime and its evil consequences.

When the Father resigns

For many, I am just a young person with a mature mind This may be the obvious half of the truth.

However, the other half which few people realize is that this great mind has been refined by bitter experience laden with hard events and extremely difficult situations.

This is not a matter of prejudice and blaming the other, which otherwise I would not have reached this situation or this place, from where I was supposed to be the farthest.

This is certainly not a way of evading responsibility, revamping my image, or searching for an excuse for failure, but rather a confession colored with as much frankness as arrogance. I make this declaration without hesitation from the conviction that I am in fact a victim of negligence, carelessness and improper bringing up ... Perhaps for this reason I admit that I do not have any claim of innocence from any of the charges because of which I am here at this place.

I committed on purpose all the crimes with which I am charged, and for which I certainly deserve punishment. I know

this very well, and I know that perhaps it is not the responsibility of anyone outside the narrow circle of the family to inspect the root of the problem and its causes, and why it exists at the first place.
I held the first position in the first five years on the state level. My results in all the subjects, without exception, were the best proof of my excellence and ingenuity.

Had little care and adoption been provided, it would have been worthy of placing me in a prestigious position, not only serving my personal passion and family interests, but also and more importantly, serve the homeland and add to it as well!

All the above is in addition to the financial status of the family as the sources of my father and his property can be described as superior. This is evident from the fact that he has brought together four wives with their children in one house and they enjoyed a well-off way of living ... This house has witnessed the first episode of the series of suffering, injustice and oppression that my father practiced without any rational motive or justification. The laws were ostensibly strict, and the instructions and the internal constitution applied at the house to everyone. There was an absolute commitment to a set of improvised instructions that

organized everything ... even eating, the way of sitting, what we had to wear and how to speak. My father was the sort of a traditional father who wanted to make of himself the center of our small universe and wanted us to glorify his name and mention it with fear in secret and in public. This applied to me, my brother, the rest of my ten brothers, my mother and their mothers with no difference! We were all there for the welfare and safety of that great leader, or so as I understood and imagined. Perhaps it was too early for me to notice that my father's authority was selective, but I assumed that there was a mixture of love and fear. My siblings had also been exposed to the same harsh treatment and punishment for the same reasons. That is why I did not feel that something distinguished me from the rest of my brothers although I had won the first position at the state level for five consecutive years.

But my punishment was severe and brutally savage when I once lost one mark out of one hundred degrees! The justification for this punishment, which left in me a silent horror, was to teach me at that early stage how to keep this mark. All that excellence did not help me. I did not feel for a moment its importance for my father or that he was proud of it! All I felt was awe and fear of

making any mistake that could lead me to such punishment. When I became eleven years old, the fear of my father's superpower no longer blinded me and I became aware of what remained vague and hidden from me before. We all suffered from injustice, cruelty, brutality, unfairness and selectivity in that house where the father treated us, his own children; according to the way he appreciated and considered our mothers distinctively.

If the mother was a bully, ready to confront and defend herself and her children, she would receive special treatment, her children would not be subjected to savage punishment, and he would ignore their many mistakes! On the other hand, if the mother was good, quiet and peaceful, the father felt a kind of tendency to treat her children in the harshest way ever and expose them to the worst types of persecution and humiliation!

Unfortunately, my mother was the last kind. She believed that the interest of her children required keeping up with the father and being patient with him even if he was hard and exceeded the limit. That is because he is in the end a father and he has the right to be question and punish whoever he likes.

My early awareness of this fact contributed greatly to drawing my father's image in my imagination and prompted me to stop at

every behavior and action he takes with me or my mother. The fact that made me dislikes him more and more since my birth.

I have also discovered the aspects and secrets of his strange character.

His image shuddered and its sparkle faded away.

Even the silent fear that I have had for so has taken the other way round and I feel that I can reject his oppression.

His absence from the home for varying periods of time due to external reasons which sometimes related to working conditions and travel a prominent role in my decision to get rid of my passivity and taking my first steps towards rebellion against him.

My mother found it an appropriate opportunity to take us outside the narrow frame predetermined by our oppressive father! We started to visit our mother's relatives and we opened up and played with different friends.

We began to discover life in its broadest part, and we discovered that the world was much more welcoming than we imagined, or what we were meant to believe it was like.

I even started to believe that my father was not really that scary bully, not even that majestic man who could not be challenged or defied by anyone.

When he returned home from a long or short absence, he would often resume his injustice and persecution towards all of us, which started with our birth for no reason. He was very violent with my mother and used to punish her harshly for simple actions and trivial things, such as taking us on an outing or giving us more money. It seemed as if he was watching her and following her mistakes. Such violence and cruelty were also targeted to all of us, his own children the matter which made my soul heavy with bitterness and pain.

I was no longer able under these conditions and pressures to maintain the level of brilliance and academic excellence. So, my results began to worsen and I started to skip school. In the meantime, I had to open up to patterns of behavior that seemed strange to me at first but I was quickly able to get accustomed to them until they became routine. My courage to revolt increased boldly and I was unconsciously and gradually stripped of many of the considerations and patterns that I had in mind as a template for my humiliation, compulsion and oppression to the extent that I

considered respect and obedience undesirable qualities that do not any desired consequences.

I began to steal and enjoyed thefts which I practiced with exceeding boldness and professionalism!

As for drugs, I followed up the root that I had previously drawn for myself, looking up to my elder brother and following on his footsteps. I was also guided by a group of evil companions who had become my peers the moment I had decided to tread on such a path.

All this happened and my father was either absent or indifferent.

As for my poor mother, she was unaware of anything that was going on around her. She was very confident in my integrity and mental well-being. She might be afraid of or worried about me for different reasons, but it had never crossed her mind that I might turn into a thief or addict drugs one day or so.

I felt bitter as I thought of the extent of disappointment and shock that awaited her when she discovered that I had betrayed that blind trust and the sincere love she had given me. But in fact I was forced or driven strongly towards this fate. When

you do not see light at the end of a long dark tunnel and when you feel that the oppressor is falling towards you from every direction, colors diminish from your sight and you can see nothing except black.

Also, when you feel that every flavor in this life is bitter and mingled with suffering, and that you are governed by cruel stress practiced by the closest people to the most severe rate of injustice level, you lose interest in everything in life and your heart becomes. When you are overwhelmed by these emotions and feelings, be sure that the first thing that may pause in you is your mind, and when someone's mind is wrecked, their life will open to every possibility of bad matters that can be ever thought of!

This is exactly what happened with me in life, which was full of very bad conditions that led me to severe losses and robbed me of every good trait and advantage I was born with. I have proved to myself that I am determined to proceed in this dangerous and difficult way, which is not governed by law or guided by reason. I decided in a kind of harmony with the reality and the available natural skills I am endowed with to compensate for the weakness of my physical structure with acquired sort of power. I became

extremely excellent at taekwondo as a self-protection technique against any potential danger!

I do not know exactly whether that is good or evil!

Though I often resorted to that experience in times of need and saved me in many situations as it increased my confidence and progress in overcoming the difficulties I would have had if I had not been armed with that confidence.

Perhaps because of it, or because it was the main reason for my presence in this place, I was encouraged to attack or quarrel with one of my comrades in the world of rupture and crime. That quarrel resulted in serious bodily harm, which led to the filing of a formal complaint against me immediately after the assault. It also included the theft of three cars in one day for bragging and showing off. I drove the cars which I had stolen recklessly and madly, smashing some of them and smashing other cars parked at the time of prayers. I was arrested immediately after that incident and after failing to steal another car in the very same way that I got the three previous ones.

I was condemned of the following charges: theft, addiction, assault, and abuse.

Accordingly, I am now writing to you from this place.

Do I regret what has become of me and what I have become?

Isn't it me who bears absolute responsibility for every act that I have committed, and I have fulfilled it with my own will and full awareness and willingness?

Until recently, my answer to these questions was clear and concise: I do not regret what I have become, or what has become of me! I am not the one who bears the responsibility definitely! However, I would say the exact opposite now: Yes, I regret... Yes I take responsibility...

Neither because I tried the bitterness of confinement and the suppression of freedom, nor because I felt was I getting older and more mature than ever before!

But I finally remembered that I had a mother who loves me more than everyone else in the world. Actually, I am her only hope in this vast world. She loved me a lot and waited for me for so long.

I promise that I have to fulfill her dreams concerning how she wants me to be like.

I have to realize her hopes for me, and accomplish the great hope she has for me.

My dear Mom: please wait for me soon.

But you, Father ... I have nothing but to look for some savior you in this big heart I have.

Morals from the Story:

When the Father resigns

1- Not to resort to violence, cruelty and intimidation in raising children, but to use friendliness, dialogue and rapprochement.
2- Non-preoccupation with the family and absence for long periods of time due to reasons of work or travel.
3- Show respect and affection between the father and his wife or wives
4- Not to quarrel with the father and his wife in front of the children
5- Non-discrimination in the relationship between wives by the husband in case of having more than one wife
6- Continuous follow-up of children, whether on the level of the family, friends, or school

Forbidden Investment

My father was keen to let me be knowledgeable in Islamic culture. This was a direct reason to send me to study at Al-Azhar Al-Sharif. I was graduated with a vast knowledge of Islamic culture that would lead me to work in the most prestigious places related to the religious field.

But I had in mind a great longing for acquiring... But not as my father wishes and always seeks; to acquire knowledge....But rather to collect money wherever I have a chance or a possible way.

I did not think once about what is forbidden by God or even suspicious... These terms meant nothing for me. What I care about is to earn and nothing but gain and collect!
And because the economic conditions of the country were not in my opinion appropriate to achieve that goal, I decided to go where I could achieve my hope for the big money and great fortune. The beginning was from Jordan, and there I put my knowledge of culture I studied at Al Azhar aside and worked hard to learn cooking. This is not the profession that can help me achieve my dreams of profit and gain.

I still have a long way to go. But I'm going to achieve my goal and realize my target by having to try another job that is more useful and helps me gain more money even if I have to move to another country. It does not matter. It's important to get me profit and gain. I have had the opportunity to be a sales representative for a company in the United Arab of Emirates. The profession was also not entirely satisfactory to me, although it opened the way for me to get in touch with many people, most of whom were girls. Also, I learned a lot from them about crazy manners, drinking, delinquency and drugs.

I did not find it difficult to get involved in that world as it suited me and I found some of what I wanted. This suspicious world was fruitful in my eyes, regardless of its innumerable dangers. But I looked at it with the dreaming eye and decided it was the world which I should walk in because of its temptations and desires. After a short time, I became acquainted with many experiences and I met a large number of its women much more than the men I got acquainted with! I went back to Jordan and there I was worked in the trade of clothes and also again with women's

lingerie so as to increase my experience and my acquaintances of women!

In relation to my field of specialization, I worked in a nightclub. I was following my passion and desire of collecting much money so as to be able to spend well.

Perhaps that is the reason why I did not find it difficult to practice human trade when I found that opportunity because of my openness to excess types and levels of different nationalities of women. I found it an easy, convenient and profitable trade!

I went back to the UAE and was about to change my activity and quit that evil path after I felt that it was a wrong direction.

But I knew by accident a girl who seemed to agree to join me in a legitimate business experience. She was so simple and open-minded that I was encouraged by her willingness to let her be my partner in the project I was planning to open. That demand was a cause for her severe cynicism, and I was struck with her words that an evil path is more profitable than a legitimate or amoral one.

Of course what she was talking about was clear, which is to trade in women and immoral relations with them. It was such a

devilish school of thinking that I understand well its concepts and laws since I am one of its graduates and one of its deputies as well.

So, there was no other way except women, or prostitution in the most precise sense!

It seems that the date of repentance has been postponed to another notice.

Now the sign is green in the direction that my new partner wants. Bring women from poor countries and force them to be prostitutes.

So i found myself once again indulged in the forbidden path, driven by despair of the possibility of return to the path of righteousness, morals and goodness on the one hand, and on the other with the increased instigation and enthusiasm of a new friend who looks from her appearance and style that she is confident of the success of her project which she has planned with all her experience and talent!

I did not hesitate much in front of all this incitement and decided to carry on and on!

We used to torture, threaten and subject those poor women to the worst forms of persecution without mercy or pity to force them does whatever we wanted.

And sometimes they accept with satisfaction and sometimes coercion. But we would win and plunge into immorality and evil by doing every immoral thing that you can think of or imagine!

The journey begins with a visa to bring a girl with specific and exact characteristics to the country, to work in public relations. When she comes to find out that she has to dance, get dressed and have sex with or without her consent after she yielded to us and we could determine to her what to do.

We have been impish; this is the least I can say!

The development of this activity flourished much more than we would imagine.

Our activities are no longer limited within one country.

We opened branches in other countries, such as Kuwait, Turkey, Malaysia, and even Saudi Arabia.

We have our girls in all these countries, and we have customers of all levels!

It is fame with all the meaning of the word... It is a big profit... and so as not to let our activity stagnant or with just one routine style... We entered the world of the third sex, the field of homosexuals; it was the most profitable and dynamic!

In the midst of this frenzy, and in the face of the extraordinary flow of money that I enjoyed the most, I was oblivious to everything but whatever is sinful. I forgot my parents and my children. I forgot my Lord. I forgot myself, and violated the laws of residence so I had to move with this activity from the UAE to Malaysia.

Everything was fine and things went on at the same pace of action and profit as planned. But I was longing to my friend in the UAE and this pushed me to try to return to her even in secret. That is what happened through Oman. Once again she resumed her activity and we brought many girls from different countries to the same old illegal activity until the moment of the end and paying the price came. An Arab girl, who was among the girls we had brought for our business, seems to have been not suitable for our pleasures. My friend and I tried with her with all means, and by resorting to all kinds of torture, pressure, and threat. Until finally she gave up and pretended to have accepted to obey us.

She agreed to submit it to a customer in a hotel, and from there was able to escape. She fled to the police and told them everything about us.

In a simple trap, the police managed to arrest me. I was charged with the whole case mercilessly and harvested the crops. Now I am waiting for what I deserve.

I realize that I fully deserve any sentence I am going to have as I have to pay for my criminal deeds that i regret heartedly.

I also pity my father as he might suffer from such a calamity caused by me.

In general, I have realized that God is good and does not accept anything but good, and that He gives us many chances and does not ignore us or our deeds at all.

And I realized that real good money is not in its availability and easiness to collect, but rather in its good source wise way of spending it.

Certainly, I have reached the extremes of criminality, and I have gone in ways of deviation from every doctrine until I am swallowed up by its distasteful mercilessness for a long time as it followed it as a means of life and living. On the other hand, I have

reached the stage of absolute conviction of the fault of that route and have now a sincere determination to repent for the many years I drowned in the seas of sins!

I hope my family will forgive me.

I am really regretful

Morals from the Story:

forbidden Investment:

1-Do not gets caught up in desires and pleasures.

2-Get distanced from bad friends.

3-Follow the teachings, commands and guidelines of religion to save oneself and be on the safe side and right track of life

4- To Know that the path of evil and crime leads to serious consequences for the family, children and society.

Impersonation

Primarily, I am a bad person who often is hit by obstacles, and whenever I get out of a problem I found myself caught up in another problem!

This is my bitter reality, but the truth is that I am the one who creates these problems for myself and I look for them, sometimes with negligence and recklessness and other times in a rash and arrogant way.

Between this neglect and this foolishness I realize that I am too cold when it comes to seeking to solve these problems and alleviate them, just as if they were not my own problems!

Before elaborating on this situation, which is almost a general characteristic of me, I would like to mention in this context some of the attitudes of negligence and cold bloodedness that have become a syndrome that characterized my life in many successive positions, as if some of them pave the way to the others in a gradual and surprising way!

My first naive position was characterized by recklessness and neglect. I remember I was part of a group of young people in a

hotel in the state. There was a simple problem that one member of my group argued with one of the guests of the hotel. I interfered in the problem, and sided with my friend to the extreme that I made many assaults at the guest for which he called the police, took my passport, and fined me.

That was my first tournament, or rather my first step on the path of neglect and carelessness. In the second situation, my negligence and lack of sense of responsibility caused my identity card to be lost, and I knew full well what serious responsibilities might ensue. Therefore, the necessities of everyday life required the utmost caution and attentiveness and demanded that I strived to get the lost documents as soon as possible. This is supposed to be the right thing to do. I did not do that, I did not quite care about this problem. I left the solution for time... I tried to convince myself that it was only a matter of time. The day must come when someone might find my lost passport, identity card, and important documents and hand them in to the police that would give them to me instantly.

You can call it a deficit, failure, negligence, or all these names and terminologies combined at the same time!

What is important is that I kept my tranquility and lived my days naturally, as if nothing had happened. I did not make a little effort to find the lost documents and return them!

As if it was a very simple and unimportant matter!

Although my situation was so complicated and stripped of everything that could prove to others my identity, I decided without hesitation to share my comrades a tourist trip to Amman, and I begged the officer of the center who was holding my passport to give it to me, even for the duration of the journey which was not more than a few days.

But to no avail, this is not that simple as I imagined

No benefit from the attempt. In no way can the passport be restored in this way!

All necessary legal procedures must be exhausting and we must make sure that you do not return to such behavior.

There is a need for guarantees, it is necessary to sponsor the list of complex requirements. For this reason, I took the passport

aside and postponed the procedures of obtaining a lost identity allowance for the time factor. The trip after two days and the issuance of the identity again requires a long time.

But my friends are determined to take me with them, and I am excited and willing to travel. So, the problem must be solved!

My grandmother said "Abu Ali", I have a friend who looks similar to you and will not mind giving you his identity card.

I did not get the idea first.

But I soon succumbed after they all agreed that it was a reasonable idea, especially since the intended person was very much like me. This is my only chance to participate in this fun trip! What if I were discovered? My friend said coldly: What's the problem? They will prevent you from leaving the country, and you will return to where you have simply come from! Then how will they discover you? We made such tricks many times and we did not draw anyone's attention.

Do not be cowardly. The matter is nothing more than a recreation

trip to Oman! Trust God. There is nothing to fear! I thought a little. It was not a good time to think... "No need to hesitate", I said to myself. I told my friends that I would join them! On the time of the trip, I was the first person with my ID and driving license. I mean the identity of my friend and his license!

I told them that they had to call me with my new name now. My new name is Khalid Mohammed. They all agreed and assured me they would. We went to Amman and spent such a night with too much smoking, drinking, and joking. Then we continued the journey. We did not meet a little obstacle at the first exit gates.

However, the matter was different and more difficult at the second exit gate. They got our identity cards, looked carefully at the pictures, called out each one's name, and then let him go. It was my turn when the policeman called out my name. I stepped forward in a straight way, and I felt a strong fear but I pretended I was stronger than that fear. He checked my card and my picture well, did not utter a word, and gave my papers to someone else who seemed to be an officer. He put my card in front of him on the office and they were busy with a machine. After moments of terrible silence, he raised his face to me and addressed me ..."Khaled: You are required for national service, why evade it?

This is a national duty that will not hurt you in anything. On the contrary, it is an honor for you". I went through a long lecture that was not a reason for my leisure and my delights which were because they had not realized or even discovered the fallacy. I started to deal with him and tried to get out of the impasse before things get complicated and I swore that I would seek accomplishing the duty immediately after my return from this trip ... and the man was busy writing. In the meantime, a third officer accidentally entered. He took the card, which was still on the desk, and examined it a little. "Is this your card?" I smiled a little and said yes. He remarked that the person in the picture was thinner than me. I got perplexed when I discovered that he was right. It was clear that I got confused, so the officer noticed that and took me to the nearby computer.

He showed me the picture of a little boy and asked me who he was. He also showed me the picture of a woman in her forties. I said that I did not know either of them. The officer was surprised that I did not realize that the little boy in the picture was me when I was younger and that the lady was my aunt.

I confirmed his suspicions and he asked me who I really was. Everything has become clear to him. It was a case of

impersonation, and so I was taken to investigation ... I did not give them any trouble. I quickly collapsed, and I said everything ... I recognized the reality of everything. One thing I was not honest about with them ... I was just forced with a little bit of prudence and dignity to confess of a theft I did not commit in order to keep my friend safe. So it was plagiarism, impersonation and theft. I have been sentenced to imprisonment and deportation ... What a disaster ... What a bitter feeling ... A sense of guilt and humiliation.

Not only do I regret losing my future, my situation and my dignity, but also the great effort and determination my father has been through for my development and his purpose to make me such a good man on whom he can depend for facing the hardships of life, and getting help and support for fulfilling the needs of our large family that depends only on God and then on him and me.

What a disappointment!

There is no room for me to live in this country where I grew up, and learned

I love this country more than my homeland

There is no longer a hope to be employed as I dreamed after many years of study and diligence. I lost everything for myself and for reasons I cannot understand. These reasons are very trivial and I should have evaded simply if I had been a little more careful.

O God, what a feeling that makes me feel sick and I prepare the rest of my days in this abominable confinement, waiting for that most bitter moment, in which I am allowed to leave and move into my own country about which I know nothing ... I will definitely not be able to live there!

I will not be able to do that!

All this is due to carelessness, complacency and lack of sense of responsibility. It is also because the interference of some friends with my privacy and circumstances that differ from theirs!

Morals from the Story:

Impersonation

1-Do not peeps into problems that lead to violation of laws and being subjected to penalties.

2- Select friends and associates carefully.

3-Take care, think and be careful before making decisions.

4- Know that following personal desires blindly and without reason is risky and has serious consequences.

Bitter Revenge

Who is to blame?

Who bears the responsibility of this atrocious mistake that left a major rupture or a double fracture in a family that is supposed to be a model to be followed concerning harmony and success?

What allows a firm relationship like that of the marriage, which has its high status in Islam, to fade and collapse for any purpose whatever this purpose?!

Could gain come first before the wife?

Can the lust be more precious than the husband?!

At what price can the wife be sold?

And what is the purpose of losing or humiliating the husband?!

Who is in charge?

Is it he who forgot and was careless to the limit of negligence?

Or is it she that exaggerated in revenge to the extent of treason?

However, for this story, the reader has to prepare for the judgment and answer these questions.

The heroine of the story is a lady called Khadra, who is a young beautiful woman married to Moheeb. He was a young civil engineer who came to this country as part of a temporary team working with a civil engineering company to administer a giant project.

He decided after a leave he spent in his mother country to accompany his wife Khadra and their daughter who was three years after he had made the necessary preparations for this and rented a suitable apartment in the neighborhood that was fit to for his beloved wife!

The idea was not bad for Khadra, who longed to be alone with her husband, away from the atmosphere of the family and the pressures and reservations.

She came to the UAE carrying her joy and hopes to live the happiest moments with her daughter and her husband in this country, which she has heard a lot about its magnificence.

She was fascinated by all that she saw, taken with the magic of the moment, to live in a secluded and beautiful place with the most precious people to her heart ... Nothing disturbs life ... No nuisance or annoyances.

The dream continued in its most imaginative images for many days, everything was in the level of expectations and hopes. Moheeb was also excited and happy with his small family in his new home. He woke up early every day to prepare for work and went out with his heart longing for the moment to return at the end of the day. Just as he tells his wife goodbye with a warm kiss that he prints it on her forehead, he receives her with the same as an expression of sincere love and longing. Month, two months, and he began to feel the mood withers significantly.. The moment of the meeting is not as warm as expected before in the past... Longing has changed into complaint, and nostalgia into rebellion and annoyance. It was as if the troubles of work had dried out the wellspring of affection and absorbed feelings and emotions!

Khadra has no longer seen attractive by Moheeb who suddenly became suffering from a severe emotional drought towards his beloved and this poor was left like that without knowing any explanation..!

It may be excessive fatigue and exhaustion from the troubles of work... Perhaps it is a cloud of coldness and dismay which I pray to God to let it disappear quickly..!

What is the secret of this sudden shift?

Am I missing something?

Have I neglected myself until he no longer sees in me the woman he loves?!

I do not know... There must be a secret behind this change..! I am afraid that he has changed because there was another woman in his life!! In any case, i must be frank in this matter. So Khadra decided to put an end to her doubts and concerns ... or at the very least to express to her lover what was going on in her mind towards what she saw as a serious change in his behavior and treatment of her .. This was the first time she noticed that the level of his emotion had dried up, or was about to be eroded by a marked decline in speech and over-praise that she used to hear from him.

"Moheeb! Do not you notice that you have become emotionally poor?"

"Please express what you mean with that"!

"I mean, you are no longer as affectionate, romantic and elegant as you are in your emotional style."

"This is normal for fatigue and exhaustion ...!"

"I hope that this is the case ".

She deliberately cut off the debate on this subject at this point.. She felt bitter about feeling a little disappointed and there in her heart was the rest of the hope that it was just fatigue and exhaustion...

Days passed and Khadra was in her narrow apartment that she was rarely allowed to leave, and for short periods of time. Even the hours of rest and recreation that they used to have when they were relieved from worries and concerns and which they spent in some parks, centers, beaches and wilderness are no longer there.

Work, sleep, a tired face and a worn-out body were common in his life. There were little discussions of some of the affairs of the house, which often ended with an artificial quarrel that was a justification to go out to work or sleep!

This elegant apartment, which she considered a piece of paradise, has turned in her view into a room in hell...

Even her beautiful memories nearby have been erased or burnt in the unbearable hell of torment that was no longer tolerable...

Her little daughter, whom she had long considered her life and one of her greatest secrets for existence, no longer meant the same to her. She had had no longer the same feelings towards her!

She has become a reminder of the person who has become or is about to become the secret of her torment.

Every time Khadra was attacked by these strange ideas and fears of the future of this relationship, which she wishes to keep safe and sound, she got hold of a glimpse of little hope, such as an idea or excuse to justify this situation as if it was a common occurrence in the life of any family.

Every family in the universe faces problems that are soon to disappear with time... And in addition to that and in fact is still in front of Khadra room for patience and maneuver! The man in fact, as is apparent, works very hard, and is tired to secure their future... She cannot forget that the struggle is still long ahead of them, and the circumstances of the country are very difficult, and

if they do not take advantage of this opportunity, they may regret. Suddenly, obsessions and whispers return to the question. What is this about? He can work hard without forgetting that there is a wife with him who has rights as much as she has duties.

I'll be patient and patient, but to what extent...?

Many questions and whispers have filled Khadra's brain that is overflowing with nothing else to think about.

Oh God, I have been hurt to this extent when I noticed an emotional shortcoming in courtship and solitude of speech! What am I going to do if there is another reason?

What will I do if his negligence and carelessness exceed the limit?

He has slept next to her for days and weeks as if he was sleeping next to his friend. What can I do? What's the solution?

He may have forgotten the sheer hardship and exhaustion of his hard work, that women had feelings and emotions, and that they might forgive the man for everything but negligence in a particular aspect of the marital relationship. Especially when the wife is young, and has high hopes to take her share doubling from her husband, after taking her to a foreign country and providing

the conditions that made her believe that she is the goal and purpose before work and collection of money. Also, she has the right for this opportunity to be satisfied with her husband in conditions less described as so perfect...

Moheeb cannot have taken into account that by his exaggerated negligence and his extreme carelessness with his wife in such circumstances he had lost more than the gain he expected from behind the work ... he did not realize that by doing so he was forcing her to betrayal.

Say if you want the error does not justify sin... Or that negligence cannot be taken as an excuse for betrayal!!

But what if it happens!!

Is not the defaulter responsible to some extent?

Khadra thought that the shortest way to get her husband back to how he used to be would be to stir up jealousy in his heart. He would only be aware that he neglected a woman that a thousand men might wish.

She went in this way guided by ignorance, blindness and misjudgment.

What exactly did she agree with the new lover?

And to what extent did that suspicious and shameful relationship between them reach?

No one knows!

But in reality, she intended to make her legitimate husband aware of one of these suspicious relationships, deliberately seeing a scene between the rejected and the forbidden enough to shake his trust fundamentally. The man revolted for his honor and pride and acted as dictated by the manliness and custom of society. He not only acquiesced to jealousy, anger and punishment, but he announced it and made it official to the competent authorities that his wife betrayed him and let a strange man enter his home in his absence ..! There is no reason to doubt the validity of the adultery, the wife confesses the crime, and was explained by excuses contrary to the husband's claim.

Excuses do not amount to legitimizing the act, and do not prevent referral to justice.

In any case, several factors combined to lead Khadra to go on this wrong path. First, a low level of culture, which is only tainted by childishness and marginalization by virtue of her young age, in addition to the harsh treatment she found herself exposed to by her neglecting husband.

Because of an act of negligence and carelessness, a reaction centered on betrayal and delinquency, the peace of a family that was supposed to live in peace was disrupted.

It caused the assassination of honor and loss of familiarity.

And the reputation of the family has been ruined.

Not only that ... There is an innocent child may now miss a lot of details of the damage of her origin and the destruction of her shelter, but tomorrow she will have to face memories of nothing to do with honor .. !!

Morals from the Story:

Bitter Revenge

1. A husband should be keen on communicating and interacting positively with his wife, and he not be absent for a long time or neglect her.
2. The husband should not be absent from home for long periods of time.
3. A husband should try to raise the extent of love and affection with his wife, and not leave her to the nightmarish and destructive ideas.
4. A husband should be keen to establish the right balance between the requirements of the house and those of work, and not to give preference to one over the other.

Blind Trust

The existence of confidence in dealing with people is something desirable and beautiful. It breaks the ice in many situations and simplifies many of the procedures that may be characterized by dry handling and complexity of a crisis! But to show trust as the first paper between dealers in simple transactions, even before the constraints of reality and the urgency of need is exactly what must open the door wide in the face of bad results, problems and terrible consequences! This is of course when this confidence is in its place; there will not be a single possibility of regret or sorrow; rather if it is impromptu, uncalculated and blind.

My own personal experience leads me to believe in the removal of any sacramental properties that can give credence to blind trust in general, and instead replace all the meanings of slander and defamation as primitive behavior that lacks the most basic elements of maturity and credibility.

In my opinion it is simply a form of simple thinking in which one pays for his/ her bad estimation of the beginnings which necessarily result in bad consequences at the end!

If you want a degree of more accurate description of the fact of blind trust, in formal dealings in particular, you may consider it a stage of misjudgment almost palpable in its purest manifestations, leading mostly to disappointment and regret, not brought from interest as caused by damage and spoilage!

And in order not to misguide you in generalities and hints, let me narrate to you this story from the experience of my personal life, the role of confidence and the price i paid, which cost me my freedom, career, and future!

I have a prestigious position in the country, or to let me say that it is a respectable job that would guarantee me a bright future and an enviable income. I live my life in peace and respect and I always look forward to further development and progress. I have never been short of my work. On the contrary, I always all people with my very few mistakes, timidity, and scrutiny, but not at the expense of my work. Also, I do not allow emotions to affect me. If I erred wrongly, I would correct, and if I were not well-informed, I am not afraid of learning and asking. My work, which I mastered and performed with all serenity and professionalism, became for me as the old reserve. I know all its details. It is true

that it is accurate and depends on the interests of people, and entails a great legal responsibility and financial pronouncements that cannot allow complacency or recklessness. I'm probably more than you realize in this respect! But the degree of perseverance and enthusiasm led me to the rank of reference and guidance that leads everyone, and they refer to me in many situations. I have always been careful and eager to be literally in the application of all my functions. So I knew myself, and so I wanted to know others! But does caution save from destiny? Or do problems come only from where unexpected? This question does not apply to my case. At least this time I was not careful.

This is the exact description that applies to my case!

It was not the first time I met people I knew outside the framework.

It was equal for me as I do not have a difference between a friend or a stranger when it comes to work. I used to resort to a long list of instructions, regulations and laws that I did not evade just because my job requires accuracy!

But this time, and on my own, I found myself dealing with one of the customers with a different mentality or rather with a different attitude!

Someone I know very well ... was trustworthy and respectable ... at least to that moment.

He submitted to me a request for a relatively complex treatment, all of which I understand ... almost full of papers and documents. There is only one sheet of paper to prove the legitimacy of his ownership of some goods and his full capacity to act as the actual owner.

Instead, he presented an alternative paper, but it was a picture that he had sent via the WhatsApp claiming there was not enough time, otherwise he would have lost the deal if he because the original document was in another emirate.

However, in normal circumstances I should have frozen the transaction until he brought that official document regardless of any considerations!

But for some reason I do not know exactly what it is, I ignored that procedure.

This is perhaps the first time in my long career that I have acted this way.

I carried out the transaction...

The customer for me is confident, and he promised to bring the document the next day.

There is no doubt that this is the case ... There is no need for complexity and disruption, the matter is very simple...

I dealt with the file on that basis, and finalized the transaction...

It was almost finished and the issue of bringing the document on that day was impossible and not available.

But to wait until tomorrow is reasonable!

And here came tomorrow... and the day after... And another day and the document was not presented

And the respected and reliable person has disappeared ... with not race...

I tried to telephone him repeatedly without success.

Where is he?

Has he been injured?

All the means and trials I have been through to contact him through relatives or friends are marred.

That was the way around which my thoughts roamed at the beginning…when my trust was still firm and unshaken.

However, there has been a development that calls for suspicion. After his absence, a person who claims to have suffered damage came to the institution. His goods were illegally passed through our organization. He still keeps all official documents and forms that allow this procedure!

The expected harm has occurred.

My esteemed friend did it. This is the secret of his sudden disappearance!

The Department will investigate the matter.

And I proved to be responsible!

Impossible

"You cannot be responsible for that!" my manager said surprisingly

I cannot deny it. I am the one responsible for that.

I tried to explain that the customer was trustworthy, but it is in vain!

I was deceived by his appearance and superficial knowledge that overwhelmed me.

And the result!

My trusted friend escaped with his crime... And I got a case against me... And was fired from work... And imprisoned ... In addition to blind trust...!!

Morals from the Story:

Blind Trust

1. Full compliance with labor instructions and orders aimed at achieving the public and institutional good.
2. Not be affected by the requests of friends and acquaintances at work.
3. Not to fall into the risk of deceptive or personal justification, especially by friends and acquaintances in the field of institutional work.

Love Flavored with Hatred

I have never felt that I needed anything. The abundance of everything was the title of my life, and the extra tenderness and warmth surrounded me from all sides. I was the only child of my parents, who gave me the care and the exaggerated attention, which made me a psychopath, living in an overly narcissistic and selfish manner.

I do not think that the others have or position in my life. And even outside the house I would imagine the world as an extension of my kingdom and everyone is waiting to please me. When I ask for anything, my father gets it to me immediately. I just hope to get something, so my mother will achieve that target with great happiness and cheerfulness.

Even among my friends, there was always a tendency towards conspiracy and superiority in the style of interaction and the way of dealing with them... Everything was to me and everyone takes into account my place and feels my worthiness; sometimes by flattery, anxiety, or fear of my anger when their desires clash with one of my wishes, or is contrary to my temper.

Life continues to be favorable to that luxurious selfishness, in the heart of a generous family whose passion is dedicated to her only child's comfort and happiness, who has no doubt in the safety of their approach and style, which they have chosen for their own way of nurturing and bringing him up. They were not aware that excessive passion and exaggeration in love and pampering is very serious and has adverse result, on the future of young people... just as logic says" Too much is too bad"!

And so the result was finally disappointing and inappropriate, when I started my road in the field of life, stumbling on my face like a blind man, I do not know a destination, and I do not reach a path as if always having a date with permanent failure and stumble

Wherever I turn my face, I encounter a setback or create a problem. My vision of life was like foggy light and my thoughts about critical positions are confused... My guide is my desires only and what I love, and my goals are unclear or unspecified...! Who should I blame for my puzzling situation? Why did my life reach this level of failure and collapse, under conditions that were all calling for excellence and success?!! I grew up in the heart of a well-to-do family and, to say the least, excellent. My father was

overwhelmed by passion and tenderness ... And mother loved me from her heart to the extent of madness...

I never felt that I needed anything ... as if the whole universe is in my possession, and all life is at my reach! And for that reason I do not remember ever thinking about what I should be..! Doctor... Engineer... Minister... Director...!! All these titles mean nothing to me. I do not need them and do not imagine it makes me another person!! Yes, I have clung to the mind of the spoiled child, and I did not find in life an incentive for me to be mature although I transcended the age of maturity!

I used to laugh like children and I think - if I thought - as children and my father and my mother used to give me gifts and money whenever I asked! The customary life should remain so ... No control, accountability, or guidance...! Did you study...? Did you succeed...? Have you failed...?

This only concerns me.

Or rather this is my business only

I may read in my father's eyes a faint fake joy when I show them my report that I have been promoted to a higher level.

And feel their sympathy and pity at times of failure and drawback!

As for blaming me, it never occurred or even crossed their minds!

Is it blind love?

Is it nonsense and carelessness?

I do not know!

All I know is that I do not need anything in their presence.

I grew up in this atmosphere and became a young man with a small mind.

My friends, my pals and my lusts, and I have the money to fulfill all my needs...

I have tried all sins, lust, and drinking, and was attracted to the life of entertainment and immorality, and I met with prostitutes without fear or sense of shame!

And I rarely prayed... Perhaps I did not know what the meaning of prayers, and why we pray!

I know more about the types of wines and their names than I know of the rules of prayers and Sunna...

I spent my life in cheer lust, and I live for my pleasures only.

And it was very natural to finally myself getting to the end of that road that I found myself taking consciously or even unintentionally!!

After heading towards bars and discos, I now have to live another experience.

I found the people who advised me before are guiding me directly to the road of drugs. They gave me free pills and they claimed that these pills would increase my vigorto feel more strongly and happily!

So I was initially addicted to a simple type of pills.

I happened to be caught for the first time in police custody. I spent a short time in prison because of my young age and because it was my first time.

That was the first lesson!

But do not have high expectations. It was not a useful lesson!

Rather, it is perhaps one of the most damaging lessons.

During the period of arrest, I knew very good young people!!

They taught me simply how to handle what is better concerning drugs!

Also how to get it easily...

I was out of prison and my father's joy was big and real this time.

This is what I felt through his great efforts to get me out of jail with the help of all people he knew.

It was the most terrible thing I had to face after my release was a brief questioning that did not even last for long and which I heard from him for the first time in my life:

Why my son?

Have we not carried out any of your desires?

What else do you need!?

That questioning ended in a short time, even before hearing any answer or my explanation or excuse..!

And he left me to have some rest and sleep..!

I did not answer him, and I did not even bother to think about answering. If I could answer him now, my answer would be, Why my father? Why did you leave me to lose?

Maybe I do not know a way other than this way...

My father, who loved me so much, was blinded with that love to my guidance and supervision.

My mother also did not teach me that life is more than lust and ecstasy!

She did not plan in me the seeds of responsibility and awareness.

Yes, he loved me a lot, but it was love with the taste of hatred as I would like to call it!

And so I understand it now, after having matured slightly due to real shock.

A long sentence more than twice my age, on charges of trafficking, abuse and murder

I do not know who I killed or how i killed that person!

The fatal accident occurred when I was unconscious under the influence of a powerful drug that I had been addicted to for some time. I drove my car madly fast just after a few minutes.

As I was reported, the result was an innocent dead person and severe injuries.

This is my end, and this is my harsh experience made available for reading, may be those who read it can grasp a lesson for their welfare!

Morals from the Story:

Love Flavored with Hatred

1-Not to exaggerate pampering children or allowing them all their material or financial needs

2- To educate children on virtue, stamina, patience and perseverance to give them the ability to endure the hardships and demands of life, and develop their sense of responsibility and commitment.

3-Be careful not to mix children with bad friends.

4-Real control over the behaviors of children to assess and evaluate them so as to keep children from the risk of being caught in the center of delinquency or crime

5-Build channels of constructive dialogue and discussion with children to instill a spirit of commitment, self-confidence, and distance them from bad behavior.

6-Develop and motivate the religious and ethical concerns of children by following exemplary behavior that compels children to adhere to it.

Treason

I finally breathed a sigh of relief just after my mother and five siblings escaped from the inferno of a brutal war in our dear country as finally we relaxed and were welcomed to the UAE warmly. I was a young boy at that time. I had completed my high school and started thinking about work because of my own circumstances and family conditions, even though I was the youngest son. I got a first chance in the field of constructions with a small salary, but it watered my passion for employment and my aspiration for independence. I took a lot of time and showed my employers a lot of energy, activity, and work, which left a good impact on them. It was time to free myself from the constraints and pressures of the family!

I did not think long, and decided to move away from that compressing environment at last. I explained that it was because of the new work situation and the need to be in a nearby place to allow me to reach the headquarters of the company at any time I want!

I rented a little apartment on my own, only to feel more freedom and independence, and to find the right space for free conduct whatever I wanted.

With this new condition, I met a young man, almost my age and we became friends.

We went out together, took care of each other, had much fun and we were separated only by the necessities of work.

I learned a lot from him and I knew many women and girls, he was experienced in such relationships with women, and knew many of them with different types and levels.

Thanks to him I met an Arab girl who was two decades older than me but she was able to fill my mind and take over all my interest and thought, without preventing me from being able to easily take her in my arms and giving me everything I wanted .. As if she quickly was alerted to my naivety and lack of experience and wanted to exploit me and to implement me in some of her malicious schemes. She was cunning and made me feel that I am the knight she has long dreamt of and wished to meet him one day and she made me believe that she loved me more than herself!

She proved that by the excessive generosity and full readiness to realize all my wishes as she agreed to live with me in my apartment and to be with me whenever i want!

She was always telling me that she was happy to find a man she could depend on. A man who she trusts in his love and devotion to her, and promised me that she will remain faithful to me for life!!

I did not have the slightest doubt about the truthfulness of these claims and feelings. I was naïve enough to feel a bit of eloquence when I heard this praise! I believe I am a man, and she loves me and wants me!!

This situation went on for days and months. I did not notice what can raise my suspicion and doubt. I was reassured to the least, and rested with the utmost satisfaction of this wonderful great lady!

I forgot my mother, my siblings and my family. I even visited them very little because I cannot stand being far from my new love. Life in her lap was a great experience for me.

One evening, on my way home after a day of hard work, I was surprised when I saw her in front of me. She felt annoyed and

irritable. She almost cried out without tears, as if trying to conceal what had happened.

What happened to you?

Tell me please!

Uh! My beloved, I am in great trouble. My sick mother told me today that she needs an urgent operation. I do not know what to do. I am in desperate need for a large sum of money that I could not manage.

So I have to do it myself. I have to assure her that I am the man she has to trust and depend on.

I hugged and reassured her not to be afraid I will take action! I have to act! How? By what means? I do not know..! So I said to myself...

I had a lot of thinking in my head, I studied all the possibilities available, the serious options were very slim, finally I settled on thinking about theft. That is the only viable solution available to me.

How...?

I have only the safe..!

When the house is empty of its inhabitants, seize the opportunity and carry out the operation.

I stole my parents who I left when they were in dire need of me... My mother and siblings!!

Why not?

No one is dearer to me than the eyes of my beloved!

So my decision was settled, the theft was simply carried out and I was able to steal a good amount of money that was thirty five thousand dirham. I took the money the next day and I was filled with a mysterious sentiment mixed with disappointment and the ecstasy of false victory..!

She was surprised by the amount of money!

But getting it so easily made her desire to get more...

Tell me how did you get it..?

I told her everything frankly... She was not affected... She did not move... On the contrary, she wanted to show me how she was very impressed by this behavior, with all the meanings of thanks

and gratitude, which she will not forget for life... Then she said, "Is there anything else we can take from them?"

The joy that I saw in her eyes was an additional motivation to do more.

"Yes "I answered her "Some jewelry ornaments!!"

This quickly can benefit us in the project... We have agreed after the first theft to flee to her country to marry there and settle...!!!

I went back to the parents' safe and grabbed all the jewels in it and carried them to my beloved

We sold it quickly and we got it for 200,000 dirham, and we set a date soon to escape together outside the country.

That was the last time for me to see her as she had no longer any trace..!

But I have once felt the pain ... and the stabs of regret and disappointment. In a self-honesty, I decided to confess everything to my family.

They told the police and I was called to the police station for investigation. I said everything I had known about the theft and what happened before. I gave them the minute details of the fugitive. They brought her. She strongly denied it at first and the searched her house. They found some jewelry belonging to my family. She lied and said I had given her the jewelry as a token of the sincerity of my intention and seriousness to marry her... The result was that in the end I was sentenced to imprisonment and i lost confidence and credibility before I lost the job... I felt unbearable pain because of the looks in the eyes of my mother and siblings. It was something more severe than the most severe tortures...!

I wished a thousand times if I had died before that shocking moment that registered my grief, my humiliation and condemnation at the same time.

Morals from the Story:

treason :

1- The careful choice of friends and acquaintances.

2-Do not rush behind desires to establish relationships.

3-Parents should constantly advise and guide their children, especially in the youth and adolescence stage.

4-Parents should be keen to bring examples, have a dialogue and carry out discussions with children in all aspects of life, especially related to their different age stages.

5-It should be continuous monitoring of children's behavior for proper and correct intervention to assess their behavior in cases of risk.

The Companions

The time was perfect and all the people were enjoying the fun of the moderation of the weather that started to get cool after a summer of extreme heat and humidity.

We agreed to meet as usual in one of the cafes in the neighborhood to celebrate the improvement of the climate and its relevance to our absurdity. We are a group of young men who are lost or are ready to get lost in absurdity!

Laziness, negligence and neglect were felt when it comes to study and hard work.

Activity, vitality and enthusiasm were there when it is time for fun, sleep and camping.

We drink wine openly, and we call those who use drugs from behind our group that they are studying.

This is our whole life moving at an accelerated pace towards the unknown, and we approach every day our end that can only be miserable.

Control does not exist, guidance is rare...

Rather, the readiness for guidance and control is already rejected in our knowledge and dictionaries.

It raises in us ridicule and disgust... Thus we see freedom and masculinity and we consider it cowardly and weak personal if any one of us listened to the advice of adults and followed their guidance, whether they are his family, his acquaintances, or teachers!

Did not I tell you that we are a group that is eligible to loss?

For us, the school was a place for fun, play and laughter at others - this was what we envisioned - we never realized that we were playing and laughing only at ourselves - we were only losing our future.

We kept on this style for a long period of time; loyal to our loss, faithful to our wanderings and even sleeping a lot with each other.

We do not differ very much from guerrillas except in the absence of intention and planning for criminality and aggression.

One time we quarreled with others as a team and a group. We attacked others, but within the limits of innocence and adolescence. We never caused any harm to any rival.

We were messy buddies, but never did we commit a serious crime, caused any peril or frustrate any person... Our problems were as small as our minds, trivial as our way of thinking. But we began to grow up but not mature and naturally I find that our problems grow up with us, and get complicated..

We are no longer with each other at schools, cafes, or clubs, but rather we arrange for meetings and plan for outings.

We met often with dates and planning. Our meetings became occasions to revive previous memories that we do not want them to disappear or be forgotten.

One time we agreed to spend an enjoyable evening in the charming atmosphere of khorfakkan. This was planned by one of the group members who seemed to have arranged the meeting for a reason or specific intention he has and we did not know about. It was a very beautiful beach between the sea and the mountain.

There were people from everywhere. There was something about the flavor of memories ... The days of the reunion of the group having gone for years, but the sentiment has not changed. The events of the evening started at a natural and enjoyable pace, in which many of which we are accustomed to and familiar, nothing bothers the meeting. We all enjoyed laughter, fun, happiness, stories and many other things loved by everyone...

Everything was characterized with that kind of calm and idealism since the beginning of our gathering, as if we were living a happy dream getting to be real... Everyone is busy in the tasks entrusted to him, and everyone flashes and hangs as he pleases, without embarrassment or reservation. All friends are long-standing friends; Memories can fill our time in recollection and entertainment.

Suddenly, while fun and joy were the general characteristics of this meeting, we heard a shrill voice rising and rising in a clear sign of fanaticism at the other side. It seems that the source of the voice is tense and nervous. Khalil said that it seems that Ali, one of our groups, is having a problem and so we all rose quickly towards the opponents...

We have all risen and our hearts and minds have been fueled by the fire of fear and desire for the victory of the friend.

We have come back to our recent past

Remember how we become just because someone else is trying to attack a member of our gang!

The matter developed quickly, as if it had been preparedfor that night

There were punches...

Not only that..!!

Someone else pulled out his gun and started shooting madly and randomly. I do not know exactly whether the source was answered by another person or the source of the fire was one. I was busy analyzing the consequences. The war started. I have left my legs to the wind and flew away!

I was not alone who made that decision, everyone decided to escape without doubt... I do not think anyone remained in the place... Even the gunmen withdrew from the battlefield..!

Praise is to God I finally confirmed that I did not get hurt; one of my friends was shot by a non-lethal shot.

On the next day we gather again... Almost all of us... but not for fun and sleep...

This time for investigation and accountability, we are not the ones who made the decision, but the police...

We are all now in custody, charged with a melee and using a weapon without a license. We have been fooled without a doubt..!

Until recently, I was happy and glad that I had survived death. But now I feel the danger of the situation. I was among a few members of my group who had got a job with difficulty; I might lose it because of this incident. ..!

We have been investigated, individually and collectively, and we have been judged in this case.

So the moment of harvest came .I lost the job..! I was forced to do so because I am under arrest. I have years to be free again, if i do not get a miracle. If I got it, maybe no one will accept me as an employee again!! This entire why? I did not know how to choose companionship. I did not know how to live in an

environment that helped me to take the path of success. I bear all the blame because I knew I was on the wrong path.

I knew all that awaited me at the end of this path, but I ignored that feeling, and I went in that dark way.

I did not care about the consequences I had seen for a long time, but I was paying for them. I was convincing myself to stay as far away as possible from the whims and dangerous slips of the group, by only having occasional encounters and outings with the members of that group and by keeping some affection and communication instead of complete separation.

And here came the inevitable result and the harvest I have reaped. Is it useful to regret!?

Morals from the Story:

The Companions

1-The family should work hard to develop a spirit of activity, tolerance, perception of consequences and a sense of responsibility in the minds and souls of children to overcome laziness, neglect, dizziness and stupidity.

2-Follow-up by the family and the school for the children's educational track in order to ensure proper educational attainment without neglect or confusion in this area so as to provide the children with the knowledge and scientific skills necessary to watch out for themselves and develop their ability to communicate and pursue positively in different aspects of life.

3-do not allow children to accompany bad friends or to be with them.

The Lost

The details/ shadows of our characters are casted by a neutral angle of study and understanding as an integrated panel which is opaque in its general appearance and loaded with fine details, that allow the reader to understand what it all its lines, strokes, colors and symbols mean!

It is so vague, deep and complex, one does not have to come out of its final reading with a complete agreement on a certain pattern of understanding, comprehension and then assessment.

But it is not necessarily that the difference is radical and should be in full detail...

As long as these mentalities or these characters contradict, many different factors that leave different marks on shapes and trends pop out. It is natural for them not to have a fixed form or even a well-known shape.

Sometimes there are sounds of peace and tranquility, and sometimes there are sounds which are violent and aggressive, and between them lies a countless spectra of patterns and qualities to justify the strength of the presence of external and internal

influences in the design of personal characteristics which determine the overall path.

And if the strength of the presence of one of these effects alone plays a significant role in shaping the character and its composition, it is natural that the integration and synergy of personality traits gives strength to actions and have a significant influence on the identification of these parameters and the pattern of behavior and ethics of their owner.

For this reason, perhaps, on the basis of the combination of these factors in defining and shaping my personality, I have a strong tendency towards resentment and retaliation that arose as a natural reaction to a difficult humanitarian situation that I experienced during my first years, which was exacerbated and aggravated by subsequent events that reinforced my tendency to drift.

When I was about 10 years old, I received the first heavy emotional shock, which was the death of my mother in front of my eyes, but there was no witness to that difficult scene except me. That incident had a profound impact on my psyche at that stage of life...

Then I was not lucky enough to find the right hug to help me overcome the effects of this traumatic crisis. On the contrary, there were realistic winds not desired by the ship of my case!

As if it was not enough to be the only witness to the last moments of my mother's life in such exceptional circumstances, which dug into me a difficult obstacle to bypass and abridge, regardless of the nature of any incubator who was supposed to achieve her primary task care of getting me out of that pain and suffering I was exposed to!

How, then, would I be left as a prey to oppression, neglect, marginalization, cruelty and injustice?

My father married someone else, who was for my bad luck lacked every feeling of compassion and tenderness.

My stepmother has worked since the first day to drain the sources of sympathy in the heart of my father, and was able to simply reach her goal and purpose.

He was obedient and ran behind her wishes more than necessary, leaving her to take the initiative in all affairs of the house and the people of the house, forgetting that he has a small

child of another woman who has no place in the heart of this newcomer!

I was at that stage most in need of care, guidance and embracing. I almost had my first step in the sensitive world of adolescence with that great pain that I carried. I need someone to pat on my shoulder and help me with a dose of love and affection.

I did not get the least of this.

But I lived in my father's house like a strange alien, who was not welcome at all.

I was besieged from all directions as if forced to follow deviated routes and ill ways. ...

I used to ask and get nothing. I used to beg and denied everything!

So I chose to steal and I resorted to theft at an early age ... I made use of every suitable opportunity to steal everything ... I was homeless most of the time... So, I got saturated with the ethics of the street and the culture of deviation. I was caught by the police for theft... I was sent to the juvenile prison. That incident was the

straw that broke the camel's back in which my father found an opportunity to give up on me, and consider me dead. I made him lose his honor, and attached to him humiliation and shame...! So I was neglected and left to my painful fate under the influence of my new stepmother who mercy did not know the way to her heart as her strong hatred was clear from the first day!

As if it was not enough to disavow his duties as a father, but he came above it to renounce me until Doomsday!

Another impulse with the power of injustice and humiliation invites me to go the wrong way.

What do I do and where to walk to?!

All the roads are blocked in my face, and there is no corner to resort to!

I do not know what to do..!

Only that I have to live and survive!!!

How and by what means..?

This is not the fundamental question for me...

I had no choice but to walk in the same way... theft... Trafficking...drugs...

I have to live!

So I went my own way in that difficult and complex world full of dangers and obstacles between hanging around and imprisonment...

I carried out many tireless attempts that do not know despair in obtaining the simplest forms of sympathy that my father deprived me of as he was always angry..!

No fruitful results... It seems that the road to his heart has been blocked with iron as he was constantly refusing any and all attempts of reconciliation..!

No matter how much I tried to prove to him that I had changed, or that I was ready to change in the way that he wanted in order to get his blessings. However, I was always met with repulsion and abuse..!

I carried in my heart all the worries and pains of the world... Even if I begged him and requested material assistance that allows me to start a legal project to build myself and rely on it for a good

life, I faced rejection, despite the abundance of his financial sources that were remarkable and noticeable for everyone! It must have filled myself with indignation and outrage that I find him spending generously on his wife and her family by providing them with cars and luxurious homes. At the same time, when I ask for a small amount of money that does not cost him any trouble, he rejects. This prompted me with anger to break the car of one of his wife's relatives and assault him personally forced with the intensity of my bitterness..! I had no way of saving myself from deviation under these circumstances.

I have been smuggling cars out of the country in illegal ways. I also addicted drugs and got used to drinking alcohol. I got accustomed to walking in the paths of loss without fear.

Sometimes I have been in prison for a while, and sometimes I am free to practice what has become for me a routine and a way of life.

I have not been cut off, and I can never stop trying to appease my father, whom I know to have a good heart despite all this cruelty, unkindness and negligence...

But I always live in the hope of the moment when I hear the word forgiveness and mercy from him. In the end, he is my father and his blessings to me mean the world and everything in it. I trust in God that I will live that moment that I have long waited for it even at this advanced stage in the world of criminality and delinquency as I was in prison several times for charges of robbery. I am in prison now. My father has also become older and his health has deteriorated considerably. I still hope to get that gift that means everything to me!

God's blessing and then my father's

Morals from the Story:

The Lost

1-The role of social and family institutions to monitor and follow-up of families who lose their fathers or mothers, or those who marry a father or mother for the sake of providing psychological, scientific and social assistance and support to children in the light of what they may suffer or lose as a result of the death of one or both parents.

2- Educational institutions should monitor the achievement of their children who have lost one of their parents in order to provide the necessary support and to communicate with social institutions to ensure their full care and to compensate for the disadvantages that result from such family circumstances.

3- Research institutions should study family cases that suffer from social disintegration as a result of loss of one or both parents, and accordingly develop appropriate solutions to address the consequences of such disintegration.

The Song of Greed

I am in the middle of the 7th decade, and a father of four children. I am undergoing a harsh experience behind the bars because of the failure of my first economic project.

In short, this is the essence of this story. I tell you some details, perhaps it might enlighten those who are still walking along this path, so that they do not collide with the same obstacles and difficulties that were caused my dreams and my ambitions to collapse. That happened when i decided to take the route of investment without recourses, experience or competency.

It was in 2002 when I was hoping that I would enter into the world of business from the widest doors, and that I would turn into a rich person like some of those who often provoked my admiration and envy ... I often wished to be one of them, live in places like the rich, manage huge investments, own companies and giant factories!

But because of the urgency and haste to reach that place, I took the wrong path, and started at the wrong speed. I suddenly

find myself walking in the opposite direction, driven by the power of free fall in the slope of failure so deep!

Yes, I have always experienced in myself a strong desire to be rich. Nothing in existence can inhibit in myself that desire unbridled, and there is no power in the universe can impede the realization of that dream!

It is ambition..!

And what is wrong with being an ambitious person?

How did these rich people reach such luxury without ambition?

I decided to go in that way, I have set one and only goal; to become rich. Why not..?

Perhaps because of the rush or lack of experience, I forget that it is not enough to draw and identify the goal in order to achieve it without identifying and possessing the mechanisms necessary to achieve it ..! I waited for my first chance to start my business. Now the opportunity came with partners who are very excited. They would contribute with me in the project .We easily took our

decision to open a clothes factory. They did not seem to be better than me at the level of thinking and experience. They were eager like me or even more than me to own a factory and become rich... And so we spontaneously and with cheer improvisation shared tasks:

A group took the responsibility of the capital, and I signed the guarantee check without hesitation. I did not imagine that such a project could simply proceed.

Suddenly I became an owner or to tell the truth, one of the owners of a clothes factory, and how is that?

With a simple signature!

.. What a priceless opportunity...

What a wonderful feeling when you feel yourself after a long time waiting, achieving the dream you have been preoccupied with and at the same time you are about to be what you want to become!

How great my joy was that day..!

How happy I was at the moment when I started my career in the business world.

Yes, it was a rosy dream. Everything suggested that I was too late to make this decision. As long as it was so simple, why did I spend my most precious years in poverty, depression and laziness?

Why did not I take these initiative years ago?

Due to the absence of proper planning from the moment of the project's commencement, the indicators of failure are looming in succession and paving the way to an impending disaster.

So the days were in a rush to crash hope and restrain joy, as if I wanted to complete living that beautiful dream, and as if I wanted to keep my eyes close in order not to see the true colors in their shocking nature, or even see things as they are. The project's indicators were not promising. There was no reason to hope. We used to descend quickly day after day, as if the project was eating itself, as though it was burning. It started to get dark. The building began to collapse and the walls of hope were falling apart. Losses

were coming, and the capital was melting. There is a mistake.. There is a big mistake with the start of the project...!!

Rather, there was no correct step among all those steps and actions we took at the moment of establishment of the project..!

Once again I plunged into the same pit. I was in a hurry when I did not give myself the chance to think about the reasons that led to the collapse of the first project. I just tried to get out of this dilemma. All I realized was that if I did not manage at least the insurance, I will find myself in prison. That is what occupied my thinking, and this is what I wished not to happen, so I worked hard to push it away with all power I have!

What should I do?

Where is the outlet?

One of them advised me to open a restaurant, as this is a different area, its profit is guaranteed and good for it, and it does not require much effort...

Try to find a safe way out of your dilemma... At least to ensure a good profit, if not excellent..!

Another step is taken in the muddy and wrong direction on which I put all my weight together with what remains of my hopes so as to be successful this time...

It was ambition colored with greed, simplicity of thought and naivety of weighing matters. I am convinced that ambition cannot be derived from greed, and that hope depends on the health and safety of work. I believe that it is necessary to succeed in studying and planning!

The result was the same, failure and a quick bankruptcy of the second project for the same reasons and causes. I did not care about choosing the appropriate location for the restaurant, and the project eroded before my eyes until I had to declare bankruptcy and raise the flag of failure and disappointment.

It was not the fault at all in the projects I entered, all of which were good projects.

I understood late, and after I lost everything where the defect lies, I realized why all my projects failed..!

While my dependence on the material aspect of finance and capital was absolute, but it was as important and fundamental to focus on other aspects as well, such as consultation and planning.

It is not good to focus on one aspect at the expense of others; which is one of the biggest mistakes that have led to stumbling and falling, especially when it comes to study.

Yes, I realized that I was the reason. I realized that it was not enough for any successful project to have a capital only and a bold decision to implement.

It is necessary to think and study. There must be proper planning that takes into account the nature of the project, its fulfillment, its partners and its ability to succeed.

You have to be aware of the rules of the organization and the public climate, simply to calculate the different aspects of the project, and any shortcoming in one of these aspects leads you, my brother, to the fate of the unknown behind the bars. My debt burdened me and consumed my courage to meet the endless commitments...

Just because I only decided and implemented, just because I did not think or plan!!

Morals from the Story:

The Song of Greed

1-To give attention to the establishment of institutions that sponsor and provide a helping hand, and to support those who wish to establish commercial projects in their various forms to ensure the achievement of the objectives of establishing them, and to achieve the good investment for their owners, in order to benefit society, and in a way that helps the owners to avoid the losses that harm them and which might push them into the epicenter of risk and crime.

2-Do not rush behind false ambitions or unfulfilled desires in the field of projects and investments.

3- Do not follow the words and motives of some owners that stem from personal benefits that are not studied or planned.

4- Carefully plan and study before any commercial projects.

The Fruit of Separation

When he was looking through his dark and anxious memory, he stumbled for a moment among the piles of memories that were not only too bad, but also monotonous. He was hoping to find just one good memory that will relieve that monotonous night that seemed to have no morning.

His mind was filled with swarms of miserable situations and events that were numerous enough to break the path of the recollection of the stolen moments from the past.

He was trying to recollect a moment that he considered as an icon of a beautiful time when he was naturally enjoying a quiet life between his parents whose life was colored with understanding and harmony. However, he was flooded with the countless memories of the history of pain, suffering, torment, and misery.

Yes, this tranquil memory actually looks very far away ... it can no longer be seen through this accumulated pile of memories.

Although he lived beyond the middle of his second decade, in the heart of a natural family, that provided him with necessary

care and attention, that white cloud was withdrawn, leaving behind the rays of a sun burning as fire, without being covered by a ceiling or protected by any shelter.

His father did not die, and neither did his mother. But what has died is a bond of friendship, understanding and cohabitation, which have united them for a long time. It was therefore necessary to separate them from each other forever, leaving Marwan and his sisters the victim of a violent storm, and confusing feelings colored with neglect and loss. They were torn between an oppressed mother consumed by the heartburn and sorrow in the lost hope of tranquility and stability that died by a rash decision from the father and has left her no longer able to carry out her full duties and roles, especially with her teenage son and the father who quickly handed over his papers and documents in full to another women who does not see in Marwan more than a mistake that must be corrected or a sin that must be atoned for..!

This is something familiar. I have to accept it. I should not give up despairing..!

And within a few weeks, the consequences of such circumstances

appeared in the pattern of his behavior and his body as well. His level of brilliance fainted, which is a great event that has happened..! This is how his teachers noticed in school.

What is behind this remarkable decline in your level, my son?!

Nothing ... just a little exhaustion

No, do not try to evade telling the truth ... you are not so good..! Tell me what happened ..?! Is your family okay ..?!

Okay okay ... just the father has left... It seems that he married another woman!

I have confirmed the suspicions of the observers, and began to deal with the situation as the circumstances dictate in such a case...

This year has not passed until the new character of Marwan was formed... A very different character from the gifted, good and diligent one people was used to!

He has become evil, miserable, and lazy

The lines of suffering and misery started to appear on his face, behavior and dealings with people.

This is not surprising..!

When the incubator is absent, the guidance is absent, and the adolescent finds himself distracted by two houses, which tend to separate each other from their duties towards them. The result is inevitably a double failure in which there is no care and no one cares.

So Marwan says: I started to smoke freely.

Then I tried drinking alcohol and tried drugs... As a result of a combination of psychological pressure and problems, as I lived distracted between my father's house, where I do not find anything except non-obscenity and delusions, and a few gestures of emotions and gifts and between my mother who does not have any control or influence over me ... By virtue of my tendency towards being rebellious, I started the launch of my new personality! Everything around me was calling to go in the wrong direction as there was no censorship, pressure or guidance. I have a childish desire to break down the barriers and break out a revolution in addition to my tendency of recklessness and irresponsibility. I was driven to revenge and vengeance! Because I do not know why to revenge, have no antagonism and I do not know the best way to release such feelings, I found in the

addiction of alcohol and drugs an outlet for all those negative sentiments. I felt that it is the only way I can find moments of happiness and pleasure. I do not care if it is false or misleading and deceptive. I do not care about the speed of its dissolution.

As much as I care to pass on the moment with relief and pleasure, I do not feel the size of misery and loss, which I live in reality and breathe it like air wherever my face meets the world of unhappy reality.

I was imprisoned many times for charges of drunkenness and bickering and sometimes assault and attempted murder and others like burning and attempted suicide. And before all, an allegation raised from my father on the charge of running away from home.

This aggravated behavior increased the way I was alienated. My sense of isolation and dislike was aggravated especially in my parents' house; the fact which made his wife begins to respond with constant incitement against me.

He treated me more harshly than before.

His harsh treatment reached the limit of beating me, and my expulsion from his home.

This increased in return my aggression and my craziness with people!

When I grew up, I had to improve my manners and make my behavior better than before. I struggled for stability and marriage - after I grew up relatively - it was not possible to get rid of the wrong breeding grounds overnight.
Even I tried hard and as far as possible to take the path of success and good code of living. It was in vain. I got a job after hard trials. I got married and became a father. But my wife passed away after she gave birth to the first two boys! I married a foreigner who gave birth to a baby boy and then I married another, to live the role of paternity again ... Despite all this, I remained tied to most of my old bad habits.

I could not quit drinking or addiction! What is more than that is that I found myself forced to work in trade in order to support my children and my wife. But it was a trade that led me to jail. It was not a legitimate trade. I am only good at trading in alcohol and drugs as it was the only type of trade that I have already tried and learned. It was my only choice as I was faced with the pressures of life and its problems that are great...One finds himself compelled to strive for the sake of living!

Yes, I was benefiting from a pension from the defense and I regularly receive social support..!

But the requirements for life are much more than this which is not enough for the family...

But it is not even enough to cover my need of alcohol and drugs! These bad habits that I got used to because of circumstances that I had no role in them except that I am the son of the two divorcees!

Morals from the Story:

The Fruit of Separation:

1-The need for social institutions to examine the reality of families in which separation occurs between parents and the extent of that impact on children especially in their different life paths.

2- Educational institutions should pay increasing attention to children from families suffering from separation and who need constant care. They should get in touch with them to compensate them for the losses and damage caused by such separation.

3-The need for media attention to highlight the negative aspects of family separation and its grave risks on children, what parents should follow to avoid separation and what should be done to protect children from the risks of delinquency and crime in the event of such separation.

Suspicion as a Sign of Sensibility

Up till this moment when I am lying behind the bars of imprisonment, I am still unable to get rid of imposing a hidden tendency that leads me to trust in others. I tend to believe in man and to give his good side the upper hand over the other side of evil until the contrary is proved to me.

Although I have fallen into this dilemma as a victim of blind trust and misplaced reassurance to a good friend of the second or third degree even in a relationship which is closer to the surface than the root and depth of relationships un general.

I think that with regard to interactions and communication with others, I remain at the level of civilized behavior and awareness that allows me to avoid embarrassment at the very least if I do not make the right decision and take right attitude. I am a university graduate. I have a prestigious field experience in customer service and business management, and I have worked in the UN for nearly two years. My belief in the principle of development and progress led me to move from my motherland to the UAE, having learned a lot about the business climate which

impressed me and strived my thirst for development, success, and luxury.

Besides, I wanted to get a good chance to fit my qualifications and look forward to continuous improvement and development. I applied to work through the Internet, and quickly my file received the appreciation of one of the companies working in the field of my specialization, and they agreed directly to accept me as a staff member. When I sensed that, I decided immediately to obtain a visa. I have packed my bags heading for this country, bringing with me the dream of development and wealth, and thinking very seriously in stability there where opportunities for development and growth are doubling, and the general atmosphere of business is reassuring and encouraging.

Everything was going smoothly and easily, and i was just around the corner of achieving one of my dreams on the road to development and success unless I was not good and very kind-hearted.

I never expected that kind-heartedness and goodwill may lead one to the unknown!

So I did not find it objectionable to agree to what I thought was a good deed, or to imagine a humane behavior or service requested because of my appearance and compassion as an Arab to get a medicine, by a citizen of my own country, who claimed to be a necessary and urgent medication required for the serious condition of her ill brother. She has therefore quoted a number of justifications and arguments that seemed to me quite logical and convincing.

It was a drug known to us in our country, can be freely purchased from pharmacies directly, and supported by the government. Unlike the situation here in the UAE, in which this medication is classified from expensive medicines, because of the difference in purchasing power between the two countries

The explanation is perfectly logical and acceptable, so I found no reason to doubt it. On the contrary, I was very enthusiastic about offering this simple service.

I figured it now... When she handed me the message and turned back. She smiled from the depths of her heart and said "which is cheaper: you naive fellow or this request"

But I realized... I knew late that I was much worthless It was the agreement between me and that person who i supposed to be my sister or friend that her brother will contact me as soon as I arrive and come to me where I will be to get his medicine and so the mission ends. On this basis, it is a very simple and easy task, so I did not even give myself the opportunity to think or hesitate to accept it, but I envisioned my acceptance as part of my luck and happiness to get this new job! I arrived at the UAE and checked in my room in the hotel until I would arrange my affairs and formally received my job from the employer who brought me in. I sat waiting for the lady's brother to come. He did not come and did not speak to me. I was not in a hurry. The matter is his and surely he will come and take his medicine whenever it is appropriate for him.

I knew a short while after I was shocked and fell in the trap that he was the one who testified me to the police just after he was arrested and transferred to prison on charges of drug trafficking .

Where a person who claims to be the writer of the letter came to my residence in the hotel, making use of my lack of knowing him personally, I believed that the whole matter is nothing more than what my good friend claimed to be!

I gave him the medicine with all innocence and unawareness. He is not my friend and medication is not mine. So, thought I have nothing to do with the whole issue.

It is a good kind of narcotic pills that have been carefully installed in the envelope of that alleged drug, with a devilish trick that draws its strength from its simplicity and ease of use and practice on the simple and kind people like me.

When the secret agent came to me, he had precise information about the details of the operation or trap I had been tricked into.

And I ask myself later, is he sure about the credibility of the information that he has or is it a matter of objectivity?

Then I answer myself

I do not think that this is within his competence and at the same time what matters most is that a suspect is caught in a complete crime and is not able to defend himself in any case. I was exposed to the prosecution and my negative blood analysis proved that I do not take these pills at all ... Will that be a point for me? I do not know..! What I know is that the absence of this drug from my blood sample, although is something good, will not benefit me in my situation. It will necessarily prove my innocence

from addiction but will not be of any benefit concerning a greater and more serious charge that is trade and bringing drugs

My problem is that I was in a critical condition because all clues were against me. I am a well- educated and intellectual person who is not expected to be exploited in this way and matter of such gravity and sensitivity without having a role or interest. A person with modest experience and culture can be fooled by such a trick, but not a person like me who has experienced with all its mechanisms, shortcomings, misunderstandings and other sentiments

Those who claim awareness, culture and knowledge are unlikely to fall into such an open trap. This is a fact that I have to admit to myself. I also have to admit to the people that a degree of reservation and mistrust is necessary in this respect. They are important in many things, attitudes and with many people for anyone who wants to take care of himself and distance himself from possible situations of embarrassment and danger. This bitter experience, which I pray God day and night, to end well, is not a call to break with charity , but rather it is an invitation to follow the spirit of the age, and give the upper hand to self-protection with all the necessary measures and precautions first, and then

comes the service of others. Does this really mean that the mistrust is a sign of good sensibility? The question is for you .Now, I have no doubt in it.

Morals from the Story:

Suspicion as a Sign of Sensibility:

1- Refrain from carrying any non-personal luggage or belongings related to other persons while traveling outside the country or coming from abroad, especially medicines or any suspicious or doubtful items connected to narcotics or any infringements punishable by law.

2- Spreading constant awareness by security and non-security media that travelers should be careful and refrain from carrying any non-personal belongings while traveling.

The Prick of Conscience

It is 3 o'clock am and I am at the door of my small apartment in a northern emirate after a long night in which I drank alcohol and danced with women in a noisy night club. I went back that night relatively early because the following day is assumed to be a boring, one full of routine of work. I tried to sleep for an hour or two to wake up by an alarm clock that I had set half an hour before going to work. Despite everything, I was much disciplined when it came to work and job obligations.

Not because of the urgent need for that respectable monthly salary but I always find in work a kind of breaking the routine, and a way out of the chaotic style that I used to live most of the time! I am the only child of a wealthy family that has surrounded me with all care and attention. I have enjoyed and grown in abundance and plenty in everything, the fact that has had a great impact on the formation of my personality: selfishness, pride, and self-sufficiency.

I did not learn that my interests are legitimate unless they do not collide with the interests of others. I did not learn that one of the conditions of living with people is sometimes to give up some

of what I want for some of what they want! I always say: "Me first. Then after that others come" .I am filled with arrogance plus self-esteem on which i grew up and was directed and allowed to live accordingly! On that memorable day I came across a new face of attractive girl who I liked a lot and had an impact on at the first glance. She seems to be our new colleague at the organization.

Without reservation we exchanged greetings and shared some ideas and proposals in the field of work. Every interaction with her increases my admiration and esteem. I will not skimp on my extensive experience in dealing with women in finding a way to raise some of her interest. I pretended that we are no more than colleagues at work. She interacted with the utmost respect and sense of responsibility, and put up the mask of masculinity and dignity.

Our relationship developed quickly and we became closer to each other in no time. There was no reason to be suspicious as I am known in the center of the work and its surroundings with seriousness and respect although I have my own lusty world and lavish personality which are different at work.

The newcomer proves every day to all of them that she is a fine model of sophistication, ethics and commitment.

I had a lot of questions in my mind. I had feelings and emotions that I had not known before.

All I knew about that situation is that I found myself feeling different emotions since I knew her from the first day..! Is it love at first sight?

Or is it just an attraction of hearts that do not exceed attachment and anxiety that will gradually diminish until it disappears and vanishes?

I could not find out.

These strange feelings gripped me, and for the first time in my life I felt a weakness and submission in front of a woman whose fondness was very strong and made me feel the need to surrender and submit.

She made me see her around everywhere, even when I sleep.

She made me try to approach her regardless of my selfishness, vanity and tyranny.

I lowered my humiliation, despite my arrogance and made use of all methods of luring that I mastered so that she might know how I feel.

There must be something missing or mysterious in this respect.

I am an expert and knowledgeable about women... And my experience in seduction is long, wide and extended!

I was luring her patiently. I painted in her memory diligently a perfect picture of my personality. I pretended to have everything that would lead her to me and make her fall in my traps. So, things went as planned and desired! I am about to add to my list of long victims a new number. But it is a very different number of different who was different in form and content and distinguished by all standards! It is very clear that she was thinking of what is superior and more pure than just a whim of lust; that was on the contrary of what I am.

In spite of all this pretence and demonstration of seriousness and commitment, I knew in my heart what I want and I aspire to: lust, her body and a new experience waiting for another chance. This is my character, and this is my habit, which I do not change

any of them. Our relationship has developed at an accelerated pace with many factors, including living in the same district, which made it possible for us to take the same car from time to time. Of course, after we became closer and she thought of me the husband of the future.

Behind the watchful eyes surrounding us, we used to hunt for some moments of solitude on the highway from time to time. We rode in one of the cars parking the other one in a suitable place on the road. This situation lasted for a while without being able to scratch her esteem or break her prestige. She was always polite, respectful and perfect. Then she gradually started to express her love and admiration.

She wants to plan for the future, and talk about a common destiny.

I was not innocent at all. I was watching the level of development and waiting for the right moment because I am not a fan but an expert who is waiting for his prey.

I have tried another method that I know must have a fruitful result. I have pretended that I have no desire in her and that I

wanted to get away from her with smooth evasion of everything that binds me to her.

She felt that quickly and lost her balance and steadiness. She began to weaken and to seek by all means to please me and return me to her in the way I used to be before. I was careful not to move away. She felt so unhappy for it. She cannot bear it .She gradually returned and i began to be greedy to get what I did not dream of before. She agreed reluctantly and unwillingly. She really wants me. I realized that so I asked for more and she did not agree but also did not mind.

She became afraid of irritating me. Finally she agreed to submit to all my desires and needs!

We had a sexual affair before marriage, and everything was done according to my desires.

There is nothing more appealing to me. I got everything. I felt bored.

I decided to leave her for good. It was a great shock for her and the biggest disappointment she has ever had. She cried, begged, cried and sobbed .However, I lost my interest in her, my heart was hard, and my emotions were lost.

I told her frankly I do not want her.

I cannot marry her. I have taken everything I desired from her!

What a cruel punishment. What an unbearable shock.

The poor woman collapsed and decided to commit suicide.

She did not succeed. They realized it and saved her in the last minute so she is going to live in torment and oppression. I continued my life with the same sense of my arrogance and inferiority. I did not feel the pain of conscience. I was never affected.

I am looking for another victim!

A short time later, I was home late after another night in which I practiced every forbidden act of lust and drinking.

I was not in full consciousness; I was under the influence of alcohol and drugs.

I made an accident and was seriously injured. I was on the verge of being a disabled injured person.

I remembered in the hospital all the memories I had. I remembered my pale past. I remembered all my mistakes and all

my criminal deeds. I remembered in particular that good girl who was deceived by my pretense and how I wronged her family that were suffering because of my arrogance and because she really loved me. My health has improved a lot but I was taken to prison for the trace of the drugs in my blood. There I knew that it was a punishment from God. I was there for many reasons, among of which is that affectionate girl who I wronged her and humiliated her dignity. Despite this, she was the first one to visit me at hospital. She forgot everything and went beyond that terrible experience. She told me "May God forgives you" O Lord. I repeated after her" May God forgive me".

I will never forgive myself for the rest of my life.

Morals from the Story:

The Prick of Conscience:

1- Raising children to humility and self-esteem, and lack of arrogance that makes one lose balance and the ability to control actions.

2- Raising the awareness of girls not to fall in the traps and deceptive manifestations of some men as they hide behind them their unethical evil desires. This should beat the social and working environments.

3- The development of religious and ethical faith by the family, school, and religious and social institutions of society and planting them in the hearts of children to protect themselves from oppression behind lustful desires and needs.

4- Ensuring that being the reason for others to face problems and calamities will make that person liable to punishment.

The Unexpected Groom

She was impressed by the handsome young man whom she met more than a decade before her marriage. They often exchanged glances of admiration and affection. The traditions of their society do not usually allow much openness and interaction among the young generation, especially when there is no social relationship that requires frequent family meetings on occasions and holidays.

Just passing through the streets and public places, was able to send a mutual love message through the arrows of the eyes, left in "Halima" a great impact and a silent attraction to Rashid who is in his twenties and seemed interested and responsive to those feelings and feel emotions!

A few years passed in which the bud of love was growing in their hearts, they were unable to agree or even just meet to work on the foundations of their future program that would open the hope of meeting in the future and achieving that mutual dream of marriage!

The future bridegroom, who was abandoned, was shocked by the appearance of another one who took his place by virtue of his kinship, and he made it easy to observe Halima with ease and pleasure, after he had secretly planned with her father, with whom he had a close relationship and previous knowledge!

There was nothing that could stand in the way of marriage. The customs and traditions dictate that parents have the right to choose whoever they like or approve of to their daughters without having a role or opinion concerning the subject.

Halima accepted her husband reluctantly, as she does not even have the right to suggest or not to accept or not to show happiness or joy as he was her destined husband who she has accept without hesitation or unwillingness!

On the other hand, Rashid had to swallow the shock of being replaced by the other groom, and quietly withdraw in silence!

Even if a volcano erupts in his heart from the fire of jealousy and being deprived of that impossible love, Rashid should be silent!

That fire inside him increased after the new husband has taken Rashid's beloved and traveled to the UAE where his residence and work!

As an attempt to forget and overcome the crisis, Rashid decided to marry one of his relatives, so that he could kill that love and passion towards Halima.

This decision would have contributed greatly to the alleviation of the separation and the departure from the beloved.

Yes, that passion began to fade and die for days until it was almost gone, especially since it was no longer possible for him to see his beloved from time to time after her sudden disappearance from the village after marriage. And also because he found in his wife another source of entertainment that made him forget his beloved especially he assumed that she was expected to be happy with her new husband, and may have forgotten him completely. In this way, Rashid was keen on thinking the entire time to kill the passion of love towards his beloved!

At this stage he began to feel that he was no longer in love with her especially that days and nights passed without far crossing his mind in the slightest way.

But there is still a bit of attention and shy attachment. It finally was clear when he found himself cautiously checking his lover's husband's news, and where he took his beloved

And did not remain so until knew everything about that husband, from the nature of his work to his residence!

It was at the beginning just passion and curiosity as the whole story has been resolved and ended, and there is no longer what can be gathered in the light of all these developments! But why do not you think, Rasheed, to migrate and look for work to improve your circumstances? Why are not you looking for a way to migrate to the UAE to get yourself out of poverty and destitution? But why the UAE itself! And why not any other Gulf country!

If you hide the real reason from others, you will not be able to do that for yourself. You did not think about the UAE until you knew

that your beloved was there. Perhaps you might have a chance to see her again! This is the truth.

And this was what was going on in Rashid's mind when he thought and made up his mind in order to obtain a visa at any price to where his beloved is! It did not take him a long period of time until he was on board a flight from Pakistan to the UAE after he had made all the necessary contacts, knew exactly where he was going to, and what he had to do in order to work and settle in the city he envisioned as a target for housing and work.

He was helped by his many relatives in this country, his extra enthusiasm and his willingness to engage in anything in order to remain in the same country and smell the same air his beloved smells.

This is the real or hidden goal, even if he declares another, and honestly pretends to seek to improve the circumstances for his family that he left behind in conditions that are not entirely perfect. Things went fast on what he had planned, and in the first week of his arrival he met the beloved making use of her husband does not know anything about the relationship that he had with her. She could only tell her husband that Rashid is one of the sons of the village and her neighbors, and it is normal to visit them in

this expatriate as such the visits of the sons of the country in different circumstances are accepted as part of their customs without problems!!

The passion of love has been ignited again, and the same lovers became expressed their love and desire more boldly than before. They even had love whenever circumstances permitted. It is a more perfect atmosphere than ever before, without any follow-ups and doubts. No one else knows this hidden, unknown relationship that no one can expect or think about. The girl is sincere to her responsible and respectable husband who has provided her with a decent life and compassion in addition to a high standard of living. As for the boy, he is a strange worker who is married to another, who comes to gain and improve the circumstances of his family. Anything may be expected of him except to have a bad relationship with this married woman, who cannot receive or welcome him except in normal circumstances that do not raise suspicion.

But in the presence of intention and mutual determination, the matter will not remain with the same image or degree of innocence, integrity and purity. They planned to take every chance to meet in secret. They had what they wanted easily and

without difficulty, and were able to meet many times in multiple occasions in which they enjoyed all kinds of forbidden love.

All this and the husband and the others are absent thanks to the caution of the lovers and having no doubt that there can be a relationship between them and that even might reach this level especially since no one knows any simple thing about the existence of such a relationship that can connect them from the beginning!

The relationship devolved and reached its extent. It increases their attachment to each other and they were bothered by the narrowness of the chances of their meetings and the obstacle that can disturb this relationship and threatens its future!

Naturally, the biggest obstacle and the greatest problem they have is the husband, the poor sleeper as it can be said who sleeps and wakes up thinking that he has got a wife who is anxious not to see what might be the slightest doubt which may raise his suspicions. But with the encouragement of her sinful lover, they were planning to remove him from the road until the way is empty, and they get their wish of life! So what is the solution? They will kill him!

This is a big thing.

Should I leave him and emigrate?

This is not a good idea

There is a need for wisdom and intelligence!

So let him divorce me of his own free will and choice, buthow this?

We show him a part of this relationship to make him feel despised and divorce me!

But how can we meet then?

We will not be accepted by our people and our community!

After a long thought and many discussions, they agreed on a plan whose summary is that he would travel to the country and choose a young man with certain specifications, and agree with him on the amount of money for a simple service: a sinful relationship and many meetings that are not reserved with her, in which they are careful not to remain hidden on the husband who will be forced in the end to punish her with permanent divorce!

When she is free, he comes to her and marries her publicly after he has divorced his wife as well. Thus they achieve the goal and their end with the simplest losses.

Satanic plan with no doubt which seems to gain their admiration and they agreed on it as a single solution!

Without hesitation, he arranged his affairs and traveled to the country to achieve his task. There, he found his purpose faster than he imagined, and returned to the UAE to initiate the recruitment of the hired criminal and carry out their devilish plan!

A few days and the news of the relationship began to spread and it became on the boil, as everyone speaks about it in secret and publicly. As planned, the husband was dragged to see his wife in a situation as a mistress of the hired lover, and was it was expected for the husband to take a stormy and nervous reaction .He attacked with all possible brutality this thief and almost killed him. The latter kept the rest of his nerves and calm trying to avoid beating and abuse with all his strength, until he feared losing his life and was about to die so he ran out of his patience and was stressed by fear and suffering .He began his counter attack without mercy.

And because he is still in his youth and strength , and because of the hysteria resulting from pain and fear, was soon able to paralyze the movement of the husband and he attacked him with a knife that he had prepared for the situation just to intimidate and threaten the husband only. H's heart and he fell dead immediately. The fake lover fled away after realizing that he had become a murderer. Immediately after the incident, the two lovers fled away from the country, and the killer remained waiting for his painful fate in jail!

The police were informed of the incident and came to the spot. With little investigation and examination, the collapse and confessed with all the details of the crime. Accordingly, he has received a death sentence.

Waiting to be executed or exempted by pardon or waiver, the murderer remains in his gloomy cell. Every day he feels the bitterness of death, regret and remorse!!

Morals from the Story:

The Unexpected Groom:

1-Families should not push their daughters to marry without a genuine acceptance or consent that is essentially for a stable family life.

2-Families should not only be interested in material aspects without taking into consideration the psychological and social aspects necessary to establish a successful, stable and secure marriage.

3-The media should be constantly educating parents about how to choose the right spouse, and what criteria is needed to achieve a continuous marital life for their children.

Magda

In such an unpleasant time as ours, problems and calamities appear to be endless. Wherever you are, you face the horrors of a calamity or disaster sometimes at the level of nations and peoples, and other times at the level of individuals and groups.

We have an example in this dismal story, which is a blatant example of the misery of the age and the breaking of human principles and values, embodied by an orphaned girl who is lost by waves of misfortune.

Magda is a young girl who is supposed to be from the devastated Iraq. Her tragic story tells another face of the disaster and a different color of suffering, the details of which began to be eroded early before she exceeded her first decade of life.

Whenever she recounts her story, words get mixed with tears in her sad eyes. She starts with the memory of the beginning of the tragedy there in Iraq after the deadly fate of the parents, to find herself single, alone, and lonely surrounded by dangers and calamities from every direction.

War, occupation, fighting and an atmosphere full of bloodshed, instability, that is too difficult for men to bear or handle. So how about the orphan girl who does not know her destination and has no guide to show her the way?

She has a distinctive accent that shows that she is from Iraq.

A helping hand extended to her that was supposed to be a savior and shelter, but the intention of righteousness and doing good was not present at all in the heart of the that woman who was supposed to have a helping hand!

The Iraqi investor considered the girl a generating project that will get incredible income in the long-term. She took advantage of the weakness, helplessness and powerlessness of that young girl and made use of her circumstances and sense of loss without any sense of humanity, conscience and ethics.

The little girl could only rejoice and surrender to this compassion that she thought had saved her from the hellish torture and homelessness she was immersed in. She was grateful and thankful to that unknown helper who she did not know how to reward her, and what she could do to show her thankfulness and express her gratitude

Perhaps that is the deep feeling that has grown in her since she sensed at the very first moment that tender hand that extended to her, and pulled her out of the clutches of loss.

She was not aware that the price behind this good will be high and beyond her capacity!

Days gone by and the girl grew up slowly with a step mother who made every effort to stay in her heart, so that she managed to cultivate that feeling in herself, and perhaps making her forget that she has another mothers even if she had passed away. It was not long before she entered the second phase of the project. She migrated from the country of war and fighting to where safety and stability are hoped. She came to the UAE, and there began to work and prepare early for the future plan. The systematic murder of modesty and chastity were practiced gradually and bit by bit on daily basis as a normal behavior that is not necessary for her to reject so that when she would reach that appropriate stage, it will be accepted normally without objection, as if an acceptable natural behavior!

It happened that Magda was not so much attracted to many of the customs that her step mother wanted her to accept and adopt.

On the contrary, she noticed in her behavior much of what she despised and denied.

But she is nevertheless governed by the degree of gratitude and submission. She knows that this woman is the one who saved her and gave her the opportunity to stay alive and survive - or so she imagines and believes - and therefore she must maintain as much affection and comfort with her as possible.

Otherwise, what is the only thing left for her is homelessness and loss again.

And the conflict continues silent between the step mother who is very patient to sell Magda's body and gain a lot so that she can get all what she has spent in her sinful project and between Magda herself who is the innocent victim inspired by God with conscience which made her refuse to be sell her body in sinful relationships

The first woman hopes to win at the end of the journey while the second girl is thinking and waiting for the right opportunity to escape!

And when it was necessary to reveal the disclosure and decision, Magda saw that escape from this muddy marsh is the only way for salvation!

Where? And by what mechanism can this decision be the most effective and the safest?

How can I convince her to give me my passport? Is it even wise to make her feel ... just feel my desire to take possession of it?

Magda was thinking and planning to achieve that goal but she felt and was convinced that this was closer to the impossible

The woman is sly and sensitive in this aspect, and has taken care of the subject even before the girl to think about it.

However Magda has become aware that she is in a race against time, and she must reach a final decision that determines the issue of her departure from this infected spot.

Will she be like someone who is escaping from hell to fire, and will she flee from the house and the shelter to the street with its wolves, misfortunes and mazes?

Or should she stand up in the face of difficulties and challenges until she finds a way through to escape all of them?

She has for many years in this country until she has grown up and reached that age. Therefore she has a good degree of knowledge concerning the nature and customs of its people and inhabitants. She knows that escape is an adventure not calculated and whose results may be worse than waiting with this merchant of conscience!

Will her resistance remain solid or will she surrender?

Or will she try another chance and search for another opportunity?

Her intuition, feelings, and her heart strongly urge her to resort to God.

Finally she has come up to a decision, resolved the matter, and cut doubt and hesitation. She will tread on the way of chastity that God has chosen for her.

She started to beg for sympathy from the hearts of people. She passed by many homes offering her services as a house worker and being satisfied with what she is offered.

She was anxious to preserve her dignity and honor as a free person who prefers being hungry to selling her body. She remained in this situation for many days in which sometimes she would be satisfied and other times she would be hungry and thirsty. All in all, she was satisfied with any fate other than that the woman wanted her to face.

She was satisfied that the woman cannot search for her and force her to return because she is afraid of the power of the law if she is exposed to it and it becomes clear what sort of trade she is indulged into or what kind of activities she practices that are rejected in custom and law Besides, she cannot return to her on her own free will after she knew that she can live away from her evil abhorrent plans! In the midst of this turbulent journey with events and procedures, fate was set in its way by an Arab friend who she owned his heart and he admired her splendidly. She did not hesitate to accept these feelings and his sincere desire to marry her.

Ah, the moment that she has waited for finally arrived. The happy news that she thought would not come.

So she agreed without hesitation or reluctance .There is nothing more she can love than those feelings of love and being wanted as a wife especially that she realized by intuition and concrete evidence that this young man is sincere in his intention and serious in his desire!

She agreed with an unconscious joy that there is a serious obstacle that must be overcome in order to complete the ceremony of this marriage on the legal and legitimate accepted form!

Magda the Iraqi is not Iraqi!

Or at least does not have the documents to prove it, and in order to reach the proof, she must resort to the women who has all the necessary documents. This is what Magda realizes that it is useless to just think about any other solution! She knows for sure that the women will never help her in this issue! So what is the solution? She has to wait and be patient. During this waiting period, it seems that the relationship between the two engaged couple and his family was getting better and that her circumstances will soon be better. This will require her to bear all

the burdens of her house and keep her close to her until the matter is resolved.

They tried together in all directions, with the embassy, consulate, the people they know and who might help them knowledge and mediators but did not find an outlet! One thing has become normal and very unacceptable at the level of this relationship, which began as chaste and honest but because of unlimited intimacy lost its purity and chastity! The devil finally intervened in the door of trust, love and the hope of engagement and the two lovers made love before marriage

She could not stay strong and honest but surrendered to the devil!

Here is a new episode of the series of misery and suffering.

He two lovers were caught in a foul situation that required their referral to the judiciary. They had to undergo a prison sentence, a fine and deportation. He had taken his sentence, and was deported to his country! But she remained because her legal status remains problematic as she does not have any papers proving her relation to this or that country. She gave the police the name, telephone number and date of her escape from her home

five years ago. They contacted the woman that Magda was living with and who has her passport but it was in vain as she has left the country three years ago.

Then, the embassy was informed with the passport number that Magda claims to be still stuck in her memory and has not replied yet. Until such a response is there and which is not expected by anyone, and whatever it may be, Magda will remain stuck in sincere hope mixed with a long and painful stock of regret, waiting for a happy moment to erase what was written and carved in her soul by the years of misery and depression. Will that moment come?

Morals from the Story:

Magda:

1-The need for all state institutions to instill the spirit of loyalty and belonging to the homeland in the spirits of its citizens to preserve its security and to counter extremist ideas that seek to undermine it.

2-The exposure of the homeland to risk leads to the loss and fragmentation of its children.

3-The importance of strengthening the efforts of the security services of the State to monitor illegal acts and behavior so as to maintain security and stability on permanent basis.

Flirting

He sat in that dark gloomy cell, cradling his heavy head of regret and remorse on one of its cold walls, he turned his gaze on pale faces, not remembering most of them. The best moments of his life were marked by volatility and anarchism. This time, despair had fallen on his heart and cut the way for any hope of getting out of a quick fall after the last warning. It is worth mentioning how much he was unhappy when he was brought to the embrace of this new friend after he had decided in the first steps to correct the path to be at a safe distance from the people, and that the framework of his interaction and communication with friends will be on the basis of mental balance and careful calculation and taking into account the consequences of every action that can be made.

He tells about himself: Disorder has been a major feature of my career. Regularity of work is prolonged and shortened by my temperamental mood, and a frequent dismissal from it because of unlimited problems. I spend a year or less at work, and more than

that resorting to career agencies in order to be accepted again in a job that provides me with the source of income I need in my life as a human being. I do not take advantage of experiences or learn from mistakes to the extent that I was receiving the decision of dismissal from any job with exceeded coldness as if it were a new opportunity to try another job, in another area!

I was sometimes acquitted and often repulsed. When my attempts to find an alternate were not ready for my employment, the army was often the last resort. I used to make a series of excuses, justifications, and commitments each time stating that I have known the reality of life after severe suffering with idling, unemployment and boredom.

The army did not disappoint me; it always greeted me with a great example of tolerance, forbearance and flexibility, forgetting a long history of breaking the orders and irregularities, with the stable hope that the day when I would be committed and disciplined would come.

Thus, for the third time I made a pledge to be committed, and I did not do anything that would lead to get dismissed again from work. I have become convinced of the need for discipline and

honesty, and to change the general view about me, from a personality that does not assess the weight of people's considerations and values, to a balanced personality that walks in the orbit of society and is guided by the same values and standards that frame people and control their behavior.

The time has come to remove the mantle of a long-standing terrible and reckless behavior that has become more disastrous and useless than ever.

Yes, I have learnt that lesson effectively and started to be punctual at work.

I have worked hard to break the tendency of my corrupted self towards ill responsible code of behavior and to burn down the tendency to neglect, complacency, and indifference.

All these trials have become a reality.

This is what impressed and surprised my superiors and officials!

Even I myself became skeptical about that as I have kept all my commitments and stayed away from the causes of quarrels and disobedience.

I started to think of positive things, and I strive to leave a good impression of my behavior wherever I was. I changed radically. I was punctual in my work without recording the most basic offense. That commitment lasted for more than a year, during which I received great encouragement and praise from many officials, this was an additional incentive to continue the new approach.

That is what I tried to keep steadfast, and made sure to cling to it as best I could, taking into account the suffering awaiting me if I stopped my constant steps on the good and right road.

I have broken my past and everything that binds me with it. Even those who used to be my best friends are no longer welcome in my new world. I want to change everything and start anew.

New style and way of living life, new interests and friends

It was not easy in this world to change friends, change the staff of knowledge and associates. It is a very sensitive and dangerous task, as it requires a lot of luck and success in addition to experience and caution!

Maybe I was not lucky enough and definitely, I do not have the experience to choose good friends. Thus, among my new

acquaintances at work, I seem to have chosen a friend based on old assumptions and conventions that still have some power and influence over my feelings and approaches towards others. Despite my successes and approvals, I have come to expect in many aspects of my own life , I still have that old habit as I am almost naïve when it comes to dealing with someone I consider particularly a friend or even a brother.

I do not evaluate states of people as much as I should. My new friend's talk about his career and his relationships with the world of women has attracted me. I listened to his stories about lust and the pleasures of life that he has enjoyed. I did not think much of accepting his rather idea when he presented the telephone number of a playful woman who would not mind his claim of my reception and entertainment if I contacted her and knew how to attract her to me.

He addresses me: You told me that you are a professional, prove it to me and I will see!

The remains of my old foolishness and recklessness pushed me to accept the challenge .I told him: you will confess that you will learn from me in this field!

Unconsciously, I found myself returning to my old self that was marked with absurdity, recklessness and irresponsibility. I called that number more than once.

And from the first day I was met with a lot of disregard and lack of interest that allowed me to withdraw from the game calmly and peacefully. She did not lift the phone despite my repeated attempts. She left it ringing until the line breaks. Finally, it seems that she decided to put an end for this inconvenience. The answer came decisive. Who do you want to speak to? Who are you? Who are you? I stammered a little and replied: I am someone who wants to talk to you! The call ended. I called again, and I was threatened by punishment. I stopped bothering her that day. I was determined to return the same thing one more time the next day when I was surprised with a call that I have to go to the police station!

I thought that perhaps it is an old complaint from the time of recklessness or maybe it is the consequences of one of the issues of the past.

I never expected it to be a complaint from that respectable lady whom i annoyed by contacting her after I had plunged myself into a losing bet to win her. I decided to get in touch with her in a reckless and careless manner just as I was encouraged by my new friend because of his envy, hatred, or simply animosity.

As soon as I arrived at the police station, everything was ready. I am a well-known figure when it comes to violations and breaking the law. The charges are always ready and complete, and do not require much evidence or clues.

The lady was very upset, and determined to get me punished to learn a lesson as if it was not the first time she was annoyed by me.

I was transferred directly to prison. I sat waiting for the terrible news of getting fired from my job at any moment. I did impossible to get this job, had high hopes related to it , was clinging to it and decided not to waste it at all costs! Whatever the outcome of my imprisonment, on charges of annoying people and not respecting their honor or chastity, I will be satisfied with them and convinced that it is the fruit of my work, which I am responsible for. I am the one who caused this problem to me, and I have to pay its price. Also, I have to present this experience and

make it known to all as they may benefit from it. Therefore, I would have provided my life to serve the community!

The Moral of the Story:

Flirting

1-The need to raise awareness of children since childhood on self-respect, respect for the privacy of others, use of available technical means in a way that does not harm others or violates laws, customs and traditions.

2-The police and the media should constantly raise awareness of the dangers of telephone disturbance and its moral harm, in addition to the laws and obstacles related to that serious matter.

A Date with the Past

For almost an hour, she sat in front of her small wardrobe to choose among her old clothes. She was trying to make up her mind which dress would be the most appropriate for her to meet her lover, who had long been absent because of circumstances related to immigration procedures and asylum that were beyond his hand.

He was thrown out of his country, torn by civil war and destructive conflicts, to the West, seeking safety and a stable life for him and his small family during his long journey.

When she met a girl from the far West who exchanged feelings of affection and admiration, he decided to marry her and she has become his beloved wife who shared his life with its bitter and sweet moments and was ready to live with him wherever the ship of life anchors the vast world created by God !

She lived with him for years in the Libyan Arab Jamahiriya and then in her country Morocco for a period of time, and visited Syria with him shortly before the outbreak of the revolution. Since the circumstances of his country were like the conditions of the

other troubled countries, he had to try this time the immigration to the West. He chose Denmark, where he obtained the papers as a refugee, hoping to complete some of the procedures and meet certain conditions before obtaining full citizenship. But that dream still seems elusive, and the road is full of obstacles and difficulties as he has to live for a long time away from his family as usual, as Samira narrated his circumstances with full understanding and acceptance!

He is now finishing his second year and entering the third without being able to carry out the most basic duties with them, even his circumstances are so bad that he can no longer live in Denmark on the meager aid he receives from charities and the Red Cross. So, he has to stay in Indonesia until his condition improves and his affairs become better!

In Jakarta, he and Samira decided to meet for a few days to ease the cruelty of this vicious forced separation. It was the moment when this meeting was agreed upon, the happiest moments Samira has ever had as has never been accustomed to such long separation between her and her husband for such a long time. She packed her suitcase and hurriedly took the first plane from Morocco to Jakarta, where the beloved awaited her. It would

be easier to travel there via the UAE as a stopover, and then continue its journey through the same airline to Indonesia. There was no reason for Samira's worries or fears. Although her past with this country is full of painful memories and bitter events, she does not carry a grudge in her heart towards the UAE and its people, as much as she hated from the depths of her hear a relative of her who came to this country more than ten years ago to be employed as a nanny or a housekeeper. She received a salary which was a great dream for her and her poor family. This is a fact that cannot be ignored or neglected.

Samira recalls how the seductive woman has been working to improve her status and she has told them a lot about the working conditions of female housekeepers in the UAE and how they make a little effort and get unexpectedly high salaries with many other benefits and opportunities that they can have if they have the most basic skills in other professional fields. Samira and her mother decided to get this woman's blessing and help in this matter. The latter explained some legal obstacles that could hinder this task, but left the door open so as not to reveal her desire and bad intention, which she embodies to this small innocent girl who

was as tender as a flower. She was as innocent as her mother and was not aware of the conspiracy that was being prepared for them!

And quickly came the reply by agreeing that the poor mother would pay a sum of money, which was all what she had from all her savings and what she owned, so that her daughter would get that dream job!

Finally, Samira traveled to the UAE with great hope of changing her condition and improving her circumstances and the conditions of her family with this work, which was finally granted by this misguided woman!

She came to the UAE and worked from the first day. She cooked, swept, and did the washing.

Also, she learned to be dutiful and obey the orders and instructions of the lady of the house, whose behavior lacked integrity as Samira has noticed!

However, she was obliged to remain silent and to watch out her own concerns only and the commitment of her job, without having the right to interfere with the woman's affairs or inquire about anything other than what she might see in front of her every day. It was clear that this woman lived alone in her apartment

most of the time because her husband could not enter the UAE because of what will later be known as a legal ban because of the nature of his activities! Samira had to maintain the elegance and cleanness of the apartment as the first of her tasks and duties, in addition to have smart appearance to fit the standard of the lady and whoever who might visit the lady at any time!

This has not been so difficult as long as it is within the limits of elegance, cleanliness and sensations, and Samira has shown a degree of enthusiasm and happiness with this simple role that cannot be contrary to the passion of a girl at her age!

The lady of the house may have noticed Samira's keenness on appearing smartly and her initial enthusiasm and readiness to do what is bigger and more serious. So she did not hesitate to prepare her for the first serious task in the framework of the big project.

There was absolute exaggeration in the way and style of Samira's dress, perfume and makeup that puzzled her, but she could do nothing except blind compliance with the instructions and orders, without daring to even ask the question of the reasons for all these arrangements that were taken for the first time that night!

She did not get too confused. The lady finally told her that she had a birthday party for someone she loved, and she liked to share the joy of celebration with Samira as a courtesy in such cases.

Samira accepted this reasonable justification and she became more embellished and adorned, just as she saw her lady working or more makeup and perfume, before both of them went out on time to the celebration site!

There was no celebration or birthdays. There were no guests or preparations that Samira was waiting for and expecting!

There were only two men, one of which Samira could remember especially he was looking eagerly at her when he visited them last week.

He is the young man, who almost ate her with his bold looks when they were at the lady's house a week before this meeting as he was with a friend who was in perfect harmony with the lady but she remembered that this young man only watched her and looked at her constantly whenever she went out on a mission from the tasks of domestic service entrusted to her!

The same young man with another man in an apartment apparently prepared for a red night. The limited arrangements of

the place suggest that only four people will spend the night there! "I have a great fear", says Samira, and "I am very suspicious of such a situation".

She completes," The lady noticed this, but she looked at me with a mixture of reproach, threat and reassurance. Then she told me to relax and not to fear. I had to comply and demonstrate as much as possible with confidence and relaxation."

The beginning was conservative, barely exchanging some impromptu comments from that party. Then courting reached the level of flattery and exceeded it sometimes, especially from the part of that young man whose intentions and looks mad Samira more worried and ill at ease!

They distributed some drinks that increased my worry and I did not feel comfortable seeing some of them for the first time!

Again the orders came from the lady." Drink, this is our regular drink in such occasions"

And drank in front of me without having any effect on her!

I was encouraged and started taking one sip after the other; I remember it was lemon taste!

Soon after I was absent from consciousness, I surrendered to deep sleep! I only got up to see that young man who was sleeping beside me and was trying to undress me. I pushed him away from me, but he was stronger. I did not give in. I was screaming, resisting, and begging, so that someone might rescue me. He threatened me and pushed a knife with to my neck, brutally and violently. I was scared and upset. I had a deep wound that still affects my neck.

I made sure to continue the resistance and scream, so they kept away from me and left me, but I do not mind threatening them that I will call the police! I then called the police who came immediately, and all of them were arrested and interrogated. I was then transferred to the Central Prison in Sharjah. I stayed there with her for 15 days. She was keen to convince me not to confess about her practice of human trafficking or lust. She promised me that she would help me travel back to my country in return. I was effectively shocked and unable to make the right decision, and I did not reveal any of her illegal practices that I knew very well!

After a period of two weeks in prison, we were released on bail. She arranged all the financial arrangements on her own.

Once she was released, she managed to get me out of the country and send me to my family. I imagine that she did what she did for me and my sake. At the airport, she handed me a paper of five hundred dirham and wished me peace and success! The money was not so much my concern as I was more anxious to get out of this real dilemma, even with all this disappointment and all failure.

She was calm and assured me that the case was over. I only understood late that the reason for her quest for my salvation is her concern that I will not to reveal her suspicious activity! This was my first story with the UAE, or rather with that criminal issue, and it has now been more than ten years since it occurred. I changed my surroundings and forgot about that experience, bitterly and hardly, after putting it behind my back and resuming my efforts to pursue a decent life. And until then, I worked as a waitress in a restaurant in Morocco, where I met my husband, who was quick to propose to me officially and I agreed. Our life was calm and natural as I mentioned during my narrative of this story until I had to travel to him in the country to which he is migrating through Emirates Airlines; that is to say from Casablanca to Jakarta passing by Abu Dhabi. From there I was

exhumed by a case I was sure of burying forever. I had no fear when security at the airport asked me about my personal name, to find out later that I was needed for that unpromising case again! After all these years, after being imprisoned and fired I go back again to appear before the judges, and enter the courts and prisons! My God, how cruel that feeling is, and I am relieved of the hope and pleasure of the close encounter between me and my beloved husband with the threats of imprisonment, accusation, fear, anxiety and waiting!

How painful it is for the smile to fade away on the lips of my poor mother and my ill father, when i have to inform them about the change of the course of the trip, and its different destination on the basis of a case whose the mere reference to it might torment them! What will be the feeling of my young children when they miss me longer than they expected! What will be the feeling of my husband who will be waiting at the airport to see me coming but I will never arrive! The problem was complicated and intricate after I entered the prison again, and I waited for a lot to stand before the judge to raise my defenses. All this happened and I was sentenced to a month imprisonment.

Then they came up with another case out of the original one. It seems I have to wait for another month for my fate to be determined.

Waiting for that release, I am imprisoned. I pray God day and night to release me, prove my innocence, and bring me out of this dilemma with minimal losses and damage.

The bitterness of anxiety and fear over this issue has twice caused me to lose my hope of happiness and employment.

And here I am for the second time, struggling with the fear of loss of my husband and children!

I do not know exactly what to say to him, and what excuse I will give him after I told him that I am on my way to him, and he will be waiting for too much! Will the fate of our relationship be suspended by his discovery of this crisis, which has risen like fire from under the ashes of anxiety, suffering, grief and forgetfulness! Will his discovery of this past, regardless of its details and circumstances, affect his trust and affection? My hope in God is great to prove my innocence and help me to defend my love, my children and my honor, and that I do not suffer from this problem at all!

I cannot forget to mention that the first motive that prompted me to release the details of this story and make it available to all ladies so they can take a lesson so that they will not fall into the trap of misguidance and deceit.

They should know that although it is the honor and the pride of every one to work in order to live well without the need for the people, it is necessary and essential to have confidence in the people, place, or country with which they will be working. That is because we are living at a time of treachery and spread of deceit, and it is necessary for people to take care of themselves and wait before making any fateful decision, especially when it comes to girls, who are an easy target to the greedy!

Finally, I wish everyone who reads my story to pray for me that God will set me free and prove my innocence. I am in the most urgent need for the prayers of everyone!

Samira,

Morals from the Story:

A Date with the Past

1-Check and carefully choose the companions and acquaintances.

2-Do not rush behind false and misleading promises aimed at putting people in the trap of delinquency and crime under the guise of current and legitimate action.

3-Make sure that all files are closed so as not to cause new problems in later periods.

The Bell of Danger

The rule is that with regard to delinquency, cases often coincide with their reality.

They often reflect the image of the circumstances and causes in which deviations arise, or in which a period of time is sufficient to have such great influence.

But when the behavior is radically different from the first incubator, it raises curiosity that excites the passion for research and inquiry in order to know the reasons.

This proposition may not be the same as others in its sophistication and introductions.

All results are based on introductions!

There is no creation or behavior in the human soul other than the one we plant in it and feed it

And the only difference between the behavior we expect and suppose and another that we deny it and are surprised by it is our

awareness of our own planting and development or lack of awareness!

We will not read in this story a case of a gap between behavior and its incubating environment, but we will face he shock and surprise from the result of the approach adopted in education and bringing up that came in this case in reverse or unexpectedly at least in the opinion of a mother who offered utmost passion, love and thinking that they are only alone for the welfare of her child and the safety of his development!

Eissa felt early this thing that distinguishes him from the rest of his brothers at home, something like the excessive fondness of his mother, in him particularly. That is because she may have seen in him an image of tenderness and that he is her child who is closer to her heart and so loved him more than everyone else. Thus he acted happily without fear or anxiety because he knew that he was protected at the end from any punishment or attack! The father did not object to this peculiarity or put an end to this privilege, since Eissa remained in his view beyond the level of accountability and responsibility. He was not aware that this treatment and such kind of pampering, which began temporarily will grow with time, and will develop to a great extent and take

hold of the child's character which will result in serve consequences in his future and is not promising at all.

As for the mother, love may have blinded her from seeing her son's interest, and she is forced to follow the passion of motherhood that made her unable to think beyond the moment or be farsighted. She believes that with so much love, care, and passion, she provides the easiest conditions for her son to grow up without the bitter sense of need, suffering or psychological pressure! As for Eissa, it is natural for him to explain things to the extent of his mind and the level of his awareness. He sees the silence on his mistakes and misdeeds as a sign of acceptance and consent. He understands that the lack of punishment is a way to encourage and approve of his code of behavior!

He goes on his way only guided his desires, not restricted by customs or deterred by law!

Children go to the school to learn and be educated, but Eissa go to there to play and for entertainment!

In his own room in the house, he returns to his empty himself to smoke and follow the terrible images of lust and immoral relations, away from the eye the parents, exploiting the misplaced

trust of a mother who was satisfied that her son is home and a father who thinks that as long as his son is in the house, he is safe from all evil.

They have not realized that all the evils and disadvantages are in their son's hands and easily available, not only from television and the Internet, but also from harmful electronic devices available everywhere.

And from which our children are protected only by God and then by the strict control imposed by the family, and then self-controlled. It is natural that the immoral tendencies of Eissa do not remain hidden to all, no matter how the mother tried to cover them up and talk about them to others just as childish behavior that must disappear and change with time. His father began to realize that his son was not well concerning his results, behavior, friends, and everything about him, suggests that he was following a path that he could not be satisfied with.

There was a need for a reaction to restore things to the right level, depleting what evils could from the personality of his son, whom he failed to keep pace with his growth and development more than necessary.

The boy seems to have chosen his way, and can no longer be carried away from his behavior, which has become a well-established nature and a prison in to which his soul is jailed.

The more violent and aggressive the father becomes, the more insistent the son turns out to be, until things get worse and worse, and one of them has to surrender to the other.

It was not surprising that the father is the one who will raise the white flag, declaring his break and defeat in front of this young boy's stamina, and his adherence to its origin and style.

To finally admit the inability and raise the hand, the father announced it explicitly. The son no longer means anything to him.

After exhausting all available means and tried all the methods of deterrence and intimidation, it happened explicitly when the father submitted some of the required documents to the police station in order to get Eissa out of poisoning case of drunkenness. Eissa was expected to be a bit grateful and apologize for this action to the police, as a kind of acknowledgment of the mistake and admitting the favor done by the father. On the contrary, it was rejected by Eissa arrogantly and stubbornly, and therefore marring his father's desire , hope, prestige and orders ! The fact that made

the latter insist on not completing the procedures of getting Eissa out of jail, but he announced that he did not want to know his naughty son till the end of life! Here the relationship began to worsen and worsen between the two, and the boy began avoiding the meeting with his father at home, preferring to stay in the streets to enter the house when the father is there! Eissa made use of the time that the father spent with his second wife sharing his time with Eissa's mother so that he would live in his home that time of the week. He would take advantage of the other wife's share from his father's time to return to his mother and brothers.

To this degree was the radical split between the son and the father. This stubbornness, persistence, and despair of reform! Where is the place of error and danger, you see? And which party is has to be blamed for the biggest part of the responsibility such loss? Is it Eissa, who has reached the age of awareness and judgment and is able to differentiate between what is harmful to him and what benefits him and from the right and wrong, but is too stubborn to apologize to his father?

Or is it the father who has twice failed to take responsibility: Once when the boy was still a boy in the process of being taught the principles of manners and morals and another time when he

was persistent in rebellion and deviation, and is in need of a double effort and careful attention to pull him from the paths of wandering and loss?

Whoever takes more responsibility is not important. It is important to know that this particular phase of the relation between them and the break of friendship between the two sides marked the beginning of serious embarkation on the path of defeat and loss for Eissa.

It has blocked the door of fear and threat, which has long stood a real obstacle to the desire to feel free to act and think as Eissa did, and no one can think of prevention, punishment, or even do anything because of the father's withdrawal. Now Eissa can decide what he wants to do, return to the house at the time that is good for him, and drink freely. No one can prevent him from that, or rather he is not afraid even if someone dares to speak! This atmosphere was appropriate and has a prominent to open the widest doors of addiction in front of him.

I knew in those days about what I did not know of the varieties of pills, drugs and methods of treatment and collection so there is nothing longer hidden any more in this area .

Before that I had dared to enter the area of theft and break into shops, not wanting to get any money, or perhaps need it, but to try and satisfy the desire to be buried in crime and delinquency!

It may happen that I will explicitly promise the shopkeeper of a reaction he will regret if he does not respond to some of my often trivial requests. I kept my promise and carried out the threat.

He fell more than once in the hands of the police, sometimes on charges of theft and sometimes abuse, drunkenness and quarrel.

There were no periods of suspension due to his age.

When he was once in the Juvenile Welfare Center, his first folly was to escape from prison. She ran easily and went home. His mother insisted on what she had done. She convinced him to surrender.

The police did not give me so much time because they knew I was home.

They took me back to prison where I stayed for a long time. Then I decided to lead a rebellion again, and try to escape one more time. My comrades helped me at first, but they finally

retreated and left me at the critical moment. I was not discouraged by their withdrawal, but I went on without any hesitation or fear causing great confusion in prison, and assaulted security personnel and some military personnel that i finally fell under control. So, I was subjected to a lot of harassment and they treated me as a dangerous criminal.

The situation in the juvenile prison is no longer comfortable for me. It caused a lot of problems, which led them to send me to the central prison.

There I found the situation quite different and invites you to think and weigh all past events to review them.

In this place I felt that I was walking in the opposite direction, and that it was time to redeem the path of life.

I found in this experience a difficult opportunity to recalculate and reflect deeply on the results of my approach and my way of life.

And I was able to ask myself in moments of solitude and serenity about the nature of the gain that can be rewarded from this abnormal behavior and deviant actions, and why I insisted on stubbornness as long as the result is severe and punishment is bad

in the cells of repression and deprivation! At a time when I know full well that my compatriots are enjoying the blessings of life that is free and promising, I become regretful. Here I learned that the real victim of my fate in this way is two people: My mom and me, or me and my mom.

I am determined to be honest and to walk on the right path, and to forget everything that would lead me to this place in the future. Please people, who love me, forgive me. And forgive me Dad ... So only I can forgive myself.

Morals of the Story:

The Bell of Danger:

1-Parents should not respond to the wishes of their parents in the stages of upbringing, but to work to assess their behavior and actions and not to accept all of them.

2-Not showing or exaggerating the affection and responsiveness towards children as it has a negative reflection on children's behavior, thinking and abilities in dealing with society, and facing challenges and problems of life.

3- Effective control over the behavior and actions of children and correcting them in cases of alarming discovery.

4- To ensure that children are kept in contact with the family, including supervision, monitoring and family control, in order to achieve an immediate evaluation of any wrong actions or thoughts.

5- The interest of juvenile institutions in the application of modern care methods, and in order to achieve effective improvements of children of juvenile delinquents.

The Uncle

Suddenly, without warning, I found myself on my way of sins in the world of wandering and loss, where the mind resigns and values change, and the differences of age dissolve. I was lost as an orphan begging from a malicious person.

I am looking for a refuge that allows me to stand up and regain my own self, which is a task that has not been so easy and calm, especially, that I have been forcibly uprooted from a different environment, where values are still scarce and the standards are the same stereotypical ones.

An oriental father who exercises his authoritarian role with distinction, and a compassionate mother who offers compassion and sympathy for her children, young and old, and good brothers who have no doubts about their behavior.

Their positive rivalry reflects their good interests, excellence and targets success.

And above all the previous stances, self-control and family discipline. In such a medium I accepted with the innocence of

children, what I considered to be a gift from the nearest people to me, my dear uncle who is six years older than me. He gave me two pills as a gift. It was the first time in my life to see them...

He called me to a corner of the house, opened some papers, and signs of happiness and pleasure appeared on his face. He offered me the devilish gift and asked me to take it. I extended my hand to take the gift with all my heart and soul.

What is this..? I told him with surprise!

Take it then tell me what you feel? Until that moment, I have not heard of something called abuse and psychotropic substances. Do not inform me of the effect of drugs and their damage. So I did not hesitate to accept the cursed gift! I put it in my pocket, and continued my way to the door.

I finished my duties that morning, and I came home with the pills in my pocket. I did not think about the gift at all. I remembered them in the evening and I was out of the house. So I took them with me. After a little hesitation, i swallowed up the first one. I did not feel anything for a moment

I started talking more and faster than I used to. I laugh and move in an extra activity. I never linked my activity with the pill.

I forgot it permanently. I did not understand what happened! All I know is that I was late that day on my way out of the house until midnight, while I was supposed to come back before nine as our strict system of the house states! Something not imagined. I went home unaware of my future, so lost in the sense of time.

I did not notice my father sitting in the courtyard of the house until that time, as if I noticed that scene for the first time. I remember that his face was blurred and angry, as if something fatal had happened. He looked at me and then to his watch without speaking! I took my way to my room indifferently, so I did not salute him .He took hold of my arm.

Why are you late to this hour?

I do not recall the nature of my answer. I do not remember what happened after that, except that I was a victim of a beating and a threat, and he left me, threatening me more.

I started to feel sick and realized I was late.

I tried to sleep that night but uselessly, I feel dizzy and there is severe pain in my head and I feel as if my body is burning.

And when I tried to explain this, it did not take much thought. It is clearly because of what I received from a severe strike from my father! I did not sleep. I spent my night restless!

In the morning I had to prepare for a new school day.

I could not understand anything in class. My mood was different, and my spirit is deteriorated. Of course because of the beating and so I interpreted the whole situation! The next day I remembered I was still keeping a pill in my pocket.

Why do not I use it?! Let it be. I began to forget the punishment and beatings that I received from my father under the influence of severe headache! I swallowed it and felt better. I returned to my heartbeat, and I died playing and talking at length. I do not care what the teacher says in the class. And do not underestimate what I might be punished for; I am now experiencing a wonderful feeling and a strong desire for fun and laughter. If someone was to test my academic achievement in those days, they would be writing books. I would be someone else. I accomplished nothing at all

Three days later, my dear uncle returned to the house as if he wanted me to reassure him about his victim in his sister's house. I asked him to tell me where he got them from

You mean the drugs?!

Yes ...They are good. Give me some please!

Of course, did not I tell you that it is fantastic?

He generously and kindly took some out of his pocket and gave them to me as quickly as if he did not want to anyone else to see what he was giving me.

Come on. Do not let anyone see you!

I told him to get assured that nobody will know anything.

I just took a pill on the run, and kept the rest in a secret place at home.

So, I turned a little on the deviant path and took a different path other than the one I I knew, and the one who my father chose for me. And I was keen to walk to its end! I became officially involved in that path. I made sure of this when I resorted to my beloved uncle and I had high hopes in his generosity and kindness

to give me more of those pills. He held me firmly and revealed to me his other real face. What do you imagine?

Are you crazy? Pay or do not show me your face again! What is this? How? What do I pay, and why? Are not you the one who dragged me to this way?!

It is not a game!

Here I began the journey of torment and hardship. And I have lost my way in the darkness of suffering, besieged by lack of experience, young age, and little money.

But despite all this, I realize that I have two choices; either to make my way in the midst of these difficulties and obstacles, and manage what became a necessity to keep me look normal in the eyes of people! Or the other way round and get surrendered to the feeling of bitterness of torment and insanity. I have reached the conviction that I cannot bear life without these pills! It was for my good fortune or for my ill-one that my uncle who succeeded in my pursuit so easily encouraged his nephew, to follow the same way of addiction that he inflicted me with, and in circumstances

similar to those I fell into . So we became victims, and addicts who share the same circumstances.

We were active in the collection of money that could convince the uncle to open the coffers of toxins, which relieved us. He was careful to remain their main source, threatening us with the danger of detection and falling into the hands of the police! The relationship between my cousin and me has developed strangely, so we have never been parted. We always shared food, drugs and the suffering. Even the failure of the study was shared between us! I was at that stage unable to get out of the mantle of my father and was forced to abide by the laws of the house, which I became aware that I will not tolerate them any longer, especially in the matter of commitment to times of return, and excellence in study!

That is why I found my grandmother an appropriate opportunity to escape. On the one hand, she needs and welcomes me, and in return I find all the reasons for comfort and freedom, lack of supervision, funding and provision of appropriate solutions for dealing with users. That is why I had to convince my father of the idea, and it would be only by insisting on staying with my grandmother. He strongly opposed it but surrendered in

the end, especially after she was lucky to be attached to me and needed my company.

I was not in my life smarter in reaching my goals and setting my targets as I was this time. I represented the role of the faithful savior with excellence. I went to my grandmother every day until she got used to me carrying out all her needs to the extent that my staying with her became a demand for hers before me. Perhaps this is what I was waiting for to launch strongly in the world of loss and deviation. I was happy to explore the supply routes and sources until i reached that stage where I became my uncle's resort and he came to me asking for help. I practiced vulgarity, and asked for money so that he would drink from the same cup as he did with me before. My conditions have improved greatly in this field, and my network of acquaintances has become very widespread in different cities of the country.

I remained in the slope of abuse hidden from my family and relatives, until it occurred for the first time, and I was imprisoned for a period of time. I was more indulgent in trade and addiction. I was surprised that most of those I met inside the prison were of different nationalities and different ages, all or most of them immersed in the world of trafficking or dealing at its best. I did

not slip the opportunity or honor of their knowledge and so I approached them. Thus I managed to register a large list of names and numbers of new friends who are ready to cooperate to sharing business at the first opportunity.

Actually, I did not go out until I started to call the numbers one after the other, and the result was encouraging and unimaginative.

I am no longer the beggar who is begging for his needs from his mother and grandmother.

Then, it was the time of the second drop which came to add to the number of my friends in the middle of the loss and I became less interested in my family and relatives.

Then everyone was at the test of the ordeal.

I was in jail when I asked my relatives and family for a visit or material assistance but I rarely found satisfactory response. Unlike my friends in the world of loss, I found quick response and dedication in providing all services and assistance

This happened mainly when I was dropped in prisons that do not restrict the scope of the visit, and the degree of kinship is not

considered in the license. I remember that I protested to my mother with the love of my friends more than my family and relatives, and she told me that they do not love but rather destroy me! In the midst of all this, I decided to get married despite my mother's vehement opposition and her extreme rejection of that lost girl who was lost like me, or even more

I asked her one morning to come in a visit in which I introduced her to the girl i had decided to marry.

Our presence at that early time after the Fajr prayer in one car in front of the house was enough to blow up any blessing from a good mother who still sees her son in a good image and for whom she hopes all the best.

My girlfriend gave up after that, and I gave up my dream of marriage at least temporarily.

My sources of income dried up after that relapse slightly. That girl was the most financially supportive of me.

The fact which influenced me in a great way that led me to resort to the ways of the other world, which I knew a lot about without daring to touch approach closely .

This time I feel compelled or perhaps driven by curiosity, and the perversion of the temptation to try a life of another kind! I did not succeed in taking the opportunity of this relapse to repent and return to the right path, after I began to mature and I realized the error of the road and its dangers. On the contrary, but I exaggerated more and decided with full consciousness and freedom to enter their deviant world through a close broker. It was more devilish, obscure and more perverse than I imagined.

I decided to go to this or that I do not know exactly which the right is!! Is he a man or a woman or is something between this and that! I cannot assert that he is a man, nor can I assert that he is a woman! He was friendly and very familiar and well. When my desire to get closer to him and get acquainted with him was clear, he put his conditions and compliments on whoever wants to be his partner!! He loves loyalty and devotion and hates treason or looking at others! I have agreed to all these requirements and I am determined to be fully committed to them I have everything I wanted.

He showered me with gifts and money and offered me what is not available in my life until everyone became jealous and wished

to take my place or get some of what I am in favor of. I never imagined that there was in this country another world with its provisions and laws. It was a parallel world that covers its absolute loss and extreme deviation. I was in a few moments asking myself hard where I was

Is this a fact or fiction? Festivals in the most prestigious hotels are often held and sometimes in the open space, but remain exclusive to this category of the followers! I used to attend these partied with a special recommendation from one of the organizers or stars, as a close friend of him, which may sometimes cost me to take a refreshing role by singing for example. They used to dance to any sound, and dance at any rhythm! I did not find it difficult to assimilate into that world as long as it was full of lusts, pleasures, aphorisms and deviation!

A world in which I found the boat that fits my peaceful criminal behavior!

This is how I imagined or tried to convince myself. I do not need to work or trade. It goes without profit, fraud and theft the most luxurious cars and the most expensive phones, clothes, wines and perfumes. I practice deviation, which is my specialty at my ease.

No problem with me. I do not object to anything I see in front of my eyes every day, even if I sing in a wedding ceremony. I do not shudder or mind.

I am after my personal privacy and freedom, and like any one of them, I feel overwhelmed by joy and pleasure. I have lived in this world for a long time, where I have experienced the most profound experience of deviance and was devoid of ethics, and in which I have often been privileged and distinguished. I may occasionally be exposed to periods of alienation or exclusion. Until the moment of withdrawal, which was the result of personal and external factors, after which I decided with a sincere intention to return to God and remove the rest of my life from this world, which I am sure than before that it has no sense of goodness. I had at first what I wanted as I spent many months without even smoking. The schedule was fixed and strict from the house and the mosque.

I do not allow anyone from that world to approach me, and I do not try to get close to anyone of them.

One of the people who belonged to that inferior world used to greet me every morning when I left the mosque or came to it.

He kept on that attitude for a while, then began to take minutes to talk and speak, then asked me several times to visit him at home with some of the people who were far from trouble as he claimed.

I rejected times. Then I finally agreed.

Hours before Duhr prayer, talks and playing cards.

They were all or most of them smoking. They offered it to me repeatedly and I refused time after time.

There was an invitation to resume the journey again.

I did not need more details. I went back to my path. I gradually moved away from the mosque, so I did not pray anymore. I returned to my uncle and my cousin to resume our professionalism! Suddenly, mu cousin died after an overdose.

His image while he was lying on a bed in the room of another friend, his body was about to decompose, and in his body traces of the ambulance or torture by this friend, do not leave my imagination.

In some cases, drug abusers have tried to help each other in critical situations with brutal measures of ignorance, such as torture or even worse. I was very touched and lived for days with a tortured spirit as I can hardly believe that the person who left me forever in that tragic way is my cousin and friend! During these days, I was lost and had no desire for in life

When I began to recover my soul again, repentance and escape from this bitter fate were not in my plans! It was not within my options forever! All I thought of was the alternative! Who can I have to replace the deceased? Among my friends was one person who was keen to offer condolences and sympathies on the death of my cousin. I said to myself that this is the alternative. I demonstrated that desire and explained the reasons.

His joy was great as he gained the advantage and experience of this friendship which means a lot in the world of dealing and addiction! We became close friends, and so we were able to attract a third person who was a great man. He did not have drugs, but he was a professor in fraud. He was interested in us. He was able to persuade us to make with him a suspicious deal, in which we immediately fell into the hands of justice as we were being watched.

He was cleared from the case and we had to face all the terrible consequences!

This is all the whole story of my experience in the world of no mercy, ethics or safety.

If you entered this world and survived from death, you will not escape its greatest epidemics and diseases, and came out with a heart broken and no hope in life but burdened with sins

I decided to repent to God and ask forgiveness.

Morals from the Story:

The Uncle

1-The need for the family to be concerned about keeping their children from being alone or with other family members without real supervision in order to protect them from any risks or threats

2- The need for family care and spreading awareness among young people to avoid drug addiction and its devastating effects.

3-Immediate intervention by the family either alone or through coordination and cooperation with the concerned authorities in the event of signs of deviation in their children in order to ensure their rapid evaluation and return to a healthy social life.

4-The interest of the various community institutions in youth, and their work to care for them, alert, and distance them from all dangerous environments, which lead to deviation and crime.

5-Educational institutions should carry their role to perform their educational and moral mission towards children in a way that protects them from all the dangers and hazards that surround them in contemporary society.

The Unlucky Path

At the beginning of my life, there was no reason to be optimistic in the light of an educational approach that was the closer to the punishment than guidance and education. It was free of a harsh pedagogical style that treated my most basic mistakes and transgressions with greater severity than any child facing the same difficulties and obstacles! Like many other members of our region in one of the Arabian Gulf countries, I have the hope that the moment will come when I have the right to settle in the country I migrated to at early with my mother and uncles

Perhaps he did not realize that it was not through cruel punishment that he was practicing, he was protecting me from loss and delinquency. On the contrary, he was pushing me to try that way that I had no idea about as his way generated in me anger and the desire of protest and disobedience!

I remember now that I was at the beginning very anxious and eager to get away from everything that would push him to punish me in that brutal and violent manner.

But, perhaps because of my young age I was made many fatal mistakes, and I went beyond what he considered the red lines. So the punishment was severe like torture!

Slowly I began to get used to this cruelty. But I am meeting it with more of its reasons, in a pattern of stubbornness and challenge until I become not affected at all, and do not suffer any violence and cruelty! This encouraged me in the subsequent stage to respond quickly to the experience of smoking at an advanced stage, and then after suction glue, and addicting cannabis. I was still in the preparatory stage armed with immunity against torture that I got from the extreme cruelty that my uncle treated me with since my childhood! Unaware of what my future and fate might have to do with that early freak, I was fooled by the folly of using cannabis in the schoolyard, where I was easily discovered by the administration.

I was expelled from school. This was the first knockout strike, which affected the future of my educational level! In such circumstances I had to live with the suffering and the hardship of life, and to look early for a way to live and survive, at an average level of education, and a track record of abuse, delinquency and felony!

I was lucky to remember what I did as I joined the police. I could not even think about cutting back on drunkenness or abuse. My career was a period of time in two ways: a disciplined and committed legal nature dictated by the nature of the work, and another one marked with lust and immorality which are the trends of my real personality. Even when I became an employee and I was thinking about independence with my life and my decisions, I did not accept pressure and abuse from my parents and relatives, but this time it was a kind of aggression of another kind.

At that stage, I found that the family was united in getting me marry one of my aunt's daughters, contrary to my wishes and desires, especially since I always considered her to be like my sister, and I had never thought of her except from that perspective. So I tried my best to reject that idea. I had to give up in the end to those pressures, and I married her by accepting the wishes of the family, in another example of breaking my desire and disturbing my feelings and sense of independence! Then, in another example of a sense of urgency, wherever I went, I was surprised by the decision to move from my office in the heart of the city to a remote area, immediately after the completion of the marriage

ceremony. That was exactly the first week of my marriage, as I recall.

I then tried with the responsible authorities to change the decision to transfer, especially as I am getting married and moving so quickly from my family which may not be a good omen. None of my attempts succeeded and I was rejected! I was only able to resign under this pressure, in a manner that is free of recklessness and lack of discipline! Of course, I was not in my entire consciousness the hour I decided to resign, which resulted in a military trial quickly, upon which it was decided to terminate my service and a valid decision to leave the country!

This was the second knockout, but this time at the level of work and stability! I have to live in that repulsive environment for the first time in my life since the age of maturity and awareness. I do not have money to live by except via forbidden trade. I was busy selling drugs in that region, which I do not know much, even though it is the homeland! At the same time, I was keen to find a way out of migration back to the Gulf, until I finally managed to enter the UAE. I was able to settle down and get a respectable civil job. I lived for years away from the world of cannabis and drug a kind of stable life.

And the days go on like that, and all my matters are in the right direction until I met someone I know from the time of hanging around and loss in that expelling environment. He was able to easily convince me to take a drug to get me activated, making use of the nature of my work in the harsh safari trips in the dessert! So it was the logical reason that I put on for the addiction of that kind of drugs, which is to keep my vigilance and activity at their utmost at work! It was just a tempting start to pull me back into the world of drugs and regular addiction after I was able to break out for a long time during which I succeeded in abandoning drugs and getting immersed in my job that required all my efforts and time.

I do not deny that I have occasionally visited some nightclubs, where I am used to drinking and entertaining without getting close to any other type of drugs. My handing over to that atmosphere may have played a prominent role in not seriously slipping into that world. The response was quick to the first serious offer, and I was invited to return from the back door in the end that opened in front of me much wider than I thought and imagined!

It is a little dose to activate and help me to bare the trouble of work and motivate me to give more. I tried it and liked it from the first time

When I ran out of money, I asked my friend for more of that drug. He guided me to the way, and was faithful and honest with me until that time.

The second time he did not hesitate as usual to meet the request, but he attached his service with a parallel service I had to offer in return!

It was not complicated or so it seemed a small courier to a specific place that can be done through my work. And that is what I was committed to do. I thought that my mission will end there at that point set by my faithful friend!

The role did not end there, but rather that point was the beginning!

The beginning of the real tragedy and the renewed suffering where it is revealed that the courier was a quantity of valuable anesthetic followed up by the police force that seized me with it just a moment before I got rid of it in the specified place! As a natural result of the provision of such a service (simple) to the

friend (loyal) I gave up a quarter of a century of my lifetime behind the bars of imprisonment, leaving behind a boy and a girl and an aged mother who I was about to perform my duty towards them for the first time in my life before that drop I have to face!

Morals from the Story:

The Unlucky Path

1-Parents should follow good pedagogical methods that develop the mental and intellectual capacities of children and provide them with the ability to think and take responsibility while avoiding violence and cruelty, which can raise children on fear, hatred and intellectual stagnation.

2-The family and all educational institutions should continuously raise the awareness of children and young people about the dangers of narcotics, the threats and the criminal methods and tricks that are followed by those

involved in this matter whose main aim is to attract other youth, earn more money or expand their criminal activity.

3- Increase the attention of police institutions to monitoring, follow-up and careful inspection of all employees to ensure their full commitment and their being away from narcotics, as well as any activities or acts contrary to ethics and duties of police work.

The Leader

The basic characteristics of a human being are often engraved in stone, almost imperceptible. The cowardice continues to behave in humiliation and shame at an early age, and the person with strong personality and courage abhors recklessness and carelessness, even before he is aware of the most basic ethical code of conduct. In this sense, the rule requires that the person who has become a leader has already had the logic of the people of philosophy by force; that is to say, in a simpler and closer way, when one becomes an important person, it means that from the outset it has all its elements and causes of the role he is destined to play.

This exception may apply to my exact case, as I was brought up in the footsteps of passivity, hesitation, and cowardice. There was nothing in my behavior to indicate that I would be anything rather than reckless, careless or unruly in difficulties and dangers.

I remember the first situation when I was 13 years old. I was playing in the streets of the neighborhood with my brother who is a little older than me. When I had a small problem with a

neighbor, who hit me, which led my brother to fight for me and avenge the boy. It was only moments before three of the brothers of that boy who my brother had just hit attacked my brother and hit him very cruelly. I could only raise my legs to the wind and survived by escaping and leaving my brother to reap the fruits of his courage.

It was an example of the nature of my trivial and mean personality. I was very afraid of the simplest dangers I knew in myself. It was blind obedience and submission to all orders and instructions. I do not like challenges and I find myself in danger and adventure. I live under the shelter and protection of my brothers. I seek refuge in them and seek warmth and safety from their power in the neighborhood. So I was always obedient, committed and peaceful. I was often silent on the assaults of my peers. If it happened that I was exposed to something like this outside the neighborhood, or in the absence of my elder brothers, I used to keep it a secret. Then I began to look forward to being one of the boys of the neighborhood, and I felt in myself the ability to excel. It was not unlikely or impossible, the conditions are well prepared, and my friends see it and wait for me.
I began my periods of absence from home longer than usual and

began to explore the ways of fabrication and deviation closely. There was a gang or a group in the neighborhood, which impose chaos everywhere, within the permissible and acceptable methods of recklessness and demonization and harassment, and naturally this group should have a head. Happily, I was the most prominent candidate for that role by agreement and consensus! I did not hesitate to accept the role following my elder brother, who imposes his power and prestige, albeit in a respectful and responsible manner by virtue of age and experience. But I suddenly became the leader of the devils.

I have never hesitated to accept any devilish idea that one of the members of the group has. For example, our first start was with suction glue. It started when Ramos, a nick name as now he has become a respected person, suggested that we try it my approval came quickly and encouragingly, and we began to hide in an isolated car. I remember that it was carrying us to other worlds, different from our narrow and small one. We were sitting in the structure of a car almost worn out and buried in the sand, and imagine that it moves! I was the driver; I carried them with me in a mental tour inside and outside the city.

When we grew up a little, our main concern was to build prestigious reputation within the city. This will not be available unless we impose it by force on everyone who stands in our faces from other groups in the rest of the city. Our influence spread rapidly until our control spread to the entire half of the old city. I began to enjoy leadership to the extent that I feel the joy of a real leader in every aspect of this title, and exert all my energy in maintaining it deservedly! We grew up, and our influence in the city grew, and even adults looked up at us.

We knew our way to drinking wine early when we found out at a previous stage - and while we were playing a game that brings together two different teams from the older generation, the team of devils and the team of the honest and the upright - that the first team was bringing liquor in the cans of soft drinks, We used to sneak to their side and take the remains in the cans which were sufficient to organize an evening drink in our isolated corner, after we put the cans in the fridge of the shop owner to cool until night

After wine, we tried all kinds of drugs that were available in that period. Then, sometimes, conflicts and bloody wars with other rival groups in the neighborhood, the city and the outside

occurred. We were at that time in the lowest degree of danger, when it comes to quarrels and disputes and the call of the guardian when we were kept in the police station for a short while then set off again and so on.

I waited for a short time and then decided to join the army, especially after finding myself outside the world of study and learning.

I joined the army in fairly ideal circumstances. I practice the gang life outside the working hours whenever I have the opportunity while on holidays and events there was time for drugs, drinking, discos and chalets in addition to recklessness and aggression against competitors and enemies, whenever there was a chance. My career in the military during the three years was an exemplary model of devotion and commitment, until a problem outside of the working hours resulted in the attack on my opponent at home and beating him. This made me open up against the police. I was not detained after that, but I was absent from work for more than two months.

I went back to the army and received a suitable punishment due to absence, so I was stressed at the time and thus assaulted my colleague in the camp due to a minor offense, which aggravated

my situation and caused me to stay for more time in military detention.

I was able to overcome this difficult period and was back to my double activity, in which I am committed and devoted at work, while outside I was practicing all kinds of immoral deed like drinking and drug addiction with the members of my gang.

When I thought of getting married at that time, my family and my parents, in particular, were stubbornly obstinate with my wife's choice. This stubbornness lasted for a long period of time that had a direct impact on my behavior and discipline in the job, but finally I had to give up and obey my parents.

During this period, I entered prison for varying periods, which were decided by the size and nature of the case and the situation I was facing. I remember that on one occasion, I was in prison and I was determined to get out of this slope. I was greeted in prison with a degree of hospitality, prompting me to respond quickly to the generous offers I received from the first day to remain in such a world.

A large celebration inside the cell on the occasion of the arrival of the leader in which they distributed all types of drugs

and I was the first beneficent... So there is no room to repent in this atmosphere. On the contrary, my culture expanded in this field and I knew more items and kinds of drugs that I tried inside prison! I did not go through this group without experiencing a psychological crisis that almost overwhelmed me. It concerns an old colleague who happened to have entered the prison and was classified according to his condition for another cell. But I did not know, and so I invited him to join my group. I was advised to stay away of him because he has been infected with AIDS for a long time. Then the ground shook from below me, and I remembered a situation that I recollected once we were at home. I remembered that after we finished the dose of drugs, I put the tools we used in a hiding place. The next day I had to take a dose. I could not distinguish between my friend's injection tools and mine. I chose one of them. I was very afraid that I would not be my needle. I was sick of it, even though I did not know that he had any disease.

But the integration of the scene in my imagination made me realize that I was inevitably infected as I linked the two incidents.

After a few days, I was in a very difficult psychological state. I was isolated by myself. I pray to God day and night not to be injured. I did not dare to do a check until a friend came to know

about my condition and encouraged me to check the clinic for detection, which I reluctantly did. I was not anxious to request the result for a long time.

I have finally gone, my feet are barely able to carry me, and my condition is only known to God by the intensity of fear and regret for what I have lost in my life in this way.

I was in the clinic with three prisoners. The doctor spoke to the nurse with a relatively conservative voice and in a language that does not make sense to me. The four of them say that one of them is healthy and the others are carrying the virus. The blood was frozen in my veins until I received the result.

My joy at that moment was greater than description. I went back to the cell, prayed, thanked God, and declared a break with addiction. That was my intention and my determination. I was able to avoid addiction for a long period of time and continued through praying, reading the Koran and getting away from everything that leads me addiction. I was able to stay firm despite the abundance and accessibility of drugs, but quitting was my decision.

Until I the day came while I was in the bathroom washing before Duhr prayer. I only felt that person who came from behind and surprised me a strong punch between the nose and the eye. I suffered a lot after it and became more hostile and aggressive than before. I later learned of the result of my reaction to the aggressor. I did not have mercy on him at all, and if they did not take me away, I would have killed him. He seems to be an old foe who expects to take revenge in such a way and survive his act. In general, the incident brought me back from my isolation and my interruption to return to violence again. It left me with a state of nervousness and convulsions: it lasted for weeks with me, so I did not rest until I hit or fight.

I returned to my old habit, drugs, wine and problems. I went out of prison to live a monotonous life as I used to. It was all about wine, drugs and women, even though I am married and have children. I had to go back to work. I tried some jobs in the private sector but did not succeed. I decided to go back to the army, despite the difficulty of the job because of all the issues and violations I recorded during my break from work. I was finally successful, helped by God, of course, and then one of my relatives in addition to my excellent service in the military sector.

I went back was employed as a coach. I was unable to stop addicting drugs. It has always been in my intentions whenever I tried to get away from addiction; I find someone among my friends who offer me some and encourage me to accept them! Days and weeks passed by and I follow the same regular routine from home to work that was far from my residential place as it was in another city. But it was not a problem, as long as I had time to enjoy my own life with my old community. Thus, the rest of the difficulties, troubles and commitments remained within the limits of endurance.

Things will not always be so pleasant and lasting, as long as there are gangs, skirmishes and challenges. Another group in another city was attacked by one of our groups. It was not enough that one of them called me, threatening and uttering words that insulted my pride and that of the group. He asked me to confront them if I had the courage in one of the northern emirates. Of course, the leader cannot fail in such cases. I only had to equip myself and those who i chose from the gang members to accompany me armed with swords and daggers, and what this battle requires of courage and bravery.

It was a serious battle that resulted in our victory. The other gang members escaped but we were able to keep their leader who we only left on the brink of death, after being subjected to several fatal stabs. I then had to flee from the police and hide for a long time in different places, until finally they caught me after a rather short chase. I was judged and imprisoned as usual .Nothing is new. I am still like I have been, despite the shocks and setbacks. I am deeply affected by the death of some dear people to me who are my mother, father, brother, and some of my friends. I was not affected long enough to quickly return to the same way of wine, drugs and carelessness!

The opportunities for self-employment often end in failure and separation, so my life was often and most charged with events and fluctuations of joys and sorrows with the principle of loyalty only to wine and drugs! Imagine that after all these problems and setbacks I went back to drift or fall into another test that cost me a heavy price which is spending the most precious years of my life behind bars . One of the most important points was that during my last two years of loss, in the context of general business relationships, I received a valuable gift from a Gulf partner or

dealer with a company I worked for as a salesperson. The gift was a special-quality pistol. I kept in a safe place at a friend's house.

In that period, a fight broke out with the group and a gang from another emirate. It was the beginning of the day when I reached the point of being furious as a result of someone's insulting and cursing me over the phone. I felt the tension and anger that threatened the other party to shoot if he continued in this manner. He did not seem to take it seriously, asked me to do so and gave me an appointment. Immediately, I called three of my friends, and the pistol. The response was quick from everyone as we equipped two cars and started our mission.

It was my habit when I engage in such battles to use some pills to stimulate bravery and help fear and hesitation. Instead of just taking two or three tablets at the most, I took five. As soon as they started to work, I took the lead and was driving at a relatively low speed but I almost controlled the situation. My condition worsened and I began to lose focus.

Suddenly I turned to my friend who owed me some money.

Where is my money..?

Give me my money..!

Now!

He addresses me: Is it the time for this now?

Do you know what you are saying?

I said stubbornly and seriously: Give me my money now. I do not want excuses!

He tried to discard the issue and lead me to think about the task, but it was useless! It seems I was actually not in control of what I was saying or doing.

In front of my insistence to get back my money, he agreed.

I will give you back the money but on condition: do not ask me how and why? He said to me and then suddenly ordered me to stop at a certain place. I was almost absent from the world. I do not know exactly is going on around me. Did i hear a fire from the pistol that was still in his possession? Did the sound have another source?

I cannot distinguish. Few seconds, and he came back to the car carrying a bag with him.

I regained my consciousness on the second day, when I learned from a reliable source that I was wanted by the police. I did not realize that I fell into the hands of justice on charges of armed robbery! I entered the prison to reap the fruits of leadership inspirational, and find the opportunity to self-bashing and self-esteem for precious years of age lost in the chase of just a mirage! I sat down and prayed to God, and hope He will get me out of this dilemma, and compensate me for that lost life with a new on the path of sensible and good way of living.

Morals from the Story:

The Leader

1-The need to pay attention to the psychological and neurological condition of children and the extent to which they affect their positive and negative qualities and abilities, and to consult a competent doctor in cases where there is a negative impact of the situation on children's attitudes and feelings, especially those that may lead them to delinquency and crime.

2- Constant and tight control by the family and social institutions on the social environment of the family and children, and its impact on children's behavior and actions

3-Enhancing the channels of interaction and communication between educational, police, social and family institutions in order to expedite the resolution of all problems or to address the negative aspects that may cause children to become delinquents.

4- Working to keep children away from bad friends because they have negative effects on their behavior and actions, and attract them to fall into the trap of evil and crime

Rogue Tourism

Like all the young people of the world who are obsessed with tourism and travel, my colleague from Turkey and i decided to live fun moments and explore a different country. We consulted on which country would be our choice this time! There is nothing sweeter than the UAE, a Muslim country with all the attractions of tourism. "My friend," said, "I have warmed up" and he has a great admiration for what he has read and heard about this beautiful Arab country. I did not mind, I have a background on the beauty of this country and its splendor!

For this reason, we quickly agreed to this proposal, unlike our habits in such situations and circumstances, where the debate usually goes on and the difference becomes more intense before we settle on a common opinion.

So we settled quickly, booked tickets and the hotel on the same day.

Everything was easy and smooth. The country seemed to be a tourist one excellently, and the travel facilities for that purpose were everywhere.

We arrived in the UAE, and the schedule of visits and activities was loaded from the first day.

We have more than one sight and a place worth visiting Centers, Museums, Markets and beaches.

A wonderful desert

On the third day, as I recall, at five in the afternoon, in the middle of November, and the atmosphere is truly mythical.

"Plout ... Plout. Do not you see how wonderful the view of this strange tower is? It is the longest in the world!"

How beautiful and attractive views of this dazzling city are! Did not I tell you that the UAE is the right choice?

It is even much better than how i imagined it. I replied him!

These were the memories that I now recall as a quick tape, recording the happiest moments in that short experience, which my friend and i lived before making the mistake of our life, and exposing ourselves to danger ! Ah, how fast those wonderful moments are! Do you think they could come back again?

Ah, my God, why does not a human being appreciate freedom except from behind bars?

Why do not they feel its value only when it is missed?

Yes, I remember those moments with all their exciting details. It was a sweet memory.

Happy moments... All, yes... All... Except for one damned moment..!

That moment I whispered in my friend's ear: And now remains one thing that we must try, in order for our journey to be truly marvelous!

He looked sharply at me. What is it?

Let's try the taste of ecstasy after all these beautiful days!

"But how?" my friend Ahmet said?

It's simple. I do not think there's anything wrong in this country.

Everything is available in this country.

With my inexperienced, I noticed that it is not difficult to get our goals just as if we were in Turkey!

It seems that this idea did not appeal to him. It seemed from his face that he was apprehensive to enter into such an unaccountable adventure.

So his response at the beginning was decisive and not debatable.

Never ... Let us have these things at least in this circumstance. No... .. I do not like this crazy idea.

I know my friend very well; I know him and his passion for Larica, which is a special kind of opium. So I tried to convince him in another way. I know about the nature of the openness of the people of this country to the whole world, and what could be a role in facilitating many things for tourists especially when it comes to authorized and licensed items in their countries of origin.

The rejection was eased, and i began to evoke what could be considered some excuses in this area. For example, we do not know that it is not on the list of prohibited things or we can claim that we have a license that we take it as a treatment.

He said that it may be expensive ... or unavailable ... I told him it does not matter I'll get it. And we will take it safely. I am experienced. Let this be my responsibility... We did not know that it is haraam in you. All the excuses and justifications were in my mind, and I thought aloud to convince him and myself to seek to obtain this cursed drug.

The task was very easy and simple. The supplier is apparently close, and above that he is ready to sell cheaper than we imagined. It was easy to find it among this vast human race of different nationalities. It was easy to know it from the people I have accompanied, and their surmounted visions that they are a potential reservoir for this purpose. I also have the ability to go deep into the psyche of people through their appearance. I asked one of them after a brief talk, during which he knew my nationality and need. I knew that he was the kind I was looking for. I asked him in a professional way about the mechanism of getting a quantity of that drug!

He did not disappoint me because he showed me the road and guided me to the right place. There, the supplier was ready to sell cheaper than we imagined! Yes, I put that stupid idea into one of pleasure, happiness and freedom, and drove my friend to that

terrible decision. We were glad to go in the direction of deviation and abyss. We will know later when we regain some awareness, and gradually we discover that we are no longer in that beautiful hotel. There is even a fuss and the situation is not normal. There are restrictions and men who come in and out. There are questions and interrogations. We have in the trap of the police and became prisoners.

How and when..?

And why so fast!

We knew the answer after the Public Prosecutor's Office charged us with using illegal narcotics. We finally knew that we were victims of our absence or wisdom and our stupidity. We could not have imagined that censorship was so strict in this country.

We could not imagine that this simple provider of drugs was just a policeman. He watched us closely until we were caught up in the accursed crime. He discovered us, perhaps in the same way we thought we discovered how to get that drug, and knew from our appearance, looks, and actions that we were looking for something forbidden!

Now, at the end of our tragic story and after we have been transformed from absolute freedom and absolute well-being to conviction and imprisonment, we want to pass on to others the inspiration of this harsh experience. Preserving the grace of freedom is better than catching ecstasy. The principle of urbanization requires a person to be familiar with the customs, traditions and laws of any country that they decided to visit for any reason. One does not find himself a victim as long as the price he might pay for it would be one of the most expensive as it will push him away from his freedom and his liberty..!

Morals from the Story

Rogue Tourism:

1- Serious and determined choice of friends and associates.

2- Not to be swayed by friends' inclinations and desires.

3-Good knowledge of the laws and regulations in the country that one is traveling for the purpose of not carrying out any acts or conduct in violation of its rules.

4-Increase the awareness of the risks and harms of narcotic substances and the severe penalties applied to those involved in any criminal acts related thereto.

The Road to Downfall

The way to fall is more like the way to hell, many desires and temptation to touch the hue in the soul. Tears in the victim some feelings buried or weaknesses. It's your chance to get rid of pain.

It is your chance to forget the worries and problems. Or, it is your chance to be strong enough. On such strings together or some of them, the promoter of the fall usually likes to play the seduction symphony.

And in its rhythm often the demons of weak souls dance in perfect harmony with the perverted melody. So I want to confess from my personal experience and through what I have read and heard directly from the experiences of others of different stripes and ages.

This is the fall. A blind rush behind a deceptive goal... Or a lure aimed at weakness or naiveté in the soul. The victim is not necessarily a level of culture and thinking, but not a specific age group that does not have the experience of fortifying them against the temptations of enemies! Everyone is a legitimate goal, and

everyone is exposed according to his psychology, because this is a target and a demand for promoters and spoilers.

I am an example of not being so stupid, educated and with enduring mentality, and a degree of religious culture and mental maturity. I also enjoy an affordable employment from which I am paid a salary that meets all my needs and desires. But in the end, I am just a human being who has points of strength, faith, comfort, weakness, confusion and depression. My career in Abu Dhabi, far away from my hometown and city where I grew up, has been a prominent role in my case and my being a prey in the hands of the seducer. It is not easy and it is not natural to live without a friend! And I consider myself a stranger in this city where I work, and so was forced to be there most days of the week. I was forced to take a friend..!

My colleague at filled this place as a result of a set of characteristics that made him close to my soul and in harmony with me. For those reasons I was keen to approach him ... After a while, we became very close friends especially after working hours. We stayed together and exchanged visits like any other friend in the world. He was a trusted and supportive person in terms of behavior, ethics and values. I did not notice him as a

reason for suspicion, and I did not feel in his company any boredom or depression..!

I know that this may have been normal. The beginnings of relationships are usually characterized by a lot of reservation. The angle of openness of friends begins at a relatively narrow angle. Then it gradually expands until the barriers break down and the secrets are unfolded until there is nothing concealed or hidden..! As friends, when we reached that stage, without reservation and suspicion, our nights were heated and we shared various sins and abuses. I began to discover that he is used to wine, drugs, and excessive openness to women. Taking drugs has become no longer embarrassing for him in front of me..!

I did not ask him about that. I was leaving him a margin of privacy. I was not curious by nature..! But he started to attract me to this sinful path by means of our friendship.

One time he asked me: Do you know what the benefit of these pills is?

I did not get him in full consciousness and awareness. So I asked: Do you mean these ones? What is the benefit?

Try and you'll see!

Without hesitation, I took the dose with and surrendered to that world. It was an extraordinary night for me. The pleasure I experienced after those pills were unlike those I tried in all my life. It was just a beginning. I did not mind after that even in the moments of awareness and consciousness to take these drugs! Thus, in a short period of time, I became officially addicted. How much I tried then to take off or abstain, but uselessly. As long as these drugs are available and accessible, it is difficult if not impossible to refrain from them on one's own free will!

Until I reached the point of conviction that the attempt to leave and seek is a waste of time, but I have to complete the journey with caution. I devoted my salary to alcohol, drugs, girls and loss. And stopped completely from positive thinking and the right work... I lived this hell with all its boring details, drowned in loss and deviation for a long period of time. I knew during them what it means failure after success. And what means caution and attentiveness in this life..!

In general, I became addicted, I see my terrible end in front of me, but I am completely unable to make any sound decision to avoid it!

Once, while I was in dire need of some of these drugs, I called my friend to ask for help. He was out of the country, but he is still loyal and keen to meet demand. He showed me a third person, who looked like a well-known dealer.

He told me I'll find everything I need, just tell him I am one of his comrades.

The merchant agreed to meet me in a place he had identified. I met him and took my needs from him. That was the sign of maturity and the beginning in that way.

I became advanced with experience, deepened in my involvement, and started to deteriorate. I was absent for the first time from work without legitimate justification.

I was very aggressive with my parents and my children, radically changed and often lost my temper.

They confronted me frankly with that change and expressed their doubts about my behavior.

I denied and protested.

I claimed that the change in my behavior is the result of stress at work.

I did not admit it. !!!

But.... how long?

I received a call from my intimate friend who wanted a dose of drugs from our well-known provider. I also needed the same thing. I went to the dealer and asked for two doses; for me and my friend. I initiated deliver it to him. It was customary to give him his dose and he gives me money. That was already done. Suddenly, the police attacked me. There is no way to deny ... So in the matter of ambush..! My hopes came to an end but it is a cruel end. !!

First: because my intimate friend gave me up so simply ... Second, because I fell, not just as an addict and abuser but as a trader, and that is a major calamity..! I was sentenced twenty-six years.

It was a harsh sentence on me, and I felt deep regret and was crying! It was the first time in my life to be imprisoned. It was a harsh experience. I soon accepted and got used to it. During this relatively short period of time, which preceded the pardon I got and was released, I met friends in prison who i benefited greatly from. I found myself free again thanks to the pardon of the head

of state. But my joy was not completed, everything was lost, the job, my children, the parents and the elite. The world was black in my eyes.

I started looking for and knocking every door to find a job to satisfy my basic needs and avoid begging people or the way of loss. !!! All the doors are locked in front of me. The rejection meets me wherever I go. There was nothing but expulsion and dismissal; nothing but repudiation and expulsion. !!! It was so hard to get accepted or welcomed. So I have only one way. I decided this time to use my experience to live. I decided to go back to that route of drugs as if forgotten or overlooked the experience of prison!

After a year or more, while I was at home preparing some narcotic pills for the purpose of trafficking, the police captured me. They arrested me. They sent me to prison. Again the same sentence with the same number of years as I am twenty six years! To that moment I did not know; is it my fault and my sin, as I have not benefited from my past experience! Or is it the vacuum and loss that led me to repeat the mistake. !!! After all, I was lucky enough to have the years decrease after the appeal. But I spread this experience publicly, and I do not know what to do.

Morals from the Story:

The Road to Downfall

1- Spreading awareness among children in situations of alienation, exclusion from home or family, and the need to supervise and protect them, especially when choosing friends

2- The constant warning of children to be distant from narcotics and other taboos that causes a person to lose his mind and will, and drives him to the path of peril and danger.

3- Continuous communication with youth by religious institutions to develop their religious and ethical beliefs, and to prevent them from falling into sin and error

Bitter Honey

It is 1 am, at midnight and I am in a small room in the house enjoying my absolute privacy, which I am not bothered by anyone. It is also where i keep everything that distinguishes me from the rest of the family. Like everyone in the family, we share the rooms of the house with justice that satisfies differences and tastes. I was very excited about the new machine I was trying hard to get. It took me a lot of effort and money to get it.

It is a "new computer" I heard about its advantages a lot and how it brings you the universe at the touch of a button..! I did not find it difficult to get into his vast world, after I was saturated with information due to propaganda and promotion that my friends who owned me before passed on to me day and night.

From the very first day, I was able to explore this seductive peculiarity, which my friends always told me about in all ways of suspense, and how it was an amusing experience, through which you enter into dubious worlds where people of different nationalities and ages meet and speak in a style that suits your taste and desires. .!

I have learned how to participate in chat rooms and that I can "chat" by using a pseudonym that reflects my tendency of freedom and openness to the absolute, the awkward and the forbidden and allows the conversation to go into everything. !!

I started watching and admiring what the innumerable male and female writers wrote and composed, including young and old, Arab and foreigners

It also included what was serious and comic. malicious and good ... I watched all this, and found fun and entertainment armed with a precious advice given to me by a friend before entering this world, stating that it was a virtual world and everything in it was fake and should not be believed or relied on. And on the basis of that advice I began to sail cautiously among the waves of this world and fall in its depths, to the extent that I felt I was able to know its secrets, and became a captain in its mighty seas..!

It was a pleasure for me to be in this world. I found myself a strange prisoner of friendship with one of its pioneers. I do not know anything more about him than his nickname, and his speech. I began to talk to him little by little until I left other friends and preferred talking with him, and I no longer felt rest

except for his talk and his company. I am more than that as I feel anxiety and emptiness whenever I missed him at any night.

A strange and vague feeling as I have no explanation for his mental drive toward this presumed friend to the extent that I have reached the point of believing that he is exchanging the same feeling with me, and that he is the friend I must have in the real world before the virtual one.

For that reason, we exchanged phone numbers. We entered the stage of direct talk and true friendship. Then we decided to meet. When it was, the surprise must have been the size of the large differences between us in age, level of education, and on the social and financial side in addition to many other respects! There is nothing that can connect us, but I did not care, I was not surprised, I went beyond all that, and I insisted on taking him as a friend. I was superior to him in everything but age as he was much older than me.

I convinced myself that I could profit from this friendship experience in life and learn from him how he was able to face the difficulties of life and problems as he has many qualifications ... Also in many situations, I have classified this relationship as brotherhood before friendship. I do not mind meeting him

whenever he wants and wherever he likes, until that day when I accepted a generous invitation to stay with him in an apartment that he allegedly shared with some friends.

I knew his friends and denied their company. I sat watching them with what seemed to me as a kind of roles and rituals for a certain category of people …There was a cloud of smoke that filled the place with different smells and flavors, preceded by some preparatory practices that I see for the first time in my life..! In the meantime, I was strangely surprised by the appearance of a special person who entered the room and took his place at the head of the table as the leader..! I noticed that all attendants cheered and respected him, although he seemed calm, silent and did not order or guide. And above that do not participate in the smoking ceremony, but was satisfied with a faint talk to this or that..!

I had curiosity asked my friend who this person was.

He answered me briefly: This is the owner of the place, and we cannot take any step except with his permission.

My friend's answer did not give me a chance to learn more about this mysterious character. I spent the first evening thinking

not only of the rituals and decrees that I saw from this strange group, but also in this strange leader and his relationship with the others.

So I made sure to be present in the evening after I could not extract any information from my close friend who preferred to evade when I asked him again after we withdrew from the evening ..! I noticed in that evening that nothing had changed in the nature of the session and the style of talk, preferring to sit next to one of men. I asked him as he was busy filling his cigarette: Who is this person, I mean the leader?

He replied without looking up from what was in his hands: This is our president, the owner of this place and the sole financier of all these cigarettes that you see. Then he added: And all you see is our share of the work that we do for him!

When I was relatively far away from my friend, he seemed to have taken advantage of the opportunity, and whispered the leader. it was clear from their looks that he was telling him about me. I did not care about the subject and did some side conversations with my partner, and I wished deep down that I would be treated as distinguished from everyone else, as the

leader did with some of them, as if I felt a kind of inclination and attraction towards his mysterious character.

In the third session, as I recall, the hospitality I was offered was more than ever. One of them offered to distribute tea in a way that distinguished me and I was given the title of Sheikh of the session, with a special cup on the occasion ... I felt a certain satisfaction for this, especially after my friend showed his content as well as I sipped the drink that was in that cup.

A few minutes after I drank that ill-omened cup, I began to feel that something had happened to my body, and I had a sense of euphoria and joy. I did not know anything like that in my life and I began to see the world with another eye, absolute beauty and infinite comfort.

When the meeting I returned to the house but I do not know how and when it was done..! I woke up the next day feeling different from how I was when I was with the group..! I suffered from severe pain that almost infected my body from head to toe, in addition to excessive fatigue and headache. I tried with painkillers, which did not work with me. Finally, i remembered my friend who I decided to him and tell him about my case..!He did not disappoint me as he had the solution..!

He said: Do not worry. I can solve this!

I rushed to him.

Almost my condition deteriorated that I could not realize the remarkable change that took place in his style and reception!

He seemed overly indifferent to his habit, as if he used to my being in need for him and his help..!

He told me before he gave me that medicine or that poison rather: These are given only by money or for service, we are hardworking people and we strive to get it.

I took it from his hands quickly, and I felt after a few minutes as if there was nothing..! Here I had to reflect on what happened to clarify some of these ambiguities for me, which was related to my presence with my friend and his group. !!

I asked him about the secret of that ecstasy and the beautiful feeling that I experienced in the last session and the subsequent pain, tension and suffering. I asked: What is it? And what caused it? Why was my presence related to all that?

There is nothing more to hide. The cup that I drank yesterday was not pure tea..! It was blended with the most expensive drug known to the world until today. !!

He told me: If you want to get more of it, you have to pay the price or work to deliver the opium to customers for a dose of day and night..!

"So you betrayed my trust and friendship with all this simplicity", I said..!

He smiled mockingly, as if he wanted to say that trust, friendship, and trust are old terms, which have no place in this world, and that the only value is drugs and money that is saved to get drugs and nothing else!

After that cunning smile faded behind from his pale face, he addressed me, saying, "You will come to me on the day to thank me for this friendship."

I told him: I will thank you either from the grave or prison..! Once again he responded with a kind of mockery: Death is destined by God and prisons were built only for men..!

On my way home and after I finished this devilish meeting, I succumbed to a whirlwind of contradictory ideas. What should I do? Should I continue or tell my father to help me? After a while I decided to tell my uncle the whole story and perhaps that would be a solution to this problem. His advice was to tell my father.

I agreed to the proposal and then began the course of treatment through the clinic, after the official authorities had the details of the long journey from the chat room to the ill-fated cup. The medical treatment was facing ups and downs. I did it not report them to hit them back ... but to get rid of those who are still subject to trapping and hunting, so as not to trap more young people of this homeland in such a dangerous quagmire ..! Now, I raise and fall. But I am full of conviction and determination to come out one day of this road, my ignorance, curiosity and lack of experience in life led me to it...!!

Morals from the Story:

Bitter Honey:

1-Caution and attentiveness should be there in dealing with friends, and not to over-trust and reassure everyone without reason or self-revision, which requires full certainty of the behaviors, actions, thoughts, wishes and desires of friends.

2-Immediate notification of the family in the event of any acts or behaviors that pose danger or damage so as to allow them to intervene quickly, and to provide the necessary assistance and support, either alone or through the concerned authorities.

3-Avoid taking any drinks in places where some or all of the workers are likely to have dangerous or unsafe intentions.

The Psychiatric Clinic

It may have been very unlikely that my end would be very miserable marked by stumbling and falling whenever I tried to stand up again, and I would have been standing on the right track, if my beginnings had not been marked by rush and carelessness ..!!

An early rebellion against the systematic gradation of logical development and maturity, and a naive anticipation of the level of age led me to experience the role of adolescent maturity and employment before education and getting children before I knew how to bring them up!!! So I went out in a feverish race against time. I want to live tomorrow before today. I do not leave anything to be complete. I do not allow myself to wait and be prepared.

The result was permanent failure and repeated fall..! When I was fourteen years old, I did not like going to school and education was not my favorite decision as I did not want to be like my peers. I preferred the army and recruitment corps, saying that this is the right decision, which has shortened the path of life!

I was just a short-sighted fellow but maybe I did not have any perception at all. But the decision came from me so arbitrarily, as nothing could be greater in the eye of a teenager than a military uniform and the official use of weapons. !! I have been committed to this rigorous profession for nearly five years, during which I was impressed by the great training and military discipline involved in this beautiful and entertaining experience. Like every rash decision, the glamour of admiration and attachment to the military began to fade slowly until I felt bored. I hope that I can forget the day when I retired or signed my resignation after my insistence on it. I am not cultured enough to write myself such a request..! The approval came a bit late, but I was delighted and pleased with it. I lived a period of unemployment that was enough for me to apply for work again. This time I resorted to the police force. As a former soldier I did not find it difficult to join this corps, especially as I have all the required specifications for this field of work..!

My work in the Department of Investigation and Inquiry has played a prominent role in my opening up to many friends at work and from outside. I started to stay out late for different reasons. I

learned to smoke cigarettes, and drink wine. I got to know addiction with all its details, quality, methods and mechanisms, in addition to how to proceed and practice safely. Official clinics allow addicts to use many types of medications, which you can only use through this safe channel.

I have seen more than once myself a group of my new friends taking medicine prescription for treatment which take one to other worlds..!

To my simplicity I decided to try with them that emotional state out of curiosity ... What they call it is true to a large extent, I felt wonderful comfort and intense intimacy, I lived moments dreaming. !!!

Again and again ... Why do not I do it myself?

Why do not I..?

The road has become clear...

Without complications, I recorded my personal name in that clinic. I became sick with my own will..!

I need this amazing medicine from time to time, and during a short period, my share of that clinic is no longer enough. !!

My illness is too big to heal or treat by what I get from only one clinic..!

So, I registered at another clinic.

My doses are doubling and, and my ailments are developing and expanding. It is not a matter of concern and there is nothing to worry about.

I have to live my life like any natural person. I got married, had children and became a father. But a sick father who is addicted to drugs!

I know that but I do not want to admit it. I tried to convince myself that the issue is nothing more than simple pills that do not harm. I got convinced very quickly..!

I joined the third clinic on my way to further decline..!

I became noticeably nervous and suffering from poor memory. As I became very forgetful, I neglected my work and became inefficient in all duties.

That is no longer a secret to anyone. My problems are steadily increasing, and debt is accumulating day after day.

And I am only trying to find more pills and drugs. I neglected me and my wife. My family is suffering; they are not among my immediate concerns. They suffered and we reoriented for me without a doubt. They tried by all means to get me out of this dilemma but with no hope. My situation has been going from bad to worse. I decided to take my son on a picnic in my own car, and because I was almost unconscious of these pills, I was seriously injured and my son died. God saved my life.

The police came and the incident was reported. I was the culprit. Of course, my case aroused suspicion. Or say they realized that I was abnormal. I underwent a check ..: As a result I was fired from work. Now I am officially addicted ... A development that is not optimistic and hopeful. I was staying in hospital during which I was like a neglected person. No one asked about me, and no one cares about me. Even my friends who led me to this road, I no longer meant anything to them. I was suffering from separation from work, disappointment, imprisonment and from different kinds of torment that have been induced at once.

I matured a lot and decided to quit immediately after a period of imprisonment for a month after the first accident. I went back

to my first home; i went back to the military institution. I was very welcomed, and there my conditions and my family got better. I got a new house and moved to another emirate. I left everything about the past behind me ... My old buddies, and fantasies ... I decided to become someone else..... Again I did not have the stamina needed for that. I did not have the will. With the first psychological crisis I had suffered from after the death of someone close to me, I went back again to the path of loss. I returned to the pills and the medical treatment ... But this time I returned with great passion.

Instead of being satisfied with the drug I was given by the military hospital, I was very anxious and in need to get more. I turned back to the old clinic and resumed my legitimate journey of addiction with extreme desire and passion. That went on and on until I reached a stage where the medicine is no longer effective. I took advantage of the improvement of my physical condition, and I traveled to a foreign country where I got drugs more freely and where I do not need a clinic or prescriptions.

It was the impending end of a long journey full of bumps and obstacles, beginning with a small mind denied the grace of learning and education and end with a lost mind with unconscious

awareness of malignant drugs, false ecstasy, and deceptive pleasure. Yes, I fell back in the same trap. I had a road accident due to lack of consciousness and lack of concentration due to drugs. The analysis of my blood revealed everything and I was charged with a serious big crime: causing serious damage because of driving under the influence of drugs ... I was condemned, and sentenced for the second time, but for a longer time that will not pass without losing a lot!

Morals from the Story:

The Psychiatric Clinic

1-Strengthening security apparatuses and means to hedge, prevent, and control new types of narcotics that lead to loss of life.

2-To carry out more research studies to work on everything that is new to prevent the spread of narcotic substances and to prevent their use to protect the members of society from their dangers and threats.

3-Continuous awareness by all institutions concerned with the emerging types of narcotic substances and their damage so as to be distant from them, and to inform those involved in acts of fetching, promotion or addiction.

Self-deception

The guiding compass was clearly pointing to that dark exit in the direction of the deviant road full of bumps, obstructions and drilling.

I knew this in my own mind because all those who walked along that path were exposed to many problems and crises. Most often they would disappear from existence completely.

I did not realize at the time a logical explanation for that troubling fate, because of mental inadequacy or perhaps because of the age factor as I was still young and immature at that time..

But the frequency of the crises and the repetition of the calamities on that path left me with that firm impression and prompted me early to believe that it was an actual way of death and danger.

Many people I personally knew died in similar circumstances on that path, and many others have become in worse conditions , their situation worsened, their ethics changed, and their appearance changed as they became devoid of life and , details of

their suffering can be traced on their faces clearly ..! It was my destiny to be close to that world and undergo the details of its life wherever I went.

In the street or in the house, I see only those pale faces, hearing only their news and conversations and practicing only their activities, so that I was swallowed up by their culture and accepted their style of living as something familiar class that does not raise any question or sense of doubt.

At the age of five, I often stood up to observations that at first seemed strange and amazing to me, but their repetition before my eyes by my elder brothers made me consciously consider them as if they were obligatory issues practiced at a certain age!

Maybe it was my passion to reach that stage of life that is great. Nothing but to stay in a dark room and inject opium in my body that makes me crouch and surrender to sleep deeply!

This is what I always see them doing and I have a lot of curiosity, and a great desire to explore this experience..! I was immersed in an environment that encouraged me to think in this way, and plan for the future accordingly. The father was of that good generation of the past and life in his belief is simpler and

easier than it already is. And all my elder brothers, without exception were victims of that deep slope..!

On the street, in the school, and every where friends compete, and boast of their rich and diverse experiences in the worlds of smoking, drunkenness, abuse, homosexuality and delinquency.

Where can I not live the experience in depth and professionalism..?

And how can I live in the middle of this nuisance, and this way of life without being influenced..!

When the road is paved like this, the call is open, direction is absent, and supervision is lacking. It is unlikely that one will not respond to the temptations of this exciting experience, or that curiosity will lead to being immersed in it before being aware of the difficulties and consequences that are waiting.

So I started with a formal and full awareness of the nature of what I was doing, after I tried smoking and drugs, coinciding with the death of my elder brothers as a result of drugs. Instead of being awakened and afraid of this path that marked the death of my brother, I am starting my journey with heroin in an attempt to satisfy an old tendency and curiosity rooted in such an experience

that made my brother give up his life. If it was not a wonderful experience and fun, he would not have sacrificed with life. Like many others, despite their deep knowledge that it may be a fatal experience, they lost their lives after going through it..!

Did i watch my brother in full consciousness and perception as he was losing his life and imagine I might suffer from the same fate and imagine..? Did i control my will and my fate, and acted according to my faith and conviction..? Never, I did not!

Two decades later, when I now recall the full details of that phase of the adoption of that resolution, I remember that I was subject to many accumulations in addition to the absence of reason and awareness, that made me become an addict to alcohol and heroine besides the long psychological and mental preparation for the need to live this experience or this adventure fraught with all these dangers..!

So why not stopped with the death of my brother, as I know that drugs are the first reasons for his sufferings? Why did I insist on this road and dangerous course?

Why do not I think - in those moments at least - the reality of the imminent danger that threatens all those who walk on this

dangerous path that threatens them with loss?? In general, I did not seem to be at the best of my mind and the completeness of my mental state as I easily surrendered to self-deception and spontaneously addicted drugs, being totally unprepared for the result of the sinister decision taken by my stupidity.

I remember that the first dose gave me a feeling that was not described, made me do the same thing repeatedly, and tried by all means and all methods to regain that feeling, at least once during my long journey with the various kinds of drugs available. Any euphoria I lived then was distorted and incomplete...!! And every feeling of comfort when I was given a syringe, a smudge or a pill was an incomplete feeling compared to the feeling of the first injection, this feeling glory will not be forgotten so long as I lived. !! Perhaps that is the big secret behind the epic of addiction.

In the hope of restoring the first ecstasy, an addict seeks to find a feeling that cannot be repeated no matter what he tries or attempts. I realized that late after I got imprisoned to the habit addiction, and even when retreat became as close to the impossible..! Even when my second brother died in the same year because of narcotics, like our eldest brother, I did not find any

reason to realize that I was exposed to the same fate, so I insisted on going on the same way..! I did not think that way at all..!

I then decided to join the army, at a time when I had not even thought of quitting addiction to be fired later and in a short period because of my imprisonment because of the problem of addiction ... Again I miss dearly in circumstances that are always the same .. My third brother became a victim of drugs.. But I still do not think of retreat or escape..! It became familiar to me, I waited every day and every moment to lose a close friend without the slightest doubt that it is impossible to achieve that goal and quit..! I'm still interested in achieving that rare ecstasy. Like every addict who thinks he can bring back the first pleasures of the first dose.

And so again I am lucky for the third time I get a civil job, which is the third during my career with employment and service, which I will enjoy for four months or less. As usual i fall prisoner because of addiction, and automatically suspended from that job..!

Waiting to find someone else who would give me some confidence, a chance to work and gain, I did not spare the habit of abandoning this ominous habit. I would say it frankly. It was not my intention to think about it. I am recording the conclusion with this cost of fatalities ... Now, I am in jail and hope to find in

myself the determination and will to quit before I face the same fate that killed many, including my dearest brothers ...!

Morals from the Story:

Self-deception:

1-Increased attention and care by governmental and voluntary community and medical institutions to provide social, family and medical care to family members in the community to protect them from the risks of social and psychological diseases, especially those related to drug abuse despite their evils and its great risks.

2-Intensification of awareness campaigns by religious institutions for the purpose of mental and psychological immunization of young people against the dangers of narcotic drugs and for the development of their religious and ethical concerns.

3-To expedite reporting to the competent official authorities if a child , neighbors and friends are discovered to be addicts in order to protect the community from expected risks and uninvited fatal harm.

Bad Companions

When I sat in my gloomy cell, I saw those strange faces that alienated me from myself. Sometimes I think of the past events, the motives and reasons that have taken me from myworld to this world governed by strict orders and precise instructions. I have passed through many scenes and events, for this early end, which I imagine marked the conclusion of my career as a natural and free human being

I was one of the most well-to-do families in the Middle East. Its day is loaded with problems and disputes. I grew up in a street that is considered to be the most prestigious school I have ever known and recording a number of problems and family disputes in which I am a party at times, and the hero at many others.

I am not at all distinguished in anything. I study; I am not the most successful. I play in the neighborhood and I have friends as many as the colors of the spectrum including the good and peaceful, and most of them corrupt and bad ones. That is what I discovered later when I found a chance to reflect and think..!

I remember that when I was out of the house, annoyed by the simplest problem of our many problems, there was always one of my friends who started to show affection and tenderness. He used to offer me some cigarettes or pills they claimed to be a stress relieving. I would have taken it cold and uninterested first, because its effect on me was mild and minor. That feeling and feeling remained for a period of time, so I used to smoking and using what my friends offer to me of pills as an only imitation of adults..!

But only for a short time, I began to consider that moment when I was out of the house angry; hoping that one of my good friends can help me with the magic medicine and forget the house and its problems. Forget myself forget everything..!

Finally, my need for these pills is no longer confined to the cases where I am troubled or angry by the people of the house or school. For me, it has become almost a daily routine that must be given. .. It has become normal to beat my younger brothers and quarrel with adults for no reason..!

It's normal that I shouted at my mother and my father. I disobey their orders, break anything in the house, become nervy, and arouse anxiety, provoke people and aggravate matters...

especially when I do not find money or when I cannot steal or rape it ... I do not have a difference. What interests me is that I get a sum of money to buy. The generosity of my friends suddenly stopped, and they were no longer willing to provide me with it for free. My father, my mother, and all the people of the house have noticed that great change in my behavior. But they seem incapable of acting or moving. They do not know what they should do. They were very passive or perhaps because they were busy with their own problems. Everyone in the house was involved in countless problems..!

Even my good mother seemed confused, unable to comprehend the disturbing development that has occurred in my behavior at the moment. I noticed this in her astonishment and her reaction whenever she saw me nervous and suffering from nervousness and exhaustion as her reaction was marked by deep sadness and helplessness. I have officially become an addict, and from now on I have to act as required by this new role of vigilance, caution and diligence in keeping the situation in control, and to obtain funding sources before anything else.

I know that under my family's difficult circumstances, it will be impossible to maintain a source of money that would fill my

growing need for a drug that I have been using for a long time, and I have only two solutions to get my doses: theft or trade, and both options were difficult if not impossible ..! I have come to know that the fate of those who engage in trade is fraught with risks, and that their judgments are one of the longest and most strenuous. The theft is a profession I do not prefer for myself, and I have enough of what I practiced on the people of the house and stole from them..!

Therefore, based on all these facts, I have to wait at any moment to face that inevitable fate for all who walked in this path. Constraints, trials, sentences, and imprisonment that may be very long..! In fact, a long period of waiting did not last. In the face of rampant addiction, and an increasing depletion of sources of funding, i entered prison after failing to match between concealment and savings. I fell easily in the hands of justice, and in the final judgment I was sentenced four years of imprisonment and exclusion from the country..! The moment of decisiveness and truth has come. The situation has become very complicated.

To what country will I be exiled? And how can I live outside this country that I do not know any other one except it? It is true that I am a citizen of another country, but I do not know anything

more about it than my country. What will I do or rather what will be done with me? And how can I get out of this real dilemma that I was dragged into driven by the temptations of my friends and bad companions. !!

Is it worth crying and scarring luck on what is lost, and what is on its way to lose..? A bitter experience, I have not been able to blame anyone more than myself. I am trying to bear pain, I do not have any other choice, but more than that is stinging my heart is the pain I planted it in the heart of my good mother..!

Morals from the Story:

Bad Companions:

1-The increasing responsibility of the family for the education, care, evaluation and appraisal of their children, as the failure of the family to perform this responsibility leads to the dispersion of children and their deviation.

2-The importance of monitoring, following-up, communicating and engaging in a dialogue with children to

identify their weaknesses in order to strengthen them and to ensure that they are immunized psychologically and intellectually at an early age.

3-Do not allow children to accompany bad companions, as the first steps of deviation starts with these perverse ideas in the minds of children to get them keep their company in the wrong way.

4-Taking more effective measures to prevent the spread and use of narcotic substances, which have become a serious threat to all societies at the present age

The industry of Delinquency

Whenever she tries to put one to her growing concerns about the disorder and the change in the behavior of Ahmed, and face the doubt and fear of this disorder. She is faced with the culture of superficiality and lack of precise information as they justify her son's case as common due to the level of transformation and fluctuation of mood for young people in adolescence ..!

So Eman, the mother's neighbor and her knowledgeable friend innocently tries to reassure her, and relieve her of her fears, believing that this is what she should do, and that the condition of her friend's son is very common, and does not call for concern..! Not so much. He used to be a calm, friendly and always smiling boy who cannot be too late to meet his mother's and sisters' most basic requests. He turned into a wild beast, or a sick sheep, which often goes to bed. And between these two cases disappears from the house and not only to sleep or to leave behind a state of fear, anxiety, Brutality and aggression or weakness and stability. What has happened to him..? What calamity descended upon him..?

O Lord, please help us. There is not any source to be reassured. This degree of behavior is not as natural in human

behavior as a teenager, a young man or a boy. This is something like madness.

On the opposite side, there was someone else who was engaged in the loss of teenagers belonging to different classes. He was clever, insidious and malicious. He is keen to convey his experiences and knowledge to all those willing to accept it. Or any of those who have the tendency to be driven to that path due to lack of supervision

Ahmed may have been one of the latter groups, and for that he was much focused.

Everything about him is known by virtue of kinship and neighborliness.

He invited Ahmed to accompany him despite the difference of age, so he accompanied him to different places, even in his own nights as did not mind being with him. Although he was practicing some kind of parental control pretending he likes and loves him..!

Drinking alcohol lavishly before him and preventing him from that, claiming that he is still not old enough for that. He always says to him "not yet. You are still young."!

Even when it comes to drugs, powder and other things that he allowed him to watch only if they were closer to it .Because it is dangerous to him..!

It is a method of seduction that is done only by experts. Ahmed lived under his guidance and was stopped by him from trying such evils him for a long period of time until he got all of his culture theoretically without being allowed to experience it in reality waiting for the right moment.

This moment will not be too late; it will come suddenly and with all force and violence.

It is time to get Ahmed out of the control. Declaring the rebellion and the violation of orders, but he will not dare to do so in front of him and with his knowledge.

But he will move away from fear of reaction. Finally, he felt it was not as serious as they told me. On the contrary, full of comfort and joy. I will drink more. He learned during the observation period and understood what was passed to him indirectly what should the novice do, how to drink in quantity and quantity, and what to take care of? He got to know that

overestimating the need for money for parents is the first thread through which to uncover the situation.

This is why professional abusers need to manage their situation in a new way. Theft and the urgency of asking for money from parents are primitive things to be used only by idiots. Take the initiative and be self-deprecating..! Such advice and judgment were often given in an indirect manner, as a last thought or guidance for those who are about to enter the world of crime. And now, it is necessary to return to that guide and his companions with everything. So, it was the final decision that Ahmed convinced himself with.

In the first interview with him after a period of disappearance, He asked him in a clumsy manner as if he does not know..! Where are you..? Why did you disappear all this period? What is the secret of this fatigue manifest on you..? He told him frankly that he tried everything: He drank wine and addicted drugs. But now he is in trouble if he does not help him, he will be found out and fall. !!! The smile of the victor deepens in his heart.

Why Ahmed?

I warned you..!

Did not I tell you!?

Let me manage...

Now. I'm sorry I am...

Yes, yes, I know your condition well. Come with me now.

Everything was fine within minutes. The poor man fell into the trap.
And you, O Ahmed, must work with caution. Sure you know all my friends and my customers. Who are drunk and who are addicts whether men or women.

Yes, yes, I know them well.

So I will draw you the role you have to do at the beginning, and you will catch more whenever you are active, careful and practical. Your task now is to bring and distribute wine..!

Simple… I do not mind, in which area?

I will choose the right area for you. I know your friends whom you prefer to work with.

The most important thing is to keep me away from Khalil. I do not like to deal with him at all.

Ahmed I want you to understand from the first day that in this area there is no such thing as I cannot. I may not. I do not like!

Perform instructions and orders as issued to you.

He nodded his head, expressing acceptance and approval.

In a short period of time Ahmed was able to impose himself in a highly competitive area, bring to the top more customers, taking advantage of his quiet activity, and his rush and carefulness away from suspicions ..

Not because he is a new face in this area, and unknown to security authorities ... but also because his outward appearance cannot suggest involvement in such activity.

And perhaps for that reason he acted more freely than the rest of the colleagues and competitors. It was the best resource for most of them. At home, things are much better: Ahmed is back to his quiet and exemplary manner. He is no longer wildly violent, though he tends to sleep a lot and relax. One thing behind his mother's heart was confusion and muddle that she could not explain!

It is about the total abandonment of any help or expense, as although he went out of home a lot and needs to be funded, he asks her for nothing and he has no knowledge of anyone to financially assist him after the death of his father..!

His uncles are poor ... they are working. His sisters say that they have never helped him.

So, how can he live quietly in such circumstances?

Many questions were in the mind of his poor mother, but she does not want to be surprised by anyone. Nor does she want to provoke him to go into that subject..!

He even owned a luxurious car, and wore the best clothes.

His irregularity in getting out of the house and staying in it suggests that he definitely does not work officially, and he personally asserts that he did not work and how he works as he does not have the academic qualifications to hire him. .. In the end, she gives up the hope that he will not be secretly involved in the subject which she fears.

The situation continues for a long period of time. Ahmed is engulfed in his infamous work, deviant activities, his excesses and

his carelessness, do not exaggerating anything and do not moving outside the den except in full consciousness. He became the leader of the group in a short time, and became close to the leader who loved him.

To increase his influence, expand his powers and fill himself with arrogance, superiority and rigor, he did not hesitate in beating his coworkers severely as punishment for the simplest mistakes. One day while he was supervising the delivery of a small order of liquor, he hit beginner. He gave him a harsh slap on the face for a small issue. The reason was that the latter delivered the order in the same bags where the source shop used.

Why did not you replace them with others different in shape and color..?

Ahmed received a severe reprimand from the leader, despite his admiration and approval of the idea to her. However, the method, place and time of the punishment did not appeal to the leader. One of the other members of the group complained to him of a suspicious relationship with a girl outside the gang. She was the friend of an active member of another group. Ahmed befriended her as a kind of competition and muscle flexion, but

the leader alerted him to the danger of this and the need to leave her as soon as possible.

Maybe! Ahmed replied but remained silent about the response and acceptance. He continued to challenge and maintains that wrong relationship.

The problem of the girl became more apparent after the other party decided to discipline Ahmed on his reckless behavior. He and the group of his friends agreed to give him his last warning. He put a plan that takes into account the nature of the opponent and the impression he has on him. Ahmed was known for being and the gentleness of ethics. Let the beginning be a peaceful negotiation, surrounded by a serious threat that hints at the possibility of resorting to the behavior of gangs and barbarism. This is all that is required of dealing with a person such as Ahmad, whom he knows from a distance, but he has information about everything that Ahmed only offers strangers about his personality, behavior and nature.

The hidden side of his personality is a peculiarity Ahmed keeps for himself, barely known to others, even his mother and sisters, who lived through his last annulment, had no clear idea of the truth and causes of the change.

Unfortunately, at that moment, Ahmed was not in his apparent mood, excited for a moment to be free so as to drink wine, take drugs and opium. Samira, his new girlfriend, was the hub of the conflict. It was his custom not to indulge in that atmosphere until after taking all precautionary measures. He becomes another person devoid of the mind, perception and emotion. Since this time he was with the beloved in her own room, most of the usual measures were not available, so the gentleman entered easily using his long past with the place and his family.

It was not long before the meeting, but soon turned into a violent quarrel with Ahmed's hands, which was dominated by praise for the intensity of his agility and the absence of his mind and appreciation. He easily grabbed the young man from the neck and hit his head strongly on the wall once and twice until he was unconscious under the impact of heavy bleeding. His shocked friends quickly enter and take him outside. It seems he will die. Ahmed returned to the atmosphere of the evening, and completed it calmly as if nothing had happened.

Late, when he regained his consciousness, he found traces of the battle, blood, crushing and scattered objects ... He asked his

girlfriend, who was starting to regain her consciousness, too. What happened?

There was a problem I do not know its nature. I think someone was here. !!

Who?

I do not know who. I do not know what. You have to try and know your way. Then she went back to sleep.

The first news comes, the first thread on the issue.

An anonymous call with explicit threat: Expect a painful end if something wrong happens to the person you quarreled with last night..!

Ahmed sat shocked shaking his sick memory, and pressing strongly on both sides of his head to regain a picture of last night.

Nothing at all, all the worries and nightmares while waiting for the unknown....

Even the leader did not call as he used to call and offer help give Ahmed the way and directions whenever he faced a problem. There is no doubt that it is dangerous. !!!

The phone rang again and his accelerating heartbeat increased his fears and concerns.

He could not identify the caller.

He replied with a low voice afraid; yes I am Ahmad. The caller was his mother. She was surprised by the nature of the response.

She said: Yes, Ahmed. What happened? When will you return home..?

I do not know. I am coming soon! I'll call you back.

He cut the call

He has not regained his balance yet, thinking of contacting the leader, but what will he say to him?!!!

I have to wait.

During that long day Ahmed lived on the impact of nightmares and did not know what to expect. Life around him goes calm and monotonous. He did not find anything new until the morning of the next day. A new phone call: You killed him, wait for punishment.

A few hours, the search and investigation of Ahmad begin. He is arrested faster than he expected. The investigation begins and the suspect is exposed. All the parties are summoned and interrogated. Even his mother is summoned and asked: What do you know about your son, the murderer, the drunk and the abuser?

All this is done by my son Ahmed. !!!

Yes, and more, trading in alcohol and drugs. He is also accused of the formation of gangs and groups outside the law..!

She does not want to believe it, but she is expecting it. All those fluctuations were because of alcohol and drugs. I knew that something happened with my son. I knew that he was never okay.

The poor woman collapsed when the sentence was pronounced .life imprisonment and punishment. Ahmed surrendered in his usual calmness to his unknown fate, weeping with a silent burning of the inevitability of loss and the blackness of the end he had chosen for himself by his will when he decided on the first day of drift behind that deceitful person. !!!

Morals from the Story:

The industry of Delinquency:

1-Developing the religious and moral conscience of children from a young age, as this protects them from doing acts that constitute a violation of the law, customs and traditions.

2-Parents must intervene urgently and immediately to address the negative attitudes of children without waiting until the last moment. Urgent intervention ensures that things do not get worse and that children are protected from many dangers.

3-Social and family institutions are interested in studying the living conditions and social environment of families to provide them with the necessary support and support to enable them to play an active role in caring for and educating children.

4-The removal of children from suspicious friendships, whether in the family or social environment, as it is the beginning of the path of delinquency and crime.

The Relapse

In her small popular house, which is alone in the bosom of a well-to-do family neighborhood, she is destined to live alone in the most desperate need for support, care and attention. She reads in her eyes serenity and satisfaction that touch her soul. She lived a reassuring, comforting life after inheriting from her father large sums of money, guaranteeing all the comforts she needs. When the constraints of reality and society pushed her only brother to live separated from her, independent of his new family and his new job, he chose a maid with special characteristics. A woman of forty years, of dignity and awareness, seemed mature and understanding of this special circumstance in which she had to work.

It was the first day of commitment and responsibility, and she played her role to the best because of her long experience in the country and her knowledge of the many societal characteristics, customs, traditions and considerations required by such work.

Although it is nothing more than a simple domestic work, and a good companionship, she did all that is necessary to win this woman.

This is what Nargis understood and made sure to abide by in all circumstances, so that she succeeded in gaining the confidence and trust of her lady, her family and neighbors, and became trusted by all...

The approach continues to increase every day in the building of confidence and enhance its place in the people. She may realize that she is always the focus of attention and experimentation because of the specificity of the situation in which she operates, not as any ordinary servant but as a mother and manager of the house and its owner due to her complex health condition.

This was the case with Nargis for a long period of time, more gaining in the level of trust and money, as the brother of the lady and her family used to bless with gifts and favors, whenever they noticed her dedication and commitment in the care of her employer, as a kind of encouragement and motivation to do more and to give no way to boredom and desperation to leaks to herself, fearing she might leave, which means the trouble to search again for another maid, with qualifications appropriate to this special

circumstance. This is in addition to being fully aware of the fact that she is constantly under observation, and is therefore obliged to show the highest levels of diligence, loyalty and dedication.

However, despite all the reasons and precautions taken, the devil has a gap to make into this fragile entity. Even if the temptations are weak and the incentives are nil, when such factors as weakness, greed, ravenousness, and absence of religious and moral persuasion, Satan can manipulate emotions and minds.

It is time for Nargis to wake up from her stupidity and take advantage of this precious opportunity to her..

This was not, of course, her thinking, and her appreciation of others. But rather, her lover's thinking and his satanic whims that were malicious.

Despite being married, and being blessed with sons, but being away from them all this long period made her weaken and bow down in front of this ominous predator, who watched her for a long time, knew everything about her and worked hard to put his ropes around her so he could tie her with the strings of femininity, masculinity, and sex, which she could not resist long. The circumstances were ideal to snatch moments hidden h away from

the eyes of the lady, and in the absence of witnesses. Thus, his reception at home was delayed late at night when the movement calmed down, everyone slept, and no one remained afraid to reveal her betrayal other than that of a woman who does not realize much about what is going on around her

And so they had numerous nights on the bed of treason and sin, and used to meet in such circumstances in complete comfort, reassurance and concealment. There was not any doubt. Just as he comes to her at night, he leaves before dawn through a safe exit that cannot be seen by others..! All this was at the beginning of this infamous relationship, when the lover was apprehensive about Nargis' refusal to deny such a relationship, and when he was sure of her reassurance and attachment to him, he dared to pretend to be close to and deal with her in front of people ... giving the fake excuse that they are in touch just because they are from the same country, and naturally there is some reason for some communication and association within the permissible and acceptable limits.

Especially since most of the people of the neighborhood know that she is a married woman, and nothing is apparent except the fact that she is honest and integral..! Therefore, there is no need to

complain about cooperation in some of the work of the house, which is usually the domain of men. This is the open, secure aspect of the relationship to the people, and its hidden side, which has evolved a lot, has led to what is more serious and greater than just sin and obscenity as they went beyond what is serious and more dangerous ..

They have longed for money and are thinking of getting it by any means. Naturally, such a desire must presuppose what obstacles can hinder it, and therefore propose solutions to overcome these obstacles and overcome them.

Therefore, we must be prepared to commit a crime in order to achieve that goal and to that end.

This was a model of the discourses that Nargis and her lovers cut off some of their dark, sinful nights. When the implementation phase was entered, it must have been the start of the easy target.

We have this woman who has a lot of jewelry and money. Why do not we get it all? We are better than her, and need them. So he incited her and convinced her to help him take over this loose wealth.

He agreed with her on the plan so as to be far away from suspicion, after paving the way and getting out of the house with an excuse, and then he alone will carry out the task, and she will not be questioned ..! The idea was not bad in her eyes, so she paved the way and facilitated the task, and deliberately was keen to let more than one person see her out of the house in an external mission that requires sufficient time to implement the plan..! Immediately after she was out of sight, the killer thief had sneaked into the house, where the helpless woman sat alone, unaware of anything. When the thief began to take over everything he found in front of him, he was relieved that he would not face the simplest resistance that will disturb or impede him, as so did he predict and put his plan ..!

But he was surprised by the refusal and reluctance of the lady, who realized that it was a theft, and started screaming and asking for help. There is no room to escape at that moment, it must be resolved. She started screaming, even though the room is closed, but he was not sure that she was not heard by any of the neighbors. She had to be silenced. He was afraid and hurried to stop her breath forever.

The poor man was weaker than resistance, and the criminal was disturbed by panic and fear, because he did not pity her, he did not think about her situation and weakness, his only concern was to silence her voice. And so he paralyzed her movement so that he can carry out his mission. Perhaps did not realize that he killed her with his excessive violence..!

He took all precious things and left quietly.

I have killed her. What a disaster..!

He continued his way out; not very happy with the things he stole. !!

During her counterfeit mission, Nargis received a terrible call from her killer lover: I have completed the task but...

But what any one saw you..?

I have killed her..!

The phone fell from her hand, she could not keep talking. She realized that she was in real trouble.

What do I do? Where do I go? Where is the outlet..?

The situation is very complicated, could not be guided to a decision, excluded the return, was not convinced to escape, but could not escape..!

She was sure of the fact that she was in real danger

Two days have passed since the victim was left dead. She was not visited by anyone until the infiltration smell of death out of the room, which requires the intervention of neighbors to investigate the matter..!

So Nargis did it: this was the first conclusion of all people when the crime was discovered, or why did the disappearance coincide with this incident, then..?

The police were able to reach her, to recognize what she had done, and help to arrest the real criminal who was finally sentenced to murder. Nargis got a similar sentence as she is a partner in treason and planning for all that has been served by hated and greed..!

The examples of the deep level of degradation and degeneration that human beings can reach, at the moment of relapse of morality, disillusionment and suicide of conscience, are examples of this. To lose a lot in her great sin and guilt; she lost

her reputation, confidence and honor, before losing her children and her husband and all of that was the result of false lust and forbidden pleasure ...!

Morals from the Story:

The Relapse:

1-Community and family institutions should continuously educate families about the menaces of housemaids.

2-The need for the family to continuously monitor the servants to ensure their good behavior and not to carry out any acts that endanger the security of the family

3-Do not allow maids to bring strangers into the house, but be under the supervision of the family.

The Martyr

She felt for the first time in that sad mood that something unusual lay in that hidden joy that she used to be flooded with whenever it was time for her lonely child to return from the neighborhood school. Something that resists her desire to receive a state of obvious relief and suppressed comfort! What is the reason for that deep sadness that suddenly falls into its wake as a current going on in the arteries of the soul, as if it wanted to warn of a catastrophe that had happened or a disaster which was about to occur.

Ooh my God what is this vague psychological state that caught her in such a mood, and called anxieties, worries and fear of the unknown..?

She would seek refuge in the comforting power of Koran verses. So, this good woman, as usual started her recitation and prayers to overcome a feeling that knows no reason for or need to evoke.

The moments and minutes passed slowly as if they were long hours... And the little girl is not yet home. It was the first time for

her to be delayed to this extent. At first, it was just an obsession and an obscure sense, but every passing minute made it a disturbing reality and a nightmare. And now the father returned after sunset to discover directly from the face of his wife and even before she spoke that there was something serious..!

Halima did not come until now..!

How..! Impossible,, Why?

A series of confusing questions and queries began to fall on his tongue without a logical sequence.

The family, neighbors, and then all the people of the neighborhood were in a state of maximum alert. Everyone is looking. No benefit... No one knows what happened, and no one has useful news..! The police were notified and the school was contacted ... No one provided any useful information, everyone was perplexed and everyone was afraid. The possibility of forced absences was the only possibility.

The girl is too young to have a purpose of disappearing in this way and to this time..! As for the father, he has gone crazy and owned by a great fear. As for the mother, she suffered from more fear and anxiety than before the confirmation of the disappearance

of the girl. Anxiety and fear cannot be described. And she succumbed to a state of sadness and despair as if realizing that her daughter will not return..! There was no reason to be reassured. Even a full day later, no news leaked to feed the rest of hope to find Halima, or herald the possibility of reaching her, and lift her out of her ordeal. Her age, her mind, her awareness and her physical potential cannot help her overcome the difficulties and dangers she may have experienced.

Her innocent and peaceful were much purer than rain water and her mind does not realize evil. She does not wait from the others anything except sympathy, affection and love... And with the purity and love in her hearts, the smile is met with a smile that is fresher and more beautiful, and with the purity of the child's passion and innocence that gives all the signs of warmth and safety without any kind of harm or malice.

She summarizes the colors of life in white and pink, and likes everything which is sweet and delicious. She does not put into account lies or deception. So with all her goodness and innocence, she fell in the trap of the temptations of these monsters. She was ignorant and unaware that they are smiling to reach their target which is treachery, rape and murder..! This was confirmed when

the aftermath of the sad story unfolded two days after the girl's disappearance when a local resident accidentally found the body or remains of a small girl in the woods. It seemed that she had been subjected to more terrible torment than cruelty and rape. !

Even before the confessions of these human beasts, the doctor proved that she had been repeatedly raped, brutally beaten and stifled under strangulation, muffling, beatings and threats.

Once the security forces have examined the scene of the crime, the method, the effects and the fingerprints have been shown to the person who should be charged.

The suspect, , with the help of another friend, to lure that little girl, who is not eight years yet when she was stopped with his false words as he spoke deceptive words of confidence and reassurance.

With the innocence of children, the poor girl was unable to realize the deceit of that treacherous devil, reassured by the artificial smile that no need for reservation or fear. He added to the dialogue with her a kind of friendliness and familiarity, so that no one observing the scene can have any suspicion. After a little bit of speaking and replying, and after the poor little girl felt very

comfortable with the stranger's appearance, it was easy for her to accept the offer, so rode the car with them as long as he knew her father's personal information. He asked her about him by name, which was enough to reassure her that he was probably close to the family. There was no need to be removed or afraid of him..!

The events of the tragedy began in rapid succession. The devils closed the doors of the shaded car, and quickly broke the tails of treachery, betrayal and humiliation, and started their attack on morality, conscience and humanity. They did not respond to her cries, sobbing, her innocence and weakness while screaming.

The more she suffered and complained the more comfort and pleasure they had. The more she resisted with her helplessness and weakness, the more she was overwhelmed and destroyed, without any compassion, conscience or humanity..!

Not only does the victim have a long way to go with oppression, pain and suffering with the first person, but also with the other madman who took the lead and was driving madly to reach that abandoned place to get his share of the spoils before it is too late. So he had to speed up to win even a minute of fun before the victim loses her..! Like his colleague, he never thought of her innocence, weakness and purity. They did not care about

her pain, oppression and torment. When one thinks only about his instincts and is enlightened with his lust, he falls below the animal's rank.

For that was all his desire: to rape her, enjoy the scene of her blood, and her skin. He had what he wanted. But without resistance and without intransigence, and perhaps without screaming and pain, as her pain reached its limit ,her suffering ended, and there was no longer any struggle. The victim surrendered to her pain, and was waiting to meet her end pure and sinless. Her life in which she despises that was a common characteristic between them and her..! This moment did not come as fast as the victim would have hoped and waited, but it slowed down a lot just as the perpetrators wanted and wished..!

They took turns to humiliate her dignity and humanity. They never thought about her tears but enjoyed the flow of her blood. She was sinless but they were losers.

Even when there was nothing left for them to do with her, she was still alive, so they were able to rescue and save her.

They could have made up for some of what they had done by her a chance, even a small one, to survive.

She had a chance to stay alive if they left her in an open space on the highway, maybe someone could save her!

But God will only complete the crime and magnify sin, God will only avenge on them as they are sinking in the sea of sin from the top of the head to the soles of the feet..!

The crime was as big as the kidnapping of the meek, the rape of innocence and the killing of children.

When she is left stranded in a bumpy place, her pure spirit flows from her bleeding wounds, to die very slowly, guarded by wild wolves and wild dogs, watching her closely in that position and that bloody state, unable to approach her in a strange paradox that records the chastity of animals and its elation and mercy opposing the brutality of man...!!

Morals from the Story:

The Martyr:

1-Continuous education and awareness of children not to communicate with strangers, accompany them, to walk with them or to listen to them, while taking care of those who are often trying to do things that are dangerous to children.

2-Ensuring that children are accompanied as it is necessary to protect them against any evils or risks.

3-Educational, social and family institutions need to increase the attention, care and supervision of children so as to avoid the risk of the evil actions of some people with a criminal and felonious orientation.

Impure Consciences

Poor living and unemployment were among the most common factors, among those of the three comrades, as is the case of most of the inhabitants of their neglected village in a country where poverty is almost a common feature among people. And the fortunate lucky ones of its sons have the opportunity to get out of the hell of the homeland and migrate to one of the countries of abundance and wealth in the Arabian Gulf in particular.

Ashraf, Siraj and Salih were able to leave their miserable village in the direction of the United Arab Emirates, seeking employment and work in the fields of handicrafts, as they are good at practicing many of its arts. They traveled by sea on a long and perilous journey, provided by a group of smugglers who are active in this area, usually ending near one of the country's remote beaches, to resume the flight to the nearest town from the dump site. Then everyone had to manage his own affairs and seek refuge for himself.

By chance, the three met for the first time in one of the workers' communities, where relations were quickly established

by age, nationality and circumstances, and they were often with each other.

It was not long before they explored the city, knew the majority of those present in their community, and developed close ties and friendships with many members of the Asian communities, who share many aspects of language, culture and customs. They made friends from India, Pakistan and other nearby Asian countries ... Because their material conditions did not improve as quickly as they had expected and dreamed, due to little opportunities in the labor market, they work only for a few days of the month and sat for the rest of their days in search of a new operator, chased by state agencies to combat clandestine immigration. In such circumstances the upper hand will be for the dirham that is overestimated by them to the extent that may push them to do anything in order to get a small amount..!

There is no room for abstinence from any service, no matter how bad and evil it is and no room for antipathy and selflessness either. Life in terms of collection is a feverish race; everything is trivial and secondary, except for the power of the dirham.

Despite the fact that they are dependent on earning and collecting money, they did not have any level of purpose or

nobility, but the small amount money that one gets for any service offered to him is spent in a miserable night of lust and drugs..!

Their days on this basis were fraught with various material and moral problems, which often forced them to resort to begging and debt from one another, acquaintances and friends

In that context, they had an old friend of the middle-class friend who did not seem to have stumbled. This creditor is a kind of supervisor because of his behavior and the nature of his work. He takes upon himself the duty to provide a safe haven for every Asian maid in particular, decided to escape from her sponsor and to engage in vice under his care, so as he can share her money in return for providing shelter and clients, in a cover and professionalism that guaranteed her some measure of safety and security.

For this reason, he always kept in his small room at least one of those Asian ladies who appeared before the neighbors as a wife or servant, and worked in secret with every visitor and customer who came to her through this mediator and official sponsor .. Who devoted himself to work in these goods?

Ashraf and his two comrades may have been among the pioneers of this place, visited it, and are fully aware of the nature of the activity which is practiced. However, no one knows exactly what the origin of that debt that the owner of this place wants to get from Ashraf, what its nature is, and whether it is of value..! Even his companions did not know what the debt was, except that they quickly responded to a fourth member from their group by going to this swindler to bring a runaway maid, claiming that she was running away from his service.

They got the money needed for that mission in addition to that they would pay the taxi driver. The three comrades went into the place with different desires according to their moods and goals. They discussed the unknown reaction or that they expected while carrying out their mission. They were also after a moment of forbidden pleasure that may be available during the negotiation of the maid's recovery. These were the most important motives of Siraj and Salih in particular. As for Ashraf, the third factor is one hundred dirham, that is the debt he owed, and he is thinking of a serious way that will allow his case to be finalized.

They agreed, however, from the outset that any potential resistance from the adversary would be met with a violent response that would ensure the greatest attainment of the goals and objectives for which they came.

Everything was like what they had expected. The required servant and the man were in the place they headed to ... He greeted them in complete calm as a friendly visit, as usual at such times!

But the beginning of the meeting was not very promising to the owner of the place, it seemed from the tone and style that there were other purposes that they expect and waited for behind this visit..!

The hints and comments all suggest that the subject is evolving and complex..! Ashraf immediately explain that he had come to take the maid and return her to her legal sponsor. They would not leave the place without being allowed to do so. Here the man had to defend what he considered to be his legitimate right, as the maid had become his servant for a long time, and no one could take it from him for any reason. And then more than that Ashraf will not have the privilege of leaving unless he paid all the dues that he has on him. The voices rose and rose, which

encouraged Ashraf to initiate a quick punch to the face of the man, quickly took a piece of cloth tied it round his neck, and asked one of his friends to the man's hands and feet to paralyze his movement and resistance. As for the maid, there is no doubt that she was forced this time to offer her service free of charge, as long as the situation has developed in front of her to this degree of seriousness and evil that prompted her to give up by being forced to ask for no compensation. It was enough for her to get out of this dilemma alive; indifferent to any party she will be carried to. Either the old sponsor.. Or leave her to meet her destiny..! What is important is that she would not receive the same horrendous fate that her patron of her sexual activity met, as he died a few minutes after beatings, suffocation and muffling.

When the second part of the crime, which occurred this time against the maid, ended against her will and resolve, the four went to their predetermined destination to the instigator or mastermind of the incident, whose plan to retrieve the maid was to threaten the abductor and beat him if necessary. But the perpetrators exceeded in the implementation of the task of their own goals, or perhaps the goals of their leader and his personal motives, which were killing him instead of beating him, and they seized all his holdings

instead of threatening and intimidation..! They believed that they will escape their dreadful deeds..!

It took two days for the body to remain in that dark and deserted room, until the fate of one of those affected by the eviction of maids came to its foresight. This was a potential pit for finding his fugitive servant who might have been there to practice vice and forbidden trade. When he entered, the outer door was suspiciously open. Then he went to the only room in the house after shouting loudly without being answered. He was met by the shocking scene, a man stretched out on the floor, his neck, hands and feet tied, and his body was about to decay.

"There must have been a crime here", he told his associates, and immediately informed the police about the matter.

After the presence of the police and the opening of the investigation, the finger of accusation referred to these three comrades because of their frequent visit to the place, and their relationship to the potential victim. They arrested the first one and he confessed his action and told them everything about his partners who helped him in this heinous crime!

As a result, it was easy to capture the others, so as to be transferred to prison for murder, as a final waiting station referring to one of two aspects.

Death penalty after death sentence is certain.

Or return to their homes if they are given a waiver from the dead parents, but a return burdened with disappointment and regret, intolerable and unbearable, an absolute failure of all projects and dreams and on top of it all, the burden of an innocent spirit that is simply dead.

Morals from the Story:

Impure Consciences

1-Strengthen policing efforts both in terms of control of places where information is available on criminal activity or sheltering outlaws.

2-Continuous awareness of families providing immediate reports in cases of runaway servants

3-Continuous security education and in all languages for residents of the country with penalties imposed in case of violation of residency laws

Murder in the den of vice

In a world full of opportunities and income-generating activities, from the very first day that Salim landed on the UAE he was interested in a certain type of trade which he found out that it has an unrivaled popularity.

In addition, it does not require a large capital, does not need a specific headquarters or a license, a free trade in every sense of the word. It allows him to carry the goods on his back and walk with them among private customers, this is only at the beginning, but when he is famous and makes his name in the market, the issue will be much easier, and he will be satisfied when the time comes for him only to respond to an eager customer inquiry about whether the latest versions of the goods is available to him..?

It was the dream of a boy from the land of poverty and need suddenly finds himself transformed from a burden on his poor parents to a breadwinner and a source of spending on them.

Although this trade is illegitimate, risky and besieged by all state agencies, Salim has taken the necessary precautions and measures to protect from falling into the hands of policemen.

Thanks to precise instructions and strict commands bound by the supplier, this mysterious party that provides this material for a little price does not cover the cost of distribution and production, as if provided for non-profit purposes, the agenda of the secret for instance. That matter does not mean it is the right thing or his concern. As much as he cares to get these pills, and sell them at a much larger price than he buys from the source..!

Salims old drugs and made his name well known in the market, and may have developed his activity in this area to engage in the promotion of prostitutes and procuring them, in a period when this activity was popular, and there was no prohibition , censorship or prevention due to the frequent appeal by young people and foreigners in particular

Salim continued in this activity for a period of time in which he was not stable, as his condition improved and worsened according to the market conditions, the nature of competition and official fighting, which forced him to try any activity that could provide him with an income to help him in his expenses. The

income is simple. And because of his fame in this field.. Salim met suddenly an old customer who he has not met for more than two years, where the latter managed to recognize him quickly. Although their relationship is not intimate, although they are from one country, but the difference in religion and belief may have been a factor of separation between them. This is a fanatical Christian while salim is a Muslim even if his trade is forbidden but earns from it ... This customer has another activity that is forbidden as well, he finds in his friend Salim the ability to help him and solve some of the intractable problems he is facing.

He asked him, based on his knowledge and clientele from the community, to provide him with many phone lines with different names required by his activity to smuggle violators of immigration laws from some neighboring countries to the state, in return for a large sum of money. Salim worked hard to carry out the request and got already the quantity required. He promised more if this relationship develops between them ... He got that already, and he was always right on demand for what his friend would reward him for via a rewarding wage so that the relationship developed and became solid and permanent. Once, while Salim was doing his usual activity, a call came from his

friend asking him to speed up and meet his friend urgently..! Salim did not hesitate to accept the invitation, and postponed all his activities in order to provide his friend at the exact date and place...

Yeah. What do you want? What is this important thing that you ask me for with all this urgency and seriousness?

- I have a girlfriend... you may know..!My love... Mariana. She has a quantity of jewelry and gold estimated at three thousand, we will go to spend some time with her, and if you help me steal her jewelry, I will give you one third of it..!

Salim agreed quickly, because his financial conditions in those days were very bad. Then he did not mind having to live an hour of immortality and real lust, which he used to see in pictures and movies.

There was some temptation in the show. He agrees with himself. Regardless of his sanctity, which he had never thought of or put any consideration to.. It is true that he is a Muslim. And that his friend, the instigator is Christian, but in a moment of frankness with the self, he knows that he does what is similar to this which he intends to practice on the level of reality. Thus, he

does not mind the experiment this time... Theft and lust... Let it be the first and last time..!

In the road, his friend deliberately bought a knife and rope from a shop. When asked about the reason, he assured him that it was to intimidate her.

- But why is this big knife..?- Is it not enough to get a smaller knife? Just to meet the purpose as long as it is just intimidation..! You do not have to scare her if you are alerted to our attempt to take jewelry.

Salim was convinced of these allegations and his friend was preparing for the job...

The beginning was effective as they decided to have a relationship with her at first. There is a safe which the jewelry was kept inside but it looks much more than what he said..!

During those minutes they spent with her in her room, she got a call on the phone of the house. It seems that the one who was on the other side was her mother as confirmed later.

The girl: I now have customers so try to be a little bit late

The mother accepted and looked for a place where she spends an hour waiting for the customers to leave. !! The husband was also aware of the subject so he did not want to come home...! All this is known by the lover well, and was repeated with him more than once, so he was reassured to spend his time in absolute freedom with this seller..! And after he had a lot of obscene, he wanted to distract her with anything to be able to steal the jewelry, but her prophecy missed them the opportunity every time...

She seems to have become suspicious and was no longer reassured by their anxiety that does not want to end. And the patience of the lover is running out. He agreed with Salim that the latter would hold her in such a way that they would control her, while he intimidated and threaten her with the knife to let him to take the jewelry. Salim believed this speech. Holding the victim tied up from her back and belly to the top, his colleague did not hesitate to commit his crime with all cruelty and brutality. The first stab was in the stomach and then another stab and another and the victim begging:" Do not kill me and you can take everything you want. Please do not kill me ".

Salim was still holding the victim in the same way. He was shocked and taken by the surprise, while the other was playing with the knife in her stomach and then he completely cut her head off her body and Salim still holding her hands tied behind her back. He held her legs in his legs so she could not resist.

Finally, Salim left the rest of the dead, blood-stained body. He was confirmed to have become a partner in the murder of the lady, in this very cruel way. He was confused as much as afraid. He regretted and was filling of remorse. He did not demand his share in the jewelry and he did not know whether his friend had taken it or was he the other has been paralyzed with fear and confusion..!

He knows that they left the apartment immediately. Until he came to himself on the second day, he was consumed by oppression, fear and remorse, and he cried bitterly for that terrible moment he had gathered with this murderer. He cursed his greed that made him commit adultery, and participate in murder at the same time!

Morals from the Story:

Murder in the den of vice

1-Develop and modernize police mechanisms to prevent, combat and control illegal activities and the immediate expulsion of criminals from the State.

2-Modernizing means of recruiting sources that contribute to the definition and detection of dangerous criminal activities for immediate intervention to control their practitioners and to eliminate their risks and threats.

3- Continual review of the conditions for bringing in expatriates to work in the country by relevant agencies to ensure that persons with criminal motives or potential presence do not enter the country to maintain security and stability.

Regret

Often one finds himself surrendering to thinking beyond the limits of reason and logic. He sees things differently, and his opinion on matters and assessment criteria varies. Nothing stays the same, and no color remains in his imagination as in nature.

Something like madness or temporary imbalance that makes a human being something other than himself. Yes, so I like to describe that bitter experience that I went through with conscience. I was distracted from all feelings and emotions, and I had lived a sick kind of life..!

What do you say..? How did you think about planning, preparation and implementation? What are the motives and the reasons? Is there in existence an end that can deal with this heinous act? I do not think so. But that is what happened to all that I will tell you in these few words without ambiguity or triviality. I hope that all those who read it will protect themselves against the whispers of the devil and the whims of the evil self.

I was the third child of a large family from the city of Madras India, with average education, resourceful, weak-built, kind-hearted and affectionate.

My father's poverty drove me to take responsibility. I looked for a job to contribute to the needs of my poor family. I got my first job at an oil station. Then I turned to work in a bicycle repair shop. And help satisfy my family's many needs, the payoff was minimal as the salaries of such simple professions in the country. So I decided to leave India and travel to the dream country. I asked one of my friends to help me with that task. .. I was not that level of attraction and lure, only it's my chance to get out of the –like problem for cheap occupations and income returns obtained by the family, and did not satisfy their needs. It was the profession as a companion to an old man on a wheelchair which I got in that dream country...

I did not mind, I agreed very quickly and I completed my procedures and flew to the UAE. I started the job from the first day and performed it perfectly. It was not too complicated; a big sheikh needs my help in everything. After a while I was bored with that task and started to think seriously about leaving it...

My family's conditions and their full dependence on what I am getting from the UAE and their absolute rejection of my desire to leave the job prevent me from leaving and force me to continue. This time, I am resentful. I do not have all that with enthusiasm. Even when my mother died, I could not attend her funeral. They did not allow me to return to her, fearing that I would lose the job. She died and I was away from that boring job. Things got complicated and my soul got worse and intensified my rebellion.

I never used to get away from my parents and my country all this time..!

And there is nothing encouraging me to stay away from them..!

In such a situation, it was normal to hit the wall with the pressures of need and parents. So, I announced to my sponsor my desire to leave the job and return to my country ... I will not able to execute that decision to my family .. There will be little difficulties, but I did not have the courage, I was not able to have the right thinking in this way. I began to feel that I was under pressure because of my boring job and my circumstances.. Then I tried to hold on to my mind. I had much time filled with intense tension and nervousness ... more insomnia and thinking of all

possibilities, finally I surrendered to the devil. The natural result of that resignation was to withdraw logic and the mind and step out of feelings and conscience.

The orders came horribly cruel and merciless. Get rid of your torment. Get rid of this old man. Put an end to this suffering and this misery. !!!

You will not rest unless you kill him!

I will shut him in the sink and close it and it will disappear forever and rest..!

And so without hesitation and without mercy, I did so to the weak man, so I stopped him breathing for a long time to eliminate it, and when his died, I simply pulled him into the pit, and returned to my room ..!

Hours went by without anyone missing him ... or to put it right without asking me about him..!

His old wife and one of his sons knocked at the door of my room asking about him... I pretended to be cohesive and not worried, I told them I do not know as he did not ask me for anything since sunset .. !! There was a whirlwind in the house,

they searched for him everywhere. It was something weird..!! The police came and the house was carefully searched again. I was naturally charged, so they asked me to go to the police station where they interrogated me long and hard. I knew that any confusion or fear would reveal my crime, so I maintained a degree of stability and coolness of the nerves. I was helped by my confidence that they would not find his body completely. My belief was that the sewage courses would drive it to the unknown. I returned home. The next day they returned their investigation. They opened the sink ... They found his body. They took it out. I was still where i threw it. They pulled me out of my room and re-examined me. They forced me to confess the details of the crime. I could not deny any longer. I told them the truth, I collapsed and was scared this time, I added another crimes. I got the driver of the house with me , an innocent person of my nationality and claimed to be my partner in this crime, the claim was logical as it is difficult to believe that I am capable of carrying out this crime on my own ..!

And the hole in the sink where the victim was thrown is not so wide, to allow the body to pass easily without much effort, I do not suppose I have it!

The poor guy denied or rather tried to defend himself and his innocence, but all the clues were against him..!

He could not acquit himself after insisting that he was my partner, so that he would have the same sentence. I knew alone after Allah that he was innocent of the crime, like the innocence of the wolf of Joseph's blood. So I decided after that and after a lot of hesitation and thinking and to make up part of my great sin to admit the truth is complete ... I admitted to the court when the trial was reinstated that he was innocent and I am the one who did it alone without a partner.

Finally, he was acquitted after years of imprisonment; the poor man leaves his family and children...

I remained waiting for the punishment I deserve from of God, and I know that I am guilty.

Morals from the Story:

Regret

1-Not to be lenient in choosing the servants to help the elderly, as some of them may have criminal motives that pose a danger to the person to be escorted

2- Place the servants under constant supervision to prevent any acts that may pose a danger to life or money.

3-Consider the humanitarian and social conditions of fellow employees to maintain their human feelings and dignity, and ensure that they do their job properly.

The Demon

Things were going well with Maimon, a well-to-do employee who had lived in this country for a long time with his small family, having decided early to bring the wife and daughters to live with him here. Instead of leaving them at home and having to visit them from time to time, which may negatively affect their psychological stability and limit their emphasis on their official work and activities, which they began to give a positive indication of development and progress.

In the course of two decades he lived a full respectful life like any successful employee whom everybody appreciates for himself and his position. Moreover, he respects his age and his position and has a narrow center of his people. They recognize him with some distinction and prestige for the services and facilities was keen to provide to the members of the community whenever possible...

The style of life is the closest to welfare and well-being known by the standards of the community and the center, which he did not try to transcend, but remained loyal to it, and to many of his

customs and traditions that belong to other people and communities ...

This has contributed to the strengthening of his status and presence in this center, especially in the official occasions and national holidays, which often witness the presence of official personnel from the embassy and consulate. He remained a prominent member and active person driven by the pride of excellence and love of appearance. He hates negativity and neutrality and finds himself in action and participation. He is also careful to maintain enough distance between himself and others; he is not ready to start more than superficial and shallow treatment with many friends and acquaintances...

He did not turn his back on the friend as long as there is expectation of the benefit of his presence and help. And did not stick his nose in matters as long as he felt that it is the most appropriate conduct...

He enjoys a fairly strong personality, between absolute openness and isolationism and equanimity.

Even with his wife and daughters, he is not auspicious of the kind of men who removes barriers and lines in any aspect of life...

But he believed that you would not be polite, loved and respected unless you keep yourself some privacy and mystery even with the closest people to you...

Maimon has been living a quiet life of a more stable and successful nature, always distancing himself from problems and suspicions, and practicing his activities and actions in full harmony with the country's laws and provisions

Suddenly, in a kind of breaking of routine and perhaps under the urgency of the wife and daughters, he decided to allow the family to travel for a period of time, and try the life of celibacy in the absence of retaining his large house in the hope that the absence will not be much longer...

The family traveled and lived for a period of time and he was alone in that big house days and nights waiting for the end of this leave, which started to be difficult and unusual.

Gradually he began to adapt to this circumstance, and he may no longer mind if this leave is extended. As long as there is a degree of freedom and independence, he would not have felt it in the midst of his dual activity between the house and the business.

It has become a time for relaxation and recreation. Deduction of moments and hours in the atmosphere of harmony without the presence of the family and more than that there were those who want to break into the world of Maimon, which has become a target to be allowed to spend in the light of the new circumstances. Unity, status and a large house...! He had already taken a room of his apartment and rented to an old friend as a gift from him for compassion and charity, because of his knowledge of his financial conditions which are not so good ... There is still space in the place reserved for himself, which is two rooms and a lounge seems sufficient to retain his full independence and privacy

After her insistence and begging, Maimon did not find it necessary again to cut off one of the rooms as a somewhat independent residence for this woman, and for a temporary period waiting for her to manage her matters and rent an independent apartment ... He knew in his own mind that he had made a big mistake by agreeing to let a strange woman to whom he had no legal or legal connection live with him in the same apartment. He often stood hesitant among the dictates of his mind to expel them

and dispose of them in any way, and between his heart's dictates and desires to ignore them and get used to them. Especially with the existence of the other family which shares with them a room from home..!

Then he often does not return until late, and with fatigue and tiredness from his hard day of work. He goes to bed and then starts his activity early; and so on ... He may spend days and nights without even seeing her. This was his talk to himself and his justification wanted to convince himself with to accept the matter woman easily ... Days and nights passed, and things are going on normally, there is no apparent suspicion.

As usual, Mimoun goes out every morning with his whole garment and his baggy activities, and when he decides to return to his home at the end of day, he may not even say hello to the other family living with him. After a while, the discontent began to turn against this woman, who until recently had been poor and begging. But in the last period has become stronger with increased fortunes and prestige..!

This situation will not pass over neighbors and acquaintances. Everyone is talking and winking at the subject, each in his style and manner of statement and hinting. But no one has the courage

to talk to him on this subject because of some reasons and considerations, as all or most of his neighbors hold him with some respect and appreciation to the extent that they do not allow themselves to dare to compromise with the subject of women and what people are talking about.

But how long will this subject remain hidden and concealed ..?! There must be someone who can help this lady

There will be no better than a friend who is living in the same house. And who will find an additional opportunity to express his love and devotion to Maimoun to whom he has carries a lot of affection and appreciation. For that reason he decided to tell him what people were saying about this woman, and what he thought he was not worthy of his place and his reputation. He told him that it is for his good luck, that other people have noticed her anti-moral behavior and eagerness. He was trying to explain things in a selective manner and phrases that entrench her in a corner of suspicion... She often brought home in times of absence some foreigners in circumstances that do not call for reassurance..!

He was furious wanted to get himself out of the circle of doubt and get rid of this calamity that is about to tarnish his reputation, and put it on the tongues of people...

Directly and without hesitation he ordered her to leave the house. What was the response? It's not so simple.

You cannot get me of here!

How? Why? And on what is based and what strengthens..? No one has the explanation for that other and auspicious..!

It is auspicious, however, that this lady should leave its home without procrastination or compromise, but she did not.

The two sides began an open conflict. He orders but she refuses. He threatens and she is not afraid and so throughout the day.

On the following day, Maimon had succumbed to the woman's stubbornness, relaxed the tone of toughness, and wanted to take the subject with trickery. He started with his rival a quiet dialogue in order to persuade her, in a friendly way and in a manner that satisfies her..!

It seems that there is no point in dialogue and peaceful discussion with this stubborn woman, who is not only soft but persevering and stubborn. Therefore, there must be another

solution to step aside all the tools of the previous dialogue, and using new tools and a new method..!

Since the mind completely failed to rid me of this problem, then there is nothing wrong with its temporary absence that may be in this way to the solution..!

This is how Maimon was convinced in anger. He took from the palm of the devil a cup of self-hatred and lack of humanity ... He went directly to the kitchen, got one of his knives and mad up his mind...

And he went to the woman in the absence of the other family and killed her. He did not allow her to resist, and did not let her ask for help and screaming...

She died immediately after a severe bleeding from the heart..!

He calmed down in front of the scene, and a small fan is not fully aware of what happened..!

When he regained some of his mind he realized that he had finally killed her...

He had another satanic idea drawn from other strange ones..!

Now you have to cut her apart, so you can get rid of her body later. Make sure to close your room, prepare the kit and complete the chopping.

One hour was enough to complete the task. Small pieces are easy to collect in bags of garbage... Then, he was diligently hiding the traces of the crime and had a full wash for every corner of the room during that night...

To surrender later to a deep sleep, as if he had satisfied his heart with this act

Early in the morning he resumed his activity as if nothing happened..!

Her sudden and unusual disappearance attracted the attention of neighbors and family members living in the same house.

Research began and so did questioning, to get some news...!

In the evening Maimon returned from a working day not like any other day.

The neighbor asked him: did he see her yesterday?

He said nothing at first and then he said: Yes, I saw her..!

I killed her..!

Her body is here ... you'll find it in those bags...!!

It was in that critical and concise answer that he was very sorry and regretful not only for the savage and insane decision he had taken to kill his reluctant girlfriend, but before that for the awkward moment in which allowed her to live under one roof in suspicious circumstances. This is heinous crime that has transformed his life from to hell, failure, remorse, sorrow, anxiety and fear.

Morals from the Story:

The Demon

1- The need to increase the interest of media institutions in continuing education for all residents in the country by committing to proper behavior and indicating the risks of violating laws and regulations.

2- The police departments should be more interested in highlighting the dangers of committing crimes using all the security media, social communication and various tools.

3- The police authorities should continue to work with the authorities responsible for the communities located in the state territory to activate their role in ensuring compliance with the laws of the state, as well as not doing acts and behaviors that are contrary to the law.

In the Outlets of Betrayal and Treachery

The relationship between them in fact and on the papers was legitimate and pure, considering the full fulfillment of the conditions required by a marriage relationship in accordance with Sharia and the law. There is nothing to challenge this relationship in any way. There is no apparent need for tension and collision. It was on this basis that the ship of engagement in the sea of life has to go on sailing according to the condition of this sea and as it was supposed to have fluctuated, irritated and sometimes disturbed, and calmed down and settled again.

Aftab was, by nature, a somewhat nervous young man, a man who was so unassuming that he did not recognize a space for discussion, taking and responding to common family matters, rather than the personal freedom of any party –no matter close to him.

Because his physical conditions were in some cases extremely difficult, this would have reflected negatively on his psychological state. He was becoming increasingly nervous and stubborn and went on harassing his wife as a sort of blindness,

which she knew nothing about, and found no response except to revenge for her in another way thinking that there is a way for the restoration of her rights that are forcibly and unjustly suppressed. The ship of life went on in that turbulent sea, barely resting on the bank of safety and security. In this direction, Aftab decided to marry another lady

This was not in itself dangerous or reprehensible by them; in the end, they live in a society that blesses and accepts multiplicity of wives. But the most dangerous thing in the subject, which was above tolerance and acceptance, is the provocative behavior that has been practiced. In a kind of excitement and challenge deliberately recording live intimate shots of his new relationship with his second wife to introduce them to his first wife, Sakinah, in their moments of anger and quarrel, which is an exaggeration of humiliation and excitement

And, of course, this behavior did not pass on Sakinah as she has shown by the lack of interest and indifference. The fire of jealousy and anger in her heart, and tried to make effort to pretend calm in front of her husband..!

On the other hand, he was hiding from him an affair which would extinguish the fire of jealousy, and reduce the image of her deep anger, which fueled and irritated these behaviors and many more she has a secret lover. Yes, it seems that her silence on the whole provocative actions of her husband were justified..! She took advantage of a semi-static and routine program that Aftab is often committed to without being disturbed. One day a week he leaves the house officially to visit his elder brother, who lives in another city.

In the street opposite the door of the apartment, the treacherous lover stood guard like a guard watching carefully the moment Aftab left, to replace him and spend a nice time with his wife safely and reassuringly as it became difficult if not impossible to return before the known time that will not be before the evening, especially as he knows that nothing can bring him back to this woman whom he does not have a friendly affection with although she remained as his wife for mysterious reasons belong to him ..!

So the wife spent the week in torment and suffering with her legitimate husband or the heavy rival on her heart and soul, waiting for a day of unholy lust with her love and her sweetheart.

So she justified for herself that relationship which she made for herself as an outlet to help her face the oppression and humiliation under a husband she believed she hated more than any object in existence..! The days go on like this, a manifestly apparent marriage and disintegration in secret. Then the day came when Aftab decided to miss the date of the scheduled of the visit to his brother, without excuse or reason known to the wife and she did not find the opportunity to tell the lover in a timely manner.

This is why she had to try with her husband by all means. By resorting to the temptation and appeasement to convince him not to miss his brother's visit. But he was a stubborn in his nature who did not want to go out. He decided to sleep without knowing that it would be his last sleep. He slept in his room unaware of what awaits him after a while..!

Long waiting for the treacherous more than necessary, and feeling severe boredom and anger leaking to himself, after he felt that these minutes or these hours are owned by him and no one has the right to them even the husband..! That was why he had been talking from time to time with a sarcasm, wondering why all this delay. Sakina told him that her husband decided to stay this time. She tried to persuade him to leave this day to another

opportunity, but he was not convinced. He was arguing and demanding to convince her husband to get out..!

She said: Not convinced... not convinced... Aftab was not convinced... No one in this day wants to be convinced..!

The lover replied: Then I will come in front of your husband. I do not care.

The wife: Please do not try to discover the hidden. Think of another solution. We have many opportunities, maybe he will change his mind and leave. Maybe his brother will call him and he cannot refuse. Think of nothing but entering the house in these circumstances.

This did not mean anything to this crazy lover, all he thinks only about his girlfriend and his mistress..!

Satan played with his mind and persuaded him to storm the house and put an end to this farce that forces him to give up his love most of the week, in favor of a man who does not love her and she does not love him..! And without thinking about the finalists broke into the apartment after he convinced himself and his lover to approve that decision, and quietly peeped to where the man sleeps in his room … He killed him in his bed without being

able to resist and did not leave until he died. Here is the moment of truth, and the devil on his heels, and left them to loss and sadness.. What do they do..? The world is darkened in their eyes, and they walked in the apartment back and forth, circling around the dead body.

They were most afraid of those two arrogant eyes of the dead husband that seemed to be stuck in them to say that you are the criminals. You are treacherous...!

So Sakina even threw a piece of old cloth on the body worn, to lose sight of that terrible rigid outlook that is intolerable..!

The lover is no longer able to continue steadfastly ... he said to her, and he looked scared and confused and afraid: I will go get some of what we need to hide the body..!

It was just an excuse to get out of that dreadful place.

And when he reached out the determination not to return..

Sakina waited next to the body of her husband a full day. Two days and the lover are absent. Not yet found what is necessary to hide the body, and sure that he will not find it at all..!

After waiting long for him, she was no longer her partner and did not respond to her repeated contact. She understood the truth and decided to act alone, in front of the constraints of reality.

What do I do how to get rid of this calamity..?

After flipping the various reasonable possibilities she settled on one idea that seemed more reasonable than others..! Cutting the body to facilitate holding and getting rid of it so its disposal will be easy without raising suspicion and without mercy or hesitation, she chose from her small kitchen that knife to perform the task at best, and started the cutting ..! What will or frozen heart this cruel woman has! She proceeded in the implementation of the task in courage, but in extreme cruelty..!

When she finished, she saw that the best place to get rid of the body was in the car of the company where his husband worked. She carried him carefully in the packed bags and headed for that place. She put the bags in the car and was back home.

She tried as much as she could to conceal any trace of the crime scene that could lead to her being at home. She was frightened and very upset but she managed to hold herself

together a bit and pretend to be a little worried about her husband's absence all this time.

The presence of these anonymous bags on the car of the company raised the attention of one of the drivers, which required an intervention to ask them, and when they removed and opened them, they discovered that it was a murder.

They informed the police and began the investigation..!

They knew the dead man, so the starting point of the investigation will be from his apartment, and of course there was the wife who was terrified and troubled, so the inconsistency of her words was the cause for doubt.

With a little threat from the investigator, she collapsed, and admitted everything.

The partner was arrested, who could not deny the crime

They were sent to prison on charges of premeditated murder with planning and premeditation, this, of course, in addition to the crime of treachery and treason.

And because the crime is great and the guilt is great, the regret and the inevitable sorrow were as large as the crime and the guilt was to the extreme.

Morals from the Story:

In the Outlets of Betrayal and Treachery

1-Social and family institutions should make it clear to the spouses what to do during marital life in order to respect the children and to ensure that the spouses respect each other for the preservation of the family and its pillars.

2-Continuous communication between the couple with one of the social and family institutions in the event of any problems or threats to family stability to help support them

3-Media organizations should highlight the positive interactions between couples, the importance of respecting each other, and their actions to maintain the integrity of the family entity.

Fake Love

Arwa was in deep love with her sweetheart imagining that he is her hero and dream love. She soon imagined herself sleeping in his arms as a damaged ship, finally reaching safety after a strenuous journey through rough seas. It was against all religious, societal and family considerations, dating whenever she had an opportunity, to complain about the causes of longing and desire and to ensure that he remains faithful to this forbidden love and impossible.. Although he is still to that stage a young boy confused between puberty and adolescence. Although she is a year or two older, she found the eligibility for attachment.

Her lover is a young boy who is very talkative and has a great attraction in the absolute representation of the role of the loving hero, who sees the universe in the eyes of his beloved and presents himself as a sacrifice for her family views. He would do it when she said, initiate the prayer when asked, and installed in her satisfaction everything difficult and impossible without hesitation or thinking.

For this reason, in contrast, she has nurtured with interest the sprouts of his passion in the desert of her arid heart, except for his desires, and she does not accept and does not want any space except this heart, and no alternative. Even when her parents forced her to marry her cousin, believing that this was definitely the way to stop the wave of indignation, Arwa, took a different decision and had a different opinion, seeing Timor as her only and eternal love, she can give him up for no reason. However, she was forced to face a decision that was unfair to her, when her father and guardian agreed and consented when his brother's son proposed to marry Arwa. The newcomer had her own body and body, but her heart remained stubborn despite his relentless efforts to win her.

Yes, she finally got married and became a wife, which was enough to put an end to the chaos and emptiness that was available when she was in her father's house and can always grab moments or even hours, avoiding supervision and follow-up to meet the beloved on different occasions..! Now she is under intense supervision, and almost permanent custody, by a dependent husband who does not allow her to be absent from sight for even a moment.

And then the customs of society and its traditions exerted pressure on her that makes it difficult, if not impossible to enjoy the connection with her beloved lover, having established without him this severe obstacle represented in this aborted marriage, which tried by all means to evade and prevent it.

In general, this marriage has been placed in the face of the de facto situation, and from now on she must adapt to its new circumstances and coexist with it by accepting and believing in it, or by rejecting and resisting her previous relation if she wants to live as normal as any Oriental Muslim girl. Her heart is broken on the rock of reality, considerations of appreciation of interests, the intensity of customs, and the influence of tradition...!

But those who assumed this and bet on the inevitability of Arwa's eventual acceptance of reality seemed to be too short to understand the true character of this girl and to understand her behavior and the nature of her feelings. She was cunning. She only pretended to accept the father's will and desire, and to follow all the actions he took on them, and perhaps without consultation or discussion..! But nothing is going to change anything about this target relationship even if it becomes more taboo than ever before!

Let this ugly marriage be a cover for an advanced stage of closeness and conciliation that does not lack the reservation and does not cheat the piety.

Just as they can force me to marry whom I do not want and do not like and interfere with the utmost arrogance and humiliation in my decision.

I am also able to remain loyal to the spirit and the heart's inclination, against all authoritarian will.

For this reason I initiated the marriage anniversary by contacting the lover soothing and reassuring.

Nothing has changed. On the contrary, we will continue until God wills.

Thus, many meetings have already taken place after this marriage, just as it was prior to it. They did notconsider all religious and societal considerations, armed with love, treachery, recklessness and stubbornness. In order to make the meetings possible, in this somewhat complex circumstance, Arwa showed false love and deceptive indulgence to her husband that was sufficient for Timur's feeling of comfort and confidence, which led him to relax the grip and ease control as long as he began to

feel a change in the recent emotional state of his wife. He began to get rid of the illusion of rejection, and she offered fake love it gradually in a manner that provides comfort and hope..!

It seems that the method of softness and modesty brought its result in the last, and make him surrender to fate ... I seem to have succeeded...

Thus lived the poor in misplaced confidence with a wife who took advantage of him from the first day and who never wanted to understand or love him..!

But it is the opposite of what he wanted to exploit when he was overwhelmed by a deceptive emotion, seeking behind it for the goal of the unclean and far from the integrity and honor..!

She simply had what it wanted and was able to do: to flourish in the places of treason as she wished, to cover the veil of trust and safety, unaware or perhaps indifferent to the consequences and results

In a natural development of infidelity, Arwa is no longer as conservative as she is as a wife who is accused of betrayal and exploitation, and she does not mind passing some of the secrets of

this suspicious relationship to the surface ... in order to provoke her husband and incite him to secession and divorce.

But it seems that he does not pay much attention to everything that is said about his wife and is transmitted to him, betting on an inevitable victory in the ultimate battle of challenge and breaking bones between two hearts: a faithful believer who is filled with love and affection for that a wife and his partner he wanted for life.

To this end, Timor practiced all the causes of influence and methods of pressure and guidance, trying kindness and tenderness and begging ... Trying force, violence, beatings and intimidation. He wished he could succeed in this with his wife Arwa, and cut her heart from its being attached to anyone else. She was rebellious, even began to threaten to revenge and tell her lover who she was no longer shy from mentioning his name whenever her husband reached the end of tension and anger. To this point, Timor began to lose his nerve and exercise his natural right to punishment and discipline

And began to harden them in such situations, and punished with the required violence to any behavior in this area, after getting exhausted with all the methods of kindness and softness.

And even after the spasm had reached this point, Timor was in the process of disintegrating nerves, and showed a willingness to deter and stand in the face of rebellion and disobedience.

Arwa did not show any positive signs of response and rationality, and remained stubborn to insist on sticking to the option of confrontation.

But this time she announced it openly.

I will tell my lover. I will make you stop at your limit..!

Of course, this dialogue was a moment of intense emotion and tension between the two was almost the routine almost daily, gradually diminish with time, to return the wheel of life normal in that strange house full of contradictions .. And then go back to the world again like any couple who walk together in the markets, and enjoy the atmosphere of gardens, beaches and water

But this time was different as it came at the request of Arwa to go out to that quiet beach and late at night..! Timur found no reason to resist and object, but was enthusiastic and happy with a quiet family session, helping to purify the atmosphere and sowing more of his familiarity with his sweetheart and the volatile temperament. He prepared the necessary equipment and let his

beloved choose the right dinner for the evening. He was ready at the appointed time. Arwa was throughout the meeting and from time to time, speaking on the phone with another party in brief words.

There is no room here for fear, suspicion is rare in this family atmosphere, but why the doubt and fear as long as the addressee is female, one of her friends who she deliberately uttered her name more than once whenever contacted or responded to.

The poor man lived the last moments of happiness and joy in his short life with a wife who did not give him any love. At that moment she was weaving the threads of a treacherous plot she had secretly plotted with her reckless lover after being dragged to this desolate place at this late hour of the night in a timely manner to save them from this heavy concern..!

The lover did not hesitate to resort to the help of a friend who immediately noted the acquisition of the knife...!

A third friend was in the picture, and agreed to participate in the process as long as it concerns the beloved friend..!

The third went to the scene under the guidance of the mastermind, the commander of the planned battalion for the assassination.

The gang arrived relatively quickly, probably faster than Arwa who was waiting and expecting, the place was still full of traffic..!

There is a good place to hide until the right time.

There are so many that Timor cannot see them, and they have time to share roles:

The main opponent holds the victim of his neck and hands, paralyzing his ability to resist.

The third controls his legs..

And the owner of the knife dedicated to stab, two stabs in the chest and a third in the back was enough to eliminate him. Happily with her luck, Arwa was just watching and observing. She did not scream.. Otherwise, the perpetrators had not played the role as they should have, she would have intervened and contributed already in addition to the management and planning..! Finally she took pity and compassion, and remembered that she had to show some tenderness and compassion, and after she was

sure of the imminent death of her husband, she showed. Who knows it may not be more than the tears of crocodiles..!

After some time the dirty game was revealed, and everyone fell into the hands of justice, acknowledging the enormity of the offense, regretting the moment that recorded their acceptance of incitement and deception in absolute absence of logic and reason, A blind rush behind the crazy freak and misguided tendencies. They lost their future, and even sold themselves at the lowest price...!

Morals from the Story:

Fake Love:

1-Continuous awareness of family and social institutions of families not to force their children to marry without a genuine consent and desire to marry

2-Media organizations should use all paper and digital tools to inform people about the dangers of not maintaining the foundations of married life.

3-To educate young people about marriage and what to do to ensure a happy married life